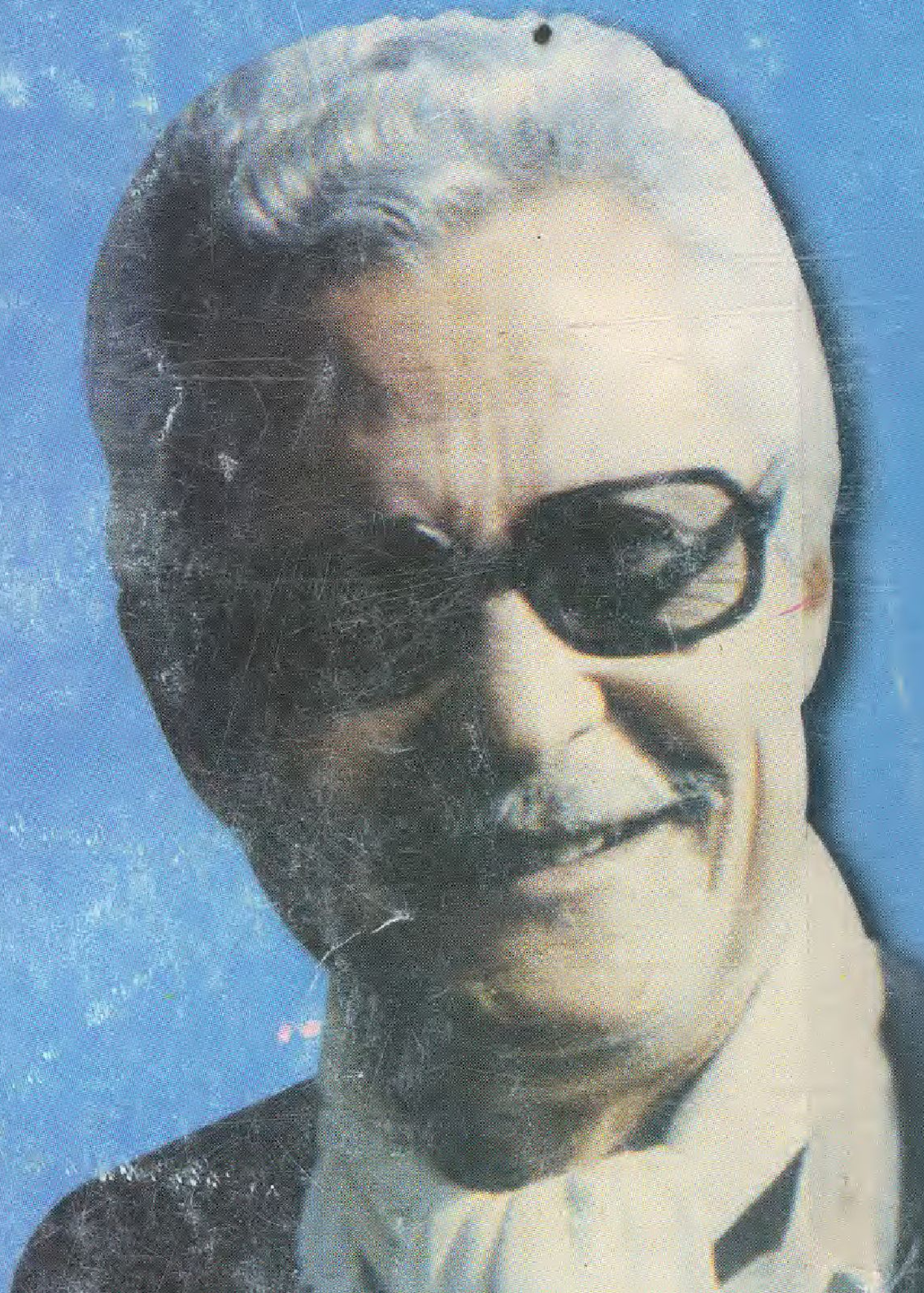


عبد الله الطوخي

طيور الحب ومسرحيات أخرى

الأعمال الكاملة

الإبداعية





الهيئة المصرية
العامة للكتاب

- طيور الحب
- المرأة التي تكلم نفسها كثيرا
- الأرنب الأسود
- المشخصاتية
- حادث القرن العشرين
- العاصفة والبذور
- الحياة من أول وجديد

المسرحيات

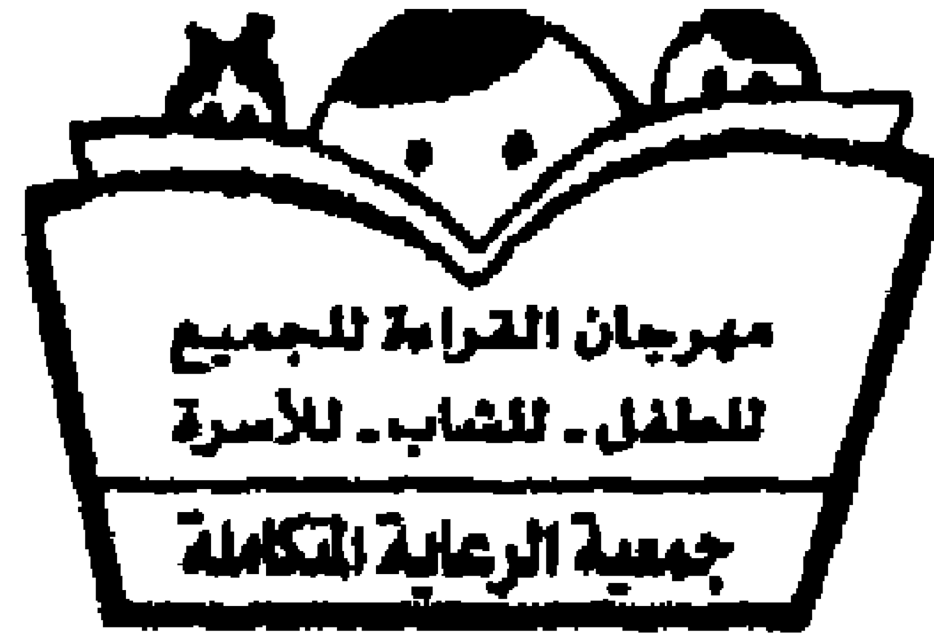
مؤلفات

عبدالله الطوخي

على سبيل التقديم :

نعم استطاعت مكتبة الأسرة بإصداراتها عبر الأعوام الماضية أن تسد فراغا كان رهيباً فى المكتبة العربية وأن تزيد رقعة القراءة والقراء، بل حظيت بالتفاف وتلهف جماهيرى على إصداراتها غير مسبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع، بل أعادت إلى الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفة كادت أن تنسى وأطلعت شباب مصر على إبداعات عصر التنوير وما تلاه من روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على وجه الخصوص، ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية بالنشر الموسوعى بعد أن حققت فى العامين الماضيين إقبالاً جماهيرياً رائعاً على الموسوعات التى أصدرتها. وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصدارات الإبداعية والفكرية والدينية وغيرها من السلاسل المعروفة وحتى إبداعات شباب الأقاليم وجدت لها مكاناً هذا العام فى «مكتبة الأسرة» .. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبته وراعيته السيدة العظيمة/ سوزان مبارك..

د. سمير سرحان



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الأعمال الكاملة)

طيور الحب ـ المرأة التى تكلم نفسها كثيرا ـ الأرنب الأسود ـ المشخصاتية ـ حادث القرن العشرين ـ العاصفة والبذور ـ الحياة من أول وجديد

مؤلفات: عبدالله الطوخى

الغلاف والإشراف الفنى:
الفنان : محمود الهندى

الإخراج الفنى والتنفيذ:
صبرى عبدالواحد

المشرف العام :
د. سمير سرحان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

رحلة عبد الله الطوخي مع المسرح
« صراع وأزمات جيل »

دراسة بقلم: د. نهاد صليحة

لم يقدر لى أن أشاهد أيا من مسرحيات عبد الله الطوخى على خشبة المسرح ، أو قراءتها فى زمن كتابتها ، وكان السبب هو الغربة . وحين عدت الى الوطن عام ١٩٧٧ كان هـذا الانسـان والكاتب النزيه قد طوى كغيره من كتاب الستينيات صفحة المسرح وتفرغ للكتابة الأدبية .

وربما كان السبب فى حالة عبد الله الطوخى ، وفى حالات عديدة أخرى ، هو اختلاف المنـاخ الفكـرى والفنى وبداية عصر الانفتاح ، وتسيد الفرق المسرحية التجارية . ورغم ذلك ، فالقارىء لمسرحيات الطوخى يدرك على الفور أنها تشكل فيما بينها سلسلة مكتملة الحلقات ، أو قل رحلة بحث ما ان وصل الكاتب الى نهايتها حتى توقف .

ولعلنى لا أجانب الصواب اذا قلت أن عبد الله الطوخى ينتمى الى ذلك النوع من الكتاب الذى تتصل الكتابة عندهم اتصالا حميميا بالحياة الشخصية فى كل مستوياتها ، وتتحول الصفحات البيضاء لديهم الى مساحات تعترك فيها المشاعر والأفكار والذكريات لتفجر كل الأزمات الروحية والفكرية والوجودية · وحين يتجه هذا النوع من الكتاب الى المسرح ، لا يختلف الأمر ، فأنت اذ تقرأ مسرحياتهم تشعر وكأنك تعايش ـ عبر آليات التجسيد المسرحى واستعاراته ـ أزمات عقل معذب وصراعات روح حائرة فى ذروة احتدامها وسخونتها ، ويصبح هذا الملمح مصدر قوة هذه الأعمال مهما تنوعت أساليبها الفنية وتفاوتت مستوياتها التقنية ·

ومن البديهى أن حياة أى كاتب ومشاعره لا تنفصل عن كتابته ، لكن الفرق بين كاتب وآخر يتمثل فى درجة احتواء الشكل الفنى لهذه المشاعر وترجمتها الى معادلات استعارية مكتفية بذاتها بحيث لا يتبقى فائض مؤرق يدفع القارىء دفعا ـ كما يحدث عند قراءة أوجست سترندبرج مثلا ـ الى البحث والتنقيب فى حياة الكاتب وتاريخه وملابسات انتاج العمل ، وأيضا الى أعماله الأخرى ·

ولا يمثل هذا الفائض الانفعالى ـ الذى يفيض عن حاجة الحبكة أو الموقف أو الشخصيات ـ عيبا فى حد ذاته ، بل قد يتحول فى بعض الأحيان الى طاقة شعرية متوهجة تذيب العام فى الخاص ، وتستدعى الواقع التاريخى داخل الواقع الخيالى للعمل ، بل وتصل أعمال الكاتب لبعضها بالبعض لتكون فيما بينها نصا واحدا متصلا ·

وهذا هو الحال فى مسرحيات عبد الله الطوخى · لقد أرقتنى مسرحية « طيور الحب » التى كتبها عام ١٩٦٤ ، ودفعتنى لاعادة قراءتها مرات ومرات ، وكانت تارة تذكرنى بأعمال الكاتب النرويجى

هنرك ابسن فى مرحلته الواقعية من ناحية التشكيل واكتمال الصنعة . وتارة تذكرنى بالكاتب السويدى سترندبرج – أيضا فى مرحلته الأولى الطبيعية – فى نبرتها الانفعالية العالية التى تكاد أحيانا أن تعصف بالبناء · وشيئا فشيئا وجدتنى أقر لنفسى أن ما يجذبنى الى المسرحية هو ذلك الفائض الانفعالى الذى بات يمثل لى لا وعى النص اذا جاز التعبير · ورغم أن الطوخى لايبخل على شخصياته بفصاحة التعبير عن أزماتها ومشاعرها وأدق خلجاتها النفسية ، ويسبغ عليها بلاغة لايستهان بها فى الجدل الفكرى والوجودى ، يظل يطاردك احساس عميق بأزمة طاحنة تبطن الكلمات ، وكأنها الهواء الذى تتنفسه الشخصيات ، أو الغبار المتعلق فى سماء النص الذى تكاد أن تشعر بمذاقه فى فمك ·

هل كان هذا الغبار بقايا انهيارات مزلزلة عصفت بحياة الكاتب وحاول احتواءها فى شبكة من العلاقات الدرامية الانسانية والعاطفية والفكرية المركبة بغية تطهير نفسه من آثارها ؟ ان حسن – الشخصية المحورية فى المسرحية – يعانى من شرخ عميق فى جدار وجوده – شرخ يتجسد على المستوى البصرى فى الديكور الذى يتكون من منزلين يفصلهما بعمق المسرح شارع جانبى ، ويتجسد على مستوى الحبكة فى علاقته بزوجته فاطمة من ناحية وحبيبته رمزة من ناحية أخرى – تلك العلاقة التى تتردد أصداؤها المضطربة فى تنويعات عديدة فى النص – كما تتجسد فى علاقته بالسياسة وبالكتابة · ويفرز هذا الشرخ احساسا باليأس حتى الموت على حد قوله ، ورغبة عارمة فى الهروب حتى وان جاء عن طريق تدمير النفس ، وتمضى شخصية حسن فى التصدع التدريجى حتى يعايش جنازته فى النهاية فى غفوة يصحو منها لينطلق خارجا من بيته متجها الى النهر يحدوه صوت وأبور البحر الذى يتردد دوما فى خلفية النص كنداء للرحيل · وتتركنا المسرحية والنداء

سابح بين دلالات الفناء والهروب والخلاص التي تتعلق فى ضــوء بنفسجى قد يشى بالشروق أو الغروب ٠

ورغم أن الطوخى يشير على لسان بطله ـ تقريرا ـ ان سبب شرخه الوجودى هو موقفه الفكرى المنقسم ازاء الثورة ـ يظــل التصريح مفتقدا للاشباع الدرامى فكأن الطوخى قد اكتفى بتجسيد النتائج دون المقدمات ٠ ورغم ذلك فقد جــاء تجسيد النتائج على درجة من السخونة المؤلمة فكأننا نلامس سلكا كهربائيا عاريا فاذا بنا ننسى المقدمات والأسباب ونعــايش مع البطــل تجربة احتــراق اليقين وانهيار الذات ٠

ولعل هذه المسرحية هى التى دفعتنى الى قراءة الأجزاء الثلاثة الأولى من سيرة الطوخى الذاتية ولم يخب ظنى ، فقد وجدت فيهــا تجسيدا حيا لمقدمات طيور الحب ، وكم كانت متعتى حين أعــدت قراءة المسرحية بعد المذكرات ، فقد أدركت حينذاك عمق التجــربة الشعورية التى تسعى المسرحية الى تصويرها ٠

واذا كان الطوخى قد جسد لنا فى طيور الحب أزمته الروحية الأم ، وآلام الانسلاخ عن تربته الفكرية الأولى وصحبة الرفاق ، تاركا خيطا رفيعا من الأمل فى عبور الأزمة وتحقيق الانتماء الى أرض جديدة ، فانه فى مسرحيته التالية ـ المرأة التى تكلم نفسهــا كثيرا ـ يلتقط هذا الخيط ويتتبع مساره الذى يفضى ـ فى مفارقة مأساوية ساخرة ـ الى انكسار جديد وصدمة أشــد وطــأة على الروح ٠

ورغم أن الطوخى يجتهد هنــا ليطرح أزمته الشخصية فى صورة درامية موضوعية ، فيستبدل « حسن » ـ الذى كان قناعا شــفافا لــه فى مسرحيتــه الأولى ـ بامــرأة ، الا أن تاريخ بطلته الجديدة « عواطف » ليس فى حقيقة الأمر سوى استكمال لمســيرة

بطله الأولى حسن عبر استعارة درامية جديدة • فعواطف فى هـذه المسرحية ، التى نشرت فى مارس ١٩٦٧ ، امرأة نجحت بعد جهـد فى الفكاك من أسر علاقة زوجية عقيمة كانت أشبه بالسجن ، كمـا نجحت فى تجاوز مرحلة من التخبط والضياع كانت فى حقيقتهـا سعيا الى الانتحار كما تصفها ، وهى مرحلة تستدعى بقوة مرحلة انهيار حسن وضياعه فى المسرحية الأولى • واذا كان حسن قـد ترك بيته فى طيور الحب متجها الى النهر على أمـل العبـور الى شاطىء جديد ، فاننا هنا نلتقى بعواطف وقد عبـرت هـذا النهـر ووصلت الى ما تصورته بر الأمان واستكانت فى علاقة حب وزواج جديدة مع فارسها حمدى الذى يوشك أن يخوض معركة الانتخابات• لكن الماضى يأبى أن يتركها فى سلام ويتجسد لها فى أشباح تحاصرها فى بيتها الذى تحول تحت وطأة العزلة التى فرضتها على نفسهـا وفرضها عليها حمدى الى سجن عقيم • ولا يلبث الماضى أن يقتحم جدران هذا السجن الأنيق فى صـورة مرفت ـ صـديقة عـواطف القديمة وشريكتها فى مغامرات الضياع ـ التى تأتى تجرجر وراءها أذيال الفضيحة التى ألقت بها الى السجن بتهمة الخيانة الزوجية • وفى مواجهة الماضى لا تصمد العلاقة الجديدة ، وتكتشف عـواطف زيف فارسها المخلص وأنانيته ونفـاقه فتتركه وتخرج الى العـالم الرحب خلف جدران العزلة لتبحث عن صوتها الحر وكيانها المستقل بعيدا عن كل أنواع التسلط الفكرى والروحى •

ورغم أن شخصية عواطف هنـا تعـد استكمـالا وتطـويرا لشخصية « رمزة » فى طيـور الحب ، كمـا تستدعى بقوة شخصية نورا فى مسرحية بيت الدمية لابسن ، بمـا فى ذلك صفقة البـاب الأخيرة • (والحق أن مسرحية المرأة التى تكلم نفسها كثيرا تكاد أن تحاكى مسرحية ابسن فى بنائها العـام محـاكاة تامة ، وتتبنى مثلها قضية حرية المرأة وحقوقها وكيانها المستقل) ، ورغم عنف المواجهة الأخـيرة بين حمـدى وعواطف التى تذكرنا بالمبـارزات

الكلامية الحادة بين المرأة والرجل عند ستريندبرج ـ رغم كل ذلك لا يملك من يقرأ « طيور الحب » ومعها الجزء الثالث من قصة حياة عبد الله الطوخى المعنون « سنين الحب والسجن » الا أن يرى فى مسرحيته الثانية هذه ترجمة رمزية لأزمته مع المنظمات الشيوعية أولا ثم مع نظام عبد الناصر ثانيا بعد أن تحول الى الايمان بالثورة ٠ فاذا كان زواجه الأول مع الشيوعية قد تحطم على صخرة تسلط المنظمات ، فان زواجه الثانى مع الثورة لم يصمد طويلا أمام الممارسات القمعية للنظام ، وان خلف فى نفسه رغبة عارمة فى الحفاظ على مبادئها والسعى الى تحقيقها ٠

ولكن بعيدا عن هذه القراءة السياسية للنص الذى قد يرفضها البعض أو يحتج عليها أو يدينها ، تظل مسرحية المرأة التى تكلم نفسها كثيرا مسرحية جريئة ساخنة ، محكمة البناء على النهج الكلاسيكى الواقعى رغم بعض اللمسات التعبيرية التى تساهم فى خلق الجو النفسى العام وتكثيف الحالة الشعورية (مثل العاصفة والأشباح) ورغم توسل الكاتب بالرمز لتجسيد حالة الكبت التى تعانيها البطلة من خلال الخادمة الخرساء ٠ كذلك تزهو المسرحية بحوارها المتوتر ، المتدفق حينا ، المتردد أحيانا ، وهو حوار تتعدد نغماته ومفرداته وطبقاته وفقا للشخصية والظرف النفسى والموقف ٠

وفى نفس الكتاب مع المرأة التى تكلم نفسها كثيرا نشر عبد الله الطوخى مسرحية من فصل واحد أسماها الأرنب الأسود ٠ وفى هذه المسرحية تعلو النبرة الرمزية والتعبيرية رغم احتفاظ الكاتب بالاطار الواقعى ، فالمنظر المسرحى ، وفق الارشادات المسرحية ، يصور بيتا ريفيا زال عنه (العز) وطالته يد الاهمال لكن مفردات هذا المنظر لاتلبث أن تكتسب من خلال الحدث طاقة

ايحاء تتخطى دلالاتها الواقعية • أمـا الحدث فقـد يبـدو ساذجا ومضحكا على المستوى الواقعى ، فهو لايتعدى بحث الفلاحة أمينة عن أرنب أسود شارد تخشى عليه أمها العجوز المتسلطة من العرسة • لكن ما أن يبدأ البحث حتى تنخرط أمينة فى مونولوج طويل تقطعه الخيالات والذكريات ، وبضع جمل تتبادلها مع صغيرها ، وتدريجيا تتكشف لنا أزمة أمينة : احساسها المحض بالهوان تمزقها بين الولاء لزوجها الذى يدعوها الى الرحيل الى أرض جديدة ، وولائها لأمها التى تدعـوها للبقـاء • ويزيد من أزمتها احساسها بأن الطرفين لا يأبهان بها وبحيرتها ومعاناتها • وبين البقـاء فى الأرض القديمة التى زال عنها العز وباتت لاتحمل وعـدا سوى بالشـقاء ، وبين الرحيل الى الأرض الجديدة حيث الغربة والمجهول تتمزق أمينـة ويضاعف من عذابها ووحدتها اتهام كل من زوجها وأمها لها بأنها « خايبة » • وازاء هذا الاتهام ، الذى يمثل القشـة التى قصمت ظهر البعير ، تتحدى أمينة آلام جسدها المنهك ، وخوفها من الظلام والعقارب والثعابين والعفاريت أيضا ، وتضـع حياتهـا فى كفة والعثور على الأرنب الأسود فى كفة ــ وفى سبيل اقتناصه تضع يديها داخل جحور مخيفة فى الحائط المتداعى ــ وليس من قبيـل الصدفة أنهما جحران ، فأحدهما يرمز للأم والآخـر للزوج ــ ثـم تغوص فى أكوام القش وكأنها تجاهد أمواجا عاتية محملة بالمخاطر ، وأخيرا تلقى بنفسها فى فوهة الفرن المظلم البارد وحين تبرز أخيرا ملطخة بالهباب والعقار نراها تمسك فى يدها صيدها الثمين يبدو لنا الأمر أولا وكأنه انتصار ، فقد تحول بحثها عبر النص ــ وعلى تواضعه ــ الى امتحان عسير لاثبات الذات والأهلية ، وتحولت مراحله الى فصول فى ملحمة صغيرة غدت بطلتهـا •

واذا كان يوليسيس قد عاد من مغـامراته البطولية ليجـد زوجته بنيلوبى فى انتظاره تصد بمنوالها طمع الطامعين ، فان أمينة حين تعود ظافرة بصيدها الثمين الى أمها تجدها تغط فى

سبات عميق وقد نسيت الأرنب والابنة والحفيد أيضا ، بل والزوج المشاكس • واذ تهبط ذراع أمينة شيئا فشيئا وهي تمسك بالأرنب الأسود بينما ينتفخ جيبها بثمرة جوافة أرسلها اليها الزوج مع ابنه عربون صلح تافه اشتراه من خليلته يهتز جسدها بغضب جامح تقع موجاته الى وجهها المتعب لتعلن دون كلمات انبلاج الوعى فى نفسها واكتمال مفارقة النص • فالأرنب الأسود ــ موضوع البحث وغايته ــ هو فى أحد تفسيراته (وأى رمز يحتمل عددا من التفسيرات) هو تجسيد استعارى لأمينة ، فهو خوفها وجبنها وعتمتها الداخلية وهو هزيمتها ورغبتها فى الفرار والحرية •

ومرة ثانية ، أو ثالثة ، أجدنى أتلمس في هذا النص القصير تضاريس المحنة فى حياة عبد الله الطوخى وذلك التمزق فى الولاء بين دعوة القديم المألوف ودعوة الجديد المجهول المحفوف بالمخاطر وذلك الاحساس بهوان الذات عند أصحاب كل من الدعوتين •

نشرت الأرنب الأسود فى مارس ٦٧ ، وفى يونيو كانت النكسة ، وبعدها بأربع سنوات نشر الطوخى مسرحيته الرابعة المشخصاتية التى قدمت على مسرح ٢٦ يوليو بعام فى فبراير ١٩٧٢ بنجوم بنجوم مسرح الجيب ، من اخراج عبد الرحيم الزرقانى ، ومع سهير المرشدى وأحمد عبد الحليم ومحمد نوح فى أدوار المرأة والمؤلف ومغنى القرية •

وتنتمى هذه المسرحية الى ما يطلق عليه أدب الحرب أو المعارك فهى عمل هدفه الأول هو التغلب على آثار الهزيمة ورفع الروح المعنوية لدى الشعب وشحذها للمقاومة والنضال • ويضع المؤلف هدفه هذا على لسان مغنى القرية نوح فى المشهد الثانى من الفصل الأول حين يقول :

الفن هو اللى فاضل

ويا الغلابه يقاتل

يناضل

لحد الفجر ما يطلع

لحد الحق ما يرجع

أخضر بلون السنابل

وتنطلق الحبكة من هذه المقولة بوصول المؤلف حسن ـ ابن القرية المقيم فى القاهرة ـ مع مخرج لتكوين فرقة مسرحية جديدة تقاتل « ويا الغلابة » ـ ويفجر هذا الوصول صراعا بين القديم والجديد على صعيدى الفن والفكر يتمثل فى المواجهة بين مفهومين للفن من خلال الفرقة المسرحية القديمة والفرقة المسرحية الجديدة ، احدهما يرى فى الفن لعبة ترفيهية تغييبية ، تصرف الناس عن شئون حياتهم ، والآخر يرى فيه قوة توعية وتثوير ومواجهة ، كما يتمثل فى المواجهة بين الفكر الثورى الذى يمثله حسن (وهو هنا مرة أخرى قناع شفاف للمؤلف) وبين الفكر الرجعى الذى يمثله الزوج عبد الغفار الذى يقاوم انشاء الفرقة الجديدة بكل ما أوتى من قوة ودهاء ٠

وعند هذا الحد تتحول المسرحية عن الواقعية الى شكل المسرحية داخل المسرحية أو اللعبة داخل اللعبة ولكن دون أن تصل الى حالة التمسرح الكامل ، فأهل القرية يتحلقون فى ساحة واسعة أمامنا حول منصة مرتجلة وتبدأ لعبة تقودها امرأة مقنعة ولاتلبث اللعبة أن تتحول تدريجيا الى شكل المحاكمة التى تعرى كل سوءات الماضى ـ والمرأة على المستوى الواقعى للحبكة ـ هى حبيبة حسن السابقة التى خانها وتخلى عنها وزوجة عبد الغفار الحالية التى سجنها وقهرها ومنع عنها الشمس والهواء ٠ ومن خلال المحاكمة والحوار الدائر حولها تطفو الدلالة السياسية واضحة على السطح ٠

ويشف قناع الواقعية ، فيكشف حسن عنه وجه عبد الله الطوخى ومعاناته وتحولاته الفكرية واحساسه بالذنب وخاصة فى الفقرات الحوارية التالية :

حسن : (مقاطعا) سامعين ؟ عرفتوا كلامى ؟ هو ده بقى موقفه من زمان ·· من أى حاجة جديدة فى البلد ·· يشوشر عليها بأى طريقة ويشكك فيها عشان تموت من أولها وبعدين يقول فين هى الثورة ، الثورة ما عملتش حاجة ، الثورة رجعتنا لورا ··

عبد الغفار : آه يا منافق ، دلوقت بقت ثورة ، ولما كنت بتقول عليها انقلاب ؟ نسيت ؟

حسن : لا مانسيتش طبعا ·· وأيامها كانت أفكارى بتعجبك ·· وبقينا أصدقاء ، رغم المستخبى فى النفوس ·

عبد الغفار : أنا عمرى ما اتفقت معاك فى فكر ···

حسن : فى التآمر معلهش ·· مش كده ؟ ·· لكن احنا مش بتوع تآمر ·· ومش جامدين ، وكان لابد من الاعتراف بأن كل اللى حصل ده ثورة : طرد الملك ، تحطيم الاقطاع ، خروج الانجليز ·

عبد الغفار : آه ·· خروج الانجليز ·· ودخول اليهود ·· مش كده ؟···

ورغم أن الطوخى يدين عبد الغفار جاعلا اياه رمزا ليس فقط للرجعية ، بل أيضا للحكم العسكرى وذلك حين يجعل حسن يصيح به قائلا : « عشان تبقى مع نفسك ومع الناس ، لازم تقلع الهدوم اللى انت لابسها دى (أى الجلباب والعباءة) وتلبس دى هى حقيقتك » ورغم أن الطوخى يتعاطف بوضوح مع حسن ، الا أنه لاينتصر له فى نهاية الأمر ، بل لايتورع عن اتهامه

بالخيانة ، ويزيد من ألم هذا الاتهام أنه يأتى على لسان المرأة التى تتحـول فى النهاية الى رمز واضح للوطن والى الروح المحركة والموحدة بمجموع الشعب ٠

ويبدو أن الطوخى كان يتلمس فى هذا النص وفى تلك الفترة التاريخية طريقا للخلاص يقـوده خـارج متاهاته الأيديولوجية وعذاباته المفكرية ووجد وقتها أن الطريق الوحيد هو الالتحـام بالناس والتوحد مع الأرض الأم ، والعودة الى أصوله الريفية ٠ ورغم ما فى هذا الحل من رومانسية الا أنه كان أيام النكسـة السوداء شـعاع الأمل الوحيد ٠ ولا شك أن هـذه المسرحية بـكل عناصرها الفنيـة الجيدة ، وبمواجهتها الصـادقة مع النفس ، وبألحان محمد نوح وشموخ سهير المرشدى ، قد ألهبت قلـوب المشاهدين ، وكم أتمنى لو كنت قـد رأيتهـا معهم على خشـبة المسرح ٠

ورغم أن مسرحية حادث القرن العشرين ، ذات الفصـل الواحد ، قد نشرت فى نفس الكتاب مع « المشخصاتية » الا أننى أعتقد أنها كتبت فى تاريخ سابق عليهـا ، فهى تفتقـد روح السـماحة والعذوبة والشـجن التى نجدها فى المشخصاتية ، وتلك النـزعة الى العفو والتسامح رغم مرارة الأخطار وفداحتها أمـلا فى التماسك وتوحيد الصف ٠ فمسرحية حادث القرن العشرين ، وهى من فصل واحد قصير ، تشبه فى وقعها وايقاعها طلقة الرصاص التى تنطلق فى نهايتها لتحسم الصراع بين مدحت عبد الرؤوف ـ الـكاتب المشهور والصحفى المرموق الذى كان ثائرا يوما ثم اسـتكان الى حياة الرغد والدعة وتحول الى منافق وكيان مزيف يدمر من حوله ويطفىء وهج الابداع والحرية داخلهم ، وبين كمـال ـ تلميـذه السابق وضحيته الحالية ـ الذى يصر على مواجهته بخيانته ٠ ويأتى موت كمال بيد أستاذه فى نفس اللحظة التى يولد فيهـا

طفله الذى يلقبه بالمخلص قبل أن يلفظ أنفاسه ، وهى نهاية عاطفية رومانسية سهلة تناقض ذلك الايمان بالجماعة الذى تصدر مسرحية المشخصاتية ٠

وأظن أن الطوخى قد كتب هذه المسرحية فى فعل تنفيس عن غضب حاد عارم ، فهى أكثر مسرحياته عنفا وانفعالا ، والانفعال هنا يأتى عاديا سخنا يذيب قشرة الفن فى أحيان ٠ ولعل الطوخى كان فى لحظة كتابة المسرحية قد وصل الى لحظة يأس انتحارية : تظهر منها عبر بطله ـ قناعه الدرامى ـ ثم عاد ليؤكد من خلال مديحة ـ المثقفة التى خدعت وغيبت ثم استيقظ وعيها (وهى قناع آخر للمؤلف) أنه لم يمت ، فالمسرحية تنتهى بكلماتها وهى تحتضن جسد كمال وتصيح : « انت ما متش يا كمال ، والمواجهة مستمرة ٠٠ المواجهة حتفضل مستمرة » وفى الخلفية تولول سرينه بوليس النجدة مختلطة بصراخ الطفل الوليد ـ المخلص المنتظر ٠

واذا كانت مسرحية حادث القرن العشرين تمثل تنفيسا عن شحنة انفعالية عنيفة تنطلق من خلال موقف صراع يذكرنا بصراع سعيد مهران مع رؤوف علوان فى اللص والكلاب ويبدو أن هذا النوع من العلاقات الصراعية المدمرة كان أمرا مألوفا فى حياة جيلنا والجيل الذى سبقه ـ ويبدو أن الخيانة كانت فى تلك الفترة التاريخية غموس يومى ـ فان عبد الله الطوخى ككاتب درامى يمضى فى مسرحيتيه التاليتين والأخيرتين ليستكمل مسيرة رأب صدع الذات التى بشرت بها المرأة التى تكلم نفسها كثيرا ووعدت بها فعلا فنيا مسرحية المشخصاتية ٠

وكان استكمال المسيرة فى مسرحية يا حياتى من أول وجديد التى كتبها عام ١٩٧٤ تحت عنوان الطفل المعجزة بنجوم المسرح الحديث مع الراحل حسن عابدين فى دور أمين ـ الرجل

الطفل ـ وسميرة محسن (ثم عايدة كامل) فى دور الزوجة أمانى ، ونجاة على فى دور الشغالة وردة • ومن الجدير بالذكر أن « دور الشغالة » يحتل مكانه هامة فى مسرح عبد الله الطوخى (لم يتسع المجال لذكرها من قبل) ، ففى مسرحيته الأولى طيور الحب ترتبط الشغالة نعمة (بكل ما يستدعيه اسمها من دلالات) بقصة ناعسة وأيوب وتيمة الصبر الطويل ، وأمل التوحد مع الحبيب المكافح فى القرية البعيدة وفى مسرحية المرأة التى تكلم نفسها كثيرا تتحول سعدية (من السعد طبعا) الى رمز لانسحاق صوت الشعب المصرى كله من ناحية أمام لغو المثقفين • والى رمز أيضا لبلاغته الحقيقة رغم الصمت ، فلا عجب اذن أن تنتهى المسرحية لا بعواطف نورا وهى تصفق الباب خلفا ، بل بالخرساء التى تفهم كل شىء رغم بكمها وهى تقف مشدودة القامة •• ووجهها للجمهور •• وابتسامة نصر رهيبة على فمها المفتوح » ، فكأنها تبارك وتصفق لانعتاق عواطف من سجن الفارس المزيف ، وفى مسرحية الشخصاتية تطالعنا « بهية الشغالة الصغيرة •• كملاك صغير طيب » عبر شباك المرأة المسجونة ـ بعد أن ظل مقفولا عمرا بأكمله لتعلن انتهاء عصر القمع والسجن بعد أن تصيح بها المرأة : « افتحى الشباك يا بهية •• افتحيه ومتخافيش •• افتحيه •• افتحيه » • ويفضى تحرر بهية الى تحرر نسوة القرية جميعا ممثلين فى جليلة التى تعلن قرب نهاية المسرحية : « أنا جليلة اللى أبويا حلف على يمين أول السهرة وحبسنى فى البيت هربت وجيت » • وفى يا حياتى •• من أول وجديد تلعب الشغالة وردة ـ وهى فتاة فى السادسة عشرة من عمرها ـ دورا هاما فى شفاء أمين من أزمته النفسية التى تسببت فى نكوصه الى الطفولة هربا من عبء مواجهة قوى الفساد التى تهين آدميته وتضع رأسه تحت حذائها • ففى الفصل الثانى يقول يقول أمين : « مش عارف يا وردة لو ما كنتيش معايا الأيام دى ، كنت عملت ايه » فوردة ببراءتها وحكمتها الفطرية تفعل مالا يستطيع

الصحفى أو الطبيب النفسى أو الزوجة المثقفة أمانى أو أمها التى مازالت تؤمن بالخرافات · انها تنخرط مع أمين فى تجربة استرداد الوعى عبر اللعب دون فرضيات أو قوالب مسبقة · لكن الطابع الايجابى لشخصية الشغالة القروية الساذجة فى مسرح عبد الله الطوخى لا يخلو من هالة رومانسية واضحة تتجلى فى اختيار الأسماء وطبيعة الشخصية التي تحمل صورة مثالية مبالغة فحواها الخير الكامل والبراءة الخالصة والغيرية المتكاملة والاستكانة الوادعة والتسامح التام ·

وفى يا حياتى من أول وجديد يختار الطوخى قالب الكوميديا بكل ما يحمله من دلالات المصالحة مع المجتمع والاحتفال بالحياة ، وينتقى موقف النكوص الى الطفولة ليوظف طاقاته الكوميدية ومفارقاته الهزلية فى ـ تفجير الضحك · أما الدوافع التى تقضى الى هذا الموقف الفكاهى المؤلم فهى مرة أخرى قوى القهر والفساد والتسلط الممثلة فى الشركة التى يعمل بها أمين والتى تسعى الى ارهابه عن طريق الضرب حين يكتشف فسادها · وتنتهى المسرحية الى ضرورة اكتمال القوة العضلية والعقلية حتى يتمكن المرء من الخلاص ·

وهكذا نجد الطوخى عام ٧٢ يعود مرة أخرى الى الواقعية التي بدأ بها فى طيور الحب ، لكننا نفتقد هنا حرارة المعاناة ووجع الحيرة والتخبط الذي ألهب الصراع فى المسرحية الأولى · فلا أعتقد بأن الكوميديات ـ من ذلك النوع الأنيق ، البرجوازى ، المرتب المحسوب كانت أفضل وعاء لاحتواء مأساة أمين ـ ففى القالب نفسه ـ قالب كوميديا حجرة الجلوس (أو حجرة النوم) مايناهض موضوع المسرحية لكن يبدو أننا عام ٧٤ كنا قد بدأنا مرحلة الانهيار المسرحى الكبير التى فرضت علينا التسطيح كشرط للظهور على المسرح · وأذكر فى ضباب معتم من الذكرى أننى شاهدت هذه

المسرحية يوما تحت عنوان الطفل المعجزة فى زيارة قصيرة للوطن ، ولم يبق فى الذاكرة منها سوى انطباع بأناقة وافتعال الزوجة أمينة ـ ولا أذكر ان كانت سميرة محسن أو عايدة كامل ـ وسوى مشهد حسن عابدين ـ رحمه الله ـ بجسده الهائل يتبختر « بالبرياتوز » ويستغل كل طاقات مشهد انفراد أمين بالشغالة وردة لاستخلاص كل دلالاته الجنسية الممكنة والمستحيلة ٠

تبخرت طاقات الثورة والحيرة والمعاناة ، ودخلنا عصر الانفتاح والمسارح التجارية وانقسام الشخصية وتدهور الفن ٠ ورغم ذلك ففى صحوة مسرحية أخيرة هجر الطوخى الواقعية وتبنى أسلوبا تعبيريا تعليميا خالصا وكتب مسرحية أشبه بملحمة بطولة وفداء وأيضا مرثية ، اسمها العاصفة والبذور عام ١٩٧٦ ٠

هنا لا نجد شخصيات درامية ، بل أدوارا ـ امرأة ورجل وفتاة ولص وملك وأفعى ، وشاعر وفلاح وراعى ، وسمين ونحيف وأشقر ، فتى « واحد » وفتاة «٢» ووحش ، وحامل بوق وحامل طبلة وحراس وفتيان وفتيات ٠ أما المكان والزمان فهما مبهمان وان كان الكاتب يستخدم عددا من الاشارات الواضحة التى تحيل المكان الى فضاء رمزى لمصر ٠ وتطرح المسرحية فى البداية صورة مجتمع منحل فج ، دينه اللهو والعبث والخنوع ، ووسط صخب أفراده لاينتبه أحد لدمدمات الرعد البعيدة وهدير العاصفة الزاحفة ٠ الرجل الحالم فقط (قناع درامى جديد للطوخى) يسمعها ويشم فى الهواء رائحة الخراب القادم ، وحين تقع الكارثة يتحول هذا الرجل الى مخلص من طراز أوزوريس يسعى الى احياء الأرض التى أغرقتها العاصفة فى طوفان من اللهب أحرق الأخضر واليابس ٠ وفى الفصل الثانى يبدأ الرجل رحلة البحث عن البذور التى يستلهم فيها الطوخى الملاحم والأساطير القديمة والحواديت الشعبية فنجد الرجل يتعرض للاغواء والتهديد المرة بعد المرة ليترك سعيه

فيلتقى بالوحش أولا ، ثم باللصوص ، ثم يجد نفسه فى وادى الحيات حيث الأشجار يلتف حول كل منها أفعى ، وكل أفعى امرأة ماكرة بريئة الجمال والنظرات · وحين ينجو من هـذا الوادى يكـون قد أشرف على الهلاك ، لكن أطياف حبيبته المنتظرة وجمـوع الجوعى وأصوات الشهداء تظل تستحثه حتى يصـل بالبذور الى مشـارف الوادى ويرتمى فوق الجسر بلا حراك · لكن موته هذا يهبه خـلود الشهداء فتنتهى المسرحية وقد حصلت الأرض على بذورها ، وانتصبت الأشجار مرة أخرى ، ونرى الرجل المخلص جالسا تحت شجرة ، ونظراته متطلعة الى أعلى ، باسـما فى جـلال وشمـوخ « وتحت شجرة أخـرى » يجلس ·· الشهـداء الثلاثة : الراعى والشـاعر والفلاح ·· مقابل الرجل ·· كأنما يتبادلون الابتسامات ·· ولكن بلا أدنى حراك » ·

ويبدو أن الطوخى قد وصل بهذه المسرحية الى مرحلة سلام فى حياته وفكره فهجر المسرح الذى طالما فجر فى ساحاته أزماته الوجودية ومعاركة الفكرية · وكان المسرح أيضا عام ٧٦ قـد بدل وجهه وتحلى بالأصباغ الرخيصة وصار ساحة لهو ومجـون وترخص كتلك الساحة التى نراها فى بداية العاصفة والبذور · وفى علمى أن هذه المسرحية الأخيرة لم تمثل ـ مثلها فى ذلك مثـل معظم انتاج الطوخى المسرحية · ومن المرجح أن الطوخى لم يكتبها لتمثل فالارشادات المسرحية تتطلب لتنفيذها امكانات فنية وخيال اخراجى يعجز المسرح المصرى عن تحقيقه فى حالته الراهنة · ربما كتبها الطوخى كأغنية وداع أو أنشودة سلام واستسلام معا ، تعلن الأمل واليأس معا وأفول زمن المواجهات الحقيقية والصراعات الدراميـة الملتهبـة ·

« د · نهاد صليحة »

طيور الحب

مسرحية من أربعة فصول

شخصيات المسرحية

حسن منصور :

في الرابعة والثلاثين

أديب يعمل بالصحافة ..

فاطمة :

زوجة حسن .. في التاسعة والعشرين ..

رمزة :

صديقة فاطمة ..

عبد السلام عزت :

زميل حسن وصديقه ..

طاهر عبد الجواد :

زميل حسن وصديقه ..

هدى :

زوجة عبد السلام عزت

نعمة :

خادمة ريفية ....

أطفال :

الفصل الأول

المنظـر : (بيتان متقابلان ·· على ناصيتى شارع فرعى ينبع من عمق المسرح ، ويصب فى شارع آخر عمومى يوازى حافة المسرح ·· البيت الأول ، وهو على اليمين ·· لا يظهر منه سوى واجهة بها باب ·· ونافذة ·· البيت الآخر ـ وهو بيت حسن وفاطمة ـ يملأ بقية المسرح ، ويظهر منـه التريه وحجـرة مكتب ·· باب الشـقة العمومى من الخلف ، فى مواجهة الجمهور ، بمدخـل المكتب ، ومن اليسار على بقية الشقة ·· فى صـدر الأنتـريه آنيتان ينمو فيهما زرع أخضـر ، عـريض الأوراق ·· نوع من نبات الظل ، يعطى للمكان جوا من السكينة والسلام ·· حجـرة المكتب لهـا باب يفتح على الشـارع الفرعى ، بسلمتين ، ونافذة تطـل على البيت المقابل ·· الأثاث بشكل عام بسيط ·· فيه ذوق ·· والمكان يوحى بحرية الحركة ، عند أقصى واجهـة البيت من اليسار ·· عمود كهرباء مصباحه غير مضاء ·· فالوقت ظهـرا ·· أو بعـد الظهـر بقليـل ·· المسرح خـال ··

صمت ·· لا صوت غير ضجة بعيدة لصوت المدينـة ، مدينة القاهرة ، يظـل دائرا على البعـد طـوال الفصـل تقريبا ، وقد يعـلو وقت اللزوم ·· ومن بعيد

صوت وابور من بوابير البحـر ، تلك التي تروح وتجىء في النيـــل ··

ـ توت ·· توت ·· توت ··

يدخل طفلان ·· في حركة مندفعة مرحـة ·· من يمين الشارع العمومي ·· يتوقفان لحظة عند الناصية ·· يتفقدان المـكان ·· وعلى وجهيهمـا جـــدية اللعب وبهجتـــه) ··

طفـــل : (متحمسا) يبقى الواد ده استخبى فين ؟ في الشــارع ده واللا الشارع ده ؟ ··

الطفل الآخر: (يشير على أقصى الشارع الفرعى) لازم جــرى من هنا ·· ياللا عليــه ··
ينطلقان ·· ويختفيان ··

تدخل « رمزة » من اليسار ، امرأة في الثلاثين · طويلة نوعا ما ، ترتدى فستانا مائلا للزرقة ·· محبوكا على جسمها ، شعرها مقصوص ، تدخل الشارع بخطـوات بطيئة ·· متعبة كأنما تجرجر قدميها ·· حقيبتهـــا تتطوح مع خطواتها ·· رأسها مطرق ·· كأنما تفتقـد شيئا وتبحث عنـه في الأرض ، ومع اطراقتها ، تنسدل بعض خصـــلات شـــعرها الأمامية على وجههـــا ·· حتى لا نميز بالضبط ملامحهـــا ·· انها بشكل عام ، تعطى انطباع امرأة تائهة متعبة ··

حين تصل الى قمة الشارع الفـرعى ، تتوقف لحظة، تتردد نظراتها بين البيتين ، ترفع خصلات شـــعرها

المنسدلة ، وتدخل فى الشارع الفرعى بنفس الخطوات التائهة المرهقة ·· تنحـــرف الى اليســار ·· وتختفى خلف البيت الكبير ··

نسمع جرسا يدق فى الشقة ·· وقد نرى من خلف زجاج الباب ظل وجهها برأسها ، ومنا نستنتج منه أنها هى التى تدق الجرس ·· الجرس يدق مـرة ·· مرتين ·· وثلاثا ·· الصمت يسود الشقة ·· تظهـر من خلف البيت ·· وتتجه الى باب البيت المقابل ·· بخطوات أكثر تعبا ·· تضغط على الجرس ·· تسـند جبهتها على الباب كأنما تســتريح عليه ·· يفتــح البــاب ··

(تدخـــل) ··

رمـــزة : مساء الخير يا ماما ·

الأم : (من الداخل) أهلا يا رمزة ·· تعالى يابنتى ··
(تدخـــل)

الأم : خير يا بنتى ·· مالك ؟··

(تقفل الباب) ··

تظهر « نعمة » قادمة من الشارع الفرعى ، خـــادمة فلاحة ·· فى الثامنة عشرة من عمرها ، لكن الكـدح والشـــقاء يعطيان ملامحها سنا أكبر ·· يكسو بشرتها السمراء نوع خفيف من الصفرة ·· بشوش تحمـــل فى يدها كيسا من الورق ·· وتغنى لنفسها أغنية ريفية مرحة ·· بايقاع ريفى شائع :

أبويا قاللى تلات كلمات ··

يا حـــلاوة عالنبى ··

أبويا قاللى سيبك سيبك ..
حاجوزك برضـــه عريسك ..
يا حـــلاوة عالنبى ..

تفتح باب الشـــقة ، ثم تقفـله خلفها وتواصل أغنيتها « يا حلاوة عالنبى » ..

لكنها تتوقف فجأة فى وسط الانتريه وتحدث نفسها ..

نعمـــة : ايه اللى فاضل وراك يا نعمة ؟ البيت وخلصـتيه .. والحاجات اللى الست فاطمـــة قالت لك عليها وجبتيها .. يبقى ايه اللى فاضـل ؟ (تشرد لحظـة) .. ادخل بقى استنفها (تقـــع نظـراتها على الراديو .. تتسع عيناها فى فرح ، تتلفت حـــولها .. تضـــع كيس الورق فـوق الراديو .. وتحمـــله عــلى صــدرها وتخـــرج) ..

من أقصى الشارع الفـرعى ، يظهـر «حســن منصور» و « عبد السلام عزت » .. منهمكين فى الحـديث ، ومتجهين نحو بيت حسن ، حسن متوسط الطـــول .. نحيل .. وسيم .. الارهاق يطبع وجهه ، بيـــده جريدة يومية .. يضرب بها ساقه بحركة عصبية هادئة .. أما « عبد السلام » فيبدو بجواره مناقضا له .. أكثر نشاطا وقوة ، بل ومرحا أيضا .. يشب أحيانا وهو يســـير .. مزهــوا .. بصـــدره البارز .. وجسمه القوى الملىء ..

عبدالسلام: (مواصلا حديثه بحماس شديد) هو ده الحل الوحيد يا أستاذ .. مفيش حل غيره ..

حســـن : اللى هو ؟

عبدالسلام: اللى هو ؟ (يتوقف عن السير ويلوح بيده وذراعه) اننا نعيش ·· نعيش حياتنا ·· بكل ساعة فيها ·· وبكل ذرة فينا ·· يا أستاذ الواحد بقى بيقوم كل يوم الصبح ، يلاقى فى راسه شعرة شايبه جديدة ·· تقوم تقوللى ·· (يهز الجريدة فى وجهه) كل الكلام اللى مكتوب عنك هنا النهارده ، انت مش قايله عن نفسك ؟ ·· عن نفسك بنفسك ؟ ··

حسن : (متنهدا ·· وعيناه زائغتان) والله ما أنا عارف حاجة يا عبد السلام :

عبدالسلام: (يمد يده لحسن بالسلام ، لكنه يتذكر شيئا ما فجأة ·· فيلتفت بنظراته الى نافذة بيت أم رمزة) ·· قوللى بالحق (يغمز بعينه) ما شفتش صاحبتك دى قريب ؟ ··

حسن : (شاردا) آه شفتها ·· وحاشوفها النهارده كمان ·

عبدالسلام: (بحماس) حلو ·· حاتشوفها فين ؟·

حسن : حاشوفها فين ؟ ·· هنا فى البيت طبعا ·· واخدة ميعاد مع مراتى ·

عبدالسلام: (يضحك عاليا) تعرف الجواز أحيانا بيبقى مفيد انما مراتى أنا بقى يا ابنى ·· لا يمكن تسمح لواحدة حلوة شوية ، تهوب ناحية بيتنا ·· وعشان كده ·· باخد مواعيدى بره ·· طبعا (ينظر فى ساعة يده ·· ويمد له يده مرة أخرى بالسلام) ·· سلام بقى ·· يمكن افوت عليك وأنا راجع ·

حسن : (بضيق ممزوج بالرجاء) يا أخى تعال شوية ··

اقعد عشر دقايق حتى ، وبعدين امشى ·· (يمسكه من كتفـــه) تعـال ·· عنــدى ازازة ، فيهـا كاســين نشربهـــم ·

عبدالسلام: (بلهفة) بتتكلم جد ؟·· واللا بتضحك على ·

حســن : باضـــحك عليك ؟ اما وغد بصــحيح ·· هو لازم أضحك عليك عشان تيجى معايا ؟ ·· طيب اتفضـل روح ··

(يستدير غاضبا الى باب حجرة مكتبه) ·

عبدالسلام: الله ·· انت حتـاخدها زعـل واللا ايه ؟·· ما انت عارف يا أخى النهاردة بالذات ·· بأقــول لك لازم أروح البيت شــوية ·· اثبت وجودى ، عشان بعـد كده أروح ميعادى ودماغى مرتاح ·

حســن : يا سيدى ما انت حتـروح ·· وبيتـــك مش بعيـد ·· لا مواصلات ولا يحزنون ·· تعال يا أخى ·· (يشده من ذراعه) نقعد نتكلم شــوية ·· باقول لك متضايق (يفتح حسن الباب ·· ويدخلان)

عبدالسلام: (وهــو يتجـول بعينيـه فى الحجـرة) بشرفى لـو على ·· ماعايز أروح البيت ·· أقـوم من هنا عـلى ميعادى طوالى (يجلس) ·· ما تتصورش أد ايه بابقى حامل هم مرواحى البيت فى يوم زى ده ·· يا أخى بألاقى مراتى بتبص فى عينى ·· جـــوه عينى ·· كأنها عايزه تشـوف ايه اللى جوايا ·· الا هـــم بيحســـوا ياولة ؟··

حســن : (بابتســامة ســاخرة) طبعــا بيحسوا (تبـدو منه نظرة واضحة الى نافذة رمزة)

عبدالسلام: يا عم يحسوا ·· الواحد لازم يعيش حياته ·· مابقاش فاضل من العمر قد اللى فات ·

حسن : يعيش حياته ·· هو كلام وبس (يلقى بالجريدة التى لا تزال فى يده بحركة من يتخلص من شىء يضايقه ·· ثم يخرج زجاجة نصف ممتلئة من خزينة المكتب وينادى) يا نعمة ·· نعمة ··

عبدالسلام: نعمة مين ·· ؟ ·

حسن : بنت يا سيدى ·· بتشتغل عند جماعة أصحابنا، جتلهم سفرية بره شهرين ·· جابوها وسابوها عندنا أمانة لغاية ما يرجعوا ياخدوها ·

عبدالسلام: حلوه أمانه دى ·· طيب انده لنا ست أمانة تجيب لنا كوبايتين ··

حسن : (ينادى مرة أخرى) يا نعمة ·· نعمة ·· (صمت) حاجة غريبة البنت دى ·· تلاقيها ميه المية دلوقت قاعدة عالأرض جنب الراديو تسمعه ·· تعبد حاجة اسمها راديو ·· (يدخل الانتريه ·· وينظر الى مكان الراديو) مش قلتلك ؟ الراديو مش موجود فى مكانه ·· أروح أنا أجيب كوبايتين ··

(يخرج)

(يأخذ عبد السلام جرعة صغيرة من الزجاجة ويدور حول نفسه متأملا المكان ، وقد انتشى بفعل جرعة الخمر ·· يعود حسن وفى يده كوبان)

عبدالسلام: يا سلام ياواد يا حسن على بيوت المتجوزين ·· أجمل أماكن فى العالم للمواعيد ·· بس آه لوما يكونشى

فيها ‥ لا حــريم ‥ ولا عيــال ‥ يعنى تصـــور الميعاد اللى رايحه ده ؟ ‥ فى شـــقة رايقــة وهــادية زى دى ، وأنا وهى وبس ، ألا يا أســـتاذ الشـــقة اللى رايحها آخـر لخبطة ‥

حســـن : أظـــن عايز لك زوجة تفرشـــهالك وترتبهـــا لك انت والست كاميليا ، وبعدين تقول لكم باى باى ‥ خدوا راحتكم بقى ‥ مش كده ! ‥

عبدالسلام: (مقهقها) أيوه ‥ انت واخد بالك ‥ ماهـــو الواحد بس حايعمل ايه ؟‥ صب لنا كاس صب ‥ عن ماحد حوش ، على رأى واحــد صاحبى كان شرقاوى ٠

حســـن : (وهو واقف يصب من الزجـــاجة فى الكوب) طيب قوللى يا عبد السلام ‥ عايز أسألك سؤال ٠

عبدالسلام: (يتجرع كأسه) اسأل يا اخــويا ‥

حســـن : عايز أقول ، اذا كان الراجـــل منا يســـمح لنفســـه انه يعمــل كــده ‥ ليه ما يسمحش لمراته انها تعمــل زيـــه ؟ ٠

عبدالسلام: (باستنكار شديد) يسمح ؟ ‥ ايه اللى بتقـــوله ده يا جدع انت ؟ لأ طبعا ما يسمحش ‥ تفتــكر الست عايزه ايه من الراجل ؟ ‥ لبس ‥ أكل ‥ شرب ‥ فسح ‥ سينمات ‥ مسارح ‥ كل شيء متمتعة بيه ‥ تبقى عايزه ايه اكتر من كده ؟ ‥ أنا مادمت مش مقصر فى بيتى ، يبقى مالهـــاش حاجة عندى ٠

حســـن : تفتكر ده مش تبرير ‥ عشان نريح به ضميرنا ؟٠

عبدالسلام: وليه يا ابنى تعتبــره تبــرير ؟ ٠٠ ليه ما تعتبروش واقعية فى التفكير ؟ ٠٠ ثم أنا اللى عايز أســألك سؤال ٠٠ من غير فلسفة كده ولا يحزنون : واحــدة زى كاميليا دى ،عرضت على صداقتها ٠٠

حســن : (ساخرا) صداقتها ؟ هيــه ٠٠ كمل ٠٠

عبدالسلام: صداقة ٠٠ مش صــداقة ٠٠ المهــم ، كنت أرفض أتعرف بها ؟ ٠٠ كنت أقول لها لأ والنبى ٠٠ أنا اصلى زوج مخلص ، وده يعتبــر خيانة لمراتى ؟ ٠٠ يا راجل فك نفسك بقي ٠٠ سيبك من أسـطورة الاخلاص اللى انت عايش فيها دى ٠٠

حســن : مش حـكاية أسـطورة يا عبد الســلام ٠٠ أنا عايش على طبيعتى ٠٠

عبدالسلام: طبيعتك دى هى اللى لازم تتغيــر ، احنـــا ناس مش عاديين يا حسن ٠٠ احنا فنانين ٠٠ عارف فنانين يعنى ايه ؟٠٠ يعنى محتاجين الانفعال والتغيير ٠٠ والتجارب الجديدة باستمرار ٠٠

(يتناول الجريدة التى ألقاها حسن على المكتب منـــذ قليل ، ويهزها مرة أخــرى فى وجهــه)

مش ده الكلام اللى بيقولهولك أحمد عبد الواحـــد النهارده فى مقــالته عن كتــابك الأخرانى ؟ ٠٠ الراجل فعــلا لمس أزمتك الحقيقيــة ٠٠ ولمســها بس فى التلات أربع سطور الأخرنيين (يفتح الجــريدة ويتوقف بعينه على مكان فيها) اسمع بيقول لك ايه ٠٠ الســطرين الأخرنيين بس ٠٠ (يقرأ مؤكدا وعلى مهــل) ونصيحة مخلصة منا لكاتب نعتز به ٠٠ أن يخــرج عن انطوائه،

أن يدفع بنفســـه الى خضم الحياة ، وأن يكتوى بنيران التجارب •• وعندها سيكون القصاص الكبير •• والا فسيظل واقفا فى مكانه ، يدور حول نفسه ، مثلمـــا فعـل فى هـذا الكتاب الأخير ، حيث كرر نفسه ، ولم يقـدم لنا أى تجـربة مثيرة ، أو موضـــوع جديد ••

حســـن : (منفجـــرا) جـديد •• جـديد •• تفتكـــروا ايه الجديد اللى الواحد ممكن يكتبه وأنا عايش فى الظروف دى ؟•• (يشـــير الى أوراق فـوق المكتب) آدى موضـــوع لازم ينكتب النهـاردة ويتســـلم الليلة •• الليلة لازم ينزل المطبعة •• وبقالى تلات أيام باشـتغل فيه •• وبعد ما حخلص منه ، حيحصـــل ايه ؟ •• حامسك فى الســيناريو اللى عنـــدى •• عايز قرشين للبيت اللى عامل زى البلاعة •• بلاعة •• عمـــرها مابتنسد أبدا •• وبعدين ؟•• حاشتغل فى السيناريو يومين •• وحـــالاقيهـم فى الجـــرنال عايزين منى موضـــوع تانى •• وهكذا •• تقـــوللى تغيير •• يا أســـتاذ دى طاحـــونة •• (يتنـــاول كشكولا بجلدة خضراء) آدى مسرحيـــة أهى •• كتبت فيها فصل واحـد بالعـافية ، ومش قادر أكملهـــا •• نفسى اقعد عليهـــا جمعتين أو تلاتة وأخلص منهـــا •• مش عارف •

عبدالسلام: وهو انت يا اخى لوحـــدك اللى عايش فى الظـروف دى ؟•• ما كلنا عايشين فيهـــا •• بس مش عاملينها ماســـاة زى ما حضرتك عاملهـــا •• بنكتب برضه وماشيين !••

حســـن : (بســـخرية) وايـــه هـــو اللى بنكتبـــه يا عبـــد الســـلام ؟

عبدالسلام: (بعصـــبية) وايه هـــو اللى انت عــايزنا نكتبــه يا أستاذ حسن يا منصور ؟ هــه ؟ عصــــافير الحب ؟ (يشير على الكشكول الأخضر) ·· كان فيه عصفورين، ولا ببغاوين ، عايشين مولفين على بعض ، ولما مات واحد منهم ، فضل التانى راقد فى عشه حزنان ، لغاية مامات يا عينى ·· ماعرفش حد تانى ؟! ياســـلام على الاخــلاص اللى مالوش حــد !؟ ·· اخــلاص الطيــور ! ·· ها ·· يا ابنى النظــرة الرومانتيكية دى انتهى عصرها ··

حســـن : بتعتبرها رومانتيكية دى ··

عبدالسلام: وعبيطة كمــان ·· وهو ده السبب اللى مخليك واقف فى المسرحية ··

حســـن : ازاى ؟!

عبدالسلام: لأن البطـــل فى المسرحية دى (يشير مرة أخـــرى على الكشكول الأخضر) لازم يعمل عــلاقة مع صــديقة مراته ! ·· مش بقت صديقته هو كمان ؟!

حســـن : ببساطة كده ؟ ··

عبدالسلام: (يقهقــه) واتخضيت كـــده ليــه ؟! والا علشـــان انت البطل الحقيقى !؟ ·· ياواد يا جن انت اطــلع من دول !

حســـن : (متململــلا) أنا ماعــــدتش كــاتب في المســـرحية دى حاجة خالص ·· زهقت منهــا ! (يقذف بهـــا بعيـــدا) ··

عبدالسلام: برافو عليـــك ·· كده تعجبنى ! ·· عيش أولا ·· حياتنا أولا نعيشها ·· وبعدين كتبنا ، ماكتبناش ، مش حنغير العالم باللى حنكتبه (يجذب نفسـا حارا من صدره) أنا عارف الحياة من غيرهم يبقى طعمها ايـه !! ·

حســــن : من غير مين ؟

عبدالسلام: (فاردا ذراعيـه) نص العـالم يا بيـــه ·· حوا ·· مرات أبونا آدم ·· اللى طلعته من الجنـة ،ومـع ذلك فضـل يجـرى ومتشحطط وراها من يومهـا حتى يومنا هـذا ··

حســــن : غريبـة يا أخى حـكاية عـــلاقة المـرأة بالراجـل ·· محيـرة جـدا ··

عبدالسلام: ولا محيرة ولا حاجة يا اخـــويا ·· انت اللى رابط نفسك بسلسلة ومش راضى تتحرك ··

حســــن : ازاى ··

عبدالسلام: امســك رمزة دى مثــلا (يشـير على بيت أم رمزة) هى دى رخرة مش عصـفورة ·· عصـــفورة بس عايزة الصـــياد (تتسع عيناه بتعبير شهوانى) بشرفى أنا ساعة ما شفتها اتلحست ·· واللا لما لقيتهـا بتبص لك ، يوم ما كنــا ماشـــيين فى شارع قصر النيل ، وكانت واقفة مع جـوزها ·· أنا قلت ايه البت دى ·· حتاكلك يا أســتاذ ؟ ولا هاممها التيس اللى واقف جنبها ·· وبعــدين تقوللى ·· تسيبهاليش أنا ياوله؟ وآهى بقت صاحبة مراتى أنا كمـان ؟··

حسن : (وقد بدأ رأسه يدور) صاحبة مراتك ؟ ··
آه صحيح ·· دول اتقابلوا هنا آخر مرة ··

عبدالسلام: أيوه يا سيدى وقعدوا يدردشوا سوا ·· قالتلى يومها مراتى ··

حسن : (مقاطعا بلهفة واضحة) قوللى بالحق ·· قالت لك ايه عنها ·· بس لازم تقوللى بالظبط ··

عبدالسلام: أبدا ·· انسجمت منها ·· وصعبت عليها ·· بتقوللى انها تعبانة جدا مع جوزها ·· بينى وبينك أنا خفت على مراتى منها ·· أصل نوع رمزة دى بيبقى متمرد ·· يتخاف منه على واحدة زى مراتى ··

حسن : زى مراتك ؟ ·· ومراتى لأ !! ··

عبدالسلام: هه ؟ ·· لأ ·· أصل فاطمة مراتك دى نوع تانى ·· غير مراتى ··

حسن : (لنفسه) نوع تانى ·· (يهز رأسه) هى دى المشكلة ··

عبدالسلام: مشكلة ايه ؟ ··

حسن : لا أبدا ·· (ينهض ويدور حول نفسه دورة لا شعورية ·· ثم يواصل الحديث دون أن ينظر الى عبد السلام) يا أخى الواحد أحيانا مخه بيبقى ملخبط ·· كل حاجة متلخبطة فى بعضها ، يعنى ما يلحقش يفكر فى حاجة لوحدها · ·على حدة ··

عبدالسلام: أنا فى الحالات دى بقى ·· أسيب نفسى ·· وزى مايودينى الموج يودينى ··

حســـن : انت عارف يوم ما كانت مراتك عنـــدنا ·· كانت دى
آخر مرة زارتنا فيهـا رمزة ، وخـرجت مراتك وفاطمة
انشغلت جوه مع العيال ، وفضلت أنا وهى قاعـدين
لوحـدنا ·· هنا فى الأوضة دى ، قعدت ســاكته زى
عوايدها ·· هى انسانة لما تعرفها كويس ، تحس ان
فيها حزن جـوانى ·· حزن كده ··

عبدالسلام: حــزن ؟·· حـزن ايه يا أسـتاذ ؟·· انت بتتـكلم
عن مين ؟·· مش رمزة : المرح والنكت والشقاوة ··

حســـن : ده كــان أول ما عرفتها فعـــلا ·· كانت تدخـــل
علينا البيت ، تملاه بالضحك من أول لحظة ·· تضحك
على كل حاجة ·· على حياتها ·· وعلى نفسها ··
وعلى جوزها ·· وتنكت على العالم كله ·· وفجأة ··
أول مارجلها أخدت على البيت وبقينا أصـحاب ··
أصبح الحـزن هو حقيقتها ·· هـو التعبير اللى بيطل
من عينيهـا ، وخصـــوصا لما أكون أنا وهى لوحدنا،
أبقى كأنى المسـئول الوحيـد فى العالم عن حزنها ··

عبدالسلام: رومانتيكى يا ابنى بشرفى ، مفيش فايده ·· هيـــه
·· وبعدين ··

حســـن : فضلت قاعـدة مطـرحك كـده ســاكته ·· وعينيهـا
فى الأرض سارحة ·· الحقيقة كان شكلها لحظتها فى
غاية الجمــال ، لقيتنى قاعـــد أبص لهـا ·· تكوين
وشها ·· فيه جاذبية غــــريبة يا أخى ·· وبالذات
مناخيرها ·· شامخة كده وحلوة ·· فجأة رفعت لى
عينيها ·· جم فى عينى ·· اتربكت ·· حاولت ابتسم
·· لقيتها بتقوللى بعينيها ، قول أى حاجة ·· أنا فعلا

فى اللحظة دى كان عندى رغبة انى أقول لها أى حاجة ·· حاجة تربطها بى أكتر ·· جت فاطمة مراتى على بالى ·· لأ ·· أنا مش جبان ·· مش عبودية ·· اللى أنا حاسس بيه حاقوله ·· الحقيقة يا عبد السلام كانت لحظة فى منتهى الجمال ·· حسيت انى رجعت لأيام زمان ·· أيام ما كان قلب الواحد بيدق من نظرة، والكلمة الواحدة يقعد يقلب فيها طول الليل ويعطيها ألف معنى ·· من سنين وسنين الواحد ماحسش بالاحساس ده ·

عبدالسلام: يا حلاوتك فى الغرام يا واد يا حسن يا حلاوتك بشرفى أنت فيك امكانيات كبيرة جدا وهايلة جدا ·· بس انت اللى كاتمها ·· هيه ·· وبعدين ··

حسن : (وقد بدأ الحماس يداخل نفسه) لقيتنى بأقول لها (فاكرة يا رمزة أول مرة شفنا بعض فيها ؟)·· قالت لى على طول « طبعا فاكره » وفكرتنى ·· كان فى الأسانسير ·· فى البيت اللى نقلنا منه ، بتاع الدقى ، وكانت أول مرة تيجى تزورنا ·· وماكنتش شفتها قبل كده خالص ·· ركبنا الأسانسير لوحدنا ·· وسألتها عن الدور اللى هى طالعاه ·· طلع نفس الدور اللى أنا طالعه ·· وبعدين طلعت نفس الشقة ·· ماتتصورش الحكاية دى فرحتنى اد أيه يا عبد السلام ·· ولسه باقول لها « طيب وتانى مرة ؟ ·· وسمعنا رجلين « فاطمة » جايه ·· بلعنا احنا الاتنين الكلام ·· وغيرنا الموضوع بسرعة ·· لكن احساس غريب، كان فيه سر اتولد بيننا احنا الاتنين ·· ومايصحش أى حد غيرنا فى العالم يعرفه ··

(ينطلق فى تلك اللحظة صوت آت من بعيد، آت عبر أصوات المدينة ·· انه صوت صفارة وابور من بوابير البحر التى تروح وتجىء فى النيل ·· توت ·· توت ·· توت ··

يتوقف حسن عن الكلام ·· يتفتح وجهه ·· وينصت بلهفة وفرح ، ويشير بكل ذراعه) ··

حسن : سامع ·· سامع يا عبد السلام ·· (ينطلق الصوت مرة أخرى ·· توت ·· توت) ·· أهو فى الميعاد ده كل يوم تقريبا باسمعه ·· خصوصا فى الشهور دى ·· مارس وابريل ·· ما تتصورش لما باسمعه باحس بايه ·· باحس فيه دايما بمعنى الرحيل ·· يتهيألى أن فيه حاجة تعرفنى ، لكن أنا ما أعرفهاش بتنادينى كأنها بتنادينى أنا بالذات ·· من دون كل الناس اللى فى المدينة دى ·· باحس بمغناطيس بيسحب روحى ·· وبابقى عايز أخرج ·· أسيب البيت ·· والعيال ·· والشغل ·· واهج وأقول بلاد الله لخلق الله ··

(صمت عميق)

انما الأغرب من كده يا عبد السلام انها بتسمعه هى كمان ··

عبدالسلام: (كالمأخوذ) هى مين ؟ ··

حسن : رمزة ·· سمعنا الصوت ده هنا مع بعض مرة ، ولقيتها بتقوللى سامع يا حسن ! ·· بتسمع الصوت ده كتير ·· وبرضه فى الميعاد ده ·· تصور ·· وبشكل أوضح من كده ··

عبدالسلام: ازاى ؟

حسـن : بيتها جنب النيل ·· على الضفة التانية ··

عبدالسلام: أموت أنا فى الضفة التانية دى والنبى ·· بقى عايش فى قصة زى دى يا عكروت ولا حدش دارى ·· (ينهض واقفا) اسمع بقى ·· عايز أقول لك حاجة قبل ما أخرج ·· انت يا ابنى وقعت على كنز ·· فرصة بشرفى لا يمكن حتعوضها العمر كله لو ضاعت منك ··

حسـن : (وقد تلبد وجهه) فرصة ايه يا شيخ اتنيل ·· باقول لك قلقان ·· متلخبط ·· تصدق لو ما كانش الموضوع ده لازم أكتبه عشان أسلمه الليلة كنت خرجت عشان ما أشوفهاش ·· يا عبد السلام أنا مش عارف اخرتها معاها حتبقى ايه ··

عبدالسلام: انت يا واد حتجننى ؟ تبقى لسه فى البداية ·· وتقوللى ايه النهاية (يلوى شفتيه بسخرية) عشان بس تعرف نفسك ·· فعلا ·· كل كلمة قالها عنك عبد الواحد النهاردة فى مقالته دى مظبوطة ·· ويعدين تعيطلى ·· وتقوللى ايه الجديد فى حياتنا عشان نكتبه ··

حسـن : يا عبد السلام مش ده أبدا الجديد اللى أنا عايزه ·· وما أعتقدش ان ده قصد عبد الواحد فى اللى كتبه عنى النهاردة ·· ان الكاتب عشان يغير فى حياته وفى فنه ، يبقى لازم يعمل علاقات نسائية جديدة ··

عبدالسلام: أمال ايه بقى يا سيدى الجديد اللى انت عايزه ؟ ما تقولها وتخلص اذا كنت عايز ·· عايز تكتب لى فى

العدالة والحرية والاشتراكية ؟ •• طاهر عبد الجواد وشلته ؟ •• عشان يقولوا عليك انك لسه ثوري ؟•• يا ابني دول واخدينها ارتزاق •• خانوا مبادئهم وانتهوا •• صدقني ، أبعد الناس عن الفن والعواطف الحقيقية هم ••

حســن : ايه بس اللى جاب الكلام ده دلوقت يا عبد السلام ••

عبدالسلام: أقول لك ايه بس ؟ يا حسن احنا لازم نعيش •• ما عادش فيه فايدة ؟! بطولات سياسية ! •• انتهينا منها خلاص •• الواحد قلبه مات (يضحك) عايزين تجديد •• تنشيط •• من نوع آخر بقى •• (ثم وكأنه يهمس بسر) طب ايه رأيك بقى بدأت أزهق من كاميليا دى ؟ •• اللى معلقة فى دماغى بصحيح اليومين دول •• وما بتروحش من دماغى أبدا •• البت نادية •

حســن : نادية مين ؟ •• نادية حلمى ؟ •• اللى معانا فى الجرنال ؟••

عبدالسلام: ايه رأيك فيها بذمتك ؟ مش بنت طعمة ؟ ••

حســن : (باستنكار شديد) طعمة ؟ طعمة ايه يا جدع انت يا متوحش ؟ دى يابنى لسه كتكوته •• و •• نوع تانى غيرك خالص ••

عبدالسلام: أهو هو ده النوع اللى نفسى فيه دلوقت •• البنت المثقفة الحلوة •• (يضحك) مثقفة وحلوة •• متنساش الحكاية دى •• (يقهقه) عمرها ما كانت بتحصل أبدا ••

حســن : طب انت مش عارف انها صاحبة طاهر عبد الجواد ؟ ولسه من شوية سايبينه واقف معاها ؟

عبدالسلام: يا ابنى طاهر ده بتاع محاضرات ·· أقطع دراعى ·· ان ما كان ساعتها قاعد يدور لها اسطوانة من اسطواناته اياها ·· عن التقدم ·· ودور المرأة فى الحياة الجديدة ·· هيء ·· الحياة الجديدة ·· (يتنهد ثم يشب على أطراف قدميه ويفرد صدره بزهو) أنا برضه وقفت معاها النهاردة ييجى ساعة ·· تفتكر كلمتها فى ايه ؟ ·· أناقتها وذوقها ·· وتسريحة شعرها ، وانها ممكن تنفع تبقى ممثلة هايلة جدا ·· اسألنى أنا يا ابنى عن الستات ·· تقرب من حتة الأنوثة عندهم ·· ماتلاقيش أى فرق ·· لا جيل جديد ·· ولا جيل قديم ·· لا مثقفة بتشتغل ولا قاعدة ربه بيت ·· كلهن واحدة ·· سلام بقى ··

(يخطو نحو الباب) ··

حسن : انت ياواد شيطان بجد ··

عبدالسلام: (يتوقف ضاحكا) أنا شيطان ؟! عشان باقول الحق ؟ ·· عشان باحب الجمال ؟ ··

(يشير الى نافذة رمزة) ·· والله يا عكروت انت بتموت فيهم ، بس قاعد بتخدع فى نفسك ·· (يضحك عاليا) لكن مش حتقدر تخدع نفسك على طول !·· سلام ·· وابق سلم لى اذا جت (يخرج وهو يضحك ·· وينظر الى نافذة رمزة بابتسامة غريبة) ··

(يدور حسن دورة لا شعورية فى حجرة المكتب والأنتريه ·· يعود الى حجرة مكتبه ·· يقف لحظة فى النافذة ·· ينظر فى ساعة يده ·· ثم ينظر الى

نافذة رمزة ·· يجلس الى مكتبه ·· يمسك بالجريدة التى كتب فيها المقال عن كتابه ·· يزفر ·· يهم بفتح الجريدة ليعاود قراءة ما كتب عنه ·· لكنه يلقى بها فى ضجر ·· يمسك بالقلم ·· يبدأ الكتابة ·· يكتب بعض السطور ·· يمسك بالورقة ·· ويقرأ ما كتب ·· ينفخ ·· يفرك الورقة بيديه ·· ويلقى بها فى سلة المهملات ··)

حسن : (لنفسه) مش عارف ، حتى موضوع للجرنال مش عارف أكتبه (ينادى بعصبية) يا نعمة ·· نعمة ·· « صمت » تلاقيها لسه بتسمع الراديو (يهز رأسه) ·· حاجة غريبة ·· كل واحد فى سوقه ·· (ينادى بصوت أعلى) يا نعمة ·· نعمة (تدخل نعمة مهرولة ·· مرتبكة ·· تفرك كفيها فى خجل واعتذار) ··

ايه يا نعمة الحكاية دى ؟ ·· انت حتقعدى جنب الراديو ونتفلق احنا ؟ !!

نعمة : أبدا يا أستاذ ·· أصل ··

حسن : شيلى الصينية دى ··

نعمة : حاضر (تخرج) تتشمم رائحة الخمر ·· فتجزع من الرائحة ·· اف ·· (تخرج بالصينية) ··

حسن : (يدور حول نفسه) الواحد متلخبط كده ليه ·· (يتجه الى « البيك أب » الموضوع على ترابيزة صغيرة فى ركن الحجرة ·· ويديره نسمع لحن « مالى ياما

مالى » لحن مصرى قديم لأكورديون ٠٠ لمحمد الصبان ٠٠ ومحمد يدوى ٠٠ لحن يحزن الحزين ٠٠ ويفرح الفرحان ٠٠ يقف مستندا بظهره الى المكتب ٠٠ ورأسه مطرق فوق صدره ٠٠ تدور نغمة راقصة ولها ايقاع ٠٠ تطل نعمة من الباب الداخلى لتنصت للحن ٠٠) ٠٠

نعمة : الله ٠٠ مزيكة حلوة ٠٠ حلوة قوى سمعتها مرة فى بلدنا ٠٠ (تسمع صوت مفتاح يدور فى باب الشقة) ٠٠ لازم ست فاطمة ٠٠

(تختفى) ٠٠

(يفتح باب الشقة ٠٠ تدخل « فاطمة » بوجه ضاحك ٠٠ تدخل أولا براسها ٠٠ كأنما تتفقد المكان بحركة طفلية ٠٠ يبدو شعرها من هذه الحركة أسود وطويلا ومموجا ٠٠ تدخل بجسمها ٠٠ متوسطة الطول ٠٠ نصف ممتلئة ٠٠ فى يدها اليسرى حقيبة يدها ٠٠ وتتأبط بذراعها الأخرى لفة ورق متوسطة الحجم ٠٠ تلتقط اذناها اللحن ٠٠ فتميل براسها ٠٠ ورقبتها قليلا ٠٠ لتتسمع ووجهها يشع بالفرح ٠٠ فرح حقيقى ونابع من القلب ٠٠ كأنما هى فرحة بوجودها فى هذه الدنيا ٠ تقذف بحقيبتها ٠٠ وباللفة الورق على كنبة الانتريه ٠٠ وترقص وحدها على النغم ٠٠ وهى تشب على أطراف أصابعها ٠٠ وفى دوراتها الراقصة حول نفسها تقترب من باب حجرة المكتب ٠٠ تتوقف لحظة خلف الباب ٠٠ تتصنت على حسن بشكل تطفلى) ٠

حســـن : (لنفســه) لازم أخلص من الموضـوع بأى طـريقة (يوقف اللحن فى ضـجر) ·· يجلس الى المكتب ويمسك بالقلم ·· تدخل عليـه فاطمـة بخطوات مرحة وكأنهـا تتـابع رقصـتها ·· ثم تتـوقف أمامه وتهز كتفيهـا ··

فاطمــة : انت مابتحبنيش ··

حســن : هه ؟ ·· ماباحبكيش ··

فاطمــة : واتخضيت كـده ليـه يا راجـل انت ·· أوع تكـون (تضحك ضحكة سعيدة ثم تميل برأسها على كتفـه ·· وتمد بوزها كطفلة غاضـبة) طيب انت عارف النهاردة كام فى الشهر ؟

حســن : النهارده ·· النهارده يا ستى اتناشر فى الشهر ··

فاطمــة : شهر ايه ؟ ·

حســن : شهر ·· مارس طبعـا ··

فاطمــة : مارس كده وبس ·· شفت بقى مابتحبنيش ازاى ··؟ طيب ··

حســن : ايه بس يا سـتى اللى جـاب الحب لشـهر مارس ؟·· ·· قصدك ·· الربيع يعنى ··

فاطمــة : آه يا وحش ··

حســن : (يتذكر فجأة) آه ·· مارس ·· الشـهر اللى اتجوزنا فيه ·· مش قصدك كـده ··

فاطمــة : (وقد استخفها المـرح) تمـام ·· (تـدور حـول المكتب حتى تصبح بجـواره ··) يعنى بعد أسبوعين

•• يبقى العيد العاشر لجوازنا •• عشر سنين يا حسن •• عشر سنين ••

حسن : (بصوت شارد) عشر سنين •• حاجة غريبة فعلا الزمن بيمر بسرعة فظيعة جدا ••

فاطمة : مش كده والنبى •• العشر سنين مروا كأنهم عشرة أيام ••

حسن : (تخرج من صدره زفرة) آه •• بس اللى حصل فيهم حاجات كتير ••

فاطمة : واستقرينا أخيرا •• والحمد لله •• كله أصبح ذكريات (تنظر فى عينه بحنان) تعرف وأنا جاية فى السكة مع الأولاد لقيتنى بأسأل نفسى : ايه أجمل حاجة عملناها فى العشر سنين ؟ •

حسن : لقيتى ايه ؟

فاطمة : قول انت ••

حسن : هشام •• ومصطفى ؟

فاطمة : أبدا ••

حسن : أمال ••

فاطمة : اننا فضلنا نحب بعضنا •• وبالعكس •• حبنا كمان بيزيد •• حتى المحن اللى مرت علينا •• كانت بتخلى حبنا بيقوى باستمرار (تميل عليه بخدها •• ليقبلها •• يقبلها •• ترفع وجهها وتهز كتفها فى دلال) وأنا كمان عايزة بوستى ••

(يمد لهـا حسن شفتيه بابتسامة شاحبة)

الله ·· انت شارب والا ايه يا راجل انت ؟

حســـن : آه ·· كان عبد السلام معايا وكان فاضـل شـوية فى الازازة ·· شربناهم وخرج ·

فاطمـــة : هيه وازاى عبد السلام ·· ؟

حســـن : كويس ·· مفيش حاجة جـديدة يعنى ··

فاطمـــة : أيوه ·· ماهو ده كل يومين له حـاجة جـديدة ·· مسكينة يا أخى هدى مراته معاه ·

حســـن : يعنى ··

فاطمـــة : على رأيك ·· خلينا احنا فى حياتنا ·· فين يا راجـل بوستى ·· ؟ هاتها ياللا (تقبله فى شفتيه لكنهـا تعود فتهز كتفيها) لا يا سيدى مش دى بوستى ·· (تقبله) ·· أيوه ·· دى بوستى اللى باحبها ·

حســـن : (ينهض من على المكتب ويتمشى فى الحجرة) انمـا الشقة رايقة يعنى ، هم الأولاد فين ؟ ماجـوشى معاك والا ايه ··

فاطمـــة : (متحمســـة) ·· اسكت يا حسن ·· دول دوخونى عيال ما اشـتريت لهـم الحاجة (تمسك بذراعه) تعال اتفـرج على ذوقى ·

حســـن : (وهو ينظـر الى الأوراق فـوق المكتب) مش الحاجات حـلوة ؟ ··

فاطمـــة : أوى أوى ·· حاتعجبك خالص ·· بس الفـلوس ·· تصور ماقضتش ·· لكن انا بقى ·· اتصرفت ·

حســـن : اتصرفت ازاى ؟

فاطمـــة : (باعتـــزاز) الراجـل خللا البـــاقى عالحساب ٠٠ لأول الشـــهر ٠٠ ٠

حســـن : (بسخرية) ٠٠ لكن هم فين ؟

فاطمـــة : علي الكنبـة فى الانتريه ٠

حســـن : قصـــدى الأولاد ٠

فاطمـــة : (تضـحك عاليا) قابلوا أصـحابهم يا سـيدى ٠٠ راحــوا يلعبـوا معـاهم ٠٠ عارف طالعينـلك فى أيه اليومين دول ٠٠ ؟ آل صيد السمك ٠٠ نبهت عليهـــم ما يروحوش ناحية النيـل ٠

حســـن : طيب كويس ٠٠ عشـان أقعـد على الموضوع ده ٠٠ أكتبه وأخلص منه (يجلس ويمسك بالقلم) ٠٠

فاطمـــة : (غاضـبة) ايه ده يا حســن ٠٠ على فكرة انت بقيت وحش ٠

حســـن : ازاى ٠٠ ؟

فاطمـــة : بجد ٠٠ أنا زعــلانه منـك خالص ٠٠ داخله عليـك شارية حاجات جديدة وفرحانة ٠٠ ونفسى اقعـــد معاك أحكيلك الدنيـا كلهـا ٠٠ وانت ولا عايز تسـمع كلمة ٠٠ ولا حتى تقول نص كلمة ٠

حســـن : (بيـأس) ٠٠ مش الفـكرة يا فاطمـة ٠٠ بس انت عارفة الكتابة اللى ورايا ٠٠ عايز أخلص منهـا ؟ ٠٠

فاطمـــة : وهى يعنى يا سيدى الكتابة حتطير ٠٠ ؟

حســـن : مش حكاية حتطير يا فاطمة ٠٠ لازم أسـلمه الليـلة ٠٠ وفى نفس الوقت عايز أخلص منه ٠٠ جبـل عـلى

·· قلبى ·· أف ·· نفسى أفـوق شوية لنفسى ·· أكتب حاجة كويسة كده ·· من جوايا ··

فاطمـــة : يا سيدى صـبرك بالله ·· ما تستعجلش وتهـرى فى دمك ·· ياما كتبت ·· وبكـره ياما حتكتب (ثـم بحماس مفاجىء) فاكر أول قصة انت كتبتها ؟·· كان اسمها ايه ؟··

حســـن : هــه ·· ؟

فاطمـــة : كان اسـمها (نجمـة الصـباح) ·· وكنـــا قاعدين نقضى الاجازة فى البلد ··

حســـن : وماكنتش لسـه اشـتغلت بالصـحافة (يتنهد) ·· تعرفى يا فاطمة نفسى أسيب الصحافة دى ··

فاطمـــة : اسـمع بقى يا راجـل انت ·· فاكر لما كنت بتشتغل فى الشركة اياها ·· وفضلت تقـول زهقـان ·· زهقان وبعدين جيت فى يوم قلتلى أنا سـبت الشــغل ؟·· لا يا حسن ·· زمان لما كنت بتقعد من غير شغل ·· بالسنة والسنتين ماكانش بيهمنى ·· كـــان عندنا حتة أرض بنبيع منها وناكل ·· وكنا اتنين بس ·· لكن دلوقت··

حســـن : اتبـاعت الأرض ·· وعنـدنا ولـدين ، والولدين فى المدرسة ·· والمدرسة عايزة فلوس ·· والفلوس عايزه شغل ·· مش قصدك كده ··؟ حاضر ياستى ·· اطمئنى ·· (لنفسه) هى دى فعـــلا الحقيقة اللى الواحد لازم يعترف بيها لنفسه انما حكاية الفن دى ·· الظـــاهر انها خرافة بالنسبة للمتجوزين ··

فاطمـــة : (تعود الى دلالهـا وبشـكل يعكس ثقتها بنفســها) وهو فيــه حلاوة من غير نار ؟ عايز زوجة شربات زى

دى (تشير الى نفسها) وولدين قمرات زى دول (تشد
الى صورة لطفلين معلقة على الحائط) وبيت جميـ
زى ده ٠٠ ليه ماتعتبرش الحاجات دى كلها زخره ثز
احنا يا أستاذ حياتنا فن فى فن ٠

حســـن : (مداعبـا) ٠٠ تعرفى الفن الحقيقى ايه دلوقت ؟ انا
لا مؤاخذة يعنى تسيبينى شـــوية ٠٠ اكتب الموضو
ده واخلص منه ٠

فاطمـــة : (تلتقط القـلم من على المكتب فى عنـاد) لأ ما انتش
كاتب ٠٠ هه ٠٠ يا أخى مازمان رمزة جاية ٠

حســـن : رمزة ؟ ٠٠ جايه دلوقت ؟

فاطمـــة : آه ٠٠ كانت عاطيانى ميعـاد عالنهارده ومؤكـــد
انها جاية ٠٠ لكن اطمئن ٠٠ مش حنـدوشك ٠٠ حنقع
احنا فى أوضـــة تانية ، أو يمـكن آخـدها ونخـرج ٠
كانت قالتـلى انهـا عايزة تشـــترى شـــوية حاجات
ايه رأيك ؟ ٠٠

حســـن : على كيفـــك ٠

فاطمـــة : لأ بس عشان خاطرها ٠٠ على فكرة يا حســن دى
بين عليها تعبانة أوى اليومين دول مع جـوزها ٠

حســـن : أهى من يوم ما عرفناها ٠٠ وهى تعبانه معـاه ٠

فاطمـــة : شفتها آخر مرة ؟ ٠٠ كانت صـفرة ودبلانة ازأى ؟٠

حســـن : آه فعــلاً ٠٠

فاطمـــة : (تمصمص بشـفتيها) أهى دى مثـــلاً ٠٠ جـوزها
محقق لها كل حاجه ٠٠ من فريجيدير ٠٠ لغســالة ٠٠

لبوتاجاز ·· لتليفون ·· لكن الحب ·· الحب يا حسن ·· مش موجود فى حياتها ·· مفيش أى تفاهم بينهم (تهدد باصبعها وبلهجة طفلية) لكن احنا يا حبيبى متفاهمين · والا ايه ؟ ··

حسن : طيب قوليلى ·· لو خرجتم حتعملى ايه فى الولدين ؟·

فاطمة : حا أبعتهم بيت ماما ·· وانا راجعة أفوت اقعد شوية ·· وبعدين أجيبهم معايا ·

حسن : يبقى عال أوى ··

فاطمة : آه يا اخويا ·· حترتاح فى خروجنا ·· دخلالك وفاكره ان معايا خبر حلو ·· عشر سنين على جوازنا ·· ولا كأنك هنا ·· آه يا وحش ·

حسن : (يضحك) ··

فاطمة : بتضحك على ايه ·· ؟

حسن : أبدا ·· جتنى فكرة دلوقت ·· (يضحك) ·· الا قوليلى يا فاطمة : ليه ما يخلوش عقد الجواز سنوى ؟ هه ؟·· مش فيه عقود بالمشاهرة ·· زى عقد الايجار مثلا ؟ مثلا يعنى ·· أهو عقد الجواز يبقى كده ·· بس يبقى سنوى ·· وقبل نهاية السنة بخمستاشر يوم ·· لازم الزوجة تبعت للزوج جواب مسجل ·· تنذره فيه بقرب انتهاء السنة الزوجية ·· وحلول السنة الزوجية الجديدة ·· وبعدين يجددوا العقد أو هم أحرار بقى ··

فاطمة : (متحمسة) وابقى أنا يا أبنى أول ست طبقت

القانون ده على جوزها •• وانت أول راجل وصله الانذار الرهيب ده •• (مهددة باصبعها) قابل تجدد العقد يا راجل انت ؟•

حسن : لأ •• مش أما يوصل لى أولا الانذار •• وعلى يد محضر كمان ؟•

فاطمة : (بحاجبيها) فشر •• فاطمة تبعت لك انذار ؟ أنا معاك يا حبيبى على طول •• على قلبك لطولون •• لطولون (ينفجران فى الضحك) انت فاكر حتفلت منى•• (يظهر الطفلان ومعهما بهية خادمة البيت المستديمة •• بنت مدينة •• على عكس نعمة •• صغيرة •• فى العاشرة من عمرها ، الطفلان معفران •• وقميصاهما خارجان من البنطلون ، ولد فى التاسعة •• والآخر فى السابعة •• جرس الشقة يدق •• تخرج نعمة بسرعة وتفتح الباب •• يدخل الأطفال ••)

هشام : (وهو يقاوم البكاء) والله لقايل لبابا • هه •

مصطفى : وأنا كمان حاقول له •• حاقول له انك سبتنا ورحت عالنيل •• وكنت حتغرق ••

هشام : آه يا كداب ••

نعمة : ياللا ادخلوا اغسلوا وشكم وغيروا هدومكم •• احسن بابا لو شافكم وسخين كده حيضربكم •• (تدفعهم بيدها الى الداخل)

مصطفى : (بضيق) ايه ده •• ماتزقنيش كده •• الله ••

نعمة : هو أنا بازقك •• أنا باقولك ادخل ••

مصطفى : (يتهكم على لهجتها) أودخل ·· (يضـــحك لبهيـة الخادمة الصغيرة ساخرين من نعمة) ·· آل أودخل آل ·· (يدخلون وهم يضحكون على نعمـة) ·

فاطمـــة : بالحـق يا حسـن ·· قبل ما انسى ·· عيـــد ميلاد هشام بعد تلات أيام ووعـدته انى حاعمـــل حفلة ·· وعازم فيهـا أصـحابه ··

حســـن : (من واد آخر) طيب وماله ، اعمليه ··

فاطمـــة : ١٥ مارس حيتم سـبع سـنين ·· فاكر وهـو صغير يا حسن كان مزقلط وحلو أد ايه ··

مصطفى : (مندفعا فى غيظ الى الانتريه) والله لاقايل لبـابا ·· هه ·· يا بابا ·· بابا ··

حســـن : (من الداخل) أيوه يا مصطفى ··

نعمــة : (تنـدفع خلف مصـطفى وتجـذبه فى رجـاء) ادينى قفلته ·· هه ·· تعالى بقى ·

مصطفى : يا بابا البت فاتحـة الراديو على آخـــره وباقولها تقفله · مش راضـــية ··

نعمـــة : ما قلتلك قفلتـه ·· دهـدى ·· حادخل أجيبه وأحطه مطرحه · ·

(تخرج غاضـــبة)

حســـن : شوفى يا فاطمة العيـال دول ارجـوك ·· وشـوفى كمان ايه حكاية البت دى مع الراديو ·· حاجة غريبة·

فاطمـــة : انت اصلك مش عارف هى فرحـانة ليـه النهـاردة ·· مش جـالها جـواب من ألبلد ·· من عرنات ··

وبيقول لها (تضحك) عايزين نكتب الكتاب بقى يانعمة ·· المهر خلاص قرب يجهـز ··

حســـن : كده ؟ طيب ·· بس يعنى مش ضرورى حكاية الراديو دى على طول على طول ·· دماغنا ··

(تدخـل نعمة بالراديو ·· مكشرة ·· وتضعه فى مكانه ·· تفتح ســتارة النافذة القبلية بحركة عنيفة ·· يندفع منها هشام الصغير حاملا أصرية زرع صغيرة فيهـــا شجرة قرنفل صغيرة · بها زهرة واحدة حمراء · برعمة متفتحــة) ·

هشـــام : بابا ·· بابا ·· القــرنفلة عملة وردة ··

حســـن : (مندفعـا الى الانتريه وقد نسى نفســه) ·· صــحيح يا أولاد ؟ ·· فين ؟··

هشـــام : أهى يا بابا ·· شــوف ؟

حســـن : الله ·· (ينظـر الى فاطمـــة) ·· دى بدأت تزهـر فعـــلا ··

فاطمـــة : وامتى يا حسن ؟ ·

هشـــام : دى على عيــد ميـلادى يا بابا ·· متنســاش يا بابا عيد ميلادى ·· يوم الأربع الجاى ··

حســـن : حاضر يا حبيبى ··

فاطمـــة : دى بمناسبة عيد جوازنا كمان يا أولاد ·· أنا وأبوكم··

هشـــام : هو انتم اتجوزتم امتى يا بابا ·· ؟

حســـن : اتجــوزنا امتى ·· اتجــوزنا يا ســيدى ·· قبـل ما أخوك مصطفى ده يتولد بسنة ··

(تضحك فاطمة ·· وهى تنظر لحسن نظـرة أنثـوية خاصـــة)

هشـــام : (لمصطفى) ايه يعنى ·· اتولدت قبلى بسنتين بس ··

مصطفى : انت ياواد غلباوى ·· ؟

حســـن : طب ياللا انت هــوه ·· رجــع الأصرية تانى مكانهـا وحافظوا عليهـا ··

فاطمـــة : حاسبوا عليها ·· احسن والله يكسر رقبتكم ··

مصطفى : الا يابابا لو الأصرية وقعت انكسرت ·· تطلع الشجرة تانى ؟

حســـن : (مرتبكا أمام مفاجأة السـؤال وغرابته) أول حاجة مايصحش تكسروها ·· عشان خسارة طبعا ·· انمـا نفرض ·· نفرض يعنى ·· انهـا وقعت غصب عنـك وانكسرت ·· ناخدها بالطينة بتاعتها ونزرعها تانى ··

مصطفى : وتكبر تانى ··

حســـن : مادام الشـجرة نفســها ماحصلهـاش حاجة ·· تبقى تكبر تانى ·· أظن حتكسروها بقى (ينظر فى ساعة يده) ياه ·· لازم أدخل بقى (مغمغما) اخلص م الموضوع· (فى تلك الأثناء ·· تكون فاطمة قد دخلت حجـــرة المكتب دون أن يشعر بها حسن وتدير البيك أب ·· نفس الاسطوانة ·· (مالى يامه مالى) ·· يعـــلو اللحن ·· ينصت حســن باســتغراب يســتدير الى حجرته ·· فاطمة تخــرج منها وتكاد تصطدم به) ·

حســـن : أيه ده ·· ؟

فاطمـــة : (بفرح) مزيكة •• مالى ياما مالى •• ياللا يا أولاد نرقص ••

(تصفق فاطمة على نغمات الأكورديون ••• يستجيب الطفلان لتصفيقها •• يرقصان رقصـــة تملأ البيت فرحا •• حسن واقف وسـطهم كالغـــريق •• حتى وهو يصفق كالغريق •• نرى رمزة تخـرج من بيت أمها متجهة الى هذا البيت السعيد •• تعبر الشـــارع بخطوات شاردة •• متعبة •• مما يذكرنا بمنظـرها أول الفصل •• تنحـــرف رمزة الى باب البيت •• •• تدق الجرس •• تنقطع الرقصـــة •• ينظر الجميع الى البـــاب) •

فاطمـــة : (بحماس) دى لازم رمـزة •• (تنظـر للطفلين) سكتوا ليه يا أولاد ؟•• ياللا ارقصـــوا •• ارقص •• يا هشـــام •

(تسرع نحو الباب لتفتحه •• ينسحب حسن الى حجرة المكتب •• ويجلس الى مكتبه) ••

فاطمـــة : (تفتح البـــاب) أنا قلت رمزة •• براڤـــو عليـــك •• أهلا يا رمزة •• تعالى •• (تسلمان) ••

(تدخل رمزة بنظـرات متوزعة •• فاطمة تلتفت حولها وفرحتها لا تزال على وجهها)

فاطمـــة : أمال فين أبوكم يا أولاد ؟ •

مصطفى : دخل أوضته يا ماما ••

فاطمـــة : (لرمزة) كنا قاعدين نهيص شوية والراجل يا اختى اتسحب منا ودخل على أوضته •

رمــزة : (شاردة) آه ··

فاطمــة : لكن ايه يابت الشــياكة دى ·· أما فســتان جنان ·· يهوس ·· وريني كده ··

رمــزة : يا ســتى ·

فاطمــة : ايه ·· يا بت ·· اطلعى من دول ·· طب بشــرفى ولا كريستيان ديور اللى بيقولوا عليه ده (وهى تدنو لتفحص الفستان) ··· انت اللى مفصلاه برضه ؟!··

رمــزة : طبعــا ··

فاطمــة : يابنت الايه ·· وجبت القماش ده منين ؟

رمــزة : من محل كده ·· فى شارع فؤاد ··

فاطمــة : اسمه ايه يعنى ؟

رمــزة : والله مانا فاكرة يا فاطمة ··

فاطمــة : طيب لما نخــرج دلوقت توريهولى ؟ ··

رمــزة : آه ·· انت قلت لحسن اننا خــارجين ؟··

فاطمــة : لســه دلوقت كنت باقــول له انك جــايه ·· وحاخرج معــاكى ؟ ··

رمــزة : (متنهــدة) طيب كويس ·· بس تلبسى بسرعة أحسن زهقــانة ··

فاطمــة : ايه ·· زهقانة ليه ·· حصــل حاجة ·· ؟

رمــزة : (بضــجر) حيحصــل ايه بس يا فاطمــة ؟·· ولا عايزانى أخرج من بيت ، ألاقينى جوه بيت ؟ ·· دى مابقتش عيشــة ··

فاطمـــة : (تهمس ضاحكة) تيجى يا بت نخرج وما نرجعلهمش أبــدا ؟٠

رمـــزة : (بسخرية واضحة) أنت ؟٠٠ يالالا يا جبانة !

فاطمـــة : (ضاحكة) جبــانة جبانة ٠٠ بس أعيش يا آختى ٠٠ أقول لك ٠٠ تعــالى مسى على حسن ٠٠ واقعـــدى معاه عبال ما البس ٠٠ مش حاغيب عليكى ٠٠ (تصيح على حسن) رمزة جاية تمسى عليك يا حسن ٠

حســـن : (من حجرة مكتبه) أهـــلا ٠٠

(تدخلان حجرة المكتب)

رمـــزة : مســاء الخير ٠٠

حســـن : (ينهض من على مكتبه مرحبــا) أهلا رمزة (يسلمان) ازيك ٠٠

رمـــزة : الحمد لله ٠٠

فاطمـــة : (بلهجة مرحــة) ايه رأيكم ؟ ٠٠ حاعمل لكم فنجالين قهوة ٠٠ عبال ما تشربوهم أكون لبست العيال وخرجتهم على ستهم ٠٠ وأكون لبست أنا كمــان ٠٠ ايه رأيــك يا رمـــزة ؟٠٠

رمـــزة : مفيش مانــع (تلقى بحقيبتها على الكنبــة المقـــابلة لمكتب حسن) ٠

فاطمـــة : (لحسن) كلهــا يا ابنى عشر دقايق ٠٠ وتلاقى نفسك ٠٠ قاعــد لوحــدك ٠٠ تكتب على مزاجــك ٠٠ (تغازله بحـركة من حاجبيها) يا راجل يا فنان أنت ٠٠

(يتململ حسـن)

(تخــرج فاطمـــة)

(تجلس رمـــزة بجـوار حقيبتها ‥ لا تزال على شرودها ‥ تعقد ذراعيها على صـــدرها ‥ تطـرق برأسها ساهمة ‥ حسن جالس الى مكتبه يتأملها)

(صـمت)

حسـن : ايه يا رمزة ‥ مالك ؟

رمـزة : (ترفع له عينيهـا ‥ وتتنهد) أبدا ‥ مفيش جديد يعنى ‥

(ترخى عينيها وتطرق من جديد)

حسـن : بس أنا شايف النهاردة فيـه حاجة جديدة خالص ٠

رمـزة : (تسأله بعينيها) ايه ؟

حسـن : الفستان ‥ جميل جدا على فكرة ‥ أول مرة تلبسيه؟

رمـزة : تقـريبا ٠

حسـن : يعنى ايه تقريبـا دى ‥ ؟

رمـزة : والله يا حسن مانا عارفه ‥ هى صحيح أول مـرة ألبسه ‥ لكن ‥ مش عارفه.ليـه أول ما لبسـته وخرجت بيـه ، حسيت انه قـديم ‥ كأنى لبسـته قبل كـده ميت مرة ٠

حسـن : وليه كده يا رمزة ‥ الجديد بيفرح ‥

رمـزة : الجديد !! (بسخرية خفيفة) بقى الجـديد فى حياتى فستان ‥ ومع ذلك فرحت به فعـلا ‥ أول ما اشتريته لما كان لسه قماش ! ‥ قعدت عليه تلات أيام ‥ ليـل

نهار ·· ناسيه فيهم الدنيا واللى فيها لغـاية ما خلصته ·· بعد كده ، خـلاص ·

حســـن : (باستغراب) انت اللى مفصلاه يا رمزة ؟ ··

رمــزة : حاجة اتسلى فيها ·· أعمل ايه ؟·

حســـن : نفس المشكلة برضه ··

رمــزة : (تتنهد) ·· ولغاية ما أموت ان شاء الله ··

حســـن : لا لا يا رمزة ·· بلاش تستسلمى للافكار دى ··

رمــزة : (بلهجة حادة) مش أفكار يا حسن ، وانت عارف ·· ·· تقدر تقولى واحدة زيى ·· عايشة ليه ؟·· بتعمل ايه ؟ ·· لازمتى ايه فى الدنيا دى ؟ ··

حســـن : مش للدرجـة دى يا رمـزة لأ ·· حيـاتك برضه فيها حاجات ·· ممكن تشغلك ··

رمــزة : (تســخر) حاجات تشغلنى ؟·· لو ســألتنى ايه اللى أنا عملته النهاردة فى دنيتى ·· تفتكر حا أقول لك ايه ؟ ·· ولا حاجة (تنهض واقفة وتدور حـول نفسها) حتى الكلام ولا ربع كلمة يمكن طلعت من بقى ·· (تزفر) من صباحة ربنا وأنا قاعدة فى الشـباك ·· نزل على شغله ·· جت العربية أخدته زى العـادة ·· والولدين نزلوا راحوا المدرسة ، برضه زى العـادة ·· والخدامة جوه بتشتغل ، برضه زى كل يوم ·· قاعدة فى الشباك ·· ايدى على خدى لغاية ما الشمس اتدورت وجت فى عينى ·· بافكر فى ايه ·· ولا فى حاجة ·· مخى وقف عن التفكير خلاص ·· مفيش قدامى غير حاجة واحدة بابص عليها ·· جنينة الحيـوانات ·· والحيـوانات

متخيلاها جوه ·· فى أقفاصها عماله رايحة وجايه ··
عايزه تخرج ·· مش قادرة ·· (تبتسم بسخرية) جه على بالى أقول له لما يرجع ·· ينزلنى ويشوف لى قفص انا كمان ·· ويحطنى جواه ·· ولما يحب يشوفنى يبقى يقطع تذكرة ، ويدخل يتفرج على !! مش دى الحقيقة ·· ايه الفرق يعنى ·

حسـن : (مداعبا) بس لو الحيوانات تبقى كلها بالشكل ده ، كان اللى يدخل الجنينة عشان يتفرج عمره ما يخرج أبدا ·· وقليل ان ما طلب يدخل القفص كمان !! ··

رمزة : شايف ·· حتى انت كمان يا حسن ·· خدتها بضحك ازاى ··

حسـن : (مرتبكا) طبعا ·· مش قصدى ·· القافية بتحكم أحيانا زى ما بيقولوا ·· (لحظة صمت) ·· أنا عارف احساسك كويس يا رمزة ·· بس باقول يعنى ·· بدل قعدتك دى ·· ممكن تعملى أى حاجة ··

رمزة : قمت من زهقى ·· جبت مجلة وقعدت أقرأ فيها لغاية ما جه ·· قاللى انت بتقرى فى ايه ؟ ·· وخد المجلة عشان يشوف ايه اللى باقراه ·· كان بالصدفة موضوع عن الملل ·· عنوانه كده ·· رمى المجلة فى الأرض وقاللى احنا حنقرا فى الملل والفلسفة الكدابة دى وحننفع ·· وهات يا طولة لسان ·· (تزفر) أعمل له ايه ده ؟ ·· سبت له البيت وخرجت ··

حسـن : سبتيله البيت ؟! ازاى ؟! ··

رمزة : أبدا ·· عارفه انى رايحه لماما وحيفوت بالليل ياخدنى ··

(تعـــاود الجــلوس)

(لحظــة صمت)

حســـن : (لنفسه) حاجة غريبة ؟

رمـــزة : ايه اللى غريبة ؟

حســـن : الظاهر اننا كلنا عايشين فى أقفـــاص يا رمــزة •• مش الحيوانات بس •• كل واحد منا عايش فى قفص•• ومش قادر يخــرج منه ••

رمـــزة : وانت ايه القفص اللى عايش فيه ؟ ••

حســـن : أقفاص يا رمزة •• مش قفص واحد ••

(تدخل نعمة الأنتريه حاملة صينية القهـــوة متجهـة الى حجــرة المكتب •• فاطمة تخــرج من حجرتها وتقف على بابها وتصيح وهى منهمكة فى تسريح شعرها) ••

فاطمـــة : القهـــوة جايالكم أهى يا جماعة •• خلاص يا رمزة ••عبال ما تشربو القهوة أكون لبست (تستدير لتدخل حجــرتها) يا ولـــد انت وهـــو مش وقت اللعب •• يالّلا البســـوا بسرعة ••

(تخـــرج) ••

حســـن : (لنعمـــة) هاتى الصينية هنا يا نعمة على المكتب•

نعمـــة : (تضع الصينية) اصبها آنى ؟ •

حســـن : لأ •• حاصبها أنا •• متشكر أوى••

نعمـــة : (بصوت خجول خافت) العفــو (تختلس نظــرة من رمـــزة) ••

رمـــزة : (بابتسامة مرهقة) ازيك يا نعمة ؟ ··

نعمـــة : انشا لله تسلمى يا ست ··

(تخرج نعمـــة) ··

(حسن يصب القهوة ·· يقدم لها فنجانها)

رمـــزة : مرسى أوى ··

حســـن : (يقدم لها علبة سـجائره) ·· سيجارة ؟

رمـــزة : مرسى أوى ·· ماعنديش رغبـة دلوقت ··

(يعاود حسن الجلوس الى مكتبه ·· لحظات صمت ·· يشعل سيجارته) ··

حســـن : ياللا يا رمـزة ·· أهى ماشـية بقى زى ما تمشى ·· تفتكرى فيه حـــد من غير مشـــكلة !؟ أنا عنـــدى مشكلتى ، وكل واحد عنده مشـكلة ، صحيح المشاكل بتختلف لكن ·· الألم واحد ··

رمـــزة : بس مش ممكن تكون زيى يا حســـن ·· أبـدا ·· أبدا انت راجل ·· بتـــدخل ·· وبتخـرج ·· وبتقعد مع ناس ·· وبتســـــهر اذا كنت عايز ·· وبتكتب ·· ومعـروف ··

حســـن : (بسخرية) باكتب ومعروف ·· (يهـــز رأســه) هى دى المشـــكلة ·

رمـــزة : مشكلة ايه ؟

حســـن : انى مش عارف أكتب حاجة ·· متهيـــألى ماعدتش باعرف أكتب ·· حتى موضوع للجـرنال قدامى أهه ·· مش قادر أخلصه ·· هى دى بسـيطه يا رمـزة ؟

رمــــزة : ده احســـاس مؤقت ·· أزمة وبتمــر ·· لــكن انت بتكتب كويس ·· وأسلوبك لطيف ·· والواحدة بتبقى ماشية معاك ·· على فكرة أنا قريت كتابك الاخــرانى ·· عجبنى ··

(تتردد برهة) ولو أن لى ملحوظة كنت عايزة أقولها لك ··

حســـن : (باهتمام) أوى أوى ··

رمــــزة : كقارئة طبعا ·· أنا لا فنانة ولا حاجة ··

حســـن : لا بالعكس ·· أنا يهمنى جدا رأيك ··

رمــــزة : لاحظت انك بتحب تكتب فى الحـــاجات الهادية ·· والمتفائلة ·· وده كويس طبعــا ·· لكن الحيـــاة مش كده وبس ·· الدنيــا فيها حاجات كتير ·· والمســتخبى اكتـــر من الظـــاهر ··

حســـن : (وكأنمــا اصـــابه دوار) ده صــحيح يا رمــزة ·· لكن ·· مش عارف (يطرق برأسه متألما) ·· الظاهر ماعدتش باعرف اكتب فعــلا ··

رمــــزة : انت زعلت من كلامى ؟

حســـن : لا طبعا ·· بالعــكس ·· ثم كــلامك ده مش أول مرة أسمعه النهاردة ··

رمــــزة : (باهتمام) فيه حد تانى قالهولك ؟ ··

حســـن : ومنشور النهاردة فى الجــرنال ·

(يتفتح وجــه رمزة ·· لقد أسعدها أن كلامها يكتب مثله فى الجرايد ·· تداخلها ثقة كبيرة بنفســها ··

لكنها تقاوم هذا الشعور وتخفيه) ٠

رمـــزة : مكتـوب ايه ؟ ٠٠

حســـن : انى لازم أكتب حاجات جديدة بقى ٠٠

رمـــزة : طب ما هو ده كويس علشانك يا حسن ٠٠ ككاتب ٠٠

حســـن : أيوه يا رمزة ٠٠ كويس ٠٠ وأنا مقتنـــع بكـــده ٠٠
لكن ٠٠ ازاى ٠٠ مش عارف أعمـل ايه ٠٠ آنا ٠٠
(يبسط كفيه فى عجـز وألم) أنا باحس انى متكتف
٠٠ بابقى عايز انطلق ٠٠ واخرج ٠٠ لكن مابافدرش
٠٠ كأن فيـه سـلاسـل مكلبشـانى ٠٠ أفضـل واقف
مطرحى ٠٠ عاجز (يتنهد وعيناه المتألمتان فى عينيها)
ايه اللى أعمله ٠٠ تقـدرى تقوليلى ٠٠

(ينطلق فى تلك اللحظة صوت وابور البحـر آتيا من
بعيد ٠٠ توت ٠٠ توت توت ٠٠ يتبادل الاثنان نظـرة
فرحة ٠٠ يستديران بنظراتهما لاتجاه الصوت ٠٠ هو
دعوة غامضة للخروج الى الحياة ٠٠ توت ٠٠ توت
٠٠ توت ٠٠ توت ٠٠ ومع ابتعاد الصوت ، يعاودان
نظرتهما ممتزجة بابتسامة هادئة) ٠٠

حســـن : سمعته النهاردة ٠٠ قبل ما تيجى بشـــوية ٠٠

رمـــزة : وأنا كمان امبارح ســـمعته ٠٠ وافتـكرتك ٠٠ بقيت
باحب صوته ٠٠ مش عارفه ليه ؟ ٠٠

حســـن : فعـــلا ٠٠ صـــوته غريب ٠٠ الواحـد قلبه بيتفتح
معاه ٠٠ لكن (يتردد لحظة) بعد ما بيخلص ٠٠ باحس
بأنقباض شديد ٠٠

رمــــزة : (بحمـــاس) تصدق نفس الاحساس جانى امبــارح وفى نفس الميعاد ده تقريبا ·· الظــاهر كان فيه بوابير كتيرة ·· قعدت أسمع لها وأنا فاكراك ·· حتى تخيلتك راكب فى واحد منهم ·· وماشى ومسافر ··

حســــن : (بدهشة ممزوجة بالفــرح) ازاى ؟ ··

رمــــزة : صورة كدة وجت لى (صمت) لكن بعـــد البــوابير ما بعدت ·· والصوت خلاص ·· حسيت بانقبـــاض ·· زى ما بتقول بالظبط ··

حســــن : آه ·· بيبقى احساس بالوحـــدة ·· والغـــربة ·· والعجــز كمان (يشرد لحظة ، ثم يتنبه ضاحكا) تيجى يا رمزة نركب وابور احنا الاتنين ·· ونمشي ونقـــول يلا الله لخلق الله ·· وماحدش يعـــرف عنا حاجة ·· واللى يحصل يحصل ··

رمــــزة : ايدى يا خــويا على كتفــك ·· مســتبعدة من دلوقت والله ··

حســــن : (بروح مرحــة) وتلبسى فــلاحة وأنا ألبس مراكبى أو بحـــار ··

رمــــزة : وبعــدين يكتبوا نشرة فى الجــرايد ·· أين حسن ·· وأين رمزة ··

(يتبادلان ضحكة خفيفة من القلب ·· ثم يتنهدان) ··

حســــن : آه يا رمزة ·· مش باقول لك أقفاص ·· كلنا عايشين فى اقفاص ومش قادرين نخرج منها ··

رمــــزة : ولامتى بس يا حســـن ·· ؟

حســـن : مش عارف (صمت) لكن ·· يمكن ·· يمكن حاجـة تحصل ·· ترد لنا الروح ··

رمـــزة : هى دى ميزتك الحقيقية يا حسن ·· عمرى ماباقعـــد معاك ، الا واخرج ناســـية همى ·· بس بعد ما اكون شيلتك الهم ده ··

حســـن : يا ستى ·· شيلينى همك وأنا أشيلك همى ·· نبـقى خالصـــين ··

رمـــزة : (تنهض واقفــة) تعـرف لو كان على ·· كنت فضلت قاعدة معاك ·· ولا خرجت ولا حاجة ·· انما بقى ··
(يتبادلان ابتســـامة ·· تتجه نظرتهما الى البــاب ·· تخرج فاطمة من حجــرتها ·· تدخل الأنتريه ·· بخطوات واثقة مرحة ·· ترتدى فستانا أنيقا أخضر ·· به زهور صغيرة بيضاء وسوداء ·· يبرز أنوثتهــا أكثر ·· يخرج من خلفها الطفلان وقد ارتديا ملابسهما النظيفة المكـوية ·· فاطمة تتملاهما بسعادة وفرح)·

فاطمـــة : ياللا يا أولاد ·· ادخـــلوا وروا أبوكـــم الشـــياكة بتـــاعتكم ··

(يتبادل حسن ورمزة نظـرة كتعليق مشترك عـــلى شخصية فاطمة) ··

هشـــام : (متعاجبا بنفســـه وهــو يعبر الأنتــريه) ·· هيــه ·· أنا عبكرى ··

(يقصد عبقـــرى) ··

مصطفى : (يفرد صدره ويثنى ذراعيه) وأنا هرقل ··

(يدخل الثلاثة حجرة المكتب فى شبه اســـتعراض عائلى للأناقة والســـعادة) ··

فاطمــة : (لحسن) ايه رأيك بقى فى الشياكة دى ؟ ..

حســن : (وهو ينظر الى الطفلين) حاجة جميلة طبعا ..

فاطمــة : بس الولدين ؟ .. طب وأمهـم يا راجـل انت ؟ ..
(تقف وقفة استعراضية)

حســن : (ينفخ) ياولية اكبـرى بقى .. ماعدتيش صغيرة ..

فاطمــة : (لرمزة) الحقينى والنبى يا رمزة .. الراجل ده عـايز يعجزنى من دلوقت (ثم لحسن بدلال وثقـة) .. لأ صغيرة .. وحافضل طـول عمـرى صـغيرة .. ايه رأيك بقى ؟ ..
(يتململ حســن)

فاطمــة : طب ياللا يا أولاد بقى .. اسـبقونى على سـتكم .. .. واوعوا تتشاقوا فى السـكة ..

هشــام : ماتنســاش يا بابا .. عيـد ميـلادى يوم الاربع .. خليـك فاكر ..

حســن : حاضر يا حبيبى فاكر ..

فاطمــة : وطنطك رمزة كمـان حتيجى .. وحتجيب معاها أشرف ورؤوف (بحماس) بالحـق يا حسن ، ايه رأيك لمـا نعمل عيـد جوازنا مع عيـد ميلاد هشـام ؟.

حســن : (بجمود) مفيش مانع ..

فاطمــة : (لرمزة) ما قلتلكيش يا رمزة .. مش كمان أسبوعين نبقى تمينا أنا وحسـن عشر سـنين .. العيد العاشر لجـوازنا ؟ ..

رمـــزة : (وقد سقط على قلبها حجـر ·· وتبتلع ريقها) كده؟ مبـروك ·

فاطمـــة : الله يبـارك فيـك ·· (تدفـــع الطفلين أمامها الى خارج الحجرة) ·· ياللا اتفضـلوا انتم بقى (يخـرج الطفـلان مع بهية ·· الخادمة الصغيرة ·· ثم تخاطب رمزة) بينا احنا كمــان يابنتى ·· نسيب له البيت يكتب (متذكرة) أجيب الشـنطة بتاعتى ·· (تخرج فاطمة من الحجرة ·· تنهض رمـزة واقفة ·· تدور حول نفسها دورة وهى مطرقة الرأس) ··

حســـن : خلينا نشوفك يا رمزة ، قريب ··
(يلتقيان فى نظرة مليئة بكل المشاعر)

رمـــزة : ان شاء الله ··

حســـن : (بابتســامة مرهقــة) وتبطـلى قراية مقــالات عن الملل ·

رمـــزة : لما تبطـلوا انتم كتابة ·· نبطل احنا قراية ··
(تعــود فاطمــة بخطـوات مرحــة ·· وحقيبتها فى يدهــا)

فاطمـــة : عايز منى حاجة يا حسن قبل ما أخــرج ··

حســـن : لأ متشكر ·· حاقعد أكتب بقى ·

فاطمـــة : والبيت أهو يا ابنى آخـر رواقه ·· وماعنـــدكش حجة ·· ونعمــة كمــان موجودة ·· تعمــل لك قهوة ·· شاى ·· زى ما انت عايز ·· (تلاحظ وجـــوم حسن) يا أختى سرحان لى كـــده على طـول ·· حقا يا بنتى ربنــا رحمك انك ماتجوزتيش واحد فنان ··

حســـن : (بضـــجر) يا ستى اعملى معـروف ٠٠ لا فنان ولا يحـزنون ٠

فاطمـــة : بتقـول ايه ٠٠ ؟ طب اجـرى اجـــرى ٠٠ والله لو ماكنتش فنان ٠٠ يمـكن ما كنت حبيتـــك (تقتـــرب منــه مداعبـة) ٠٠ لـــكن لأ يا أخـويا ٠٠ انت كتكـــوتى ٠٠

(يدق جرس الشقة ٠٠ تتنبه فاطمة)

يبقى مين يا ترى ٠٠؟

حســن : (بتوســل وضيق) أرجـــوك يا فاطمة ٠٠ أنا مش موجـود ٠٠ مش معقـــول ٠٠ عايز أخـلص من الموضـوع ده بقى ٠٠ أى حـد ٠٠ أنا مش موجود ٠

فاطمـــة : ماتخافش ٠٠ اعتبر نفسـك مش موجود ٠٠ واحنـــا المفـروض خارجين طبيعى ٠٠ تعـــالى يا رمزة ٠٠ (تسبقها الى البـاب لتفتحـه) ٠٠

حســـن : طيب يا رمزة ٠٠ مع السلامة ٠٠

يتصـــافحان بنظراتهما للحظـــة ثم يتصـــافحان بأيديهما ٠٠ وقد يصلح الضوء هنا لابراز عاطفيـة هذا السلام وغموضه ٠٠ تستدير رمزة لتلحـــق بفاطمـة ٠٠ ينتقـــل الضـــوء علي الباب الـذى فتحتـه فاطمـة ٠٠ نرى (طـاهر عبـد الجواد) لأول مرة ٠٠ صديق حســـن وزميله من زمن قديم ٠٠ شـــاب فى الثـــامنة والعشرين من عمـــره ٠٠ متوسط الطول ٠٠ خجـــول بطبيعتـــه ٠٠٠ وهو وســيم ٠٠ بل وجميـــل ٠٠ غيـر أن شـيئا ما غريبا يشـوب هذا الجمـــال ، جرح طويل قديم اسفل عينه اليمنى ، هذا الجـــرح اخـذ شـــكل

سحلية صغيرة ·· ويمكن أن نقـول ان جزءا من خجله يرجع الى هـذه العلامة التي في وجهه ·· يحمل في يده جريدة يومية مطوية على كتف ··

ما أن تفتح له فاطمة الباب ، ويراها هي ورمزة ·· حتى ينتابه شيء من الارتباك) ··

فاطمـة : (بحماس) أهـلا أستاذ طاهر ·· اتفضـل ·· (ثم بصوت عال) ده الأستاذ طاهر يا حسن ··

حسـن : (وهو مطرق برأسه بين يديه على المكتب) أهـلا يا طـاهر ·· اتفضـل ··

طـاهر : (لفاطمة) الظاهر جيت في ميعاد مش مناسب ·· انتم خارجين كلكم والا ايه ·· دانا قابلت مصطفى وهشام دلوقت ·

فاطمـة : والله ؟ ··

طـاهر : آه ·· حتى هشام عيد ميلاده يوم الأربع الجاى ·

فاطمـة : العكروت ·· قال لك انت كمـان (لرمزة) مابيقابلش حد دلوقت الا مايقـول له على عيـد ميلاده ·· (لطـاهر) ·· يبقى زم تجيله بقى يوم الأربع ·· انت كمـان ·

طـاهر : آه ضرورى ·· ان شاء الله ··
(لحظة صمت مرتبكة)

فاطمـة : (تقدم له رمزة) مدام رمزة صديقتى (تقدمه لها) الأستاذ طاهر صديق حسن وزميله فى الجرنال ·

رمـــزة : أهلا وســهلا ٠٠

(بتحية من رأسها)

فاطمـــة : طيب يا أستاذ طاهر احنا متأســفين خالص والله ٠٠ ولا شاى حتى ولا حاجة ٠٠

حســـن : (من الداخل بضيق) يا ستى نعمــة تعمــل لنا الشاى (لنفسه) حاجة غريبة على الانسانة دى !

فاطمـــة : (تنادى) يا نعمة ٠٠ نعمــة ٠٠ (تدخل نعمــة) ٠٠ اعملى شاى يابنتى للاســـتاذ طاهر ٠٠ وماتعمليهش تقيــل ٠٠ (تضحك لطاهر) مابتحبيــوش تقيــل أنا عــارفة ٠٠

طاهـــر : (يضحك بخجل) آه متشكر أوى ٠٠ اتفضلوا انتــم بقى ٠٠ وأنا حا أقعــد شوية مع حسن ٠٠

فاطمـــة : طيب يا سيدى ٠٠ سلام عليكم ٠٠

(يتبادل الثلاثة ٠٠ طــاهر وفاطمة ورمزة التحيـــة برءوســهم ٠٠ تخـــرجان ٠٠ ترى رمزة وفاطمـــة خارجتين من الشارع ٠٠ تهمسان لبعضهما وتضحكان ٠٠ لقــد تبــدلت حــالة رمزة وأصــبحت نسبيا أكثــر حيــوية ومرحــا ٠٠ تخــرجان من يســـار المسرح ٠ حسن وطــاهر وحــدهما على المسرح ٠٠ الاثنـــان بينهما شبه كبير من حيث الكآبة ، والاســتغراق داخل الذات ٠٠ لكن نظــــرات طاهر القلقة المتوزعة ٠٠ وخطواته البطيئــة وهــو يدخل على حسن ٠٠ توحى أن أزمة ما جديدة ٠٠ ستضاف)

طـــاهر : مســاء الخير ٠٠

حسـن : أهلا طاهر (ينهض من على مكتبـه ويسـلم عليه) ازيك ··

طـاهر : (بلهجة من يقول أى كلام) كويس ·
(يلقى بكتبه وجـريدته على المكتب ·· يضـع احدى يديه فى جيب بنطـلونه ·· والأخـرى يعبث بهـا فى بشرة وجهه ·· قرب السـحلية التى تشوب وجهـه الجميل ·· ويتمشى جيئة وذهابا ببطء فى الحجرة ··)

حسـن : (وهو يجلس الى مكتبه) ايه يا طاهر ما تقعـد ·· داير حوالين نفسك كده ليه ؟··

طـاهر : (يجلس وينظـر الى أوراق حسـن وقلمه) ·· بتكتب ايـه ؟ ··

حسـن : موضوع للجـرنال ·· لازم اسـلمه الليلة ·· ولسه ماكتبتش فيه ولا كلمة تصـور ··

طـاهر : وليـه كده ؟·

حسـن : ظـروف ··

طـاهر : (يتنهد) طيب ·· مش حاعطلك على كل حـال ·· خمس دقايق وحامشى على طول ·

حسـن : يا سيدى ·· أدينا قاعـدين شـوية ·· (يلاحظ وجوم طاهر) ايه مالك ·· مش طبيعى ليه ·· جـاى منين دلـوقت ؟ ··

طـاهر : (يأخذ وجهه تعبيـرا حاسما) كنت مـع نادية ·· وقطعت علاقتى بيهـا نهائيا ·

حسـن : (بدهشـة) قطعت عـلاقتك بيهـا ·· نهائيا ·· ؟ ·· ازاى ؟ ··

طـاهر : (ينهض واقفا ويشوح بيده) زى النـاس ٠٠ يا عم أنا ماعدتش ناقص أوهام جديدة أعيش فيهـا ٠

حسـن : ايه بس اللى حصل ٠٠؟ انتم مش كنتم واقفين مع بعض النهارده فى الجـرنال ٠٠ كويسين ٠

طـاهر : ولا كويسين ولا حاجة ٠٠ عشرين مرة أقول لهـا مفيش داعى تقفى مع عبد السلام عزت ده ٠٠ برضه تقف ٠٠ ده انسان سمعته مش كويسة ٠٠ برضه تقف ٠٠ وترغى معاه وتضحك ٠

حسـن : طيب ودى فيهـا ايه يا طـاهر ٠٠ ؟ مش زمايل فى جـرنال واحد ٠

طـاهر : زمايل ايه يا أستاذ ؟٠٠ هـو ده بتـاع زماله ؟٠٠ كام واحدة دلوقت خـدعها عبد السلام عزت باسم الزمالة والصداقة ٠٠ والفن ؟٠٠ انت مش عـارف يعنى ؟ ٠٠

حسـن : (مرتبكا قليـلا) أيوه يا طـاهر ٠٠ بس ٠٠ بس ٠٠ نادية مش صـغيرة ٠٠ والمفـروض انهـا انسانة واعيـة ٠

طـاهر : ده الكلام اللى كنت بأقوله لنفسى أول ما عـرفتها ٠٠ وعلى هـذا الأساس ارتبطت بهـا ٠٠ و ٠٠ (بسخرية) وقـررت مـع نفسى ٠٠ انى أتجـوزها ٠٠ (يهـز رأسه بمـرارة) ٠٠ لـكن الظـاهر الواحـد بيخـلق من الوهم دايمـا مثـله الأعـلى ٠٠ الواحد حيكفر بكل شىء ٠

حسـن : بلاش تتسرع فى الحكم بالشكل ده يا طاهر ٠

طــاهر : لا يا حسن ٠٠ أنا مابتسرعش فى الحـكم ولا حـاجة ٠٠ بالعكس ٠٠ أنا كان نفسى فـكرتى عنهـا تفضـل صح ٠٠ ياما رسمت لنفسى أحـــلام معـاها ٠٠ وتبقى الزوجـة الرقيقـــة الطيبــة ٠٠ المخلصـــة ٠٠ اللى تحط ايدها فى ايــدى ٠٠ ونبتــــدى الحيـــاة سوا ٠٠ (ينفخ نفسا حارا من صدره ويعاود الجلوس) ٠٠ لكن معلهش ٠٠ كده كويس ٠٠ أحسن من أن الواحد يعــرف الحقيقة بعدما يكون اتورط ٠

حســـن : (بعصبية خفيفة) أنا عايز بس أعرف ايه اللى عملته عشان تقـول كل الكلام ده عنها ٠٠ يا أخى مش بنت وبتخـــرج وبتشـــتغل ولازم يبقى لهـــا عـــلاقات ٠٠ وعرضة انها تقعـد مع عشرين زى عبد السلام ، والا بس نقعـد نقـول التطـــور وحـرية المرأة والبنت الجـديدة ٠٠ وبعـــدين نخــاف لما ندخـل فى قلب التجــربة ! ٠٠

طــاهر : مش باسم التجـربة يا حسن نبـــرر أخطاءنا ٠٠ ولا الحـرية ، ممكن ندافع عنهـا من غيـر ما يكون فيه أساسا احساس بالمسئولية ٠

حســن : أيوه يا ســيدى أنا معــاك ٠٠ بس وقوف نادية أو قعـادها مع عبد الســـلام ، ماهوش الخطأ الكبيـر اللى يخليك تقــول الكلام ده كله ٠٠ ثم (بلهجــة استفزازية) ٠٠ ثم أنا عايز أســألك سـؤال ٠٠٠ انت مش طـرف فى الموضــوع ؟ ٠٠ فين دورك انت ؟٠

طــاهر : دورى يعنى ايه ؟٠

حســن : يعنى اذا كانت نادية بتحبك فعـــلا ، يبقى لا عبد السلام

عزت ولا غيره ·· لازم يكون لك انت دور ·· والحياة صراع يا أخى ··

طـــاهر : (بســخرية مرة) الحيـــاة صراع ؟ ·· هو ده أصبح الصراع بتاعنا ياسى حسن ؟

حســـن : قصـــدك ايه ؟!

طـــاهر : انتهى كل شيء ؟! ·· مافضلش غير شــوية بنـــات وستات نتصـــارع حـواليهم ؟ ··· لا يا حســن ·· أنا أرفض بشدة ان حياتنا تتحـول لصراع من هـذا النوع ·· (ساخرا) أنا وعبـد السلام عزت حوالين بنت ·· مســتحيل ·· حتى لو نادية دى مـلاك ·· مش ممـكن اقبـــل انهـــا تحطنى فى معركة عـلى هـذا المستوى ·

حســـن : (متراجعـا) مش حـكاية معـركة يا طـاهر ·· عايز أقـول يعنى ··

طـــاهر : عايز تقول ايه يا حسن ·· يا حسن احنـا بالشـــكل ده بنغـرق ·· بننتهى ·· تقـدر تقوللى ايه اللى احنا بنعمله فى حياتنا دلوقت ؟ ··

حســـن : (بضيق) وأيه يعنى أللى انت عايزنا نعمله ؟···

طـــاهر : (بدهشــة) خـلاص ؟! صفصفت حياتنا على كده ؟· لا يا حسن ·· وانت بالذات لا ·· حتى بصرف النظـر عن ماضـيك ·· وعن تاريخك السياسى ··

حســـن : (لنفسه بسخرية وأسى) تاريخى السياسى ·· بصرف النظـــر

طـــاهر : أيوه بصرف النظر انت الانسان المستقر فى حيـــاتك ·· وفى عـواطفك ·· وفى بيتـك ··

حســـن : (مشوحا بيـده بعصـــبية) مســتقر ايه وزفت ايه يا عم انت راخر ·· هـــو ده بقى المجد بتاعى ؟·· مستقر فى حيـاتى ؟ ·· عمل لى ايه الاستقرار ده ؟· (يلوح فى وجهه بالجـــريدة التى كتب فيها المقال)· مش آخـــرتها انى ماعـــدتش باعـرف أكتب ·· اللى باقوله باعيـده ·· داير جوالين نفسى وحوالين بيت الزوجية السـعيدة ؟! ·

طاهـــر : لا يا حسن ·· الكلام اللى مكتـوب عنك فى المقـالة دى مش سليم ·· بالعكس كمـــان ·· أنا باعتبـره خطير ·· كاتجاه ·· وحاناقشـــه فى مقـالة حاكتبها الأسبوع ده ·· دول فقدوا ايمانهم بكل شىء جميـــل وطيب فى الحيـاة ·· عايزين الجريمة والبشـــاعة والخيانة والهستريا ·· عشان تبقى كاتب فى نظرهم ·· يا حســـن احنـــا فى مرحـلة خطيرة من حياتنا ·· لازم نكـــون فى منتهى الوعى واليقظـة ·· والا حنضيع ·

أنا فى رأيى ان أعظـم عمـل دلوقت ، اننا نحـــافظ على صـــفاء نفسـنا ·· وعلى احســاسنا بالتفاؤل، ونســـتمر ··

حســـن : نستمر ازاى ؟·· وعلى أى أساس ؟· فين المقيـــاس الحقيقى للصـــح والغلط ·· ؟ ·· يا طـاهر كل شىء متلخبط ·· الغزالة أصـبحت أســـد ·· والأسد بقى تمساح ·· والتمســـاح بقى حـداية ·· مفيش ملامح محددة للأشـــياء ·· انت مش عايش وشايف ··

طـــاهر : دى فترة وتمــر يا حسن ·· مرحلة لابد منهــا ··

حســـــن : (يجذب نفســا عميقا من صدره ويهــز رأسه بأسى)
مرحلة !!·· أنا تعبـــان يا طــاهر ·· متلخبط ··
باحس ان جـــوايا بارد وفاضى ·· حيــاتى ماشــية
كده (يمســك بالأوراق التى يكتب فيهــا) زى مالازم
أقعــد على الموضـــوع ده واكتبــه كده ·· أهى حياتى
لازم أعيشـــها كده ··

طـــاهر : (وهــو ينهض) برضــــه لأ يا حســـن ·· انت بالذات
لأ ·· انت الانسان الوحيد اللى افتـكرته لما لقيت نفسى
فى مشكلة ومتضايق ··

حســـــن : وبعدين رميت عليك مشـكلتى انا ··

طـــاهر : وفيهــا ايه يا أخى ··

حســـــن : تعرف يا طاهر ·· أنا باحس ان جـــزء منى مات ··
الانسان فيــــه جــزء بيولع ويســـطع ويطلع شرار ··
الجـــزء ده عنـــدى مات ·· وانطفى من زمان ·· ولسه
مفيش حاجة صحيت وحلت محـــله ·

طـــاهر : مش انت لوحـــدك يا حســـن ··

حســـــن : لوحدى ·· أو لغيــرى ·· ما يغيرش من الأمــر شيء
·· أنا كنت فين يا طاهر ·· ودلوقت أنا فين ؟ ···
أنا حزين ·· حزين لدرجة اليأس ·· (تبرق عيناه)
أنا عايز انتفاضة ·· انتفاضة يا يكون فيهــا مــوتى
ومصرعى ·· يايكون فيهــا بعثى من جــديد ·· (يهز
رأسه بأسى) فليرحمنا الله ··

طـــاهر : (يربت على كتفــه بأخوة) حيكون فيهــا بعثك اكيــد

·· (يبتسم مداعبا) وفيها مصرعى أنا أن شاء الله (يعاود الشرود والتجهم) أسيبك بقى تكتب موضوعك ·· وبالليل نتقابل فى الجرنال ·· نكمل كلام ··

حسن : (بارهاق) نكمل كلام ! وهو كذلك ··

(يتناول طاهر جريدته بكتبه ·· يسلمان ··)

(يخرج طاهر)

(حسن يتناول قلمه ·· ويحاول أن يكتب ·· يقرأ ما كتب ·· يمزقه ·· ينهض ويذهب الى النافذة ·· ينظر الى نافذة رمزة ·· يعود الى مكتبه كالدائخ ·· يجلس ·· يميل برأسه على صدره ·· بحركة اعياء ويأس ·· والقلم فى يده ··

ظلام تدريجى ··.

يضاء مصباح الشارع الكهربائى ·· يغيب حسن فى الظلام ·· يبقى المصباح هو الوحيد المضاء ··

ستار تدريجى ·· مع صوت وابور البحر ·· آت من بعيد ··

توت ·· توت ··

توت ·· توت ··

ستار

الفصل الثاني

المنظـر : (الوقت أول الليل) ••

(نفس المنظـر الأول •• ولكن بالعكس •• فنحـن نرى الآن شـقة حسـن وفاطمـة من واجهتهـا الغربية •• الفراندة التى كنـا نراها خلف الانتريه •• أصبحت في المقدمة والأنتريه تراجع نسبيا الى الخلف •• حجرة مكتب حسن أصبحت الى اليسار، ولا يظهـر منهـا غير بابهـا الـذى يفتـح عـلى الأنتريه ••

الشارع الخلفى أصبح هو الآخـر شارعا اماميا •• يضيئه نور مصـباح كهربائى قائم عند نهاية البيت من اليمين ••

ضـجة مرحة لحظـة عيـد ميلاد على وشـك الانتهـاء ••

مجموعة أطفـال يصـيحون فى مرح وهم يتسابقون فى القفـز نحـو بالون طائر فى الهـواء ، وكـل منهم يحـاول الوصـول اليـه •• لعبتهـم تزحـم الانتريه •

(رمزة) و (هدى) زوجـة عبد السلام جالستان فى الفراندة ، مشـغولتان بحديث هامس •• تضحكان احيانا •• ثم تواصلان الحديث ••

(هدى) سـيدة في الخامسة والثـلاثين من عمرها، محددة الملامح جدا ·· رغم بعض التجاعيد الخفيفة في وجهها ·· عيناها واسعتان ·· انفعـــالية ·· نظـراتها لا تعـرف الاســتقرار وهي تتحدث أو تضحك مما يضـــيع جـزءا كبيرا من جمالها ·· (فاطمة واقفة على باب الشقة تودع ثلاث سـيدات بأطفالهن) ··

فاطمـــة : مرسى أوى يا جماعة ·· آنستونا وشرفتونا ·

ســيدة : عقبال كل ســنة يا فاطمــة ·

فاطمـــة : وانتم طيبين ·· مــع ألف ســلامة ·· (تخـــرج السيدات ، وقد سبقهن أطفالهن من يمين المســرح ·· تظل فاطمة واقفة على الباب ·· تنظر في الشارع ·· من الجهتين ·· حتى آخـر مرمى بصرها مستعينة بنورالمصباح الكهربائى ·· يبدو على وجهها الحيـرة والقـــلق) ·

فاطمـــة : (لنفسها) يا ترى حســن ماجاش ليه ؟ ·· أنا مفكراه قبل ما يخرج ·· (تتنهد) خير يا رب (تعـــود الى الأنتريه وتخاطب الأطفال) أظن كفاية أوى لعب هنا ·· عايزين تلعبوا كمان ، خشوا العبـوا جوه (تنادى الخادمة الصغيرة) ياللا يا بهيــة ·· نروق الأنتـريه ده بسرعة ·· (لحظة صمت) والا أقول لك ·· خشى انت مع الأولاد (تنادى) يا نعمــة ·· نعمـــة ·· (تدخل نعمة) روقى معايا يا بنتى روقى (للاطفال) قدامى باقول لكم ··

(تدفعهم برفق الى الداخل ·· وتدخل وراءهــم بينما تعيد نعمة ترتيب الانتريه)

رمــــزة : (تضحك ضـحكة أنثـوية عالية على أثر همسـة من هدى) يخرب عقلك يا هدى ٠٠ أما نكتة ٠٠ لكن فظيعة ٠٠ سمعتيها منين دى ؟٠

هــــدى : يعنى حاسمعها من مين ٠٠ من الغسالة وحياتك ٠٠ كل يوم أربع تجيلى ومعاها نكتــة ٠٠

رمــــزة : يا خسارة ٠٠ الغسالة اللى عندى بالكهربا، ٠٠ تيجيش نبادل ٠٠ تاخدى غســالتى ، وأنا آخد غسالتك ٠٠
(تضحكان عاليا)

هــــدى : (تنهض وقد تجهم وجهها فجـأة) هه ٠٠ أقــوم بقى ٠٠ اذا كان صاحب الحفلة ما جاش ، يبقى عبد السلام اللى حييجى ؟٠٠ مش معقول ٠٠

رمــــزة : يا شيخة خليك قاعدة شـوية ٠٠ مش حتــروحى تقعـدى فى البيت لوحـــدك ؟ ٠٠ ابعتى العيـال مع الخــدامة ، وبعدين حصليهم ٠

هــــدى : (بدهشة واستنكار)أسيبهم لوحـــدهم ؟٠٠ لا ٠٠ يا حبيبتى ما أقدرش ، مايجنيش قلب ٠٠ نور ينطفى عليهــم ٠٠ يتفزعوا ٠٠ أى حاجة تحصـــل ماحدش ضامن ٠٠

رمــــزة : باين عليـــكى قلبك خفيف ٠٠ طب اقعـــدى شـوية صغيرين ٠٠ أنا كمان حاقوم طبعــا ٠٠ بس شوية كده ٠٠ نسـتريح من الدوشـــة اللى فاتت دى ٠٠

هــــدى : (تجلس) هـــه ٠٠ وآدى قعدة تانية ٠٠ ييجو واللا ما يجوش ٠

رمـــزة : لكن مش غـريبة ان حســن مايجيش فى ليـلة زى دى ·· ؟ ··

هـــدى : الحقيقة غريبـــة ·· بس بالنسـبة لحسن بالذات ·· انما جوزى ·· طول عمره كـده ·· لا يمكن يدينى ميعاد ويبجى فيه مظبوط ·

(تخرج فاطمة من حجــرة الأولاد)

هـــدى : بقى ده كـــلام يا ست فاطمة ·· ؟ أنا ما صـدقت ان جوزك جاى وحيجيب جـوزى معاه ، يقــوم هـو راخر مايجيش ·· وفى ليلة عيد ميلاد ابنه ؟··

فاطمــة : (تحاول أن تبـدو لا مبــالية) لازم سبب شــديد أخره ·· يعنى حيغيب ليه ·· لازم فى الشغل ··
(تجلس)

رمـــزة : (تضحك) حلوة حـكاية الشغل دى ·· عمـرى مـا شفت راجل بيتأخر ، الا ما يقول لمراته انه كـان فى الشغل ·· طب ماهو طبعــا كان متأخر فى الشـــغل (تداعب فاطمة بحركة من حاجبيها) المهم أى شغل ، يا ست فاطمة ؟··

فاطمــة : (تبتســم فى تحفــز) لا ياروح مامتك ·· أنا عارفه شغل جوزى كويس ، جوزى يا اختى راجــل فنان ·· فنــــه وبيتــه ··

هـــدى : لا بقى يا فاطمــة والنبى ·· سيبك من حـكاية الفــن دى الله يخليكى ، هو مدوخنى مع عبـد الســلام غير النيلة الفن ده ؟·· دايرلى على حل شــعره ·· واذا جيت أنطق بكلمة ·· يقوللى الفن ··

رمــــزة : (ضاحكة بسخرية) الفن عايز كده ··

هـــدى : لما كرهت حاجة اسمها الفن واللى بينطقــوها على لسانهم ·· كنت سهران فين طول الليل يا عبد السلام؟ ·· كنا بنقـرأ قصص ·· وبناقش مسرحيات ··

فاطمــة : (بلهجــة حادة) تفتكـرى يعنى هم متـأخرين فين دلوقت ؟ ··

رمــزة : بشرفى يابت يا فاطمة انت : ياساذجة ·· يا بتستعبطى ·· بس انت مش ساذجة ··

فاطمــة : مش فاهمه يعنى ··

رمــزة : متصورة جـوزك ده مـلاك ·· ؟ أنزل من السما ؟·· عمره ما يعمل حاجة كده ولا كده من وراك ؟··

فاطمــة : طبعا لا يمكن أتصور انه يعمل أى حاجة تمسـنى ·· يعنى لو شفته بعينى ·· برضه مش حاصدق ·

هـــدى : ياما نفسى فى شوية عقـــل من اللى عنـدك يا فاطمة، وأريح نفسى ·· الا عبد السلام يتأخر من هنا ، وأنا عفـاريت الدنيا تركبنى ·· لايمكن أتصوره الا مـع واحدة تانية ··

فاطمــة : لأ يا أختى ·· أنا عمرى ما أفكر فى حسن بالشـكل ده ·· دنا كنت أتجنن ··

رمــزة : ولا تتجننى ولا حاجة ·· انت فاكره حسـن ده ايسه يعنى ·· مش راجل زى بقية الرجاله ؟ ··

فاطمــة : هو يعنى الراجـل عشـان يبقى راجـل زى بقيـة الرجالة يبقى لازم يخون مراته ·· اذا كان كـــده

(تضحك) يبقى جوزك انت كمان مش راجل ··

رمـــزة : لأ سيبك من جوزى ده ·· خليـــه على جنب ·· ده مش عايش ·· انما انت جوزك فنان ·· ولازم يعيش ويلف ويدور ويشوف ·· عشان يكتب ··

فاطمـــة : شوفى يا رمزة ·· أنا يوم ما أحس ، شعرة احساس واحدة ، ان عواطف حسن راحت لواحدة تانية غيرى ·· أنا لا يمكن أعيش معاه ثانية واحدة ··

هـــدى : (تهز رأسها فى أسى) ياما كنت بأقـــول زيك كـده يا فاطمة ·· لكن مش أنا وهو وبس ·· فيه حاجات أكبر منى ومنـه ·

(تطرد نفسـا عميقـا من صدرها) حاجات كتيـر وأولها الأولاد ·· الأولاد يا فاطمـة بيجيبـوا دماغ الست فى الأرض ويذلوها ·· بيخلوها تسف التـراب من تحت رجليهـا ·

رمـــزة : ايه هى الحاجات دى ؟·

فاطمـــة : (بتحـــد) أنا لا يمكن أوافق على التفكير ده أبدا ·· أنا اذا ماكانتش الرابطة اللى بينى وبين جـــوزى هى الأساس ، مستحيل أقـدر أعيش معاه ·· ما أقدرش أعيش مع راجـل ، وأنا حاسه أن الأولاد ، هم اللى فارضينا على بعض غصب عنا ··

هـــدى : ده كلام بس بتقوليه يا فاطمـة ·· لكن لو ده صحيح لا قدر الله بعد الشر ـ لو حصل حاجة بالشـــكل ده بينك وبين حسن ، تفتكرى حايجيبك قلبك تسيبى هشام ومصطفى ·

فاطمـــة : وأسيب أربعة كمان فوقهم اذا كان ·· أنا ما أقــدرش أعيش فى بيتى من غير كرامة بحجة الأولاد ··

رمــــزة : معنى كـده تنصحينى أنا مثــلا (تتردد لحظة) وهدى كمان ·· اننا نسيب بيوتنا ، حفاظا لكرامتنا ·· ؟

فاطمـــة : لأ ·· وهـــــدى تسيب بيتهــا ليه ؟ ·· أنا أعرف ان هدى بتحب جوزها جدا ·· وعبـد الســلام كمان أنا واثقة انه بيحبها جدا ·

رمــــزة : (وقد أحست بالهزيمة) طيب وأنا ؟·

فاطمـــة : انت ·· ؟ انت يا رمـزة جـوزك بيحبك ·· لكن انت اللى مابتحبيهش ·

رمــــزة : بس النتيجة واحــــدة · مفيش الحب المتبــادل ·· (مستدركة) · ثم محمود مابيحبنيش زى ما انت وزى ما كل النــاس متصـــورين ·· محمود ما بيحبش الا نفســه · لكن مابيحبنيش أنا أبدا ·

فاطمـــة : لأ بقى مش للدرجــة دى يا رمزة ·· يابنتى ده عامل لك بيت جنه ·· فى أجمل مكان فى القاهرة · ده لو طــال يقيـد لك صــوابعه العشرة شــموع ·· كان قادها لك ·

رمــــزة : (تشوح بذراعيهــا فى الهــواء بعصــبية) ياختى مانيش عايزة الشـــموع دى اللى حتحرقنى وتخلينى فحمـــة ·· أنا عايزة أعيش فى بيت ضلمة حتى ·· بس مع راجــل ·· يحس بى ، وأحس به ·· يقـــول لى الكلمة أحس بها داخله قلبى ·· الا ده بيبــقى قاعد فى البلـكونة ·· صــاحى وعنيه مفتحــة ·· وهو فى

الحقيقة نايم ومش شايفنى ولا شايف حاجة أبدا٠٠ بجم (تنفخ شدقيها) كده ٠٠

(تضحك هى وفاطمة عاليا)

فاطمـــة : والله يا رمزة شـــوفى ٠٠ كـل واحـدة منا أدرى بحياتها ٠٠ انت تتصرفى فى مصيرك حسب ماتشوفى٠

رمـــزة : وما تشـوفى انت كمـان معايا ، والا حتهـربى ٠؟ ٠٠ أنا مش رابطنى به غير الولدين ٠٠ ومش من دلوقت بس ٠٠ من سـنين وسـنين انت عارفه ٠٠ تتصرفى ازاى لو فى مطرحى ٠٠ وعايزة تحتفظى بكرامتك ؟٠٠

فاطمـــة : (لحظة ٠٠ صمت ٠٠ تنهض واقفة)
اتكلم بصراحة يا رمزة ؟ ٠٠ هدى دلوقت مابقتش غريبة عنـدك ٠٠

رمـــزة : (مرتبكـة) لأ طبعـا ٠٠ يا ريت كـل الستات زى هـدى ٠

فاطمـــة : انت مش بتحبى ٠٠ واحـد دكتـور ٠٠ ؟ حمدى ؟٠٠ ٠٠ وحمدى ده بيحبـك ٠٠ ؟

رمـــزة : (بصوت خافت) آه ٠٠

فاطمـــة : ومسـتعد يتجـوزك ؟ ٠٠

رمـــزة : (تهز رأسها علامة الايجاب) طبعـا ٠

فاطمـــة : يبقى تسيبى محمود فورا وتتجوزيه ٠٠ فورا كده ٠٠ وتعيشى حياتك بصراحة ووضوح ٠٠

هـــدى : (باستنكار) ازاى يا فاطمة تقـولى كلام زى ده ٠٠؟ تنصحى أم انهـا تسيب أولادها ٠٠

فاطمـــة : (بحدة) هى عمليـــا ســيباهم (لرمزة) مش دى الحقيقة ·· ؟ ايه اللى بيشـــوفوه منك ومن أبوهم غير الخناقات والنكد باستمرار ·· آنا فى نظـــرى البيت اذا ما كانش قايم على عمودين ، يبقى لازم حيقع فى يوم من الأيام على الجميع ويندفنوا كلهم تحت انقاضه ·· يبقى قلته من دلوقت أحسن ·· (تشوح بيــدها) قبل ما الولدين يبقوا خمســة والمشكلة تتعقــد أكتــر واكتـــر ·

(تنهض رمزة وتدور حــول نفسها فى عصبية ·· هدى تشير في السر الى فاطمة مســتنكرة ما قالتــه لرمزة) ·· ليه بس كده يا فاطمة ··

فاطمـــة : (متراجعـــة) بس أنا برضـــه من رأيى يا رمزة·· عشان تبقى الواحدة ضميرها مرتاح ·· تعملى محاولة تانيــة ·· يمـــكن ··

رمـــزة : يمكن ايه ؟ ··

فاطمـــة : يمكن محمــــود يتصــلح ·· (ثم لهدى) برضـــه مانخليش نفسنا خالص ·· الست عليهــا جــزء كبيــر من المسئولية من غير شـــك ··

رمـــزة : (بغيظ) هه ·· حتـــرجعى فى كلامك وتدورى لنـــا اســطوانة تانية ؟ ·· مسئولية الست ؟ مش كده ؟·· يا فاطمة ما تبقيش متناقضة مع نفسك وخليك واضحة ·· مسئولية الست ايه والكلام الفارغ ده ايه ؟·· فيه واحدة ست بتغير راجل ؟ واللا بتبصى لنفسك مع حسن ·· أظن فاكرة انك انت اللى مخليــاه كده ؟

هــدى : أهو أنا عملت مع عبد الســلام اللى ما يعمــل ·· ومفيش فايدة وحياتك ·· مش عايز يهدا ولا يســتقر أبدا ··

رمــزة : (بسخرية من فاطمة) هىء ·· لكن لأ ·· ما قمتيش بمسئوليتك معاه كما يجب ··

فاطمــة : (بعصــبية) جــرى ايه يا جمــاعة ؟ ·· عايزين يعنى تقنعــونى مثــلا ان ماليش دور فى حيــاة جــوزى ؟ ··

رمــزة : دور ايه يا شــيخة صلى على النبى ·· والله لــو ما كانش حسن هو اللى كده ، وهى طبيعتــه كده ·· ما كنت قدرت تعملى أى حاجة · ·كنت بقيت واحــدة من اياهم ·!

فاطمــة : (تقف بتحد ونظراتها فى عينى رمزة) ده باعتبــره بقى استضعاف ·· استضعاف ســتات ·· مفيش حاجة اسمها الراجل هو كــده ·· أنا اذا كان حســن بيعمل قيراط ·· أنا باعمل قصاده قيراط ·· بيعمل فــدان أنا باعمل فدان ·· زى ما بيقدم ·· أنا كمــان باقــدم مش أقعد سلبية ·· أعيط واشتكى ·· وبعدين أقــول جوزى مش عارفة ايه ·

(تتململ هدى فى جلســتها بضيق)

رمــزة : (وكأنما اكتشفت الرد الحاسم) طيب حاســألك سؤال ·· افرضى أن الظروف كانت فرضت عليك انك تتجوزى محمــود ·· واديك عارفاه ·· كنت قدرت تعيشى معــاه ربع أنا ما عشت ؟!

فاطمـــة : (بثقة شـــديدة) شـوفى يا رمزة ·· أنا لو كنت اتجوزت جزار ، كنت برضه حاصنع سـعادتى معـاه ·· ده كان تصميمى وأنا بنت لسه بانتظر العريس ·· بس المهم انى أكـون بأحبــه ·· كنت حاكتشف فيه الحاجات الكويسة الحلوة التى تخلينى أحبه وأعيش معاه ·· تفتكرى حسن ده مفيهش عيوب ؟ ؟ أقـول لك على خمســين عيب فيه لكن أنا اللى ماباحبش أقف عندها ·· باسوحها عشان نعيش ··

رمـــزة : (بلهجـة المنتصـرة) آه ·· أهى دى النقطـة · انت ما بتسوحيش عيوب حسن ·· انت اللى ما بتقـدريش تواجهيها ·· تقدرى تعارضيه مرة ·· مرة واحـــدة فى أى حاجة ؟

(بتهكم) ده غرب يا فاطمة ·· غرب يا حسن ·· شرق يا فاطمة ·· آه طبعا شرق يا حسن ·· دانت يا بنتى ولا الضالين آمين ·· وتقوليلى شخصية الست ودور الست ··

فاطمـــة : (بحدة وغضب) ده كلام فارغ اللى بتقوليه ده ·

رمـــزة : وليـه الألفـــاظ دى بس ·· احنـا مش بنتنـــاقش بهـــدوء ··

فاطمـــة : لأ كلام فارغ فعـلا · وأصل مش أول مرة باســـمع الكلام ده ·· مش من سـتات وبس ·· من رجـــالة كمان ·· واحد قريبى مقـابلنى من كام يوم ·· وبيسلم على وبيقوللى : أهلا حسناية ·· حسن وحسـناية ·· عارفة قصده ·· انفجرت فيه ·· أنا مش حســـناية ·· أنا فاطمة ولى شخصيتى ·· ولى تاريخى معـاه ·· ·· أنا مفيش حد منكم شاف نص العـــذاب اللى أنا

اتعذبته مع حسن ٠٠ أكتر من ١٢ سنة دلوقت ، انا بانحت فى الصخر عشان أحافظ على حبى ، وعلى بيتى ٠٠ كان اد ايه الفرق اللى بينى وبين حسن يوم ما خطبنى ٠٠ مش كان عندى ايامها ١٨ سنة ، وهو ؟ مخه ، عملاق ٠٠ لكن كافحت ٠٠ وقريت كل اللى بيقراه ، لغاية ما وقفت جنبه وفهمت فنه ٠٠ اشتركت معاه فى كل شيء من أول يوم ٠٠ لما كان بيكافح فى السياسة كافحت معاه ٠٠ فى المظاهرات ٠٠ وفى توصيل المنشورات كمان ٠٠ دخل السجن ، دخلت أنا الأقسام ٠٠ وبقيت أشد على بطنى من الجوع أيام ٠٠ خرج من السجن وقعد كذا سنة من غير شغل ، استحملت لغاية ما اشتغل ٠٠ اشتغل شغلانة فى شركة، ماعجبتوش ، سابها عشان يكتب فن وقصص برضه ما قلتلوش حاجة ٠٠ لغاية ما اشتغل أخيرا ٠٠ واستقر فى الجرنال اللى بيشتغل فيه ٠٠ ده كله ايه ؟ مفيش كلمة بيكتبها الا اقراها واتناقش معاه فيها قبل ما ينشرها ٠٠ مش أدوار دى قمت وباقوم بها ؟ ٠٠ هو نفسه اذا ما كانش يعترف بكده قدام كل الناس٠٠ أنا لا يمكن اعيش معاه ثانية واحدة ٠٠

هدى : يا حبيبتى يا فاطمة ماحدش بيقول فى كل ده حاجة ٠٠ انت ست عظيمة ماحدش ينكر ٠٠ واتألمت برضه زى ما أنا اتألمت ٠٠ هو مش عبد السلام دخل برضه المعتقل ٠٠ واتشحططت وراه ٠٠ وكنت أيامها حامل كمان ٠

فاطمة : شهرين يا هدى مش زى سنتين ٠٠ وبعد السنتين كمان ٠٠

هـــدى : برضــه يا فاطمــة ولو . كل ده كــوم .. الســـجن والمعتقل والجوع والتعب .. كوم .. وانك تحسى ان جوزك نايم فى حضن واحدة تانية .. كوم .

فاطمـــة : (مرتبكة وبخجل) آه .. طبعا .. طبعا

هـــدى : دورى يبقى ايه فى الحـــالة دى ؟ .. أخرب البيت وامشى ؟ .. (ترتعش شفتاها) مش ده عبــد السلام يا فاطمة اللى أخذنى من أربعة كانوا بيتخانقوا عــلى .. ودخل معارك ، لغاية ما خطبنى ؟.. (تغمض عينيها كأنما أصابها دوار) فين الحب ده راح ؟ .. ساعات أقوم من سريرى نص الليل .. أدور على الجــوابات اللى كان بيكتبها لى أيام الخطوبة ، وأيام ماكان فى المعتقل ويبعتها لى ، واقرا كلامه ، واعيط .. وأقــول لنفسى .. ايه اللى غيره ؟ والا أنا اللى اتغيرت فى عينيه ؟ .. وأبص حــــوالى .. الاقينى لوحــدى .. الأولاد نايمين .. ألف دماغى بالمخدة .. أحاول أنام .. مفيش نوم .. متصوراه قدامى .. مع واحـــدة غيرى .. مخى .. أعصاب مخى باحس بها نار .. حتسيح .. أقوم على الحنفية أفتحهـــا وأحط دماغى تحتها ..

(تجهش بالبــكاء)

ده اللى باقدر أعمــله يا فاطمة .. أحط دماغى تحت الحنفيـــة ..

(تشهق ببكاء مرير) ..

(تنهض فاطمة وتقف بجــوارها .. خجلة من نفســها ولا تعرف ماذا تقــول .. تربت عليها بحنان مغمغمــة ببضع كلمــات ..

رمزة تتجه الى ركن بعيد فى المسرح ·· تهـــز رأسها وتحدث نفسها بمرارة) ··

رمـــزة : بتعيط ·· وبتتعـــذب ·· لكن ·· بتحبه ·· انما أنا؟ باتعذب ليه ·· ليه ؟·· ولا حاجة أبدا ··

(هدى لا تزال تشهق بالبكاء)

فاطمـــة : (لهدى) مش كده يا هـدى يا حبيبتى ·· بالمشـكل ده بنعيى ·· وبنمـوت ··

هـــدى : (تتحـــامل على نفسهـا وتقف) ·· عيينا خلاص ·· ولســه المـوت ··

فاطمـــة : اخص عليك يا هدى ·· ماتقوليش كلام زى ده ··

هـــدى : (تخـرج من صـدرها زفرة) حاضر ·· مش حاقـول ·· اروح بقى ··

فاطمـــة : تروحى فين وانت كـده ··

هـــدى : معلهش ·· عشان الأولاد يصـحوا بدرى ويروحوا مدرستهم ·· لو سـمحت هاتيهملى ·· ولا ادخـل أنا اجيبهم ؟ ··

(تجفف دموعها) ··

فاطمـــة : لا خليك انت ··حاجيبهم أنا ··

(تخـرج فاطمـة)

رمـــزة : (لنفسها) هـو ده عيبها · لازم تسـتعرض سعادتها ·· حتى لو نكدت على غيرها ·· ليه بس كده ؟ ·

هـــدى : معلهش يا رمزة ·· ربنـا يسـعدها ·· ويسـعدك انت كمـــان ·

رمـــزة : أنا السعادة ما تكتبتليش يا هدى ·· فيــه ناس كــده في الدنيا دى ·· اتكتب عليهــم التعــاسة لغـــاية ما يمـــوتوا ··

هـــدى : ربنــا برضه موجــود يا رمزة ·· وحيكافىء كل انسان بعمـــله ··

رمـــزة : مجـرمين ·· كل الرجــالة ·· أنانيين ·· جبــابرة ·

(تدخل فاطمـــة بطفـــل وطفلة)

هـــدى : متشكرة قـوى ·· ياللا يا حبـــايبى نروح بقى ··

(تتجــه الى الباب)

فاطمـــة : (وهى تنظـــر لهـدى بألم) حاجيلك يا هدى ·· بكره ولا بعــده ان شــاء الله ··

هـــدى : ورمزة كمان ·· تجيبيها معــاك ·· منتظراك يا رمزة !

رمـــزة : آه ضرورى ·· حاجي معاها فى أول زيارة تجيـــلك فيهــا ··

(تتناول حقيبتها)

فاطمـــة : (بلهجة متعبة) وانت كمان ماشيه ؟ ·

رمـــزة : آه ·· عشان تستريحى انت كمان ·· أوعى تكـــونى اتضايقت من كلامى يا فاطمــة معـــاك ·· انت اللى فتحت المناقشة ··

فاطمـــة : (بتحفـــز وهى تبتســـم) وحافتحها تانى ·· معاك · الأيام جاية كتيــر ·

رمـــزة : (متراجعة) وبتتكلمى بزعل كده ليه ؟·· احنا ··

فاطمــة : (مقاطعة ومنهية للحـديث) وحازعل ليه ‥ احنـا مش بنتناقش زى ما بتقــولى ‥ يبقى لازم نكمــل المناقشة ‥ يومين كده وتعـالى ، نروح سوا ‥

رمــزة : اتفقنـا ‥

فاطمــة : مع الســلامة ‥

(توصلهما فاطمة الى الباب ‥ تخـرج هـدى ورمزة من اليمين ‥ وفاطمة تبقى وحدها على البـاب ‥ حائرة ‥ شاردة تنظر فى الشارع بقلق ‥ الى اليمين ‥ والى اليسار ‥ وقد أصاب وجهها نوع غريب من الاحتقان ‥ تدخل الفراندة ‥ ثم الانتريه ‥ تـدور حول نفسها ‥ لا تعرف ما الذى تفعله ‥ تحك جبينها بشــدة ‥ تهز رأسها كأنمـا تنفض عنهـا أشــياء تضايقها ‥ تنظر فى الشارع ‥ تنظر فى ساعة يدها) ‥. ازاى ما يجيش لغاية دلوقت ؟! وفى يوم عيــد ميلاد ابنه ؟ ‥ يكون حصل حاجة .

(يخرج طفلها الكبير من حجرته) ‥

مصطفى : (يتمــايل فى خطـواته ويتثاءب) هــو بابا لســه ما جاش يا ماما لغاية دلوقت ؟.

فاطمــة : (بلهجـة حـازمة) ‥ لأ يا حبيبى لسه ما جاش ‥ ادخل نام عشان تصـــحى بدرى لمدرستك ‥ ياللا ‥ تصبح على خير ‥

مصطفى : وانت من أهل الخيــر ‥

(يخـــرج)

فاطمــة : (لنفسها) اكونش أنا اللى غلطــانة ‥ ؟ ‥ وهم اللى صح ؟! مش جاين ؟ ليه لأ ؟ غرب يا فاطمــة ،

غرب يا حسن ·· شرق يا فـاطمة شرق يا حسن ·· ده مظبوط فعـلا !! بس ده باختيارى ·· وباقتناع ·! آنا اللى باصـنع سـعادتى ·· بايدى ·· لكن ·· حسن فيه حاجة ·· ؟! حسن بقاله مدة مش طبيعى أبدا معايا هه ؟! ·· لا ·· لا ·· لا

تدخل حجرتها فى عصبية ·· يظل المسرح خاليـا للحظـة ·· يظهـر طـاهر عبـد الجـواد قادما من اليمين ·· وفى يده أوراقه وكتبه داخل جريدة ·· يتردد لحظة أمام الباب ·· ينظـر الى مصـبـاح الشارع ·· يدق الجـرس ·· تخرج فاطمة مندفعة من حجرتهـا ·· الى الأنتـريه · تتوقف لحظة وهى تكمل ارتداء فستان منزلى ·

فاطمـة : (لنفسـها) مين يا ترى ؟·· حسن معاه المفتـاح ·· والا يمكن نسيه فى حتة زى عوايده ··
(تتجه الى الباب)

فاطمـة : (بفرح قلبى) أهـلا ·· أستاذ طاهر ·· اتفضـل ·

طـاهر : مسـاء الخير ·

فاطمـة : مساء النـور ·· اتفضـل ·· حسن ماجـاش معاك باين ··

طـاهر : (مرتبـكا) الله ·· هـو يرضـه لسـه ماجاش ؟· غريبة احنا كنـا متفقين ننزل من الجـرنال سوا ·· ونيجى مع بعض على عيـد الميـلاد ·· خلصت شغلى وفضلت قاعد فى مكتبى انتظـره ماجاش ·· وبعدين سألت عليه ·· قالولى ان حصلت مشكلة كده بينه وبين رئيس التحرير ·· وبعدها نزل زعـلان ··

فاطمــــة : (بجـــــزع) زعلان ·· تبقى مشكلة ايه دى يا أستاذ طاهر ·· احنا ناقصين يعنى مشاكل ؟ ··

طـــاهر : لا ما تتخضيش كـده ·· تلاقيها حاجة بسـيطة ·· من اللى بتحصل فى الشغل كل يوم وتنتهى ·

فاطمــــة : (بتـــوتر) لأ يا أســـاذ طاهر ·· ما يتهيألیش ·· (تسرح عيناها) حسن مش طبيعى اليومين دول ··

طـــاهر : مش طبيعى ازاى ؟

فاطمــــة : مش عارفة ·· انمـــا هــو مش زى عــوايده بقـــاله فتـــرة ··

طـــاهر : (ضاحكا) أزمة من أزمات الفنانين اياها وتمـر ·· قصة أو مسرحية واحدة يكتبها تلاقيه بقى عــال ·

فاطمــــة : (تشير على أحـد المقــاعد) اتفضــل ·· زمانه جاى ·

طـــاهر : لأ معلهش ·· أنا قلت أطمئن عليــه ·· ولكن البـركة فيك انت بقى ··

فاطمــــة : طب على الأقل تسـتريح من السـكة ·· وتعـرف منه ايه اللى حصـــــل ··

طـــاهر : ما أنا حاشوفه ضرورى بكره فى الجورنال وتستريحى انت كمان على الأقل ··

فاطمــــة : ان كـان على أنا مسـتريحة (ثم معــاتبة) الا اذا كنت ما بتحبش تدخل بيتنا الا وحسن موجود ·

طـــاهر : يا خبر يا مدام ·· طب وده كــلام تقــوليه ؟ ·· (يتجه الى اقرب مقعد فى الانتـــريه) بالعكس ·· (يتلعثم

قليلا) أنا بيسعدنى جدا ، انى اقعد معاكى ··
(ثم من أعماقه المشحونة بأزمته الخاصة) أنت ست عظيمة ·· وكل الناس بيقدروكى ·

فاطمة : يا سيدى على ايه ·· ولا عظيمة ولا حاجة ·

طاهر : لأ دى حقيقة فعلا ·· انت انسانة موفقة فى حياتك بتحبى بيتك وجوزك ·· وبتحبى عمله ·· وبتدفعيه باستمرار لقدام ··

فاطمة : دى شهادة أنا أعتز بيها جدا (تتنهد) والله يا أستاذ طاهر اللى باقدر اعمله ·· وبالذات لحسن وكتابته ، باعمله ، حتى ولو كان على حساب أعصابى ·· عايز أكثر من انى بسيب له البيت باستمرار أنا والأولاد ، وأروح أقعد بهم عند ماما علشان يلاقى جو رايق يكتب فيه ·

طاهر : (مبتسما) ويطيق يقعد فى الجمال ده لوحده (يشير على المكان)

فاطمة : (تضحك) ماهو قاعد بقى مع الفن ·· وعرايس الفن ··

(يضحكان)

طاهر : تعرفى يا مدام ·· أنا أول مابخش بيتكم ده ألاقينى بافكر على طول فى الجواز (يعاود ضحكته) لكن أول ما اخرج منه ، انسى الحكاية دى على طول ·

فاطمة : تبقى مش حتخرج من هنا الا متجوز ·· !

طاهر : (يضحك) الظاهر ان ده الحل الوحيد فعلا (يجذب نفسا عميقا من صدره ويأخذ وجهه طابعه

الجاد الأصيل) والله يا مدام حكاية الجواز دى مشكلة ·· مين بس اللى الواحد يتجـوزها ؟·

فاطمـــة : (بدهشة) يا سلام ؟·· مفيش ولا واحـدة تنفعـــك كزوجة ؟!· فيــه كتير بيتهيألى ··

طـــاهر : (مبتسما) ·· بيتهـــألك ··

فاطمـــة : ولا حتى فى الجـرنال ؟·· دول مايقـلوش عن عشر بنات ·· ومعظمهم متخرجين من الجامعة ، أو لسه بيدرسوا فيها ·· مفيش ولو واحدة ، تصـلح فى نظرك كزوجة لك ؟ ·

طـــاهر : (يتردد لحظـة ثم تخرج الكلمات من أعماقه) الحقيقة ·· كان فيـــه واحـدة ·· وكنت معــاها فى منتهى الحماس ·· حتى فكرت كذا مرة انى أجيبها هنـــا معايا مرة ·· تزورك ·· وتشوف بيتـك (بسخرية) كنت عايز أوريها بيتك وبيت حسن وأولادكم ·· كصورة لطيفة فى مجتمعنا ·· يمكن ·· انما الظاهر انى كنت حسن الظن جـدا ·

فاطمـــة : (بفضـــول) مين ؟ ·

طـــاهر : ماتعرفيهــاش ·· هى جـديدة لسه ·· اسمها نادية حلمى ·

فاطمـــة : آه ·· قريت لهـا والله كذا مرة ·· بتكتب حـاجات مش بطاله ·· أعتقد حايبجى منها ··

طـــاهر : ييجى منهـا فى الكتـــابة ·· (ويضـــحك) لكن فى الجـــواز لا ·

فاطمــــة : وليــه كـــده ؟

طـــاهر : (بحيرة حقيقية) مش عــارف ·· الظــاهر ان الجيل بتاعها كله مش بتـــاع جــواز ·· ولا حتى بتــاع حب حقيقى ·

فاطمــــة : ازاى ؟

طـــاهر : يعنى زمــان ·· كانت البنت تتعــلم لهــا شــوية ·· وأول ما تكبر ، تقعد فى البيت تحـلم بالعريس المنتظر ·· وأول ما يهل عليهــا ، يبقى هو رجلها الوحيــد ·· والى الأبد ·· ما شافتش غيره ·· لكن دلوقت ·· البيت أصبح بالنســبة للبنت شىء ثانوى ·· خــرجت للمدرسة وللجامعة وللشغل ·· بقى من حقها انهـــا تقف مع ده ، وتقعد مع ده ، وتشـــتغل مع ده ·· أصبح من الصعب على البنت انها تعطى قلبها لواحد معين ·· كل شاب تقابله وتلاقى فيه حاجة كويســـة يتهيأ لهــا انهــا بتحبـــه ·· طيب تحب ده والــلا وده واللا ده ·· هى نفسها بتحتار ·· مابتعرفش تحدد نفسها ·· وبالتالى عواطفها بتبقى ممزقة ·

فاطمــــة : (بحماس) ده مظبــوط فعــلا (ثم بحماس أكثر)·· لكن يوم ما حتســتقر على واحــد معين ، حتعطيــه قلبهــا للأبد ·

طـــاهر : بس بعد ما يبقى لهــا ماضى عــريق مــع الرجـــال (يتململ) الرجالة فيهم ذئاب كتير يا مدام ·

فاطمــــة : طيب ايه رأيك أنا عايزة أشــوف ناديه دى وأقعــد معاها شــوية ·· تجيبها معــاك مرة انت وحســن ، وأقول لك رأيى فيها بعــدين ·· من غير هى ما تعرف ·

طـــاهر : (بلا حماس) مفيش مانع ·· ولو انى ·· الحقيقـة ما باكلمهاش اليومين دول كتير ·

فاطمـــة : لأ والنبى يا أستاذ طـاهر ·· حرام عليـك ! دى باين عليها لســه صـغيرة !

(يخرج هشام الصغير من حجرته ·· خطواته تتمايل من النعاس وفى يده لعبــة)

فاطمـــة : (بلهفة) الله ·· انت لســه صاحى يا حبيبى (تتناول منه اللعبة) برضه فكيتها ؟ (لطاهر بفرح) شـايف من ساعتها قاعد لوحــده يعمــل ايه ·· يفـك فيهـا ويركبها ·· ويرجع يفكها تانى ·

طـــاهر : دى حاجة عظيمة ·· لازم عايز تطـلع مهنـدس ·· تعال ·· (يشير له) ·· كل سنة وانت طيب يا عم ·

هشـــام : (بلهجة منعوسة) وانت طيب ·· هـو بابا لســه ماجاش يا ماما ؟

فاطمـــة : لسه يا حبيبى ·· زمانه جاى فى السكة دلوقت ·

طـــاهر : (يخـرج من جيبه ورقة مالية من فئــة الخمســين قرشا) تعــال أما أقــول لك يا هشـــام ·· (يمـــد له ذراعيــه ·· يذهب اليــه الطفــل) خــد دى تصرفها ·· كان المفروض أجيب لك هـــدية ·· انمـــا بقى معلهش ·· (يمتنع الطفل تمنعا غير حقيقى)

فاطمـــة : خــدها يا حبيبى من عمــك ·· خــد من عمــو طاهر (تضحك) وكله سلف ودين ·· بكره يتجوز ويخلف هو كمــان ·· (يتناول الطفل النقود ·· تقف فاطمــة وتتنــاوله من يده) ياللا يا حبيبى علشــان تنـــام

وتصـــحى بدرى تروح مدرستك ‥ حط الفلوس فى جيبك ‥ يااللا قــول له تصبح لعىخيــر يا عمو ‥

هشـــام : تصبح على خير يا عمــو ‥

طـــاهر : تصبح على خير يا هشام ‥ يا باشمهندس ‥

« تمشى فاطمة بطفلها الى الحجــرة ‥ خطواتها متمهلة مع خطوات الطفـــل المخـدر بزحف النوم ذراعها على كتفــه فى حنــان ‥ يتأملهما من ظهريهما حتى يدخـــلا ‥ يقف ‥ يتجول بنظـراته فيما حـوله في الانتريه ‥ والفراندة ‥ والجدران والسقف · كل شيء هادىء ‥ تسبح نظراته) ‥

طـــاهر : (لنفســه) يا ســـلام ‥ (يبتهـل) بيت فى هذا العـــالم ‥ بيت هادى صـغير ‥ وبنت طيبة ‥ وحلوة ‥ تحبنى وأحبها ‥ ونعيش ‥ ونشتغل ‥ ونحب الحيـــاة ‥ (بزفرة) لكن ‥ فين هى ؟

(تعود فاطمـــة)

فاطمـــة : (بابتسامة شاردة) قلقت من القعـدة ‥ مش كده ؟

طـــاهر : لأ أبدا ‥ بالعكس ‥

(ينظـر فى ســاعته) ‥

فاطمـــة : (بقلق خفى) هى الســاعة بقت كام دلوقت ؟‥

طـــاهر : بقت عشرة ·

فاطمـــة : اذا جت عشرة وربع وماجـــاش حســـن ‥ تبقى تمشى · واديك تبقى جيت حفلة عيد ميلاد هشـــام ‥ (متذكرة) بالحق ‥ لحظة واحدة ‥

(تسرع الى الحجرة ·· ثم تعود بعد لحظــة ··
وفى يدها طبق ، عليه قطعتا جاتوه وقطعــة تورتة
وشـــوكة)

طـــاهر : الله ·· وليه بس كـده يا مدام ·· تتعبى نفســـك
(بلهجة امتنان) طيب يا ستى متشكر جدا جدا ··

فاطمـــة : أجيب فوطة كمـــان ··
(تهم بالتحـــرك)

طـــاهر : لأ لأ ·· ولا فوطة ولا حاجة أرجـوك ·· المنديل اهه
·· (يخرج من جيبه منـديلا بسرعة) ·· اتفضـــلى
استريحى بقى ··

فاطمـــة : طيب أجيب كباية ميه وخلاص ··
(يضحكان ·· يهز لها رأسه موافقا ·· تســتدير
فاطمة لاحضار الماء ·· طاهر يتابعها فى مشيتها ··
بشعرها المنسـدل على ظهـــرها ·· تدخـــل ··
ينحنى على الجـــاتوه ويأكل فى شرود ·· تعـــود
قاطمـــة بكوب المـــاء ·· يرفع لهـــا طـــاهر عينيه
بابتســـامة شـــكر) ··

طـــاهر : ألف شكر ·· اتفضلى استريحى بقى ·

فاطمـــة : (وهى تضـــع أمامه كوب الماء) اياك تكون طلعت
حـــلوة ··

طـــاهر : ممتـــازة فعـــلا ·· انتى اللى شارياها ·

فاطمـــة : آه والله ·· خرجت النهاردة حوالى الســـاعة أربعة
اشتريتها (بحماس) وتفتكر اشتريتها منين ؟ ·· من

تسيياس بتاع شارع البرابرة ·· هو هو نفسه بتاع شارع فؤاد ·· المصنع نفسه ·· لكن الفرق في التورتاية الواحدة ٣٠ قرش ·· تصور ··

طاهر : والله كويس ·· يعني توفري لحسن فلوس ·· وتأكليه حاجات حلوة كمان ·· (يضحك) احسن أكون اكلت نصيبه ·

فاطمة : لأ شايلاله ·· ولو انه مش حياكلها في الغالب ·

طاهر : ليه ؟ ·

فاطمة : ما بيحبش يا سيدي الحاجات الحلوة ·· (تضحك) وعلشان كده اتجوزني ·

طاهر : بالعكس ·· حسن وفق جدا في اختياره ·· انسانة جميلة ·· وطيبة ·· أنا نفسي باقول له الكلام ده كتير ·· من حظه فعلا كفنان انه اتجوزك ·· وقبل حتى ما يكتب ·· وقفتي معاه في كفاحه وكنتي باستمرار بتحمسيه ·· مفيش حد يقدر ينكر دورك مع حسن ·

فاطمة : (تهز رأسها وهي تتنهد) انت ما تنكروش يا أستاذ طاهر ·· لكن فيه ناس تانيين بينكروه ·· بيعتبروا ان حسن هو اللي انسان ممتاز وكويس بطبيعته ·· وأنا ·· ولا حاجة ·· مجرد بنت صغيرة ·· حبته ·· وسابت له نفسها يشكل فيها ·· ومالهاش أي شخصية ·· ولا أي دور معاه ·· عمري ما قلتله لأ ·· في حاجة !!

طاهر : (منزعجا) وتقوليله لأ ليه ·· مين اللي بيقول لك الكلام ده أولا ؟!

فاطمــة : ناس ٠٠ مش مهـم الأســماء ٠٠ وناس قريبين منى كمــان ٠

طــاهر : لا لا يا مــدام ٠٠ أؤكد لك ان دول ٠٠ من غير ما أعرفهم ناس حاقدين أو فاشلين فى حياتهم ٠٠ ابعدى عن النوع ده يا مدام ارجوكى ٠٠ ده نوع خطير ! ٠

فاطمــة : (تتنهـد تنهيدة حارة) بالعكس ٠٠ أنا النوع ده دايما باحب اتحـداه ٠٠ علشــان على الأقل ، أثبت لنفسى الحقيقة ، وانى ٠٠

(تنهض فجأة ٠٠ ونظراتها تتحـول بلهفة نحــو حجرة المكتب) ٠٠
حسن جه ٠٠ بيفتح الباب
(تسرع وتقف على باب الحجرة)

فاطمــة : (وهى واقفة على باب حجرته) انت جيت يا حسن ٠٠ ايه اللى أخرك كده (تشير على طاهر) الأستاذ طاهر هنا ٠٠ قاعد مستنيك ٠٠

(يخرج حسن من حجرته ٠٠ خطواته مترنحة قليلا ٠٠ زائغ العينين ٠٠ مجهـد الوجـه ٠٠ يتجه الى طاهر ٠٠ فاطمـة تتفحصـه جيدا بنظــراتها فى صمت) ٠٠

حســن : (يسـلم على طـاهر) مساء الخير يا طاهر ٠٠ ازيك (يستدير الى أقرب مقعـد)

طــاهر : (بلهفة) كويس ٠٠ ايه اللى حصــل ٠٠ صـحيح الكلام اللى سمعته فى الجرنال ؟٠

حســن : (وهـو يجلس ويشـوح بيده بعصبية) يا عم ٠٠

·· بلا وجع قلب ·· هـو يعنى الواحد حيموت من الجوع ·· حاكتب برضه ·· وحاعيش ··

طـــاهر : (بدهشـة) ·· تكتب وتعيش ؟·· ايه الحكاية بالظبط ·· أنا كل اللى سمعته ان حصلت مشـكلة بينـك وبين أكرم حوالين موضـــوع ، ونزلت زعـلان من الجـرنال ·

حســـن : (باســـتنكار) من قال لك انى نزلت زعـلان ·· أنا ولا زعـلان ولا أى حاجة ·· بالعكس ·· أنا استريحت جدا لما خدت هذا القـرار ·· ونفذته فعلا ·· (يطرد نفسا من صـدره) هو ذل يا أخى ·· والا عالقرشين العمى اللى الواحـد بياخدهم أول الشهر ·· ؟

كتبت له استقالتى واديتهاله وخرجت ··

فاطمـــة : (تقفز من جلستها بفزع) كتبت استقالتك ·· !!

حســـن : (بتحد) أيوه كتبت اسـتقالتى ·· أيه ·· حـاجة غريبة ·· حاجة مخيفة أوى ؟··

فاطمـــة : (متنهدة) لا أبدا (تعقد ذراعيها على صدرها وتتمشى فى الحجرة ··) لا غريبة ·· ولا مخيفـة ··

(تقرض على أسـنانها)

طـــاهر : طيب مش تقـوللى بس ايه اللى حصـــل النهارده·· خلاك عملت كده ·· ؟

حســـن : هو من النهـــاردة انت راخر يا طاهر ·· الواحـــد خلاص ·· ماعدش طايق ·· (ساخرا) آل ايه ياسيدى الشـغل بتاعى ماعدش بيعجب ·· باكتب أدب ·· مابكتبش صـحافة ·· الموضـــوع مافيهش احصائيات ولا أرقـام ولا آراء ناس ·· ما انتطتش كفـاية فى

الموضوع ·· أرد عليـــه أقول له ايه ··؟ كتبت له استقالتى وسبتها ومشيت ··

طـــاهر : تبقى غلطـــان يا حسن ·· وتسرعت فعـلا ·· احنا مش بنشتغل صحفيين فى جرنال يومى والا بنشتـــغل فى مجلة أدبية ·· يعنى أكرم برضه معـذور ·· عايز صحافة عشان جرناله يمشى ··

حســـن : بقى لما يعـــوز صـــحافة يطلبهـــا بحماس من حســـن منصور ·· ولما يعـوز قصـــة أو رواية للجـــرنال يجيب كتاب من بره ·· وينشر لهم قصصهم مسلسلة، واسمهم يرن زى الطبـل كل أســـبوع ·· والسينما تاخدها منهم ·· ويشتروا عربيات ، وفريجيـــديرات ·· لكن احنا ·· أولاد كلب ·· مكتوب علينـــا الغرســـه فى الطين ·· ؟

فاطمـــة : ولا طين ولا حاجة يا حســـن ·· ما احنا عايشـــين برضـــه و ··

حســـن : (مقاطعا بغضب) ·· اسـمعى انت رخـــره بقى ·· الشغل بتاعك ده بطليه ·· دلوقت بتقولى عايشه وأول ما الفلوس تخلص من ايدك تجيلك رعشة ·· وتركبينى النكـد ··

فاطمـــة : ايه الكلام اللى بتقوله ده يا حســـن ·· ؟

حســـن : تبقى تقعـدى ســاكته انت ·· انت اذا كنت عايشـــة زى ما بتقولى ·· فلأنى ·· طور ·· طـور ·· ودايز فى سبع ســواقى ·· وده عشان أجيبلكم فلوس ·· لكن انا ·· ··

طـاهر : وانت ايه يا أخى ٠٠ غير أولادك ٠٠ وبيتك ٠٠ و ٠٠

حســن : بلا بيتى بلا أولادى ٠٠ أنا اللى قاعـد باخدع نفسى وبس ٠٠ دوامة عمـالة تسحبنى لغـاية ما حتغـرقنى ٠٠ (يضحك بسـخرية) ٠٠ هىء ٠٠ وابقى شـهيد بيتى وأولادى ٠٠ و ٠٠

فاطمـة : (بضيق) شهيد ايه بس ٠٠ ؟ انت حتخـلى الواحـدة تتكلم بقى ٠٠ هـو انت أول واحـد يجـرى ويتعب عشـان بيته وأولاده ٠٠ ما كـل الرجـالة عـلى كده يا أخى ٠

حســن : أنا بقى مش راجـل ٠٠ بطلت أبقى راجـل خـلاص ايـه رأيك بقى ٠٠ مش حاشـتغل ٠٠ واتصرفى زى ما تتصرفى ٠

فاطمـة : يا سلام ٠٠ كان حد قالك تتجـوز وتخلف ٠٠ وبعـدين ترمى أولادك فى الشـارع ٠٠ مقـدم اسـتقالتك ٠٠ وفاكرنى حاقول لك برافو ٠٠ مش كده ٠٠ زى ماكنت باقولك زمان على كل حاجة ؟ لا يا حبيبى ٠٠ الـكلام ده كان زمان ٠ لما كنت أنا وانت وبس ٠٠

حســن : هه ٠٠ حتهدديني بالأولاد ٠٠ أنا عـارف ٠٠ مش كده ٠٠ مالكيش شـأن بالأولاد ٠٠ أنا مسـئول عنهم ٠٠ وحاصرف عليهم من فنى ٠٠

فاطمـة : مفيش حاجة اسمها من فنـك ٠٠ أظـن تقعـد تانى على فيض الكريم ٠٠ تنتظـر ٠٠ عبـال ما تنشر لك قصة أو رواية ٠٠ وأفضل استنى ٠٠ وأجيب الجرنال أو المجلة ٠٠ واتنشرت يا ترى والا ماتنشرتش ٠٠

وأعصابك اللى بتهلك وانت قاعد بتستنى النشر ٠٠ قوامك نسيت ؟ ٠٠ اذا كنت انت نسيت انا مانسيتش ٠٠ أنا شفت معـاك فى الحتـة دى كتير ٠٠ خلاص الانسان منا له طاقة ٠

طـاهر : يا جمـاعة ٠٠ بس بروافه ٠٠ كل شىء برضـه وله حـل ٠٠

فاطمـة : الا دى ٠٠ هو أنا ناقصـة غلب يعنى ٠٠ يا أخى افتكر العـذاب اللى اتعذبته معـاك ٠٠

حسـن : عذاب ايه يا شـيخة ٠٠ بطلى بقى تسـتعرضى نفسك قدام النـاس ٠٠ هيـه ٠٠ عايزه تدورى الاسـطوانة اياها ؟٠٠ جريت وراك سنتين وانت فى السـجن ودخلت علشانك الأقسـام ٠٠ واستحملتك وانت من غير شـغل ٠٠ عايزه تقـولى ايه كمـان ٠٠ وأنا أقوله بالنيابة عنك قدام طاهر ٠٠

فاطمـة : (تصرخ مرتاعة) حسن ٠٠

(طاهر كالمذهول ٠٠ نظـراته تتردد بين حسـن وفاطمـة ٠٠)

حسـن : ولا حسـن ٠٠ ولا حسـنين ٠ خللى كل واحد يعرف حقيقته ٠

فاطمـة : (بصوت هادىء رهيب) ٠٠ ودى حقيقتى ياحسـن (لطاهر وشفتاها ترتعشان) ٠٠ شفت بقى يا أستاذ طاهر ٠٠ الكلام اللى كنت باقولهولك من شـوية ٠٠

حسـن : (بعصبية) كلام ايه اللى بتقوليهـوله ٠٠ ؟ اسطوانة أمجادك الماضية ٠٠ ؟ يا شيخة خليك واثقة من نفسـك بقى شـوية ٠٠

طـــاهر : مش كـده يا حسن ··

فاطمـــة : لأ خليـه يتكلم ·· يقـول اللى فى نفســه (لحســن)
بس ان ماكنتش تنـدم يا حسن يا منصـور على كـل
كلمة قلتها دلوقت ·· مابقاش أنا فاطمة ··

حســـن : يا شيخة ·· على ايه ؟ ·· آندم والا ما اندمش ··
خلى الواحد ينـدم يوم ··

فاطمـــة : طيب يا حسن ·· أنا حاخليـك تعـــرف تندم ازاى
·· انت أصلك عايش فى نعمة ومش حاسس بيهـا ··
لكن أنا اللى أستاهل ده كله··.

حســـن : فاكره الحياة يعنى من غيرك حتقف ··

طـــاهر : يا حسن مش مظبوط كلامك ده ·

حســـن : (بحدة) أرجـوك يا طـاهر ·· دى حيـاتى الشخصية
·· وأنا حـر فيهـا ··

طـــاهر : (مطعـونا) طيب يا سيدى أنا آسف ·· (ينهض)
عن اذنكم ··

(تنظر له فاطمة مرتاعة)

حســـن : رايح فين ؟ ·

طـــاهر : (بلهجـة حادة) ماشى بقى ·· مروح ·· عندى شوية
شغل ، لازم أخلصهم ·· سلام عليكم ··

(يأخذ جـــريدته بأوراقه ·· ويتجه الى الباب
بخطوات ثابتة ·· يوصله حسن ·· يخـرج بـلا
أى كلام ·· التـوتر ينعقـد على المسرح ·· تقف
فاطمـة فى حالة تحفـز وعيناها مزمومتان تكادان

تطلقان شررا ٠٠ يستدير لهما حسن ٠٠ يواجه تحديها بخطوات ونظرات متحدية ٠ تمشى نحوه ٠٠ يقترب بعضهما من بعض ٠٠ بشكل يوحى ان المعركة النهائية لابد ستبدأ فى الحال) ٠٠

فاطمة : (وهى تقترب منه) تعالى بقى كلمنى هنا ٠٠ تقدر تقوللى معنى الكلام اللى قولتهولى دلوقت ؟

حسن : افهميه زى ما انت عايزه تفهميه ٠

فاطمة : (ترمى بأول قنبلة) انت انسان ظالم ٠٠ دكتاتور ٠٠ جبار ٠ ٠هى دى فعلا حقيقتك ٠٠ بس أنا اللى طول عمرى قاعدة أدارى على نفسى عيوبك فعلا٠٠

حسن : (يصطنع اللامبالاه) أنا عمرى ما قلت ان مافيش عيوب ٠٠

فاطمة : لأ ٠٠ سيبك من حكاية الانسانية اللى ظاهر بها دى قدام الناس ٠٠ كلها حاجات مزيفة ٠٠ انما انت حقيقتك من جوه ٠٠ أنا اللى عارفاها ٠٠ أنانى ٠٠ مصلحتك ومزاجك وبس ٠٠ والعالم كله يتحرق حواليك ٠٠

حسن : (يمسك أعصابه) طيب ٠٠ أنا أنانى فعلا ٠٠ ودكتاتور وجبار ٠٠ عايزة ايه تانى ٠٠

فاطمة : مش عايزه حاجة ٠٠ بس عايزاك تعرف نفسك ٠٠ انما الطيبة والرقة دى قناع ٠٠ انت بتلبسيه قدام الناس ٠٠ فاكرنى حاقول لك برافو انك استقلت ٠٠ عشان تكتب فن يا حبيبى ٠٠ ؟ ٠٠ ترجع تتشرد

لى وترميلى العيـال ·· ؟ لأ يا حلو ·· الكلام ده كان زمان ·· أولادك عنـــدك ·· أكلهم من الفن بتـاعك ·· انمـا أنا خـلاص ·· تقـوللى شرق أقــول لك شرق ·· فجل أقـول لك ريانى ·· انســـان مقـدس ·· لأ ·· أيوه لأ ·· كفـــاية تأليه فيك بقى ··

حســـن : ماحدش قالك ألهى فى ·· انت اللى غاوية تأليه ··

فاطمــة : خـلاص بطلت ·· انت ما عـدتش محتـــاج تأليه ·· بقيت معـروف ومشهور بيجيلك جـوابات من معجبين ومعجبات ·· شبعت من تأليهى خـلاص ·· دور لك على واحدة تانية تأله فيـك ·

حســـن : لأ سيبيكى من الأســـطوانة بتـــاعت كل ست دى ·· أنا مش بتــاع ستات وانت عارفة ··

فاطمـــة : لأ ·· أنا عارفه أعمــاقك كـويس ·· انت أعماقك

حســـن : (يقاطعها بدراعه مهددا بالضرب) ·· أوعى تزودى بقى بكلمة ·· أحسن ودينى على خلقتك ··
(يظهر هشام الطفل الصغير ·· خـارجا من باب حجرته ·· فى نظـراته فزع ويقف كالمذهول) ··

فاطمـــة : فاكرنى حاخاف ·· اضرب ·· اضرب عشـــان تبان على حقيقتك ··

حســـن : حقيقتى ايه يا مجـــرمة ··

(يرفع يده بكل قوته لتهبط على وجهها ·· لـكن يده تتوقف متجمدة فى الهـواء على صـــرخة من الطفـــل) · ·

هشـــام : (صارخا) ماما ·· ماما ··

(يجرى الطفل على أمه ويبكى ·· تهبط يد حسـن الى جنبه ·· وينظـر اليهـا نظـرات رهيبة وهـو يلهث) ··

حســن : (يتمـــلاها طـويلا) حاوريك من دلوقت ·· بس مش بالضرب ·· ولا بالكلام ··

(يستدير بخطـوات عصبية نحو الباب ·· تتخلص فاطمــة من ابنهـا وتجرى ·· وتعترض طريقه) ··

فاطمـــة : اقف هنـا ما تخـــرجش ·· عايز تخـرج ·· خـد أولادك معــاك ·· وقبـل ما تخـرج أنا حاكون خارجه ·· ثانية واحدة مش قاعداها لك فى البيت ده بعـد كـــده ··

حســـن : ماحدش قال لك اقعـدى ··

فاطمـــة : اتفضل خـد أولادك ··

حســـن : (يدفعها بذراعه) بطـلى بقى حـــكاية أولادى دى اتحرقى بجـاز انت وهم ··

(يتجه الى الباب بخطوات هستيرية)

يحـرق ده بيت واللى عاد يخش لكم فيسه تانى ·· ده الواحد يرمى نفسه من على كوبرى ، ولا العيشـــة المهببة دى ··

(يخرج مندفعا الى الشارع ويختفى ·· ينـــدفع الطفل الصغيرة صارخا الى الباب) ·· بابا ·· بابا ·· بابا راح فين يا ماما ·· يخـرج الطفـل الآخـر من حجـرته ·· مفـزوعا ·· ينطلق فى البـكاء من

اول لحظة ·· يجرى على أمه ·· يبـكى الطفـــلان
ـ بابا راح فين يا ماما ··

يرتعش وجهها ·· عيناها واسـعتان مذهولتـان تقــاوم دفعة كبيــرة من الدمــوع معقــودة فى قلبها ·· تأخذ الطفلين فى حضـنها ، وتجهش فى البكاء ·· وتميـل على ولديها براسها وهى تبكى بحـرقة من قلبهـا) ··

(ســتار)

الفصل الثالث

(ديكور الفصل الأول •• الانتريه وحجرة المكتب يغلفهما ضوء رمادى •• البيت بشكل عام راحت منه بهجة البيوت وحيويتها •• فراغ وسكون عميقان •• يعطيان جو الأماكن المهجورة •• حسن راقد بظهره على كنبة فى الانتريه •• بقميصه وبنطلونه لحيته طويلة بعض الشيء •• وكأنه قطعة أثاث فى الحجرة لولا حركة تصدر من يده ليجذب الأنفاس الأخيرة من سيجارته : ينهض واقفا •• يبحث بنظرات زائغة عن طقطوقة يطفيء فيها السيجارة •• يلمح طقطوقة مجاورة للراديو •• يذهب اليها ويطفيء فيها السيجارة •• يفتح الراديو بحركة آلية •• يتمشى فى الحجرة •• وما أن يرتفع صوت الراديو حتى يتوقف وينصت وهو مطرق الرأس ••.

صوت المذيع: (بحيوية تبدد صمت المكان) •• وكان يتوهج لحظة فى السماء ثم يخبو ضوؤه ثم يعود فيرق من جديد •• ويعتقد الخبراء أن هذه الأطباق الطائرة ليست أكثر من أجهزة لتصوير المواقع الاستراتيجية •• وأنها جواسيس فى صورة أطباق •• ولهذا فمن المتوقع أن جميع الدول ستغير خطط دفاعها بشكل سريع ••

سيداتى ·· سادتى ·· كان هذا هـو النبأ الأخيـر فى نشرتنا الاخبارية ·· ونعـود فنـوجز عليـكم أهـم ما ورد فيهـا من أنبـاء ··

(يدير حسن المؤشر ·· تنطلق موسـيقى جاز ذات دقات طبول سريعة ·· محمومة ··)

حسن بسرعة الى محطة أخـرى ··

صوت مذيعة: وهـذا الفيضان ليس الأول ولا الأخير ·· فمنـذ آلاف السـنين ، وبلاد الصـين تتعـرض لسـيول الفيضانات التى تكتسح المزارع والقـرى والمـدن ·· وحتى الآن ، لـم يسـتطع الانسـان بكل قدراته أن يتغلب على غضب الطبيعة ·· وتقـول الأرقام التى سـجلتها الاحصائيات الأخيرة ··

(يدير المؤشر مرة أخـرى) ··

عبد الحليم حافظ يغنى ـ « على قد الشـوق اللى فى عيونى » ·· فى نهـاية الأغنية ·· يعقبه الـكورس الختـامى ··

(يدير حسـن المؤشر قبـل نهاية الكورس)

صوت مذيع: (فى حماس شديد) ولا يزال كفـاح الوطنيين فى الكونغو بقيادة لومومبا قائما على أشـده ·· فقـد أقام الوطنيون كمينـا فى أحد الأحراش ·· وأوقعوا كتيبة بأكملها من الأعداء فى الأسر ·· ولا تزال المعارك على أشـدها ··

(يقفـل حسن الراديو) ··

حسـن : (يكلم نفسه كالمأخـوذ) ايه ده ؟ ·· الواحـد عامـل زى اللى غرقان ·· غـرقان فى بير (يطـرد نفسـا

عميقا من صدره) أخرج شوية ‥ أتمشى (ينادى)
يا نعمة ‥ نعمة ‥

(يضيء نور الانتريه)

نعمة : (تدخل في هدوء ‥ وقدماها حافيتان) ‥ ايوه يا أستاذ ‥

حسن : (بصوت شارد) هاتيلى قميص نضيف ‥

نعيمة : (بأسف شديد) دى القمصان عند المكوجى ‥ غسلتها امبارح ووديتها له ‥ أروح أجيبهم وآجى؟

حسن : بس ما تغيبيش ‥ (يتحسس ذقنه) ‥ عبال ما اغسل وشى وأحلق دقنى ‥

(يستدير عنها بخطوات شاردة ‥ تتبعه نعمة بنظراتها ‥ يخرج ‥ تصبح وحدها على المسرح) ‥

نعمة : (لنفسها بتحسر) ليه بس كده يا رب ؟ يهدوا ‥ عشهم ليه ‥ صحيح يا أولاد ‥ ده السعد مش بالكوم ‥ السعد بالدرهم ‥ (تتنهد وتناجى نفسها). يا ترى انت فين دلوقت يا عرفات ‥ (تنظر الى قدميها الحافيتين) ادخل البس الشبشب واخرج ‥ م الصبح ما شفتش دنيا ‥

(تخرج من اليسار ‥ ثم تعود بعد لحظة وقد لبست شبشبها ‥ تخرج الى الشارع ‥ يخبو نور البيت ‥ ينقل الضوء الى ناصية الشارع ، حيث تقابل نعمة بائع لبن قادما ينادى على بضاعته) ‥

بائع اللبن : ايه يا نعمة ، على فين ·· مش ترجعي تاخدى اللبن ·· والا الست جت ··

نعمة : لأ ماجاتش ·· لكن الأستاذ فى البيت ·

البائع : طب مش عيب يرضنه تسيبي الأستاذ هو اللى ياخد اللبن ·· تعالى انت خديه وارجعي ··

نعمة : (وهى تتجاوزه) لأ يا خويا ·· أحسن قاللى ماتعوئيش ··

(تمضي مسرعة وتخرج من المسرح) ··

البائع : (لنفسه وهو يتبعها بعينيه) آل ما تعوئيش آل ·· آه يا فلاحة ·

(يضحك لنفسه ، ويتجه إلي بيت حسن وهو ينادى على سلعته ·· تضاء الشقة مرة أخرى ·· يخرج حسن على نداء البائع وفى يده كسرونة ·· يفتح الباب) ··

البائع : اللبن يا بيه ·· مساء الخير ·

حسن : (وهو يناوله الكسرونة) مساء النور ··

(بينما يصب البائع اللبن يظهر عبد السلام قادما من الشارع الفرعى بخطواته الواثقة القوية حاملا فى يده زجاجة ·· ملفوفة بورقة ·· لفة انيقة ·· انها زجاجة خمر ·· وما أ يراه حسن حتى ينادى عليه بلهفة وكانما جاءته نجدة) ··

حسن : أهلا عبد السلام ·· تعال ··

(يتناول حسن الكسرونة ممتلئة باللبن ·· يرفع

البائع وعاءه من على الأرض ويغـــادر الباب ٠٠ يدخـل عبد السلام على حسن وهو لا يزال حـاملا كسرونة اللبن) ٠٠

عبدالسلام: (مداعبا) ايه ده ٠٠ انت بتشترى لبن ؟

حسـن : (يشير على الزجاجة) وده ايه ده ؟٠٠

عبدالسلام: (يضـحك عاليا) بس يا ابني ٠٠ دلوقتي معـانا العنصرين الأساسيين فى الحيـاة ٠٠ الخمـر عشان ده (يشـير على رأسه) واللبن عشـان ده (يثنى ذراعه دلالة على عضلاته) محتاج ايه دلوقتى ؟

حسـن : (يشير على الزجاجة) محتـاج ده طبعا ٠٠ عـلى فكرة جيت فى وقتك تمام ٠٠ كنت لسـه حالبس واخرج ٠٠ مش عارف حاروح على فين ٠٠

عبدالسلام: (متغـزلا فى نفسـه) حلاوتك يا سلم ٠٠ ياللى تشم ريحة مزاج أصحابك على بعـد خمسين كيلو ٠٠

حسـن : يا أخى حصلت حاجة غريبـة قبـل ما تيجى دلوقت ٠٠ أنا نايم من شـوية هنا ٠٠ نايم وصـاحى ٠٠ وفجـاة لقيتنى باغرق فى بيـر ٠٠ باغرق باغرق فى البير ٠٠ وبعـدين الاقى مين تحت فى البير ؟ ٠٠ الاقينى أنا ٠٠

عبدالسلام: (يضحك) ده بقى اللامعقـول ٠٠ ؟!

حسـن : بجد يا عبد السلام ٠٠ قاعد لوحـدى ٠٠ اشيل فى دماغى واحط ٠٠ وحاسس أنى حاتخنق ٠٠ والدنيـا فى عينى زى خـرم الابرة ٠٠ وبعدين يافتح الراديو٠٠

لقيت اللى هايب على من جــواه ٠٠ عالم بره ماشى وشغال وأنا قاعد هنا مرمى ٠٠ عامل من نفسى ومن حياتى مشـــكلة ٠٠ كأن مفيش غيرى فى العالم ٠٠ حسيت انى سخيف جدا ٠

عبدالسلام: الحقيقة ، مش جدا ٠٠ سـخيف بس ٠٠ اجـرى بقى ودى اللبن ده ٠٠ وهات لنا فتاحة وكوبايتين عشـــان أسقيك كاس ٠٠ كاس وعليه مفاجأة ٠

حســـن : مفاجأة ايه ؟٠٠

عبدالسلام: لأ بقى ٠٠ وهى المفـــاجآت تتقـــال حاف كده ٠٠ ياالله يا أستاذ ماتعطلنيش ٠٠

(يدفعه برفق فى اتجاه المطبخ ٠٠ يخرج حسن)

(عبد السلام وحده على المسرح) ٠٠

عبدالسلام: (لنفســـه) واضح ان فاطمـــة لســه ما جاتش ٠٠ بس اياك ما يتضايقش ٠٠ لكن يتضـايق ليه ؟ ٠٠ حتبقى قعدة آخر مزاج ٠٠ (يبتســـم لنفسه) وباين عنده استعداد نفسى (ينزع الغلاف من على الزجاجة ٠٠ ثم يتنهد وقد كسا وجهه فجأة وجوم غريب) الواحد بس يعمـــل ايه ؟ ٠٠

(يدخل حسن بصينية عليها كوبان وفتاحة)

حســـن : هيه ٠٠ ايه بقى يا سيدى المفاجأة بتـــاعتك ٠٠ ؟

عبدالسلام: نادية ٠٠

حســـن : مالهـــا نادية ؟!

عبدالسلام: جايه هنا النهـــارده ؟!

حســـن : (بدهشـــة) نادية حلمى ؟·· ايه المناسبة يعنى ؟

عبدالسلام: (وهو يفتح الزجاجة) المناسبة حضرتك ياسيدى ··

حســـن : ازاى ··

عبدالسلام: أنا قاعـد فى مكتبى النهـارده الصـــبح ·· لقيتها داخلة على الأوضة وبتصبح ·· بصت على مكتبك ·· مالقيتكش ·· سألتنى ·· حسن برضه لسه مصر على الاستقالة ·· قلت لها الحكاية لسه معلقة ·· وان أكرم سابيك يومين تستريح ·· انبسطت جدا ·· بس من رأيها يا سيدى انك لازم تسحب استقالتك ·· هى قالت كده ، قلتلها ايه رأيك ·· ماتيجى نزور حسن فى بيته ونكلمه فى الحكاية دى ·· اتحمست جدا وقالت مفيش مانع ·· واتفقنا على الساعة سبعة ·· حاقابلها فى الجرنال وأجيبها وآجى ·· ايه رأيك ··؟

(ينظر فى ساعة يده) ··

حســـن : رأيى ·· أهلا وســـهلا ··

عبدالسلام: وبتقولها من غير حماس كده ليه ؟! ·· ألغى الميعاد اذا كان يضـــايقك ··

حســـن : واتضـايق ليه ··

عبدالسلام: (بلهجة استفزازية خفيـة) لأ يعنى ·· يمـكن ·· عشان فاطمة مش موجودة فى البيت ··

حســـن : (وقد توتر جهـــازه العصبى فجـــأة) فاطمــــة ايه وبتاع ايه انت راخر ؟ ·· على فكرة يا عبد الســلام ·· عايز أقولك حاجة ··· انا اتهزيت جدا فى الانسانة اللى اسمها فاطمة دى (يشرب جرعة كبيرة من كأسه)

يعنى بجد لو ماكانتش سايبت البيت ·· أنا ماكنتش قدرت أستمر فيه معاها اطلاقا ··

عبدالسلام: وهى سايبت البيت بمعنى سايبته ؟·

حســـن : الحقيقـة أنا اللى ســـبته الأول ·· ليـلة الاستقالة خرجت وفى ذهنى انى لا يمكن حارجع لهـا تانى ·· اقعد فى لوكاندة ·· أو فى أى مكان ·· وأبقى أبعت لهم الفلوس كل أول شهر ·· لكن رجعت لقيتنى عبيط ·· وأنا ليه ما أعيش فى بيتى ·· ده بيتى ·· من عرقى ·· ومن دمى ·· حاعيش فيــه ·· بس ماليش بها أى صلة اطلاقا (صمت) وفعلا ·· حتى النظـرة مابقتش قادر أبصلها ·· جست بكده ·· ماطاقتش ·· خدت الأولاد ،وراحت تقعد يومين عند أبوها ··

عبدالسلام: (متحسرا على نفســـه) اشرب يا عبد السلام ·· اشرب (يشرب جرعة) تفكرش مراتى تعمــل العملة دى مرة ·· مرة واحدة فى العمر ، تاخد أولادها وتسيبنى استريحلى يومين فى بيتى ·· يا أستاذ أنا حياتى بقت جحيم ·· تعــرف ليلة ما كانت عنــدكم ·· ليلة عيد ميلاد ابنك ·· برضه ليلة خنــاقتك مع مراتك ·· عارف حصـــل ايه ؟··

حســـن : حصـل ايه ؟··

عبدالسلام: رجعت لهــا الســاعة اتنــاشر ·· بدرى يعنى مش متأخر ·· ودى هات يا صريخ فى وشى ·· تصرخ ·· تصرخ ·· لغــاية ما وقعت على الأرض وأغمى عليهــا ·· نزلت زى المجنـــون جبت لها واحد دكتور ؟ ·· تصور ·· أصبحت بتاخد من المرض ســلاح ضـــدى

عشـان ترعبنى ·· وأفضـل مربوط جنبهـا (يتنهـد بحرقة) ويعـدين تقوللى ·· انت تحمـد ربنا يا استاذ ان مراتك بتتصرف بالشكل دة ··

حســن : لأ يا عبد السـلام ·· أنا وضـعى مع فاطمـة غير وضعك مع هـدى ، وانت عارف ·· أنا عشر سـنين دلوقتى متجـوزها ·· لم أقـرب أبدا من انسانة تانيـة محكوم بها كراجل ، ودلوقت عايزة تحكمنى ككـاتب وكفنان ·· وده بقى اللى مستحيل (يشرد وتبرق عيناه ·· ثم ينهض واقفا) ·· ليلة ما قدمت استقالتى ، بقيت خارج من الجرنال وانا حاسس انى انسان قوى ·· وشـجاع ·· مش بييجى على الانسان وقت يحس فيه انه محتاج ياخد موقف ·· أى موقف ·· يرد لـه الاحساس بثقته بنفسـه ، وانه لايزال حى ·· وقوى ·· وله ارادة ؟ ·· الاستقالة دى ليلتها كان معنـاها كده ·· كنت يائس ·· كنت فاقد ثقتى بنفسى وبكتابتى وبحياتى ·· وانى مفيش حاجة خالص ·· كان لازم ساعتها آخد لنفسى موقف اثبت به وجودى ·· وفعـلا اخدته ·· بمنتهى الشجاعة كتبت استقالتى وقدمتها ·· واللى يحصـل بعد كده يحصـل ·· مش حاموت على كل حـال ·· بالعكس ·· يمكن تكـون بداية مرحلة جديدة فى حياتى ·· واتفرغ لفنى ·· (يهـز رأسـه بسـخرية) ·· لكن كان موقفها ايه هى ؟ ·· وقفت ضـدى ·· وعشان قدمت اسـتقالتى بقيت أنانى ·· ودكتاتور ·· وظالم ·· عايزانى افضل فاتح لهـا بيت الزوجية السعيد ·· وأنا ؟ ·· اعيش وأمـوت شـهيد السعادة الزوجية (تبرق عيناه) أنا أصبحت باحس انها عـدوتى ··

(يشرب كأسا)

عبدالسلام: يا سلام على التعبير .. انت يا ابنى جيت على الجرح اللى بيوجع مظبوط .. هى دى محنة الزواج الحقيقية .. يبتدى بخدعة بين اتنين اسمها الحب .. وشوية شوية يتقلب لمعركة بينهم .. كل واحد يقعد يطحن فى التانى .. معركة ما تنتهيش الا بالطلاق .. أو بموت واحد منهم ..

حسن : (مقشعرا ويجرع كأسه) يا اخى الجواز ده نظام فظيع .. أحيانا بيتهيألى انه نظام .. غير طبيعى .. يعنى هو (مترددا) هو .. نظام اجتماعى آه .. لكن نظام طبيعى .. بيتهيألى لأ .. والا ايه ؟!

عبدالسلام: هىء .. طب ماسارتر قالها من زمان .. قال لك ان الأصل والطبيعى هو حرية الانسان .. وكل ما الانسان زاد احساسه بالحرية .. كل ما كره القيود .. وايه أبرز وأخطر قيد على حرية الانسان .. الشخصية ؟ الجواز طبعا .. انك تلزم انسان بانسانة واحدة .. طول العمر والى الابد .. هل ده طبيعى ؟ .. مش ممكن .. ده ضد الطبيعة نفسها !!

حسن : بالنسبة للراجل بس ؟!

عبدالسلام: وبالنسبة للمرأة كمان ؟.. هى دى الحقيقة فعلاً .. تفتكر أنا ليه رفضت ان مراتى تشتغل !! لأنى ما اضمنتش !! هوا ، القيود تتكسر .!

حسن : (مرتبكا ومحاولا أن يتحكم فى رأسه الذى بدأ يلعب به الخمر) بس

عبدالسلام: بس ايه ··

حســـن : بس المفروض ــ وده طبعـا على المسـتوى المثالى ــ المفروض ان كل اثنين بيتجوزوا ، بيبقوا ملتزمين ببعض من الأصل باختيارهم ·· يعني ما دام هم اللى اختاروا بعض ·· يبقى الالتزام واجب ! ··

عبدالسلام: اختيار ايه يا أستاذ ؟·· ما الواحـد بيبقى مختـــار فعلا ·· لكن بتيجى لحظة يكتشف فيها ان اختيـــاره ده غلط ·· أو كان صح فعــــلا لحظتها ·· لـكن حصـــل بعـد كده تغيير ·· فيــه أو فيهـا ·· أو فى الظــروف نفســها ·· يبقي فين الاختيـــار هنا ؟ ·· يفضـــلوا ملتـزمين ببعض أزاى ؟ ·· ســـيبك انت ·· هى بتبقى غلطة من البداية ·· ونعيش ندفع تمنهــــا ··

حســـن : غلطــة ايه ؟ ··

عبدالسلام: اننا اتجـــوزنا ··

حســـن : (بيتسم ســاخرا) غلطة من البـــداية ·· الظـــاهر أنها كده فعلا ·· (يضحك) مع ذلك كل الناس متمسكين انهم يغلطوها ··

عبدالسلام: بس اللى بيعملهـا يا ابنى ويفلت منهـا لا يمـــكن يرجع لهــا تانى ··

حســـن : (وقـد أخــذ صوته نبرة تميــل الى المــرح ·· بل ان الجلسة الآن على المسرح تأخذ صـــورة اثنين يسكران، وقد حلت لهما الدردشة) ·· لا بالعكس بقى ·· ثبت ان اللى بيتجـــوز مرة لا يمكن بيعـرف يعيش بعـــد

كده من غير جواز ٠٠ بيرجع يتجوز تانى ٠٠ ايه رأيك فى دى بقى ؟٠٠

عبدالسلام: لا لا ٠٠ دول اللى بيطلع لهم كرش من الجوازة الأولانية ٠٠ اتعودوا على نظام معين فى الأكل والشرب ٠٠ واللبس ٠٠ والمكوجى ٠٠ وحياة البيوت ٠٠ اخد عالمراحة فى الحاجات دى ٠٠ لكن عشان يرجع يحب له واحدة تانية وكلام من ده ؟٠٠ مش ممكن ٠

حسن : (يشرد لحظة ٠٠ ثم تتوثب ملامحه فجأة ٠٠ لقد واتته فكرة مهمة) ٠٠ لكن بس اذا قلنا ان الجواز نظام غير طبيعى ٠٠ يبقى ازاى نظام اجتماعى صحيح ؟ ٠٠

عبدالسلام: صحيح من ناحية واحدة بس ٠٠ نوع من تنظيم المجتمع والنسل خصوصا لما البشرية كترت ٠٠ لكن فى الأزمنة القديمة ، لما كان الانسان على الطبيعة بصحيح ٠٠ هل كان فيه جواز ؟٠٠ أبدا ٠٠ لحظة اختيار بين اتنين يلتقوا ببعض وبعدين كل واحد يروح لحاله ٠٠ واذا جت بينهم لحظة اختيار تانية ٠٠ يبقى مفيش مانع ٠٠ ده كان الأصل ٠٠ ودى كانت الطبيعة ٠٠

حسن : لكن افرض ان لحظة الاختيار دى أنتجت مخلوق بشرى جديد ٠٠ يبقى ابن مين ؟ ٠٠

عبدالسلام: ابن مين ؟٠٠ ٠٠ ابن أمه ٠٠ ايه ٠٠ فيها ايه دى ؟
(يضحك حسن عاليا)

عبدالسلام: انت بتضحك ٠٠ ؟ ولغاية دلوقت ، أى طفل فى

العالم ·· هو ابن أمه ·· قبل مايكون ابن أى حـــد تانى ! ·· أى طفل تقدر تعرف بالضبط مين هى أمه على الأقل لحظة الولادة ·· لكن مين أبوه ؟! ماتقدرش تعرف بالتـأكيد ·· تتأكد ازاى من الحتـــة دى ··

حســـن : هه ؟! بس دى تبقى حاجة فظيعــة يا أخى ··

عبدالسلام: فظيعة مش فظيعة ·· هى دى الحياة ··

حســـن : يا أخى أنا متهيـألى ماعـدتش عـارف حاجة أبدا ·· الواحد جـراله ايه ؟ ··

(يدق جـرس الشـقة)

حســـن : دى لازم نعمـــة ··

عبدالسلام: الله ·· الأمانة ·· هى لســـه أصحابها مارجعـوش ياخدوها ··

(ينهض حسن ويتجه الى الباب بخطوات مترنحة ·· يفتح البـاب) ·

(يظهر طفـــلان)

طفـــل : هشام ومصطفى فين يا أونكل ؟··

حســـن : عنـد جدهم ··

طفـــل : وحييجوا امتى ؟ ··

حســـن : كمان يومين انشاء الله ··

طفـــل : مرسى يا أونكل ··

(يستديران ويمضيان ·· يقفل حسن الباب ويعود زائغ العينين ··)

عبدالسلام: (بابتسامة ساخرة ورأسه يتطوح مخمورا) .. هى دى يا سيدى المهمة الحقيقية للجواز والحب ؟ الأولاد .. عشان تستمر القصة .. تستمر الحياة .. من دشليون سنة وهى كده .. (يطوح بيده فى الفضاء) أجيال بتموت وأجيال بتيجى .. وهى دى القصة .. تقوم تقوللى .. اشرب اشرب .. كمل القصة ..

يشربان ..

(يدور حسن حول نفسه كالمأخوذ .. يهز رأسه .. لينفض عنه أثر الخمر) ..

(يتكلم من أعماقه .. يوجه الكلام لحظات قصيرة لعبد السلام .. ثم يبدو وكأنه يحدث نفسه أو يحدث العالم كله) ..

حسن : الحياة دى غريبة جدا يا أخى .. قصة رهيبة وماشية وممشية نفسها بنفسها ، واحنا ولا فاهمين حاجة .. قانون جبار .. حاكم الكون .. واحنا مجرد تفصيلات صغيرة جواه (يعتصر قبضته بشدة) .. أحيانا بحس أنى مجبر على الحياة .. ما اتولدتش برغبتى ومش حاموت برغبتى .. يبقى ليه .. ولايه الواحد يتحمس ؟) ..

عبدالسلام: ولا أى شيء يستحق الحماس .. بس الفكرة اننا جينا ، فنعيش بالطريقة اللى تعجبنا .. لا عرف لا تقاليد .. كل دى خدع .. صدقنى ..

حسن : (وهو يكز على أسنانه) بس احنا ما كناش كده يا عبد السلام .. أو أنا على الأقل ماكنتش كده

.. (نتوه عيناه فى الحجرة) أحيانا بافتكر الأيام اللى كنت مليان فيها بالحماس ، حماس لدرجة انه ودانى السجن بمنتهى الارتياح .. كان ده ايه ؟! .. راح فين الاحساس باليقين .. اليقين بصحة الأشياء أو خطأها .. نفسى حاجة واحدة بس أتحمس لها من جوايا ، وأعطيها حياتى .

عبدالسلام: (يضحك بسخرية) وحشتك نومة البرش اياك ؟.. عايز تخش السجن تانى ؟ ..

حسن : (مؤكدا بيده) يا ريت .. بس أكون مؤمن ان الحاجة دى تستحق السجن فعلا .. (يبتسم بمرارة) حتى الطريق للسجن ماعادش واضح قدامى (لحظة صمت) يا عبد السلام أنا .. أنا .. فكرة الموت ماعادتش بتروح من دماغى .. مستحيل حياتى تستمر بالشكل ده .. (تبرق عيناه) .. تعرف أنا عايز ايه ؟ .. أنا عايز كهف .. كهف أقعد فيه لوحدى ، شهر ، شهرين ، سنة ، سنتين ، وأفكر .. أنا ايه .. أنا فين دلوقت ؟.. كنت فين ورايح على فين !! .. أنا عشت ٢١ سنة من عمرى من يوم ماتولدت ، فى الريف: ٢١ سنة فى الريف .. كل شىء واضح .. تبقى واقف على الجسر .. وشايف الزرع والنيل ، والسما والسحاب ، ويغسلك المطر ، وكان الصدق صدق والكذب كذب ، والخير خير .. والشر شر .. الناس كلهم مؤمنين بالعقاب والثواب ، وبالجنة والنار ، والعمل الصالح ، والعمل الـ .. الردىء (يتنهد ويغمض عينيه لحظة) وبعدين جيت مصر ، عشان أدخل الجامعة لقيت أن فيه دنيا غير الدنيا .. خمرة

وبنات وياتيناج ، وحشيش ونسوان ·· وانجليز في البلد في ثكنات قصر النيل ، وحركة وطنية ·· وحزب وفد ، واشتراكية ومنظمات سرية ، والشعب اللي بينتظر قيادته ، وواحد اسمه كارل ماركس ·· والتاني داروين ·· واخوان مسلمين رافعين راية القرآن (لحظة صمت) وفي وسط كل ده ·· لقيتني تايه بادور على الحقيقة ، قالولي مفيش غير حقيقة واحدة ·· فيه انجليز في البلد وفيه ناس بيمصوا دم الشعب ، ودي الحقيقة اللي لازم تنقال ولازم تنكتب ·· وعشت في الحقيقة دي سنين وسنين وفيه حلم قدامي ·· ان الانجليز يخرجوا ·· والبلد تبقى للشعب ·· (لحظة صمت كأنما أصيب بدوار) ·· وبعدين دخلت السجن ·· مادخلتش لأني كنت أيامها باحارب الانجليز ·· لا كنا بطلنا حرب ضد الانجليز ·· وبدأنا نحارب الحكومة ·· حكومة الثورة ، كنا بنعتبرها انقلاب أمريكاني ·· وانها أخطر على البلد مليون مرة من حكومة الوفد ·· وبالشكل ده دخلت السجن ·· وأنا معتبر عدو للثورة ·· (يخفت صوته) وبعدين خرجت من السجن ·· خرجت بعد سنتين ·· لقيت الانجليز خرجوا من البلد وجمال عبد الناصر في باندونج ·· وشعار جديد بيتولد « الحياد الايجابي » أمي ·· أمي بعتت لي وأنا في السجن وصل بجنيه ، ساهمت به في صفقة الأسلحة ·· الصفقة اللي كانت من أهم الأسباب اللي حركت العدوان الثلاثي ·· خرجت لقيت كل شيء بيتغير ·· ومش بس كده ·· مصر لأول مرة بتتفتح على العالم ·· والعالم بيتفتح عليها ·· وأنا ؟ واقف ·· زي المذهول ·· (يطرق برأسه في يأس كبير) في

فترة من الفترات كافحت ·· وفى فترة من الفتـــرات انسجنت واعتبرت عدو ·· وفى فترة واقف متســمر ·· باتفرج على احلامى وهى بتتحقق ·· وأنا متكتف مش قادر أعمـل أى حاجة ··

عبدالسلام: (فى غل مدفون) بلا بتتحقق بلا بتاع ·· والا عايز انت كمان تمشى فى الزفة ··

حســـن : (مأخوذا) زفة ايه ؟ ··

عبدالسلام: طبعا زفة ·· انت بتصـــدق يا أســـتاذ الكلام اللى بيقولوه ·· الاشـــتراكية والديموقراطية ومش عارف ايه ؟ ·· احنـا مش فى ســـنة ١٩٦٠ ·· بعد الثورة بثمان سنين ؟ ·· فين هى الاشتراكية والحـــرية ؟·· تقدر تقـــوللى ؟

حســـن : لا يا عبـد السلام ·· القضية دى خـلاص ·· انتهيت من مناقشتها مع نفسى : البلد بتتولد من جديد ·· ده ايمانى ، حتى قبل ما أخرج من السجن ·· ومع ذلك ، بأحس ان قلبى مطعون ·· وبأحس ان فيه موكب حى وماشى ·· وأنا واقف بعيد عنه ·· زى المنبوذ ·· مش قادر أضم صوتى ·· أو أمشى فيه ··

عبدالسلام: ده تخـريف ·· وبكره تشـوف ·· يا ابنى لا تنخدع ·· على رأى واحد مش حاقول لك اسمه ·· قالهـــا لى كلمة : لا تنخـــدع ··

حســـن : هى دى الكلمة اللى سجنتنى ســنين ·· أنا فاكـر يوم ما الملك انطرد ·· كنت خارج أنا وواحد صاحبى من بيتنا قبـل المغـرب بشـوية ·· وسمعنا الخبر ··· ومشينا نرقص فى الشوارع ·· ونهتف ·· وبعـدين

قابلت ناس ، فى نفس اليوم ٠٠ كانوا ماشيين كأنهم
فى محزنة ٠٠ وقالوا لى ٠٠ لا تنخدع وموتوا
الفرحة من قلبى ٠٠ وكان بعدها السجن سنتين ٠٠

عبدالسلام: برضه باقولها لك ٠٠ لا تنخدع ٠٠

حسن : برضه لا يا عبد السلام ، وماعادتشى دى القضية
بتاعتى ٠٠ أنا أحيانا بأحس انى على أبواب الجنون
٠٠ أنا السؤل اللى بأسأله لنفسى دلوقت :
طب وبعدين ٠٠ الاشتراكية بقت فعلا شعار الدولة
الرسمى ٠٠ عشر سنين ٠٠ عشرين سنة ٠٠ تلاتين سنة
مع التطور العالمى ٠٠ حتصبح الاشتراكية حقيقة
واقعة مش فى بلدنا بس ٠٠ فى العالم كله ٠٠ طب
وبعدين ؟ ٠٠ ايه اللى بعد كده !؟ ٠٠

عبدالسلام: عبال ما تعرف وبعدين ، حتلاقى رجليك داخلة القبر
٠٠ أنا شخصيا خلاص (يشرب كأسا) ٠٠ انتهيت
لموقف من زمان ٠٠ وهو انى ماليش أى صلة بحاجة
اسمها سياسة ٠

حسن : مش حكاية سياسة يا عبد السلام ٠٠ هو موقف
من الحياة ٠٠ انت ككاتب وكفنان ٠٠ لازم يكون لك
رؤية بالنسبة للعالم ٠٠ بالنسبة للزمن اللى جاى ٠٠
الكاتب مبشر ٠٠ الكاتب لازم يكون سابق ٠٠ دلوقت
احنا فين ٠٠ احنا فى الرجلين ٠٠ احنا قاعدين على
خرابة الماضى ٠٠ ونسجل ونكتب ٠٠ انتهت موضة
الكتابة عن العمال والفلاحين ٠٠ موضة الدفاع عن
الفقراء والمظلومين ٠٠ اتحرقت علينا خلاص ٠٠
وعشان نداری افلاسنا ٠٠ بندور على الفورم الجديد

·· والغموض والتجـريد واللامعقول ·· لكن لو فيه الموضوع الجديد ·· الرؤية الجـديدة ·· ماكانتش الهيستيريا اللى ماشيين فيها فى الفن دى اسـتمرت لغـاية دلوقت ··

عبدالسلام: أنا مش موافقك على الكلام ده أبدا ·· وانت يا واد الظاهر قعدتك عـازب فى البيت تعبت أعصـابك ·· تكونش ياواد فاطمة وحشتك ··

(يشرب كأسـا)

حسـن : (بحدة) أرجوك يا عبد السلام ·· الكلام ده مش عايز أسـمعه ··

عبدالسلام: كلام ايه ··؟

حسـن : ده مش معقـول ·· ده بقى حصـار يا أسـتاذ نادية وكاميليا وفاطمة وهـدى ورمزة ·· حصـار فظيع ·· ماعدش فى حياتنا غير كده خلاص ؟ ·· أنا عدت باكره أى اسم من دول ·· ؟ ··

عبدالسلام: قصدك ايه يعنى ؟·· بلاش ميعـاد نادية النهارده ؟·

حسـن : وبلاش ليه ·· تتفضـل ·· أهلا وسـهلا (لحظـة صمت ، ثم يضحك بعصبية) واياك تيجى من هنـا ·· وطاهر عبـد الجـواد ييجى يلاقيهـا قاعدة من هنـا ·

عبدالسلام: (محتدا) يا ابنى طاهر عبد الجواد ده ايه ، ده خرافة يشرفى ·· بس انت اللى عامل له كيـان ·· أهو واحد من اللى ماشيين فى الزفة وبيسترزقوا م الشـعارات اللى ماشية ·· انما هو فى حقيقته انسـان مزيف

ومنـافق ·· ولا أخــلاق له ·· على الاطـلاق ··
وبكره يبان لك على حقيقته !

حســن : على كل حال ابق قول له الكلام ده · ·

عبدالسلام: وأقول لجدوده ·· وفى عينيه كمـان ··

(ينهض حسن وهو يمسك جبهته)

حســن : ياه ·· شربنا كتير الظـاهر ··

عبدالسلام: اسمع يا واد انت ·· أنا ماعـدتش عايزك بعـد كده تكلمنى فى السياسة دى اطلاقا ·· فاهم ··

حســن : (يضحك) وانت ماتكلمنيش عن الســتات والبنات·· ·· فاهم ··

عبدالسلام: ياواد يا عبيط ·· هو فيه أحلى منهـم ·· حتشوف قعــدتنا المهيبة دى ·· لما تيجى نادية وتقعد معانا ·

حســن : (يقف هـو الآخر مترنحـا من الشرب) يمكن أخـرج شوية أنا كمان ·· أشم شوية هـوا وأفوق ·· تقلنا أوى فى الشرب ؟

عبدالسلام: (باستنكار) تخـرج ؟ ·· طب وميعاد نادية ··

حســن : حاكون هنا قبل الميعاد ·· أطمئن ·· ثم نعمــه ·· هنا ·· راحت للمكوجى وزمانها جايه حالا ·· يعنى لو اتأخرت عليكم خمس دقايق ·· نعمــة حتكون هنا فى البيت ··

عبدالسلام: (يضحك) أقـول لك ·· بلاش تيجى انت خالص ·

حســن : عشان تستفرد بها يا وحش !!

عبدالسلام: (يضحك) سلام عليكم بقى ..

(يخرج عبد السلام .. يكاد يتطوح في مشيته ، حسن يدور حول نفسه .. السكر واضح عليه هو الآخر .. تبدو عليه الحيرة .. يهمهم بكلمات غير مفهومة .. أحيانا يبتسم لنفسه .. وأحيانا يتجهم)

حسن : (لنفسه) أخرج شوية فعلا (يتحسس قميصه) نص ساعة ولو ..

(يطرد نفسا عميقا مسموعا) ايه الزمتة اللى الواحد فيها دى ؟ نفسى أعيش خفيف .. متخفف كده .. وأحب الحياة (بضراعة وألم) نفسى أحب الحياة فعلا .. (صمت) بس أحبها ازاى .. وأنا مش عارف حاجة .

(تظهر نعمة قادمة .. وعلى ذراعها قميص مكوى .. ملامحها مبتهجة .. تغنى لنفسها ورأسها يهتز مع النغمة)

نعمة : (تغنى)

أبويا قاللى تلات كلمات

آه يا حلاوة عالنبى ..

أبويا قاللى يا شلبية ..

ما تركبيش العربية ..

باخاف عليك دانت صبية ..

يا حلاوة عالنبى ..

(تدق جرس الشقة .. وتظل تدندن بأغنيتها بصوت خافت)

حسـن : أهى جت آهى ‥ (يسمع دندنتها الخافتة فيهز رأسه بابتسامة) وبتغنى كمان ‥ فاهمة الحياة نعمة دى ؟ ‥

(يفتح البـاب)

نعمـة : (بلهجة فرحة) القميص أهه يا أستاذ ‥ فضلت واقفة على ايده لغاية ما كواه ‥

حسـن : طيب متشكر (يتأمل وجهها الباسم) انت اللى كنت بتغنى دلوقت ؟‥

نعمـة : (تطرق برأسها فى خجل وتضحك) أيوه انى ‥

حسـن : مبسوطة النهاردة باين عليك ٠

نعمـة : (بلهجة جادة) انى مبسـوطة بوجودك يا أستاذ ربنا يخليك ‥ ويخليلك ست فاطمة (يتململ حسن ويتوجه بنظراته الى الداخل) هى ست فاطمة مش حتيجى بقى ؟ ‥

حسـن : (مرتبكا) آه طبعا ‥ حتيجى ‥

نعمـة : (بتوسل حار) والنبى تروح لها الليلة دى تجيبها يا أستاذ ‥ هه ؟ ‥ عشان خاطرى ‥

حسـن : (يبتسم لها) وأنا أروح أجيبها ليه ؟ ‥ ما هى تيجى لوحدها ‥

نعمـة : برضه يا أستاذ ‥ العين ماتعلاش ع الحاجب ‥

حسـن : ازاى ؟ ‥

نعمـة : كده ‥ الست برضه لما تلاقى جوزها رايح لها بنفسه بيت أهلها ، قلبها بيفرح ‥ عمل لها كرامة

قدام اهلها ·· غير لما تيجي من نفسها ·· مكسورة الجناح ··

حسن : (بسخرية) بس ستك فاطمة مش مكسورة الجناح يا نعمة ··

نعمة : (موافقة بتحفظ) ·· ايوه يا استاذ ·· لكن دى والنبى قلبها طيب ·· وحطاك فى نن عنيها من جوه ·· دى مفيش على لسانها الا الأستاذ ·· الأستاذ ·· الأستاذ نايم يا أولاد ·· الأستاذ بيكتب يا أولاد ·· ياما بقيت أقول لها نفسى أعمل لعرفات يا ست فاطمة زى ما انت بتعملى كده للاستاذ حسن (تضحك بحياء) لكن الأستاذ حسن أستاذ ·· انما عرفات بقى فلاح ··

حسن : (يتمشى قليلا) لكن ·· انت عارفه اننا زعلانين يا نعمة ··

نعمة : الا دى يا أستاذ ·· والا يعنى بتقولوا على فلاحة ·· دانى بقالى هنا شهرين صحيح بس ·· لكن قايمة نايمة فى البيت وعارفه كل حاجة ··

حسن : عارفة كل حاجة ؟ طيب أنا اللى غلطان والا هى ··

نعمة : لا انت ·· ولا هى ··

حسن : أمال أيه ؟

نعمة : دى نفس ·· نفس وحشه ·· وهبت عليكم ·· ما تستمعوش للشيطان يا أستاذ ·· ده مفيش أشطر م الشيطان فى خراب البيوت ··

حسن : الشيطان ·· وايه هو الشيطان يا نعمة ؟

نعمـــة : بسم الله الرحمـن الرحيـم ·· هـــو فيـه حـــد بيشوفه ·· انما أهى نفس وبتـــدخل البيــوت (تتضرع) روح لها الليلة والنبى يا أستاذ وهاتها ·· وأصـــل الأولاد كمـان وحشــونى ·· شايف البيت من غيرهم مالوش حس ازاى ··

(ينظر لها حسن نظرة طويلة ·· يربت على كتفها ·· يمضى الى حجرته والقميص فى يده ·· ترقبـه نعمة من ظهره حتى يدخل ··)

(تبقى نعمـــة وحدها على المسرح)

نعمـــة : (تكلم نفسـها) يكونش فيـــه حـاجة يا أولاد وآنى مش عارفاها ·· ده الأســـتاذ حسن طيب ·· والعيبة ما تخرجش منه ·· والست فاطمة كمـــان ·· قلبهــا حنين ·· بيقى ليه كده ؟! يهدوا عشهم ؟! (تتنهد) يارب استغفر الله العظيم ·· انت اللى تعـــلم وغيرك ما يعلم ·· وانت بس اللى تعـلم عرفات فين دلوقت (بلهجة حالمة) يا ترى انت فين دلوقت يا عـرفات ؟·· بتزرع واللا بتقلع واللا بتعـزق فى الغيطـان ·· واللا قاعـدة على قهـوة عالمزراعيــة ·· تشرب لك كوباية شاى وتستريح يا ضنايا ·· بتشتغل يا حبيبى وبتتعب علشانى بتقوللى كده فى الجـوابات ·· انى كمـــان يا ضى عينى باشتغل (ترتعش شفتاها رعشة البكاء) دانى فتحت عينى يا عـرفات عالدنيا ·· لقيتنى واقفة فى غيط الرز ·· والميه لحد ركبى ·· كان عندى خمس سنين ·· خمس سنين وأنا باكل لقمتى من شقايا ·· فى الغيطان ·· وفى خدمة البيوت ·· حتى أجـــرتى ماكنتش باخدها ·· أمى كانت بتاخدها ·· ولســـه بتاخدها لغاية دلوقت ·· عشان تأكل اخواتى الصغيرين

اليتامى ٠٠ وانت عارف كده يا عرفات ٠٠ برضـــه بتحبنى ٠٠ وآنى كمان باحبك ٠٠ وحيـــاة ســـيدى البشلاوى باحبك (تتنهد من أعماق قلبها ٠٠ تقـــع عيناها على الراديو) نفسى اسمع غنيـوة ٠٠ غنيوة حلوة ٠٠ اسمعها وأعيط ٠٠ (تنظر الى حجرة حسن لتطمئن الى أنه لا يزال بالداخل ٠٠ تفتح الراديو على درجة خافتة ٠٠ يصدر لحن أيوب المصرى ٠٠ تقفـــز نعمة وكأنها أصابها مس من الفرح) ٠٠ أيوب يا أولاد ٠٠ ناعسة وأيوب (تنصت بلهفة ٠٠ تتردد نظـراتها بين الراديو وبين حجرة حسن) ٠٠ يا حلاوة ٠٠ دى لســـه فى الأول ٠٠ لســـــه ناعســـــة ماباعتش شعرها ٠٠

(تعود الى الانصات وعلى وجهها وجد عظيم ٠٠ يدق جرس الشقة ٠٠ تتنبه نعمـة ٠٠ تنظر الى البـــاب فى ضيق ٠٠ تخفض الراديو ٠٠ ينقطع اللحن ٠٠ تذهب الى الباب بسرعة وتفتحه ٠٠)

تظهـر رمـزة ٠٠

منظرها من الوهلة الأولى يثير شيئا من الاستغراب انها تبدو أصغر سنا ٠٠ لكنها أكثر ذبولا فى الوقت نفســه ٠٠ ترتدى فستانا ٠٠ بناتى ٠٠ أخضر ٠٠ ضيق ٠٠ والصدر ديكولتيه ٠٠ والذيل كلوش واسع ٠٠ وحذاؤها بدون كعب ٠٠ لا تحمل حقيبة يد ٠٠ انما تمسك بمنديل صغير تقبض عليه بعصبية ٠٠ نظراتها شاردة ٠٠ كالمأخـوذة ٠٠

نعمـــة : اهلا ســت رمـــزة ٠٠

رمـــزة : ازيك يا نعمـــة ٠٠

نعمـــة : انشا الله تسـلمى ·· اتفضلى ··

رمـــزة : (تدخـل بخطـــوات هـادئة ·· تدور بعينيهـا فى المـكان بنظرات غير محـددة) أمال سـتك فاطمـــة فيـن ·· ؟

نعمـــة : دى عند باباها ·· هى والأولاد ··

رمـــزة : من أمتى ؟ ··

(يخرج حسن من حجرته ·· وهو يزرر كم قميصـه ·· لا تزال أزمته على وجهه) ··

حســـن : مين يا نعمــة ·· (يفاجأ برمزة) أهـــلا ·· (يخطو نحوها ويسلم عليها ·· يحاول أن يبدو طبيعيا) ·· ازيك يا رمــزة ··

رمـــزة : الحمـد لله ··

حســـن : اتفضـــلى ··

(يشير لها على مقعد بالانتريه ·· لكنها لا تجلس ·· حائرة ·· مترددة ·· وتتراجع نعمة فى هدوء ·· تأخذ نظرة من الراديو وهى تتنهد ·· تخـــرج متحسرة ·· لقد حرمت من سماع أيوب) ··

حســـن : ما تستريحى يا رمزة ··

رمـــزة : لا معلهش ·· أمال فاطمـة عنـد باباها من امتى ··؟

حســـن : (دون أن ينظر اليهـا) من كام يوم كده ··

رمـــزة : ليـــه ؟ ··

حســـن : أبدا ·· يعنى ·· تغيير جـو ··

رمـــزة : (تهز رأسها بأسف) طيب ·· استأذن أنا ··

حســـن : ومستعجلة كده ليه ؟ ·· ما تقعـدى شوية ··

رمـــزة : أنا الحقيقة كنت جاية النهاردة أقعـد معـاكم شوية ·· وشوية كتير كمان ·· انما بقى ··

حســـن : انما ايه ؟ ··

رمـــزة : لا ولا حـاجة ·· (لحظـة صمت) كويس انك هنا ·· كنت عايزة اتكلم معـاك شوية ··

حســـن : أهـلا ·· اتفضلى ··
(يشير لهـا بالجلوس ·· لكنها تظـل واقفة ·· مطرقة برأسها ·· حسـن مأخوذ بمنظرها ··) ··

رمـــزة : (ترفع رأسها) ·· أنا خـلاص يا حسن ·· قـررت انى اتطلق من محمـود ··

حســـن : (بدهشـة) تتطـلقى من محمـود ؟ ازاى ؟ ·· ايه اللى حصـل ؟··

رمـــزة : اللى حصل مش جديد ·· حطيت هـدومى فى شنطتى وخـرجت ·· سبت له كل حاجة ·· سبت له حتى الولدين وحادوس على قلبى ··
(صمت ثقيـل ··)

حســـن : (يشير لها على حجـرة المكتب) تعـالى نقعـد شـوية ··

(تتقدمه رمزة بخطـوات شاردة يائسـة ·· فى مشيتها نوع من الشموخ الغـريق يتابعها حسن

بخطواته ·· لقد ازداد في رأسه الدوار ·· نرى « نعمة » وهي تتسلل الى الانتريه على أطـــراف اصابعها ·· تذهب الى الراديو ·· وتحمله عـلى صـدرها وتخـرج به في هدوء لتواصل ســماع أيوب ··

تجلس رمزة على الكنبة الاستوديو ·· نفس المكان الذي كانت تجلس فيـه في الفصـل الأول ·· حسن يظـل واقفـا ·· مستندا بظهره على المكتب ··)

حســـن : لكن ليه القرار ده النهاردة بالذات يا رمزة ·· ؟

رمـــزة : مش من النهاردة أبدا يا حســـن ·· من ســـنين وسنين ·· وأنا واخدة القـرار ده مع نفسى ·· لـكن التنفيذ ·· ما كنتش باقدر أنفذه (لحظة صمت) ·· النهاردة قدرت ··

حســـن : والأولاد يا رمـزة ؟ ··

رمـــزة : (بلهجـة من يطمئن نفســه بقـوة) ·· الأولاد مش حيجرالهم حاجة ·· مابقوش صغيرين ·· واذا كانوا عايزين يشـــوفونى ·· يبقوا يجـونى عند ماما ·· (تعتصر منديلها بشدة) كفاية بقى لحد كده ، ١٣ سنة وأنا عايشة مع راجل ماباحسش بريحـة العـــواطف ناحيته ·· عشانهم بس ··

حســـن : ايـــوه يا رمـزة ·· لـــكن ·· مش بالبســاطة دى تسيبيهم ··

رمـــزة : وبالبساطة دى ·· افضل اتعــذب ؟··

حســـن : حاجة مش جـديدة دى يا رمزة ··

رمـــزة : (بســـخرية مريرة) مش جـديدة أنى اتعـــذب ·· الجديد انى أموت ·· أو انتحـر ·· أو أنشل ؟ ·· مش كـده ؟ ··

حســـن : مش قصـــدى يا رمزة ··

رمـــزة : لا يا حســن ·· أنا جايالك وواثقة انك انت الانســان الوحيد اللى حيفهم موقفي ··

حســـن : أنا فاهم موقفـك كويس يا رمزة ·· لكن بس أولادك ·· تسيبيهم ازاى ؟ ··

رمـــزة : (تنهض واقفة بعصـبية وتدور حــول نفســها) ·· أولادى ·· أولادى ·· أولادى مش حيفضـــلوا سبب تعاستي العمــر كله ·· مش حيضيعوا على حيــاتى أكتر من كده ·· بكره كل واحـد منهـم يشــوف له واحدة يحبها ·· ويجرى وراها ويتجـوزها ·· ويفتح لها بيت ·· وأنا ؟ ·· أفضــل مرمية لوحـــدى ·· مانابنيش من الدنيا حاجة ، مش ده اللى بيحصـل ·· وحيحصـــل ؟ نسيت كلامك يا حسن ··

حســـن : (مضطربا) كلام ايه ؟ ··

رمـــزة : الأمومة مش كل حاجة ·· الحيــوانات بتخلف زى ما الانسان بيخلف ·· لازم يكون فيه فرق ·· الانسان منا لازم يكون له حياته ··

حســـن : (يشوح بيده متألما) حيــاته ايه بس يا رمزة ·· مين اللى قادر يلاقى حياته ·· أنا الظاهر جدع فى الـكلام وبس ·· لكن الحقيقة شىء تانى ··

رمـــزة : لا يا حســن ·· كلامك هو الحقيقــة ·· بس بنخــاف

منها ‥ لكن ايه نتيجة الخوف ‥ بتنضل حياتنا ضايعة ‥

حسن : أنا ماعدتش عارف حاجة أبدا يا رمزة ‥ أنا أحيانا باكره نفسى لأنى اتكلمت أى كلام ‥

رمزة : مش كلامك أبدا يا حسن اللى خلانى اتصرف كده ‥ بالعكس ‥ من يوم ما عرفتك وانت بتشجعنى وتدينى الثقة بنفسى عشان استمر ‥ كلامك هو اللى كان بيخلينى أقاوم ‥ وما يحصليش انهيار ‥ أنا رحت للدكتور من يومين قاللى يا مدام انت ماعندكيش أعصاب خالص ، ١٣ سنة عايشة على أعصابى ‥

حسن : (بلهجة هجومية قاسية) وازاى تعيشى ١٣ سنة مع شخص مابتحبيهوش زى ما بتقولى ‥ ليه ماسبتهوش من الأول ؟ ‥

رمزة : عشان فعلا كنت عايزه أحبه ، لكن مفيش فايدة ‥

حسن : وليه اتجوزتيه أصلا ‥ ليه ارتبطت بيه من الأول ‥ ؟

رمزة : الأول ده كان امتى ؟ ‥ لما كنت عيلة صغيرة ‥ باروح المدرسة وفرحانة انى حابقى عروسة ‥ والبس الطرحة ‥ وأتزف ؟ ‥ آدى كل اللى كنت أعرفه أيامها عن الجواز ‥

(صمت) ‥

(يتمشى حسن فى الحجرة ‥ يلمح كوبا فيه كمية من الخمر كانت قد بقيت منه في جلسته مع عبد

السلام ·· يتناوله للحظة ·· ثم يتركه مكانه ·· وهو يهز رأسه ·)

حسن : طيب والحل ايه يا رمزة ؟ ·· ايه اللى ناوية تعمليه··

رمزة : مش حاعمل أى حاجة ·· عايزة أعيش لوحدى ·· عايزة أبعد عنه وبس · ابعد عن عينيه اللى بتنقر جوايا ·· ومن ايديه اللى ماعدتش باطيقها تلمس جسمى ·· أنا ·· أنا أصبحت باحتقر نفسى يا حسن ·· مش عارفة أقول لك ايه ·· فيه حاجات مش ممكن تتقال؟ أنا ماعدتش بانام · الحبوب المنومة مابقالهاش أى مفعول معاى ·· الدكتور قاللى لازم تنامى فى أوضة لوحدك ·· جيت أنقل سريرى فى أوضة تانية ·· عمل حريقة فى البيت ·· اعتبرها اهانة لكرامته ·· هو بس اللى له كرامة ·

(صمت طويل ··)

حسن : (وعيناه فى عينيها) ·· قوليلى يا رمزة ·· فيه انسان تانى فى حياتك ؟ ··

رمزة : (تهز رأسها بأسف وتتنهد) تانى مرة اسمع السؤال ده النهاردة ·· ماما ·· بعد ما قعدت معاها شوية لقيتها بتقوللى : تعرفى حد تانى يا بنتى ؟·· وطبعا كل الناس حيقولوا نفس الكلام واكتر لما يعرفوا انى سبته ··

حسن : والحقيقة ايه يا رمزة ·· ؟

رمزة : يا ريت يا حسن ··

حسن : يعنى مفيش ··

رمـــزة : مع الأسف ·· (تزفر) ·· كان ·· كان فيه ·· ومات·

حســـن : (بفـــزع) مات ! ·· مات ازاى ؟··

رمـــزة : زى مالناس بتموت ··

(صـــمت ··)

حســـن : ما اعرفوش ؟ ··

رمـــزة : لأ ·· لكن (تتردد لحظـة) ·· كان شبهك ·· وعينيه في لون عينيك ··

(ترتعش شفتاها ·· تدير وجهها عنه لتخفى رغبـة هاجمتها فى البكاء ·· ثم تتجـه الى النافذة ·· وتبكى ·· يذهب حسن الى كوب الخمر ويتناولها ·· ينظر اليها لحظة ·· ثم يجرعها دفعة واحدة ·· يظل واقفا مكانه لحظـات ·· ينظر اليها من ظهرها وهى واقفة أمام النافذة ·· يذهب اليهـا ·· يقف خلفها بخطـوة ··) ··

حســـن : (وقد ضعف صوته) وبعـدين يا رمزة ··

رمـــزة : (تستدير اليه بدموعها) أنا آسفة يا حسن ··

حســـن : آسـفة على ايه ·· ؟

رمـــزة : أنا بقيت انســانة كئيبة ·· ووحشة ··

حســـن : لا يا رمـــزة ·· ماتقـــوليش كلام زى ده ·· انت انسانة عظيمة ·· كفاية انك شايله الحاجات دى كلها جـوّاك ·· (يبسط كفيه فى ضراعة وهو يتأمل دموعها على خديها) بس ياريت أقدر أعمل لك حاجة ··

رمــــزة : (ترتعش شـــفتاها) مرسى أوى يا حسن ·· أنا واثقة من شعورك ·· (صمت) ·· كل ما أفكر ·· لو ماكنش البيت ده ·· وأنا فى الظروف دى ·· كنت حــاروح فين ؟ ·· فكرة الانتحــار ماعدتش بتروح من دماغى··

حســــن : لا يا رمزة ·· مش عايزك تفـكرى بالطريقة دى ؟

رمــــزة : مفيش طريقة يا حسن ·· غير انى أعيش لوحدى ·· بعيد عن كل الناس عشان ما احسش انى فاشــلة ·· أو ·· شريرة ··

(تنفجــر فى البكاء ·· يؤخذ حســـن ببكائها ·· يزداد قربا منها) ··

حســــن : ليه كـده يا رمزة ؟ ··

رمــــزة : (من خلال دموعها) انت عارف ليــه يا حســـن ·· انت الانسان الوحيد اللى فاهمنى ··

(يتناول حسن المنـديل من يدها ويمسح الدموع من على خـديها) ··

(تجهش رمزة بالبكاء أكثر ·· تسند رأســها على كتفه لحظـات وهى تبكى ·· حسن واقف ورأســها على كتفه ·· ينظر الى شعرها ·· تتتابع أنفـاسه ·· ترتفع يداه وتضمان رأسها للحظات ·· ثم تهبط يداه ·· ترتفع رأســها تعـاود النظـر اليه من خلال دموعها وشفتاها لا تزالان ترتعشان ··)

حســــن : (مرتعشا) امسحى دموعك يا رمزة ··

يناولها المنديل ·· تتلامس اليدان ·· تتشــابكان ·· ينجذبان الى بعضيهما · كما لو كانا منومين

•• ثم يندفعـان فجأة في قبـلة عنيفـة • يسـقط المنديل على الأرض •• يخبو الضـوء قليلا على المسرح ، وهما في عناق ••

(ظـلام تام)

يضاء المسرح •• كلاهما خافض رأسه •• يتراجعان عن بعضهما البعض خطوة •• تنحني رمزة لتلتقط المنديل •• تنظر الى حسن •• لا يزال مطرقا برأسه •• تتحـرك في اتجـاه البـاب •• خطوة خطوة •• تتوقف لحظة عند الباب •• تستدير نحوه •• تنظر اليه وهي تغمغم بكلمـات غير مسموعة •• يهـز لها رأسه بابتسـامة ميته •• دون كلمـة •• تخرج رمـزة ••

(يبقى حسن وحيدا على المسرح مطرقا للحظـات •• يشعل سيجارة •• يجـد كوب الخمـر فارغا •• يتناوله في يده • يقلبه •• تسـقط منـه قطـرات باقيـة •• يجـلس عـلى حـافة الكنبـة •• في رأسه دوار •• عينـاه تدوران في المـكان •• على الأبواب •• وعلى الجدران •• تتعلقان بصـورة فاطمة ووليديه •• يشيح بنظراته عنها •• يتجـه الى الباب ليخرج •• يتوقف لحظة •• ينادى بصوت عجـوز ••)

حسـن : يا نعمـة •• نعمـة ••

(تدخل نعمة مندفعة •• على وجهها جـزع شديد •• وفى اندفاعتها تهب معهـا دقـات طبول رهيبـة •• طبول لحن أيوب •• تملأ المـكان)

(يشـهق حسن ••)

نعمـــة : (تسأل بعينيها ماذا يريد) ..

حســـن : (دون أن ينظـر اليهـا) مش عايز حاجـة .. مش عايزة حـاجة ..

(يستدير ويخرج .. تبقى نعمة وحيدة على المسرح .. تمثـال من الوجد والشوق .. والحـزن .. لحن أيوب المصرى بطبيـوله .. دائر على أشـده .. مفـزع ورهيب .. ونعمـة واقفـة .. تبـكى .. ناعسـة وأيوب .. « والزمان واللى جرى » .. ووجهها للجمهور ..) .

(ســتار)

الفصل الرابع

نفس الديكور ••

وقد عادت فاطمـة الى البيت بولديها ••
الوقت أول الليل •• فاطمة تتمشى ببطء فى الانتريه •• تكاد تدور حول نفسها •• رأسـها مطرق •• وذراعاها معقـودتان على صدرها •• صـمت عميق •• تبدو وكأنها تفكر على وقـع خطواتها •• تدخل «نعمـة» من اليسار فى هـدوء •• الارهاق واضـح على وجهها •• تتـوقف بعـد خطـوة أو خطـوتين ••

فاطمــة : (بصوت سارح) أيوه يا نعمة •• عايزة حاجة •

فاطمــة : (بصوت مرهق) آنى خلصت البيت •• عايزة حاجة تانيـة ••

فاطمــة : لأ يا نعمــة مرسيه •• خشى انت بقى يا بنتى نامى• تعبت النهـاردة •

نعمــة : لأ مفيش تعب ولا حاجة •• تصبحى على خير •

فاطمــة : وانت من أهله •

(تستدير نعمـة لتخـرج •• تعـاود فاطمة مشيتها المطـرقة ••

يدق الجرس .. تتنبه فاطمة .. تعود نعمة مندفعة ..)

نعمة : (بحماس) لازم الأستاذ ، أفتح له أنا ؟

فاطمة : لأ .. خليك انت .

(تفتح الباب .. يظهر طاهر الذى رأيناه قادما من الشارع الفرعى .. يفاجأ بوجود فاطمة .. فينشرح وجهه لوجودها ..)

طاهر : (بفرح حقيقى) انت جيتى ؟! .. ألف حمد الله على السلامة .

فاطمة : الله يسلمك يا أستاذ طاهر .. (يسلمان) أهلا وسهلا .. اتفضل ..

طاهر : أيوه كده أمال .. خللى البيت يعود له اشراقه من تانى .

فاطمة : يا سيدى ولا اشراق ولا حاجة .. انت بس اللى ذوق .

طاهر : (ضاحكا) أنا ذوق ؟! والله كويس (يستدرك نفسه) هيه .. اياك حسن يكون موجود .. أحسن عايزه ضرورى .

فاطمة : حسن لسه ماجاش .

طاهر : (بضيق) وبعدين بقى فى الجدع ده .. لا جرنال بيجيه ، ولا عارف له حتة بيقعد فيها ! أنا كنت عايزه ضرورى جدا الليلة دى ..

فاطمة : (بهدوء شديد) خير .

طـــاهر : خير طبعا يا ستى الجرنال بتاعنا قـرر انه يطـلع مجلة جديدة ·· وتقرر من أول اجتماع ان حســـن منصور يبقى هو المسئول فيها عن القصة والمسرح ·· يعنى اللى كان عايزه ، جه لحــده ·

فاطمـــة : (تضحك ضحكة ساخرة خفيفة)

طـــاهر : بتضحكى على ايه !!

فاطمـــة : (متنهدة) لا أبدا ·· بس تفتكر أن هو ده اللى عايزه حســـن ؟

طـــاهر : أمال ايه اللى عايزه ؟·

فاطمـــة : ما اعرفش طبعا ·· ولا هو كمان يعرف ·

طـــاهر : مش فاهم ·

فاطمـــة : (وقد اتخـذ وجهها طابعـا جـادا) حسن يا أستاذ طاهر مابقاش حسن ·· حسن بيمـر بفتـرة سـيئة جدا من حياته ·· ممكن تدمره وتدمرنى وتدمر البيت ده كمـــان معـاه !

طـــاهر : (مأخوذا) ايه الـكلام ده ·· ؟

فاطمـــة : حسن ماعادش بيرجع بيته كل ليـلة الا مع وش الفجر ·· عينيه حمرة ورجليـه بتلف على بعض ·· حتى الساعتين اللى بيقعدهم هنا ·· قافل على نفسه ·· مش عايز يشوف حد ، ولا يكلم حد ·

طـــاهر : يمـكن يكـــون ··

فاطمـــة : (مقاطعة) مايمكنش ولا حاجة ·· حسن لو استمر على كده حيبقى مدمن ·· مدمن خمرة ومخـــدرات كمـــان ·

طـــاهر : (مفزوعا) مش معقـــول يا فاطمـــة الـكلام اللى بتقوليه ده ٠

فاطمـــة : هى دى الحقيقة اللى مش قادرة أقـولها لحد ٠٠ لكن انت أخ ولازم تعـــرف كل حاجة ٠٠ أنا لأول مرة فى حياتى أحس ان فيه بنـــاء ضخم قدامى وحينهار ٠٠ وعايزة قوة العالم فى عشان أمنعه من الانهيـار ٠٠ لكن ازاى ؟! مش عارفة !

طـــاهر : (يدور حول نفسه متألما وقـد أصبحت لهجتـه أقـرب الى الندب) ايه اللى بيحصل فى العـالم ده يا ناس ! ٠٠ احنا ماكناش كده أبدا ٠٠ ايه اللى جرالنا ؟ ٠٠ مش ممكن تبقى دى النتيجة أبدا ٠٠ (يـكلم نفسه ووجهه للجمهور) مش ممكن ٠٠ ده يبقى اعلان بوفاتنا ٠٠ بانتحارنا ٠٠ وامتى ؟ الغريب فى الأمر ؟ ٠٠ بعد البذرة ما بدأت تنبت وتشـــوف الشمس ٠٠ (يلتفت مخاطبا فاطمة) فاكرة يا فاطمـة الأيام اللى اتعـرفنا ببعض فيهـا ٠٠ أنا وانت وحســن وبقية المجمـوعة ٠٠ اد ايه كنا فرحانين ومتحمسـين وبنشتغل وملهـوفين على بعض ٠

فاطمـــة : (بحسرة) كانت أســعد أيام فى حياتى ٠

طـــاهر : وكان كل واحد منا مصدر ثقـــة وقوة للثـانى ٠٠ والوقت كان له معنى ٠٠ الدقيقة الواحـدة كان لهـــا حســاب فى حياتنا ٠٠ وكان لنـا أحلام جميلة وعظيمة للمستقبل ٠٠ مستقبل البشرية ٠٠ دلوقت احنا ايه ؟ وفين ؟ احنا بناكل فى بعض ، يابنهـرب من بعض ٠٠ وكل واحد منا أصبح بيدور لنفسه على عـالم خاص

به ، يعيش فيه لوحده ، وله أسرار ما يعــرفهاش حتى حتى أقرب الناس اليه !

فاطمـــة : (مؤكدة بأسف) ده صحيح ·· أنا عدت لما بابص فى عينين حسن ، باحس ان فيــه حاجة جــواه مستخبيــه ومخبيها عنى ·· عينينا ماعدتش بتقعد فى بعضها كثير ·· أحيانا باحس ان عينيه بتتهمنى ·· بتتهمنى بايه ·· ما أعرفش (لنفسها بحسرة) انا اللى كانت أجمل حاجة عنــدى ·· انى أبص فى عينيه (بأسى شــديد) أيام وراحت ··

طـــاهر : (مؤكدا وبثقة) لكن حترجع تانى ·· أنا واثق ·· رغم كل ده ·· وعلى أحسن كمان (يجلس) بس لازم يكون لنا دور يا فاطمة ·· لازم ·

فاطمـــة : دور !! (تشرد وعيناها) دور ايه اللى عاد ؟! من يومين كنت ماشية فى الشوارع ، كده من غير أى هـــدف ، رجلى خدتنى من غير ما أحس على الحى اللى كنت ساكنة فيــه زمان ·· حى زينهم ·· فجأة لقيتنى واقفة قدام يافطة متعلقــة على باب صــغير : مدرســة محــو الأمية ·· مدرســة كنت أنا اللى مأسساها ·· عينى رغرغت بالدموع ، حتى أخبارها ما أعرفش عنهــا أى حاجة !·· ومشيت وأنا زى التايهة ·· ومن يومهــا وأنا بأســـــأل نفسى : ايه اللى أنا باعمله دلوقت فى حياتى ؟ أنا كنت أرجع بيتى يوميا ·· تعبانة وجعانة ·· لكن كنت ما أصــدق أوصــل البيت ·· أقلع جــزمتى وارمى شنطتى وارمى نفسى عالسرير ·· بفستانى زى ما انا ·· وفى ثانية واحدة أكون رحت فى ســابع نومة ·· كأن النوم له طعم ·· والصبح يصبح على وانــا

فرحانة ·· حاسه ان فيــه يوم جــديد ·· وعمل تانى منتظرنى ·· (لحظة صمت) دلوقت فيه ايه ·· ولا أى حاجة ·· النوم نفسه مابقالوش أى طعم ·· (تزفر) بقيت زى بعض الستات اللى مفيش فى ذهنهم أى شىء غير أجوازهم ·· حضرته راح فين وجه منين وأخباره ايه ومع مين وبيعمل ايه ·· !! آدى بقى كل دورى ·· يا أستاذ طاهر ·· انى اتتبع أخبــار حسن وأزمات حسن !! حسن حسن ·· وفين حســـن ؟ ·· عفيش حســـن !! ··

طــاهر : برضه معلهش يا فاطمـــة ·· وتأكدى ان مفيش حد نسى دورك ده أبدا ·· المهم دلوقت انك تصـــمدى ·· وتعالجى المسألة بحكمة ·· دى مش أزمة حسن بس يا فاطمة · دى أزمة جيل بحاله · حسن انسان أصيل مهما كان ·· وحيفوق لنفسه بسرعة ·· وحيكون له دور كبير قريب ·· وحتشوفى ! ·

فاطمـــة : عايزه أسألك سؤال ؟··

طــاهر : اتفضلى ··

فاطمــة : انت واثق ان حســن حيرجع يشتغل تانى بالسياسة؟

طــاهر : واثق آه ·· ومن أول فرصـــة حيــلاقيها ·· حســن ككاتب طلع واتعــرف من السياسة ·· وهى دى أزمته الحقيقية ·· حسن من يوم ما انفصــل عن الســياسة تاه كفنان ·· وحتى كانسان ·· بقى من غير جــذور ·· وهو عارف كده ·· وعشان كده لازم حيرجع تانى ·· وانت معــاه !

فاطمـــة : وأنا معاه (بأسى ســاخر) ·· لــكن من غيره ·· لا !

طـــاهر : يعنى ايه !

فاطمـــة : يعنى لو رجـع وبقـاله دور ، جايز انا كمـان يبقى لى دور ·· جنبه ·· بالمتبعية ·· لكن لو رفض يرجع تانى ـ وده جايز جدا ـ هل ممكن فى الحالة دى يبقى لى دور ، بعيد عنه ؟! طبعا مش ممكن ·· حافضـــل كـــده زى ما أنا ·· ماليش شـــغله غيره هـــو ·· وأزماته ·· ودى بقى أزمتى الحقيقية يا أستاذ طاهر ·· ان بعد العمـــر ده كله ، وأنا ما زلت تابعة ·· وحافضـــل طول حياتى تابعـــة ·· ظل له !! ماليش أى دور مســـتقل أقرره أنا بنفسى ·· أنا مرة واحـــدة اختلفت معـــاه فى موقف وقلت له فيـــه « لا » يـــوم ما استقال من شغله من الجـرنال ، سبت فيهـا البيت ·· لو مرة تانية كمان ، قلت له « لا » ·· أؤكد لك حيبقى الانفصال الأخير ·

طـــاهر : بس مش ضرورى المسائل نوصـــلها للدرجة دى ·· يا فاطمـــة !

فاطمـــة : هى أحيانا ، من نفسها ، بتوصل ، بس ما يصـــحش توصل دلوقت ·· وفى الفترة دى بالذات ··

طـــاهر : برافو عليـــك ·· أهو ده الكلام ·· ده التفكير السليم وتأكدى بمساعدتك ، وبشغله فى المجلة الجديدة ، كـــل الجو ده حينتهى ·· و ··

فاطمـــة : قبـــل مســـاعدتى ·· وقبـــل المجـــلة ·· حسن لازم ما يصاحبش ناس معينين ·· دى أول حاجة ·· ناس كل حياتهم الشرب والنسوان ·· وان كانوا بيقـــولوا

عن نفســهم كتاب وفنانين ‥ ويتنزل لهم أخبار وصور في الجرايد والمجــلات !

طـــاهر : زى مين ؟!

فاطمـــة : انت عارفهم ‥ أو على الأقل تعرف بعضهم ·

طـــاهر : عبد السلام مثـــلا ‥

فاطمـــة : (بسخرية وغيظ) مثـلا ‥

طـــاهر : بس عبد السلام مش صديق حقيقى لحســن ‥ أنا عارف بالضبط علاقتهم كويس ·

فاطمـــة : ايه هى العـلاقة دى ؟!

طـــاهر : (مرتبكا ومحرجا) لا يعنى ‥ عايز أقـول ‥ انها ‥علاقة ســـطحية ‥

فاطمـــة : لأ يا أســتاذ طــاهر ‥ علاقة حسن بعبد السلام مش سطحية أبدا ‥ دى لهــا أعماق تانية ‥ انت عارفها وكل اللى يعرفونا عارفين ‥ عبد الســـلام معروف بحاجة واحدة بس ‥ أو بحاجتين ‥ الستات والشرب (تهز رأسها بابتسامة ساخرة) ومع ذلك الأســـتاذ حسن معتز جدا بصداقته ومصر عليهـا ‥ مصر عليها رغم اللى حصل منه هنا ‥ فى بيته ده ‥ فى الأوضة دى ‥

(تشير على حجرة المكتب ‥ ثم بحـدة أكثر) ‥ عرفت اللى حصل هنا من عبد السلام ‥ فى البيت ده ؟ ‥

طـــاهر : (يعاوده التجهـم) طبعـا عرفت ‥ نادية نفســها هى اللى قالتلى ‥

فاطمـــة : ما دام عرفت ·· يبقى ايه حكمك بقى على سى حسـن منصور · انه ينتهز فرصة غيابى ويسيب واحد زى عبد السلام ·· يسـتفرد ببنت بريئـــة صــفيرة زى نادية ··

طـــاهر : (بعصبية) أنا طبعا ذهلت ·· بس حسـن قاللى انه ماسابهمش ·· كان فيه ميعاد هنا ، واتأخر عليهــم شوية ·· فحصل اللى حصل قبل ما ييجى !

فاطمـــة : ده تبرير ، لا يمكن أقبـله ·· هــو ما كان موجـود هنا فى البيت قبل ما ييجـوا ، خرج ليه وما انتظرهمشى فى الميعاد ؟ ·· هه ؟ ·· ثم ليه اصلا يقبل ميعاد زى ده فى بيته ، ومع واحد زى عبد السلام ، وهو عارفه كويس ·· تصور البنت نعمة تدخل عليهم الأوضة تلاقى نادية بتضربه بالقلم على وشه !! ··

طـــاهر : وهى نعمــة فعلا شافتها وهى بتضربه !

فاطمـــة : قاعدة جوه فى المطبخ ·· سمعت زعيـــق وصريخ ·· جريت على الأوضة تشوف ايه ، لقيت ايدها نازلة على خلقتـــه ·

طـــاهر : انت عارفه انهــا من اليوم ده ماجاتش الجـرنال ·· ولا حتى خرجت من بيتها ·· الا يمــكن مرتين عشان تقــابلنى ··

فاطمـــة : طبعــا ·· صدمة شديدة على بنت زيهــا ! الوحشية تصل به للدرجــة دى ·· جايبها بيت صـــاحبه عشان يعتـدى عليها ·

طـــاهر : (وهو يقـرض على أسنانه) على كل حال ، دى بداية النهاية بالنســبة له ·· حتى ككاتب ·· بينتهى ··

ما عادلوش غير شوية براعة فى اللعب بالألفاظ ..
وده كان عصر وانتهى ..

فاطمة : وهنا الخطر يا طاهر .. ان حسن مرتبط به ..

طاهر : حسن لأ يا فاطمة .. حسن لا يمكن يفقد نفسه .

فاطمة : حسن بيغرق يوم بعد يوم .. أؤكد لك لو جه دلوقت وقلت له على موضوع المجلة الجديدة دى .. ولا حتلاقي عنده أى حماس .

طاهر : ما اعتقدش .. أنا عارف حسن كويس ..

فاطمة : تعرفه أكثر منى ؟!

طاهر : فى حاجات .. حسن أعرفه قبل ما تعرفيه وتتجوزيه انت بكثير .. حسن فلاح .. والفلاح مستحيل يتصالح مع المدينة ، ولا مع اصدقاء المدينة اللى انت خايفة منهم عليه .. وحتشوفى كلامى .. حتشوفى حسن لما يستلم بعد كام يوم شغله فى المجلة الجديدة .. ويبتدى ياخد فيها مسئوليات معانا .. حتبص فى عينيه .. حتلاقى فيهم الصفاء والوضوح من جديد .. ما تتصوريش أنا معلق امال كبيرة أد ايه على المجلة دى !! (حالما وبثقة) .. حتبقى من نوع جديد .. جديد خالص .. من كله ؟ ..

فاطمة : (وهى تبسط ذراعيها) آه .. أرجو هذا !

طاهر : (مواصلاً حماسه) تعرفى أنا باتصور الفترة اللى احنا عايشين فيها دى أزاى يا فاطمه ؟ .. زى مايكون بيت قديم ضخم وانهار ، والتراب مالى الجو . ومفيش

أى رؤية واضحة ٠٠ والناس بتتخبط ٠٠ أد ايه اللى تحولوا من مكافحين تحت الأرض الى نجـــوم ودون جوانات معطرين فى سهرات الليل ٠٠ وكل ده طبيعى ٠٠ لكن كفاية ٠٠ الغفار لازم يبتدى يروح ويتبـــدد والرؤية تصفى ، ويبقى كل واحد منا شايف هو واقف فين ، ورايح على فين ٠٠ وهى دى المهمـــة الرئيسية للمجلة الجديدة فى نظرى ، (بحركة قوية من كفيه) مصر بتتولد من جديد يا فاطمة ، واحنا بنتولد معاها، ودى آلام الولادة !

فاطمـــة : (مع نفسها) آلام الولادة ، ياما ناس بيموتوا فيها ٠

طـــاهر : ياما فعـلا ٠٠ بس حسن مش حيكون منهـم ٠٠ لأنه فاهم كل ده !

المهم يخرج من الجو اللى هــو فيه زى ما بتقــولى ٠٠ والحقيقة مش حسن بس ، كلنا ٠٠ لازم نخــــرج من السلبية الفظيعة اللى احنا فيهــا دى ، وبسرعة ٠٠ السلبية بتوصل صاحبها للسخط والحقـد ! من امتى واحنا واقفين موقف المتفـــرج ٠٠ فضلنا نتفـــرج لغاية ما دخنا من الفــــرجة ٠٠ وعيوننا زغللت ٠٠ ماعدتش بتشوف اللى بيحصل قدامها على حقيقته ٠٠ تصورى ان البعض منا ما يزال بيتشكك ويشـك فى أى حاجة جديدة بتحصل ؟! ٠٠ والناس بتشـــتغل ٠٠ الشعب بيشتغل وينتج ، والمصانع بتقوم ٠٠ والســـد بيعلى ٠٠ واحنا ؟ ٠٠ بنعمـل ايه ٠٠ هه ؟! ٠٠ بننتج ايه ؟ فين دورنا القيـادى فى معركة البناء اللى احنا داخلين عليها ٠٠ ومش البناء الداخلى وبس٠٠ الأعداء بره بيتربصوا بينا٠٠ وممكن ينقضوا علينا فى أى لحظة

.. المسألة بقت حياة أو موت يا فاطمة .. مش بالنسبة لنا كأفراد بس .. وكبلد كمان .. وكثورة .. والثورة ذاتها بدأت تدرك ده . لازم تفتح صدرها للى وقفوا ضدها فى يوم من الأيام وعادوها بحسن نية ! . . حسن لما عادى الثورة عاداها بايمان .. ولما رجع لها ، رجع لها بايمان ومن قلبه .. يبقى ليه يفضل بعيد عنها ، ليه ما يستفادش به .. وده خط رئيسى من خطوط المجلة الجديدة ، ويمكن يكون هو الأساس .. تجميع المثقفين .. الثوريين وتحويلهم لقوة ، بدل الضياع اللى هم فيه ده .

فاطمة : ضياع .. أيوه ضياع .. وضياع ! .

طاهر : وحسن عارف ده كله .. حسن مخلص وواعى .. وحيكون فى المقدمة معانا .. وانت كمان معانا .. (تسرح عيناه) ونادية كمان .. ضرورى حتبقى معانا .. عايزك ترتبطى بيها يا فاطمة .. وتقعدى معاها كثير ، وتكلميها باستمرار .. عايزها تنسى الحادثة الفظيعة دى .. وتبتدى تفتح عينيها على جو تانى .. ايه رأيك ؟

فاطمة : ده يسعدنى طبعا .. انت عارف .. نادية انسانة قوية ونقية ، واحب اعرفها وتبقى صديقتى ..

طاهر : تعرفى أنا عمرى ما حسيت بمعزة لنادية ، اد ما عزتها بعد حادثة عبد السلام معاها .. !

فاطمة : انا شخصيا ازددت احترام لها .. وهى الحقيقة تستاهلك !

طاهر : (يبتسم) تستاهلنى ؟! يعنى أنا كويس !

فاطمـــة : انت انسان نضيف ومخلص ·· و ··

طـــاهر : (ينهض واقفا متأهبا للخـروج) لالا ·· كفاية أوى كده ·· ما تخجليش تواضعنا ·

فاطمـــة : ايه ·· على فين ·· مستعجل ليه ؟

طـــاهر : لأ معلهش ·· عندى شغل بكره من بدرى ·· برضـه متعلق بالمجلة ·· وما تنسيش تقـولى لحسن انى فى انتظاره بكره الصبح فى الجرنال ·· هه ؟!·· وتديله برضة فكرة عن المجلة ·· والكلام اللى قلناه ده ··

فاطمـــة : انشاء الله ·

(يسلمان بحـرارة)

طـــاهر : وشد حيلك كده ·· وخليـــك متفائلة وضحوكة زى عـادتك··

فاطمـــة : (بابتسامة شاحبة) حاضر ··

طـــاهر : تصبحى على خيـر ··

فاطمـــة : وانت من أهله ·· مع السلامة ·

(يودعها بتحية من يده ·· يخرج بخطـوات نشطة الى الشارع الفرعى ·· ظهره للجمهور ·· ما أن يخطو خطوتين ·· حتى نرى حسن داخلا من يمين الشارع العمومى ·· سـكران ·· يكاد يتطـوح ·· يلمح طاهر من ظهره ·· يتوقف وقد بان عليـه الانزعاج ·· يحاول أن يتماسك ·· يتابعه بنظراته ·· فى عينيه زغللة·· يسأل نفسه بصوت مخمور··)

حســـن : مين ده ؟ ·· ده طـاهر ·· (يختفى طـاهر) طاهر عبد الجواد (يخطو نحو بيته خطـوة ، لكنه يتوقف)

كان بيعمل ايه ده ؟ (يفكر مع نفسه) خارج يجـرى كده ليه ؟ ‥ (ينفض رأسه بشـدة) لأ لأ ‥ مش مش ممكن ‥ مش ممكن ‥ (لحظة صمت) لـكن مش ممكن ليه ؟ (يستدير وينظـر الى بيت أم رمزة) ليه مش ممكن ؟! المسألة بتتم ببساطة شديدة ‥ أنا ورمزة ‥ (لحظة صمت) فى كل القصص ‥ صديق العائلة ‥ فجأة بيبقى هو البطـل ‥ بيبقى محفـوظ للوقت المناسب ‥ (لحظـات صمت) تكونش عايزه تنتقم منى ؟ (ينظر مرة أخرى الى نافذة رمزة) لـكن فاطمة ما تعرفش (لحظة صمت) يكونش حد قـال لها ؟! ‥ لكن ‥ مفيش حد يعرف ‥ غير عبد السلام ‥ ونعمة ماتعرفش كانت جـوه بتسمع الراديو ‥ (لحظة صمت) تكون رمزة هى نفسها اللى قالت لها؟! (لحظة صمت ‥ لكن تقول لها ايه ؟ تقول لها انهـا (يهز رأسه بشدة) ايه ده ‥ لا لا ‥ مش معقـول ‥ مش عارف (تبرق رؤى الوهم فى ذهنه وتختلط ‥ ويمسك بجبهته) لكن ‥ كان بيجرى ليه وهو خارج!! هه ؟ أيوه أنا شفته خارج بيجـرى ‥

(يتماسك ‥ يفتح الباب الخارجى لحجرة المكتب ‥ يدخل ويقفل وراءه ‥ يضىء النور ‥ يقف لحظات زائغ العينين ‥ ينظـر الى المكتبة ‥ يتقدم منها ‥ يخرج الكشكول الأخضر الذى كان قد كتب فيه فصلا من مسرحية ‥ يتأمله دون أن يفتحه) ‥

حسـن : (بابتسامة ساخرة) ‥ طيور الحب (لحظة صمت) (يروى بلهجة ندب) كان فيه طيرين ‥ بيحبوا بعض ‥ مات واحد منهم ‥ فضل وليفه التانى راقد فى

عشه حزنان عليـه ·· ماعرفش حـد لغاية ما مات ··
حدوتة من الحـواديت ··

(بسخرية) خرافة ·· تمام زى ما عبـد السـلام قال ·· (يلقى بالكشكول على المكتب) كان عصر ·· وانتهى ··

مفيش اخلاص فى هذا العـالم ! ··

تلاحظ فاطمة اضاءة الحجرة ·· تتجـه اليها بخطوات بطيئة ·· على باب الحجرة تتوقف ··

فاطمـة : (بهدوء) انت جيت ؟ مساء الخير ·

حسـن : (وعيناه فى عينيها) مين كان هنا ؟ ·

فاطمـة : طاهر عبد الجـواد ·

حسـن : كان عايز ايه ؟

فاطمـة : كان عايزك ·

حسـن : عايزنى أنا ؟!

فاطمـة : طبعا عايزك انت ·· أمال عايزنى أنا ؟

حسـن : غريبة يعنى ، لما يعوزك انت ؟ مش صـديق العـائلة ·· كلهـا !!

فاطمـة : (ترمقه فى ذهـول) ايه اللهجة اللى بتتـكلم بهـا دى ·· ؟! انت حتجيلى شارب كل ليلة وتقعـد تقول أى كـلام ·

حسـن : اسمعى بقى أما أقول لك ·· سيبك من شـغل الذكاء بتاعك ده ·· أنا فايق كويس أوى وعينى فى وسـط راسى وفاهم كل حاجة !

فاطمـــة : فاهم كل حاجة !!

حســـن : هى كلمة واحدة باختصـــار ·· البيت ده مفيش أى راجل عاد يخشه وانا مش موجود ·· طاهر مش طاهر ·· أى راجـل !

(تنظـر اليه فاطمـــة فى ذهـول ·· لا تريد أن تصـــدق)

حســـن : ايه ·· مش عاجبك كلامى !

فاطمـــة : تسمح تقوللى كلامك ده معناه ايه ··!!

حســـن : كلامى واضح ومفهوم ·· وانت فاهمـــاه ·· تقـدرى تقوليلى طاهر ده كان جاى ليه الليلة دى ؟ (صـمت) هه ؟! ماجانيش ليــه هنا وحضرتك عنـد أبوك ؟! · بيتى بقى حلو دلوقت ؟ لمـــا رجعت ؟ بقى عـايزنى دلوقت ! ··

فاطمـــة : (بلهجة هادئة رهيبة) هيــه ·· قول كمان (تخـرج نفســا عميقا من صدرها) طلع اللى جواك ··

حســـن : سيبك من التمثيل بتـاعك ده ·· فاكرانى نايم عـلى ودنى ومش دارى ·· لكن ودينى أقطع رقبتك ·· عارفه أقطع رقبتك ازاى !

فاطمـــة : (تتراجع الى الوراء خطـوة) وليه تقطع رقبتى ؟·· لا يا حسن يا منصور ·· المسألة ماعدتش محتاجة ·· ادخل السجن احسن فى حاجة تشرفك ·

حســـن : قصـــدك ايه ؟!

فاطمـــة : قصدى اننا انتهينا ·· كـــده بمنتهى البســـاطة ·· ماعدلوش اى فايدة الكلام (تخرج منها ضحكة هستيرية

تنتهى شهيدة تعسة) يا خسارة يا أولاد !

حســـن : ايه هو اللى خســارة ·· بطلى الحـركات بتـاعتك دى بقى ! ··

فاطمــة : حاضر ·· حابطلها ·· (تهاجمه بعينيهـا) بس قوم فورا دلوقت اهه : طلقنى !

حســـن : اطلقـك ؟!

فاطمــة : أيوه طلقنى ·· ها ·· خلاص ؟ خلصت لعبة الفن ·· عايز تلعب معايا لعبة الشــك ؟ ·· لا ياسى حســـن **يا منصور العب غيرها !!**

حســـن : (مرتبكا) ألعب غيرها ؟·· شك ايه وفن ايه ··

فاطمــة : خليك شجاع ، وماتهربش ·· كل واحــد يحط مرايته قدامه ·· ويشوف نفسه ·· انت اذا كنت بتنتهى فأنا لا يمكن حاسيب نفسى انتهى معـــاك ·· واذا كنت انت اتلوثت ، فانا لسه ما اتلوثتش ولا حاتلوث أبدا ··

حســـن : (مرتجا) القـذارة بتاعة لسانك دى ليهـا أحسن لك ! ··

فاطمــة : حاضر ·· حالها ·· بس اتفضل قوم طلقنى ·· قدامى يا أستاذ يا عظيم ·· يا أمل المجلة الجـديدة ·· يا أمل المستقبل ·· (تضحك فى هستيريا) مستقبل البشرية!!

حســـن : مجلة جديدة ؟! مجلة ايه ؟! ·

فاطمــة : ابق اسأل هنـــاك ·· اســأل الأســتاذ طـاهر ·· اللى جايلك بالخبر فرحـان بعد مالف عليــك الدنيا ·· لكن طبعا ·· ســارح مع الأسـتاذ عبـد السلام

عزت وشلته ٠٠ عبد السلام عزت اللى كل الخلق لسه بيتكلموا على فضيحته مع نادية ٠٠ البنت الصغيرة اللى ماتجيش اد أولاده ٠٠ وفين ؟! فى أوضة المكتب بتاعة حضرتك (تشير على أنحاء الحجرة وعلى المكتبة بالذات) أوضة الفن ٠٠ بقى هو ده كل الفن بتاعك ياسى حسن !!

حسن : الموضوع ده ماتتكلميش فيه ابدا ٠٠ كتابتى وفنى مالكيش شأن بيها خالص !

فاطمة : فن !! ٠٠ هو عاد فيه حاجة ، فن والا مش فن ٠٠ ماخلاص ! ٠٠ لكن وانا مالى ٠٠ عيش حياتك زى ما انت عايز ٠٠ أنا كمان حاعيش حياتى زى ما أنا عايزة !! ومن دلوقت أهه !

حسن : زى ما انت عايزة ؟ كده ببساطة !!

فاطمة : طبعا زى مانا عايزه ٠٠ ومفيش أى قوة فى العالم تقدر تمنعنى ٠٠ وحاخرج بالفستان ده ، بطولى ٠٠ وعندك بيتك ٠٠ وأولادك ٠٠ خليهم اذا كنت عايز ٠٠ (ترتعش شفتاها) ولا حاحس فى يوم من الأيام بالندم ٠٠ وضميرى مستريح ٠٠ أنا كل اللى قدرت عليه عملتهولك ٠٠ حياتى عطيتها لك ٠٠ فتحت عينى فى الدنيا عليك ٠٠ عواطفى وهى لسه خام صبتها فيك ٠٠ وعملت منها تمثال لك ٠٠ وقعدت أعبد فيه قدام الناس ٠٠ !! لكن معلهش ٠٠ أنا اللى صنعت التمثال ٠٠ وانا اللى حاكسره !!

حسن : تكسريه مرة واحدة كده !

فاطمة : أيوه حاكسره وانا باقولهالك من دلوقت يا حسن. يا منصور ٠٠ لو انا قبلت أعيش معاك بعد النهاردة ٠٠

حايقى باخدعك ·· لكن مش حاسمح لحياتى انها تنتهى بالخداع (تشير بكل ذراعها الى الباب) اتفضل معاى ·· قوم ·· وورقة الجواز موجودة ·· ده ما عادش بيتى خلاص ·· ماعادش بيتى أبدا ·· أبدا ·

(تندفع من عينيها الدموع رغما عنها ·· نوبة بكاء هيسترى ·· وتبدو وكأنها ستمزق نفسها)

ياللا ·· ياللا باقولك ·· طلقنى فورا ·· مش طايقة أعيش فى البيت ده دقيقة واحدة ·

تاخدها نوبة البكاء وحسن ينظر اليها فى ذهول ·· يدخل عبد السلام من يمين المسرح ·· بخطوات بطيئة مطاطىء الرأس ·· راحت اناقته وحيويته التى كنا نراه بها دائما ·· هو فى حالة اعياء واضح ·· وفى نظراته ذهول غريب ·· يدق جرس حجرة مكتب حسن ·· تتوجه نظرات فاطمة وحسن الى الباب تمسح فاطمة دموعها بيدها ·· وتقاوم شهقة طويلة تخرج من صدرها ·· يفتح حسن الباب·

حسن : (يؤخذ بمنظر عبد السلام من أول لحظة) ·· أهلا عبد السلام ··

عبدالسلام: (بصوت ذاهب) مساء الخير ··

(ينظر الى فاطمة ثم يخفض عينيه الى الأرض) ·

حسن : مساء النور ··

(يدخل عبد السلام ·· ويجلس على أقرب مقعد ··)

حسن : ايه يا عبد السلام ·· مالك ·· ؟

عبدالسلام: هــــدى ··

فاطمـــة : (بجزع) مالها هدى ·

عبدالسلام: فى المستشفى ··

فاطمـــة : فى المستشفى ؟·· مستشفى ايه ؟··

عبدالسلام: (يطرق بعينيه فى الأرض) أمراض عصبية ؟

فاطمـــة : (تشهق فاطمة مرتعبة) أمراض عصـــبية ·· ؟ ازاى ·· ايه اللى حصل ؟! (ينتابها نوع من الذهـــول ·· وتدور حول نفسها ، وقد أصابها دوار ··)

حســـن : ايه اللى حصل يا عبد السلام ؟ ··

عبدالسلام: ابدا ·· كنــا زعلانين شوية ·· زى كــل مرة ·· وبعدين ·· فجأة لقيتها اترمت على الأرض متشـــنجة وقعدت تصرخ وتعيط وتلطم ·· وتقول كـــلام ·· نزلت جبت دكتور ·· وقال لازم ننقلها فورا على مســتشفى ·· ونقلناها ··

فاطمـــة : (تنتفض فجــأة بالبــكاء ·· تقتــرب من عبد السلام وفى عينيها بريق جنونى) ·· انت السبب ·· ايوه انت ·· وطول عمرها ضحيتك ·· وضحية استهتارك ·· (ثم لحسن وهى تكاد تطبق فيه بعينيها) انتم وحوش ·· ظلمة ·· جبابرة ·· (تجهش بالبكاء) منك لله ·· منكم لله كلكم ·· (ترتفع نوبة بكائها ·) هو ده مصيرنا ؟! ده حــرام ·· حرام ··

(تندفع خــارجة من الحجـــرة وهى تغطى عينيها بيديها وهى تجهش بالبكاء ··)

(صمت عميق ·· وحـزين ·· وعبد السلام يبكى بلا صـوت)

حســـن : (مشجعا) مش كده يا عبد السلام ·· لازم تتماسـك شوية ·· دلوقت تروق ·· وتبقى كويسة ·

عبدالسلام: (يعصر يديه متمـــزقا وعينـاه يطـل منهمـا بريق رهيب) مش ده كل اللى بافكر فيه دلوقتى يا حسن·· انا حاسس ان دماغى نار ·· حتـولع ·· مش عارف أفكر ·· عايز حد يفكر معايا (ترتعش شفتاه ويهـم بالبكاء) حد يكون صاحبى وحبيبى ·· (يبكى)

حســـن : ايه بس يا عبـد السلام ·· اتكلم ·· ايه اللى بتفكر فيـه ؟

عبدالسلام: فى كلمتين كانت بتقولهم هـدى ، وهى مرميـة على الأرض ·· متشنجة وبتعيـط ··

حســـن : كلمتين ايه ·· ؟

عبدالسلام: (تبرق عيناه بالرعب) سـامحنى يا عبد السلام ·· سامحنى يا عبد السلام ·· اسامحها على ايه ؟ ··

حســـن : (وقد أصيب بالذهـول) مش فاهم : ايه يعنى اللى حتسامحها عليـه ؟! يمكن ··

(يبسط ذراعيه فى عجـز)

عبدالسلام: يمكن ايه ·· قوللى ··

حســـن : يمكن ·· عشان الأولاد ·· صعبانين عليها ·

عبدالسلام: لأ يا حسن ·· أبدا ·· فيه حاجة فظيعـة عملتها ·· من ورايا ·· حاجة فظيعة ومعذباها ··

حســـن : حتبقى ايه يعني ٠٠

عبدالسلام: (يقبض رأســه بيــديه) مش عارف ٠٠ مش قــادر أصدق ٠٠ هدى ٠٠ ؟ ممكن تعمــل كده ؟ ٠٠ هــدى تعرف حد تاني غيرى ٠٠

حســـن : (مقشعرا) مش ممكن يا عبد السلام ٠٠ هــدى مش ممكن ٠٠

عبدالسلام: ومش ممكن ليه ٠٠ كل حاجة فى الدنيــا دى ممكن ٠٠

حســـن : لا يا عبــد الســلام ٠٠ مش ممــكن تفــكر بالطــريقة دى ٠٠

عبدالسلام: أمال أفكر ازاى ٠٠ قوللى ٠٠ باحاول أطرد الفكرة من دماغى ٠٠ مش عارف ٠٠ سامحنى يا عبد السلام ٠٠ سامحنى يا عبد السلام ٠٠ وأنا قاعد ٠٠ وأنا ماشى ٠٠ وأنا نايم ٠٠ (تتلوى عضلات وجهه بألم هائل) ٠٠
انا ٠٠ انا دماغى ٠٠ انا خايف ٠٠
(الرعب والألم فى عينيه)
ليه قالت الكلمتين دول ؟! ٠٠
دول كلمتين بس ٠٠
ما كنتش تقــولهم ٠٠
كانت تخبيهم فى نفســها !! ٠٠
لكن ماقدرتش ٠٠
ضميرها عذبها !! طفحوا منها !
بتنتقم من نفسها ٠٠ ولا منى ٠٠
(حسن يلف رأس عبد السلام بكفيه فى حنان ويقاوم هو الآخر دموعه ، وعيناه مذهولتان)

حســـن : دى أوهام يا عبد السلام ·· أوهام من جوانا احنــا ·· الوهم فظيــع ·· فظيــع ··

عبدالسلام: أوهام ؟ ·· يا ريت يا حسن ·· يا ريت ·

أنا تعبان أنا ماعدتش شــايف حاجة قدام عينى ·· اعمـــل ايــه ·· ؟

(صمت طــويل ·· عميق ··)

(ينهض واقفا فى اعياء ·· يتجه الى الباب)

عبدالسلام: الكلام ده سر بيني وبينك ·· (حسن مفزوعا) سر آ!··

حســـن : رايح فين دلوقت ·· ؟

عبدالسلام: رايح للاولاد ·· من الصبح ماحدش معاهم !

ابق تعالى لى !! أنا مش خارج !··

يتبعه حسن الى الباب وهو فاغر الفم والعينين ·· يخرج عبد الســـلام ·· يبقى حسن وحده ·· فى حجرة مكتبه ·· مصفر الوجه ·· يروح ويجىء مطبوعا بالذهول يكلم نفســـه بحركات من يديه··

حســـن : (لنفسه) مش ممكن ·· هــدى تعمـــل كده ؟! مش ممكن ؟·· مش ممكن ؟·· (تبرق عيناه ··) يكــون ده الجــزاء ؟ ·· النهاية ؟ يبقى فظيع ·· فظيع ·· الحياة فظيعة للدرجة دى ·· ؟

(تدخل عليه فاطمة بخـطوات ثابتة ·· صــفراء كالموتى ·· وفى يدها ورقة)

فاطمـــة : (بصوت خافت وهى تقــاوم البكاء) تســمح تقــوم معـــاى ··

حســـن : (مهدودا) فين ··

فاطمـــة : نخلص من بعض ·· ماعدش فيـــه حـل غير كده ··

حســـن : برضه مصرة ··

فاطمـــة : أيوه مصرة ·· وادى ورقـة الجـــواز اهى ·· مش هانتظر لغاية ما يجيلي انهيار واروح مستشفى الأمراض العصبية ·· زى هدى ··

حســـن : (يهـز رأسـه) ·· حاضر ·· حاقـوم ·· حاطلقك· بس ســيبيني شـوية لوحـــدى ·· لو سمحت ·· ممـكن ··؟

شـوية ·· أحسن تعبان ··

(تنظر اليه للحظة ·· تعـاود البكاء ·· وتخرج)

حســـن : (يبقى وحده ·· رأسه مدلى على صدره ··)

(لنفسه ·· صوته آت من بعد سحيق ··)

فعلا ·· لازم أطلقها ·· مش ممـكن نعيش مع بعض

مش ممـكن ·

حتى لو كان وهم ··

خلاص ·· انتهى الأمان من النفس ·· أنا خنتها ··

·· ليه هي ماتخونيش ··

هى ماعرفتش حاجة ·· لكن حاسة بكل حاجة ··

بدأت لعبـــة الشك زى ما بتقـــول ··

وانتهت لعبـــة الفن !

مش الفـن بس ··

كل شيء ··

الحب ·· والفن ·· العمـــل ··

كل شيء انتهى ..

يجلس كالعجوز على الكنبة الاستوديو .

أنا تعبان .. دايخ .. ؟

يغمض عينيه .. يستسلم لحالة دوار .. يميل بظهره شيئا فشيئا .. حتى يصبح ممددا على الكنبة .. كانما يلتمس غيبوبة ابدية .. تأخذه الغيبوبة .. جسمه بلا حراك .. المسرح يسوده الصمت ..

(ظلام تام ..)

(لا شيء على المسرح غير الصمت والظلام ينبعث مارش جنائزى .. خافت حزين .. ومع اللحن يعود الضوء .. خفيفا .. مثل الضباب ..

نرى حسن فى الضباب .. ما زال نائما .. لكنه يحلم .. يحلم انه مات .. يرى نفسه محمولا فى نعش .. والناس يسيرون فى جنازته ناس كثيرون .. كثيرون .. فيهم رجال دين .. مسيحيون .. ومسلمون .. يمشون وراء نعشه .. ليشيعوه الى القبر .. فى البعد مزارع ومصانع ومداخن .. يفتح فى الحلم عينيه .. يكتشف فجأة أيضا فى الحلم أنه حى .. وأن قلبه يدق ..

يفزع ..

يتحسس صدرة .. يداه فى الحلم تعلوان وتهبطان مع أنفاسه ..

سيدفنونه وهو حى ..

يستغيث بصوت مختنق .. صرخات استغاثة

متحشرجة ·· مختنقة ·· يداه تنتفضان رعبا فى الفضاء ·· أنا حى ·· أنا حى ·· مش حاموت ·· مش حاموت ··؟

يصرخ صرخة رعب هائلة عالية ·· توقظه من الحلم ·· تدخل على اثرها فاطمة مفزوعة ·· تفرد له ذراعيها ·· كل ذراعيها بلهفة وجنون ··

فاطمة : حسن ·· حسن ··

مالك يا حبيبى ·· مالك يا حبيبى ··

(لحظة ذهول ··)

حسن : انا عايش يا فاطمة ·· عايش ·· مش حاموت ··

(تاخذه كالأم الرؤوم بين ذراعيها ·· يدفن رأسه فى صدرها ويبكى ·· كأنما يأخذ الحياة منها ·· تضمه بشدة فى صدرها وتبكى هي الأخرى) ··· ظلام ·· والاثنان يبكيان ، نسمع بكاءهما المختلط فى الظلام ·· ثم يتلاشى تدريجيا البكاء ··)

(صمت وظلام)

ينبعث صوت آت من بعيد ··

توت ·· توت ·· توت ··

ينقشع الظلام تدريجيا ··

حسن وفاطمة واقفان فى ضوء بنفسجى ·· وجها لوجه ··

ينظران الى بعضيهما ··

يستدير حسن ·· يتجه الى الباب بخطوات هادئة

توت ·· توت ·· توت ··

يخرج الى الشارع ·· وفاطمة واقفة تتبعه بعينيها
وهو يغيب مع الصـوت ··
(فى عمق الشارع يسطع ضـوء)
(ضـوء شروق)
توت ·· توت ·· توت ··

« ســـتار »

المرأة التى تكلم نفسها كثيراً!

الشـــخصيات

عواطف : فى الثانية والثلاثين ·· قمحية ·· طويلة ·· جذابة أكثـــر منها حـــلوة ·· جميلة الأنف ·· شعرها طويل بعض الشىء ·· عند مفرق الشعر أعلى جبهتها ، جرح صغير قـــديم ·

حمـــدى : الزوج ·· فى حوالى الأربعين ·· بطل رياضى سابق·

ميـــرفت : صديقة قديمة لعواطف ··

وفـــــاء : صديقة قديمة لعـــواطف ·· تعمل صحفية ·

الخرساء : خادمة فى بيت الزوجين ··

أحد المواطنين ·

مجموعة الأشــــباح ·

يا لاعبى القيثـــارة عنـــد البـــاب ٠٠
أيهـا المغنـون العميـان خارج البـــوابة
الى أين ترتفع أصـــوات ابتهـالاتكم ٠٠ ؟

من نشيد :

« حاملو مياه التطهير »

فى « حكمة اخناتون ٠٠٠ »

الفصـــل الأول

المشهـد الأول :

في الليـــل

المنظـر : شقة حديثة عالية في أطراف المدينة • •مدينة القاهرة•
حجرة جلوس واسعة أنيقة ، كانت في الأصل حجـرة وصالة ، ثم ازيل الجدار الذى بينهما •• ولم يبـق منه سوى جزء بسيط منخفض : مجرد فاصل جمـالى، يستخدم كقاعدة لبعض « فازات » زجاجية ملونة ، بدنها فرع نبـــاتي متسلق يصعد من احـدى الأوانى زاحفا ملتويا حول عود أصفر طويل من الغاب •

في الوجه بابان : باب اليسار يؤدى الى حجرة داخلية هى حجرة الطعـام •• والباب الآخـر ، باب الصـالة القـديم ، على شــكل « آرش » مغطى بستارة داكنة حمراء ، ويؤدى الى بقيـة الشـقة بمـا فيها البـاب العمومى ••

في أحـــد الأركان ، مجمـــوعة مرتبة من الكئـــوس والميداليات ، فوقها صورة كبيرة للزوج •

في ركن آخـر تليفـــون •

نافذتان متقابلتان •• أو نافذة وشرفة •

الـوقت :

ليل ٠٠ ظـلام تام ٠٠ وعاصفة شتوية تكتسح المدينة ٠٠ السحب تتصادم ٠٠ والرعد يدوى ويزمجر ٠ ٠ والريح تصفر وتولول ٠ واحساس بجبروت الطبيعـة يسيطر على الأنفاس ٠٠ يفتح الستار ٠٠ الحجرة خالية ليس بها أحد ٠٠ والضـوء فيهـا خافت يصلها بالكـاد من نور الصالة الداخلية ٠٠ أصوات الطبيعة الغاضبة تمـلا الحجـرة ٠٠

تدخل عواطف من باب اليمين ٠٠ منكمشة فى نفسها ٠٠ تضىء النور ٠٠ تدور بعينين خائفتين فى أرجـاء الحجرة ٠٠ تنصت لصوت الرعد ٠٠ تزداد انكماشا فى بعضـها ٠٠ تكلم نفسـها بصـوت خافت ٠٠

يا ساتر يارب ٠٠ (تنظر الى الجدران والسقف) حاسـة أن البيت حيقـع ٠٠ (تقترب من الصورة ، تنظـر اليها ثم فى ساعة يدها) فى ليلة زى دى ، كان لازم يرجع بدرى ٠٠

(العاصفة مستمرة ٠٠ تبدو وحيدة ومحاصرة) خير يارب ٠٠ (تنادى بخـوف ـ يا سعدية ٠٠ سعدية ـ (تشيح بيـدها بضيق وألم) دايمـا أنسى أنهـا ما بتسمعش (برهة) أجيبها تقعد معـايا ٠٠ هنـا ٠٠

(تخرج ٠٠ تشتد العاصفة ٠٠ تعود ومعها سـعدية: نحيفة ، أقصر منها قليلا ٠٠ ابرز مافيها عينان واسعتان ٠٠ بهما لمعة خوف قديم مكبوت ٠٠ تدخل الاثنتان ٠٠ تتوقف عواطف بعد خطوتين ٠٠ فتتوقف سعدية تبعـا لها ٠٠ عواطف تنصت لزئير العاصـفة وهى ملتصـقة بها ٠ فتنظر لهـا سـعدية مستفهمة بفضـول ٠)

(متنهدة) طبعا ما انتش سامعة حاجة !

(سعدية الخرساء تستفسر بعينيها ، وبمقاطع صوتها الأبكم ، عواطف تشير فى اتجاه الى الخارج وتهــم بتجسيد حركات وأصوات الطبيعة الغـاضبة . غير أن البرق يبرق فى تلك اللحظة ، فتهز لهـا سعدية رأسها علامة انها فهمت وتسألها : أهذا هو ما يخيفها ؟!)

مش عارفه ليه خايفة الليلة دى يا سعدية .. قلبى مقبوض .. خليك معاى هنا ، لغاية ما ييجى (تشـــير لهـا على الصورة .. الخرساء تهز لها رأسها موافقة برضا .. وتسألها : لماذا تأخر هكذا .. انه لم يأت حتى ليتناول الغـداء !) آه ما جاش حتى يتغـدى .. مشغول يا ستى .. فى الانتخابات .

(الخرساء لا تفهم .. عواطف ترتبك .. تحك جبهتها مـكان الجرح ، بطريقـــة لا شعورية ، وهذه أصبحت عادتها عندما تتوتر)

هه .. آه مش عارفة .. أفهمك ازاى يعنى ايه الانتخـابات .. **(ثم بابتسامة معتذرة)** بكره حاقعد افهمهالك يا سعدية ..

(الخرساء تطمئنها عليه ، وتطلب منها الا تقـلق .. يدوى الرعدة مرة أخرى ..) سامعة يا سعدية .. ؟!

(سعدية وجهها ساكن ومبتسم لا يبـدو عليه اى أثر .. تتنهد عـواطف) ..

أحسن انك مابتسمعيش **(تشير لها بالجـلوس على المقعـــد)** اقعدى .. **(الخرساء تجلس على السجادة وتسند أحد مرفقيهـا وتنظر لهـا ..)**

لو كنت بتسمعى دلوقت .. كنت لازم خفت **(تحـول بصرها عنها وتكلم نفسها)** لكن لازم ليه .. اللى له مع الرعـد ده ذكريات

وحشــــة هــــو اللى يخــــاف ·· (تتحسس جــــرح جبينهــا)
لو كان الجرح ده هو الذكرى الوحيدة من اللى فات ·· (تتحسـس)
لكن ازاى ·· (برهة ·· ثم وهى تكاد تتمزق) كنت مجنـونة
·· كنت يائسة ·· كنت ضايعة (تغمض عينيها بشدة ، كأنما
تقفل خيالها عن استعادة ذكـرى مريرة ·· ولكنها ما أن تفتحهما
حتى تكون قد تجسدت لها الذكريات ·· أشباح رجال ونســاء ،
كأنما اخترقوا الحائط فى هجوم منظـم عليهــا ·· وكلما لاح لهــا
شبح ، هزت رأسها ، فيختفى ليحــل محله شبح آخر ··

الأشباح : فاكرة انك حتهربى منا · وراك لآخر الدنيا ·

·· تصرخ ··

ـ ليــه مش قادرة انســاهم · مش عــــارفه امحيهــم من نفسى ··

(الخرساء تنهض فزعة وتجـرى اليهــا ·· تهمهم متسائلة عما حدث ، وتفرد لها ذراعيها تريد أن تحتضنها وتحميها من خطر لا تعرفه ··) ليه يا سعدية ·· ليه ؟! رغم أن كل شىء انتهى · سنة بحــالها وانابعيد ·· وماعدتش باشوف حــد منهــــم ·· ماعدتش باشوف من الدنيا غيره ··

(تنظر الى صورته)

حبيبى ··

(تهز رأسها في يأس وأسى)

لكن لو ماكانش حبيبى ما كنتش خفت ·· عمــرى ما عــرفت الخوف الا لما حبيت !

الخرساء تتبعها بعينيها ووجهها مسرح للانفعــــالات ،
وكأنه مرآة صــــافية طيبة تنعكس عليه كل انفعــالات

عواطف ·· أحيانا تريد ان تفهم ما تقوله ، لتتجاوب معها بأى شىء ·· لكنها تعجز ·· فتعود تكتفى بالتطلع اليها ، وكأنما تتفرج على عالم غريب ·· ومن وقفتها نفهم أنها تعودت هذا الوضع ·· تستمع الى انسانة وحيدة تكلم نفسها ·· عواطف تقترب منها ·· وتعتذر لهـا بابتسامة مرهقة)

معلهش يا سعدية ·· استحمليني ·· ما أنا مش عارفه أفهمك كل حاجة ·

(تبتسم لها الخرساء ·· تربت عواطف على كتفها بحنـان ورقة ، وتطلب منها أن تجلس ·· الخرساء تعاود الجلوس ·· تمضى عواطف ·· تكلم نفسها)·

ساعات يتهيأ لى أن الخرس مرحومين من حاجات كتير ·· مفيش حد منتظر منهم انهم يتكلموا ·· انما اللى بيتكلم ·· لازم يتكلم ·· لازم لسانه يتحرك وينطق ·· وآه لو جواه حاجة مش ممكن يقولها ·· يبقى ده العذاب ·

(يتألم وجهها فتتألم معها الخرساء)

– يبقى جواه جزء أخرس ·· عايز ينطق ومش قادر ينطق (تسأل سعدية كأنما تستنجد بها) قوليلى يا سعدية ·· كان ممكن اقول له ·· ؟! (تشير على الصورة) على اللى جوايا ·· هنا (تشير على صدرها وتكاد تدق عليه ·· الخرساء تبسط لها ذراعيها فى ألم لعجزها عن الفهم ·· تهمهم بمقاطع صوتها الأبكم) ·

أهو اللى جوايا عامل زيك كده ·· عايز ينطق ·· عايز يطلع ·· مش قادر ·· (تطرق فى حزن) لو كان طلع يومها منى ··

اول ما عرفته ‥ كنت استريحت ‥ كنت زماني اسعد انسانة فى الوجود ‥ وكان الخوف ده راح منى (‥ (تستطلع وجه سعدية) تفتكرى أقول له يا سعدية ‥ واخلص ؟ الليلة ‥ لما يرجـع ؟!‥ (يتقلص وجهها) لكن ازاى ‥ ؟! ‥ واليومين دول بالذات ‥ مستحيل ‥ ده فىمعركة ‥ كانى باطعنه ‥ ثم ‥ ثم ليـه اقول له ‥ على حاجات حصلت قبل ما اعرفه ‥ أيوه يا سعدية ‥ كله كان قبلما اعرفه (بشدة) يبقى ليه لازم يعرف (تنظر الى صورته) ليه لازم تعرف ‥ (تخاطب سعدية) أبدا ‥ مش لازم يعرف ‥ بس لازم أنا اللى أقول ‥ (يتهدج صوتها) عشـان اسـتريح ‥ استريح ولو بالموت ٠

(تبكى ‥ تعلو زمجرة العاصفة ، تفزع فتفزع الخرساء لحالتها ، تنهض واقفة وتاخـذها فى حضنها كانما تحميها من قوى شريرة لا تفهمها ولا تسمعها ‥ تربت عليها فى حنان ‥ وتسالها ما الذى يبكيها وتهدهدها ‥ عواطف تخرج من صدرها ‥ وتمسك بكفيهـا وتبتسم لها بامتنان ودموعها على خديها) ٠

خلاص يا سـعدية ‥ استريحت ‥

(الخرساء تسحب احدى يديها ‥ وتمسح دموعها ‥ وتعاتبها على بكائها ‥ ثم تنظر الى صورة حمـدى وتشير عليها ، ثم الى عينيها الباكيتين ، وتحاول الربط بين الاثنين ‥ عواطف تنفى براسها)

لا يا سعدية ‥ مش هو السبب أبدا ‥ (تناجى الصورة) ده حبيبى ‥ اللى طول العمر بادور عليـه ‥ ولما لقيته بعت كـل الدنيا ‥ وكنت مستعدة انقتـل علشانه ‥ (ترفع يدها الى جبهتها

وتتحسس الجرح القديم) شايفه الجرح ده يا سـعدية ·· كان عشانه ·· فى سبيل حبى له ··

(الخرساء تشير على الجرح مستفسرة بفضول شديد ·· تبتسـم لهـا عواطف وتتنهد) :

عايزة تعرفى حكاية الجرح ده ايه ؟!·· حاحكيلك حكايته فى يوم من الأيام ·· لازم حافهمهالك ··

(تربت على ظهر سعدية التى يتفتح وجهها وتشير لهـا على صورة زوجها وتضـم سبابتيها دليل الارتبـاط والحب) ·

ادعيله يا سعدية ·· ينجح فى الانتخـابات ·· ويبعـد عن سكته أولاد الحرام ·· (تتنهد) أولاد الحـرام كتير يا سعدية !!

(يدق التليفون فجأة ، تنتفض عواطف منتبهة ·· تسرع الى التليفون وقد اكتسى وجهها بالقلق ·· الخـرساء تتبعها بعينيها بفضـول وقلق ·· تلمع عيناها بالفـرح وقد رأت وجه عواطف يشرق ويبتسم) ·

عواطف : (بلهفة) آلو ·· حمدى ؟! ازيك يا حبيبى ·

حمـدى : ·······

عواطف : أنا كويسه · مفيش حاجة ·

حمـدى : ·······

عواطف : (مرتبكة) خايفه ·· ؟!·· لأ طبعا ·· حاخاف من ايـه ··

حمـدى : ·····

عواطف : آه ·· الرعد ·· الرعد ·· ده فظيع جُدا يا حمدى ··

عندكم برضه رعد ؟! ·· فى كل حتة رعد ؟!
(تغتصب ضحكة صغيرة)
أيوه ·· قوللى عامل ايه فى الجو ده ؟··

حمدى : ······

عواطف : حتعملوا اجتماع دلوقت ؟! وماله يا حبيبى ·· بالعكس طبعا ما تقلقش على ··
(تنظر الى الخرســاء) آه ·· قاعده معاى تونسنى ·· كنت راقدة فى السرير كمشــانة من البــرد ·· وبعــدين ماجانيش نوم ·· قلت نقعــد هنا لغــاية ما تيجى ·

حمدى : ······

عواطف : ليه بس كده يا حمدى ·· على فكرة كلامك ده بيزعلنى طبعا !! ·· تعرف والتليفون بيدق ، كنت قاعدة باقول لسعدية ايه ؟! ·· تدعيلك !! ماتنساش انها حتعطيك صــوتها ·

حمدى : ······

عواطف : (مبتسمة ومشيرة على سعدية) طبعا ·· بس أنا أول واحدة حتنتخبك ·· وبعدين سعدية ·· (تضــحك ضحكة قصيرة خفيفة) أمال ·· كل الستات بقــالهم صوت دلوقت ·· الخرسا زى اللى بتنطق تمــام ·· لها صــوت ·

حمدى : ······

عواطف : على كل حال ماانتش جديد على المعارك يا حمدى ·· طول عمــرك بطــل ·

حمــدى : ٠٠٠٠٠٠

عواطف : حمدى الفارس ٠٠ لازم يفضل طول عمره فارس ٠٠ وحتكسب أكيد ٠٠ بس الكاس المرة دى ٠٠ حيبقى كاس من نوع تانى ٠

حمــدى : ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

عواطف : طبعا واثقــة ٠

حمــدى : ٠٠٠٠٠٠

عواطف : حتتأخر شوية ؟! ٠٠ وماله يا حبيبى ٠٠ لا لا أبدا خليك على راحتـــك خالص ٠

حمــدى : ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

عواطف : حاضر ٠٠ حادخل أنام ٠٠ الصالون فعـــــلا برد ٠٠ ونشوف بعض الصبح ٠

حمــدى : ٠٠٠٠٠٠

عواطف : مع السلامة يا حبيبى ٠٠ مع السلامة ٠

(تضع السماعة ٠٠ تنظر لسعدية نظرة طويلة فى ود ٠٠ الاثنتان تتبادلان ابتسامة طمأنينة وحب) ٠٠

عواطف : الدنيا ماشية زى ماهى يا ســعدية ٠٠ ماحصلش أى حاجة ٠٠ واللى فات مات (تؤنب نفسها بشدة) ٠٠ ومايصحش عدت أخاف بالشكل ده ٠

(سعدية تشير على صورته وتسألها ان كان ســيأتى الآن)

دلوقت لأ يا سعدية ٠٠ عشان عاملين اجتماع ٠٠ ناس كتير ٠٠ رجــاله كتير (تجســد لهــا منظر مجموعة من الرجال ، ثم تقلد حــركة الخطيب) بيخطبــوا ٠٠ كــلام ٠٠ كــلام ٠٠ كــلام ٠٠

(يأخذها الحماس فتخطب لها فعلا) أيها الناس . انتخبوا حمدى كاسب .. ان حمدى كاسب .. ليس جديدا على المعارك .. كـــان بطلا من أبطال الفروسية .. وياما اخد كاســـات .. وكان دايما بيكسب .. (تمسك بالكأسين وتواصل خطبتها) وبعدين ســـاب الفروسية .. والنهارده جاى عشان يخدمكم .. ويشاركم الامكم وآمالكم .. ونجاحه نجاحكم .. تتنبه لنفســها فتضحك لسعدية مداعبة) حقا لو يسيبنى اخرج وأخطب له وأعمل له دعاية .. طب والله كان ينجح (تشوح بيدها متنهدة) لكن اخرج اروح فين .. افضـل أنا بس قاعـدة كده .. (لحظـة ..) يا ســلام لو ينجح ..

(تشرد وتحلم) أول معركة يدخلها بعد جوازنا .. ويبقى نائب .. (تشمخ بوجهها وصدرها) وساعتها كل الناس حيقولوا ان كان عندنا حق .. عواطف لحمدى .. وحمدى لعواطف .. ونخرج من تانى للدنيـا ..

(يدوى الرعد ويزمجر)

تنتفض خائفة ، تلتصق بسعدية ، تنظـر فى اتجـاه الخارج .

ـ لسه الرعد شغال يا ســعدية .. والريح بتصفر .. ياللا ندخـل ننــام .

(الخرساء تطفىء النور .. تخـرجان من باب اليمين كشــبحين ملتصقين ..)

ظلام كامل .. العاصفة تزمجر .. انها الزمجــرة الأخيرة .. شيئا فشيئا تاخد فى الهدوء ولا يبـقى سوى صوت المطـر الذى يأخذ بدوره فى الخفـوت وفى التـلاشى .

ثم صمت وسكون عميقان ..

المشـــهد الثـــانى

في الصـــــباح :

(موسيقى ناى تأتى من بعيد •• وحين تقترب ، تتحول الى « مارش » صباحي مرح ولطيف ، فالنهــار يطلع، والضوء يتسلل خفيفا خفيفا الى البيت •• النــوافذ لا تزال مغلقة •• والستائر منسدلة ومطبقة •

عواطف تدخل من باب اليسار •• ترتدى «روب» منزليا فضفاضا •• بنفسجى •• هادىء فى لون أباجــورة الركن •• في قدميها خف صوف يعطى خطواتها رشاقة وخفــة •• تدخل فى هدوء ، على وجهها آثار النوم •• يداها مدفوستان فى جيوبها ، خوفا من البــرد •• ـ فالاحساس بعاصفة الأمس لا يزال •• تدور بعينيها فى الحجرة •• تتملى المكان كأنما تطمئن الى أن كــل شىء لا يزال على حاله •• تفرد جسمها لتنشط نفســها •• تتنبه حواســـها فجأة •• كأنما رأت او شمت فى الجــو شيئا غير عادى •• ترفع يديها وتتحسس الهواء لتتأكد •• تنظر فى اتجاه النافذة •• تهمس لنفسها :

غريبة •• الدنيا مش برد •• يا ترى الجــو النهاردة صابح شــــكله ايه ؟!

(تتجه بحماس الى النافذة القبلية وما أن تفتحها حتى ينسكب نور الصباح ، ساطعا ومبهجا فيغمرها ويغمر الحجرة ٠٠ تتراجع برأسها الى الخلف مبهورة لا تكاد تصدق ما تراه ٠٠ تبدو وكأن حلما قد مسها ، فتصبح خطواتها وتعبيرات وجهها وهى تكلم نفسها . كراقصة باليه حالمة وسعيدة)

الله ٠٠ جو رائع ٠٠ رائع الجو النهارده ٠٠ (تجذب نفسا عميقا فى ارتياح) ٠٠ وأخيرا انتهت الموجة ٠٠ سبعة أيام الشمس ماطلعتش (تتحمس) افتح الفراندة كمان ٠٠ (تسرع خطواتها وقد تفتحت شهوتها للحياة) وأصحى حمدى ٠٠ ونفتح ٠٠ نفتح ٠٠ البيت كله ٠٠ قبلى وبحرى ٠٠ (تفتح باب الشرفة ، فينسكب مزيد من ألوان الطيف السبعة) والشوارع مغسولة ٠٠ والبلد ٠٠ شكلها من بعيد حلو ٠٠ (تتأمل منتشية) ٠٠ الله ٠٠ ماعادش غير شوية سحاب صغيرين بيض ، وحيروحوا هم كمان دلوقت ٠٠ (تلمح طيورا منطلقة فى الجو) والطيور كمان فرحانة ٠٠ من زمان ماطارتش (تخلع روبها وتلقى به بكل ذراعها على مقعد بعيد ، فتبدو حركتها بقميص النوم الرقيق الواسع وكأنها تريد أن تطير ٠٠ توقفها الجدران عن الطيران) ٠٠ نفسى أخرج ٠٠ أمشى شوية ٠٠ ولو لآخر الشارع وأرجع ٠٠ (تنظر الى الداخل ٠٠ تقرر بطفولة) حاصحيه ٠٠ والنهارده الجمعة ٠٠ نخرج شوية ٠٠ من زمان ماخرجناش مع بعض ٠

(تسرع الى باب اليمين ٠٠ لكن خطواتها تتباطأ ٠٠ تتوقف وتراجع نفسها) بس ده سهر امبارح كتير ٠٠ مارجعش يمكن الا مع وش الفجر ٠٠ أسيبه أحسن يرتاح ٠

(تعود الى النافذة ٠٠ يستولى عليها الجو أكثر) عايزة

•• عايزة أعمل حاجة •• عندى رغبة أتكلم مع حد •• أى حد ••
(تنظر الى الداخل وتضحك مع نفسها بمرح)

بس مش مع سـعدية •• آه ••

(تدور بعينيها فى الحجرة •• تتوقف نظراتها على التليفون •• تخطر ببالها الفكرة) أكلم وفاء •؟ (تقلب الفكرة فى رأسها) سنة دلوقت ماشفتهاش •• ولا حتى كلمتها •• (تبتسم ابتسامة غريبة) زمانها بتقول على هربانة •• مش هى بس •• كلهم (تتحدى) يقولوا اللى يقولوه •• (تهز رأسها لتطرد الخاطر الكئيب) لكن وفاء غيرهم كلهم •• ماكانتش منهم •• وفاء كانت الوحيدة اللى فاهمانى •• هى وجوزها صلاح •• (تحلم) •• ايوه صلاح •• كان انسان نبيل (تسترجع صورته •• فيه نحول الشعراء ، ورقتهم، وحكمتهم •• تسترجع كلماته) لسه كلامه بيرن فى ودانى •• كأنه لسه النهاردة •• **(صوت صلاح) : « عايزه تغيرى حياتك يا عواطف** •• ما تغيريش راجل براجل •• غيرى حياة بحياة » يا سلام •• أنبل انسان شفته فى حياتى •• ووفاء كمان •• مراته •• كانت مخلصة لى •• (ينضم طيف وفاء الى طيف صلاح •• وفاء تكلمها بايمان وحماس وكأنها **تترافع فى قضية)**

ـ لازم تحددى طريقك يا عواطف •• لازم تحددى طريقك ••

وبسرعة •• انت بالشكل ده •• بتنتحرى •

يختفى الطيفـان •

(يكتسى وجه عواطف بالكآبة •• لكنها سرعان ما تفرد صدرها فى تحد وقوة ••)

وحددت طريقى •• بدنتهى الشجاعة حددته •• نفسى دلوقت ييجوا يشوفوا أنا عايشة ازاى (تتأمل جمال المكان) ••

يشوفوا حياتى •• وبيتى اللى اثثناه ، وفرشناه أنا وحمدى (يأخذها الشوق لصديقتها •• تنظر الى التليفون) فيها ايه لو كلمتها ؟!

(تدخل سعدية •• وعلى وجهها سعادة هادئة ، وعلى شفتيها ابتسامة •• عواطف تفرح بدخولها •• لقد اخرجتها من الدوامة التى أوشكت على الغرق فيها) •

- صباح الخير يا سعدية •

(سعدية تشير لها على النافذة المفتوحة بحماس وفرح •• وتنبهها لتحسن الجو •• تنتعش عواطف)

أيوه يا سعدية •• شفت الجو النهاردة طالع حلو ازاى (تعبر لها عن احساسها بقبلة عالية من أطراف اصابعها) بعد ليلة امبارح •• كانت ليلة فظيعة (يعاودها شىء من احساس الأمس •• تقلد لها كركبة الرعد وصفير الريح وجهامة الجو) •• كان متهيألى أن البيت حيقع •

(سعدية تكمل معها الصورة ، تتكمش فى نفسها وتصك اسنانها مقلدة رعدة البرد •• ثم يصفو وجهها ويشرق وتبسط ذراعيها معبرة عن السلام •• عن الدفء •• تضحك الاثنتان معا •• عواطف تجذب نفسا عميقا من صدرها وتكلم نفسها وحركتها فى اتجاه النافذة المفتوحة) •

كأنى مش بتاعت امبارح •• النهاردة أنا عواطف •• عواطف الحقيقية •• وانت يا سعدية •• انت كمان باين عليك مبسوطة •• وبتضحكى •• مش كده (تضحك لها سعدية ، وتهز رأسها موافقة) طب قوليلى •• انت •• ليه مبسوطة النهاردة •• وبتضحكى ؟!

(الخرساء تشير لها على وجهها ·· وبلغـة الخرساء تقول : أنا فرحانة لأنك اليوم فرحانة ·· وحين تكونين حزينة فلابد أن أكون حزينة مثلك ·· أنا وانت (تضم سبابتيها) معا فى الحـزن وفي السعادة ··)

(تتناولها عواطف بحرارة من كتفيها ، وتضمها الى صدرها بحب وحنان ، وكأنما تحتضنها) يا حبيبتى يا سعدية ·· (تمصمص بشفتيها فى أسى) ذنبك ايه بس ·· ايه اللى عملتيه عشان تتولدى خرسا ·· وحتعيشى وتموتى خرسا ·· (تخلى الخرساء برفق من صدرها ·· تشرد ببصرها الى الفضاء ·· تسأل نفسها) الا ·· مش ممكن الأخرس ينطق ؟؟ (الخرساء منفعلة بحنان سيدتها عليها، تمسك بقميص نومها ، وتطلب منها أن تخلعه وترتدى فستانها ·· وتضع « تواليتها » وتسرح شعرها وتخرج لتستمتع بهذا الجـو الجميـل ·· عواطف تبتسم لها) ·

عايزانى أخرج شوية ·· فى الشمس ؟! ·· حاضر ·· بس أما الأستاذ يصحى ·· علشان لسه نايم !!

(الخرساء تسألها ·· ألا يمكن أن تخرج الا معه ·· انهـا لم ترها تخرج وحدها أبدا) ·

(عواطف تضحك) عايزانى أخرج لوحدى ·· لازم لوحدى يعنى ·

(الخرساء تهز رأسها بالايجـــاب) ·

(عواطف تشوح بذراعها فى هدوء ·· ويشرد صوتها) ما أنا ياما خرجت لوحـدى كتير يا سعدية ·· زمان ·· قبـل ما اتجوزه ·· لغـــاية ما كرهت الخروج ·· والشوارع (تلتفت مجأة لسعدية) تعرفى اللى نفسى أعمله ايه النهاردة بصحيح ·· ؟! أكلم وفاء ·· فى التليفـــون ··

(تشير على التليفون وتدير القرص فى الهـواء) أيوه وفاء ·· **وفاء الصحفية (تقله حركة الكتـــابة ، ثم تمر بكفيها عـلى** شعرها وعلى نهديها ، بعض علامات الأنثى) صاحبتى (تضـــم كفيهـا) الروح بالروح ·· زى أنا وانت كده ·

الخرساء تشير على احدى المجلات لتستوثق) أيوه ·· برافو عليك ·· اللى بتكتب فى المجلة دى ··

(الخرساء تتحمس للفكرة وتطالبها فورا فهى تريد أن ترى صاحبتها هذه)

عايزانى أكلمها دلوقت ؟! دلوقت دلوقت ؟! عايزة تشوفيها ·· هنا فى البيت معايا ؟! (تضحك) دايما لوحـــدى لوحدى ·· وهو ·· يا نايم يا بره ··؟! ما قلت لك يا سعدية انه مشغول مرشـــح نفسه فى الانتخابات (ترتبك) هه ·· آه ·· دانا لسه مافهمتكيش يعنى ايه الانتخابات ·· (تتناول أحد الكأسين لتســـتعين به فى افهامها ·· لكنها تعدل ·· أو تؤجل هذه العملية المرهقة) بعدين ·· بعدين حافهمهالك يا سعدية ·· روحى دلوقت اعمليلى كبـــاية شاى ·· واعملى لنفسك كمان كبـــاية ·

(الخـرساء توافق برضـــا ·· تطلب منهـــا الا تضـع خدها على يدها وتجلس وحيدة مفكرة ·· بل الأحسن أن تكلم صديقتها فى التليفون ·· عواطف تهز لهـــا رأسها موافقة ·· الخـــرساء تخرج سعيدة مبتهجة · عواطف وقد عادت لوحدتها ·· تدور حول نفسها دورة ·· تتوقف امام التليفون)

صحيح ·· فيها ايه لو كلمتها دلوقت ·· بدل ما أنا قاعده لوحـــدى كده (يعاودها التوتر) عايزة أشيل الخوف ده من نفسى خالص ·· كفايه ·· وادى حياتى ·· كل ذرة منها فى النور ··

وواضحة ‥ وواثقة من نفسى ‥ ومن حبى ‥ ووفاء غيرهم كلهم ‥ (تتنهد) ومع ذلك ما اديتلهاش فرصة تقوللى مبروك ‥ (تقرر بقوة) حا أكملها ٠

(تجلس بجوار التليفون ‥ تدير أول رقم ‥ مع الرقم الثاني تضطرب يدها ‥ تتوقف اصبعها فى القرص ‥ تنهار ارادتها أمام الرقم الثالث ‥ تنظر الى الداخل والى صورة حمدى المعلقة على الحائط ‥ تعيد السماعة بشكل آلى ‥ تطرق بنظراتها فى الأرض ‥ ويدها لا تزال على السماعة ‥)

يدخل (حمدى) من باب اليمين : عملاقا ‥ انيقا رغم انه مستيقظ لتوه من النوم ‥ يرتدى بيجامة وروب وشبشب ‥ هيئته بشكل عام تعطى نوعا خفيفا من التعالى والاحساس الشديد بالذات ‥ تحس عواطف بوقع اقدامه ‥ وما أن تلتفت وتراه ، حتى تسحب يدها بسرعة من فوق السماعة ، وتندفع نحوه بلهفة ، وكانما تلوم به ‥)

عواطف : أنت صحيت ‥ صباح الخير يا حمدى ‥

حمدى : صباح النور ٠

(ينظر الى التليفون ‥ ثم الى النافذة المفتوحة)

عواطف : (بحماس)شايف الجو النهارده طالع شكله ايه ‥ مفيش نسبة بينه وبين امبارح ٠

حمدى : (شاردا) آه ‥ (يعاود النظر الى التليفون) وكنت بتكلمى مين دلوقت !

عواطف : (تضحك مرتبكة) أنا ‥ أبدا ‥ ولا حد ٠

حمـدى : (ينظر فى عينيها) ولا حد ازاى ·· أنا شايفك دلوقت ماسكة السـماعة !

عواطف : (معتـرفة ببساطة) الحقيقة ·· كنت عايزه أكلـم وفـاء ··

حمـدى : وكلمتيها والا لسـه ؟!

عواطف : باقول لك كنت ·· حاكلمها ·· وبعدين قلت بلاش !··

حمـدى : وكنت عايزه تكلميها فى ايه ؟! ··

عواطف : أبدا ·· ولا حاجة ·· (تقاوم ارتباكها أمام نظـراته) صاحية من بدرى ·· وقاعدة لوحدى ·· و ·· وانت نايم ·· قلت أدردش معاها شوية ·· و ·

حمـدى : ودى أول مرة تصحى فيهـا بدرى · وتقعدى لوحدك؟!

عواطف : مش الفكرة يا حمدى (تضـحك بعصبية وتنظر الى النافذة المفتوحة) يمكن عشان الجو النهاردة طالع حلو و ·· وسنة دلوقت يا حمدى ماشفتهاش ولا كلمتهـا وزمانها زعلانة جدا منى !

حمـدى : (تربد ملامحه) اسمعى بقى أما أقـول لك ·· خـلى المسائل بيننا كده بصراحة ووضوح · اذا كنت زهقت من حيـاتك دى قولى ·· أنا مش رابطك بسلاسـل ·· وحريتك فى ايدك ·

عواطف : حرية ايه وسلاسل ايه · · ايه الكلام اللى بتقوله ده يا حمـدى !

حمـدى : تقدرى تقوليلى كنت عايزه تدردشى معـاها فى ايه ؟! هه ؟ عايزه تنبشى فى الماضى من تانى ؟ عايزة تخرجى

الجثث القديمة وترجعى لها الحياة ؟ ! اذا كان وحشك القـــديم قولى !

عواطف : (مرتعبة ·· تحاول أن تخفى رعبها) وحشنى القديم؟! قصدك ايه بالقديم ؟!

حمـدى : القديم ؟!·· (يركز النظـــر فى عينيها) القديم اللى تعرفيه انت وأعرفه أنا ·· فيه قديم تانى لســه ·· أنا ما أعرفوش ؟!

عواطف : (تصرخ مرتعبة ·· ومتحدية) حمـدى ·· انت ايــه اللى جرالك النهاردة ·· وعشان ايه ده كله ·· عشان مكالمة ما اتكلمتهاش ؟!

حمـدى : (بســخرية) النهــاردة ما اتكلمتهــاش ·· بكــره تتكلميهــا !

عواطف : وهى دى ثقتك فى ·· طيب ·· متشكرة ·

حمـدى : (مشوحا) ثقه ايه وبتاع ايه ·· هى الحكاية كلام ·· الواحد ما عادش قادر يثق فى أى حـد عالاطـلاق ·· ·· بعـد المعارك اللى دخلناها وانتهينا منها ، عايزه تفكريهم بنا تانى ؟! وامتى ؟! فى الوقت اللى أنا داخل فيه معركة ، وقـدامى خصوم ، مش خصـم واحد ، بيشمشمولى على أى حاجة يشـنعوا على بها عشـان يجيبونى الأرض !

عواطف : الله ·· ايه بس اللى حصل يا حمدى عشان تقـــول كده ؟! ·· ثم مين اللى حيشنعوا عليك ·· وحيشـنعوا عليـك بايه ؟!

حمدى : مش عارفه ممكن يشنعوا على بايه ؟! ‥ على وعليك ؟‥

عواطف : (ترتعش شفتاها وتقاوم دفعة من الدموع) مش معقول يا حمدى ‥ بعد سنة ‥ لسه الناس عايزه منا ايه ‥ واذا كانت مراتك والا جوزى ‥ كل اللى طلبوه خدوه ‥ والبلد سبناهالهم ، وسكنا فى آخرها ‥ ومافاضلش قدامنا غير الصحرا ‥ نعيش فيها ‥ مش معقول ٠

حمدى : عايزه تفهمينى يعنى ‥ انى ‥ أنا اللى خايف ‥ وانت مش خايفة ؟!

عواطف : (متألمة ومتمزقة) يا حمدى بلاش تتكلم بالطريقة دى أرجوك ‥ لا انا ولا انت يصح نخاف ‥ احنا ما عملناش جريمة ‥ وده كان كلامك ‥ يوم ماقررت ترشح نفسك فى الانتخابات ‥ ثم دى مش معركتك لوحدك ‥ دى معركتى أنا كمان ‥ دى أول معركة تدخلها وانا عايشه معاك ‥ ونجاحك نجاحى ‥ وفشلك هو فشلى !!

حمدى : يعنى خلاص ‥ ما عادش فيه ناس يتخاف منهم ‥ ناس بيتمنوا لى الفشل والسقوط ؟!

عواطف : طبعا فيه ‥ وعينيهم مفتحة علينا ، حتى لو رحنا المريخ ‥ !

حمدى : ما دمت عارفه كده ، ليه عايزه ترجعى بنا للماضى ؟!

عواطف : (مؤكدة بتوسل) وفاء مش الماضى أبدا يا حمدى ‥ وفاء أحسن وأطيب انسانة عرفتها فى حياتى ‥ اذا كانت هى والا جوزها ‥ وياما كلمتك عنهم ‥ وفاء

كانت الوحيدة اللى واقفة جنبى فى أزمتى ، وكانت بتشجعنى باستمرار على أنى أحدد طريقى ·· وأتجوزك ما دمت باحبك فعلا ·· فى الوقت اللى كان فيه كل الناس ، بما فيهم أهلى ·· واقفين ضدى ·· وعايزينى أفضل فى السلاسل ·· ضايعة ومتعذبة ·

(تدخل الخرساء بكوب الشاى فتلاحظ من أول لحظة كهربة الجو ·· يؤخذ حمدى بدخولها المفاجىء ، فينظر لها نظرة عدائية ·· لكنه سرعان ما يقاوم فى نفسه هذا الشعور ·· اذ يتذكر انها خرساء لا تسمع ·· ومع هذا ، يظل ينظر اليها متفحصا ·· تجزع الخرساء ·· تنكمش فى نفسها) ·

عواطف : اديله كوباية الشاى دى يا سعدية ·· واعمليلى واحدة تانية ·

الخرساء تقدم له الكوب وهى تنظر فى عينيه ··

حمدى : (رافضا من الخرساء) لأ ·· مش عايز دلوقت ·· اشربيها انت ··

عواطف : طيب حطيها على الترابيزة يا سعدية ·

(الخرساء تضع الشاى وتنسحب خارجة فى هدوء وخوف) ·

عواطف : (مهدئة للجو ··) على كل حال أنا آسفة يا حمدى ·· ما حصلشى حاجة على العموم ·

حمدى : مش حكاية آسفة ·· الحكاية ان ده كان اتفاقنا من أول يوم جينا فيه الشقة دى ، وكان طلبك انت ·

عواطف : طلبى ايه ؟!

حمـدى : نقطع كل صلة باللى فات ·· احنا اتولدنا النهاردة بس يا حمدى ·· مش عايزين نشوف أو نعرف أى حد ·· ·· كفاية احنا الاتنين لبعض ·· مش ده كان كلامك أول يوم جينا فيه البيت ده ؟!

عواطف : ده صحيح ·· كان كلامى فعلا ·· لكن (تتردد وترتبك ثم تتشجع) لكن ·· مش انت يا حمدى اللى قلت ، أول ما جيت ترشح نفسك ·· حكاية احنا الاثنين لبعض دى ·· كفاية ·· مايصحش تستمر أكتر من كده ·· لازم نبتدى نخرج للحياة ·· وخرجت فعلا ، وبقيت مع الناس ليل ونهـــار ·

حمـدى : (محذرا) وده معناه ايه ؟ عايزة انت كمان تخـرجى؟ اتفضلى اخرجى ·· هىء ·· وأول ما تشطحى تنطحى ·· تنطحى فى أنا ! ··

عواطف : يعنى ايه أنطح فيك ؟!

حمـدى : طبعا ·· لأن أى تقليب للماضى بأى شكل من الأشكال مش فى صالحى دلوقت ·

(عواطف تكف عن الأخذ والرد ·· تستدير فى حزن ويأس ، متجهة نحو النافذة ·· لحظـات صمت ·· يرقب بعض خطوط جسـدها من تحت قميص النـوم ·· يتجـه اليهـا فى هـــدوء ·· محاولا أن يظـــل شـــامخا) ·

حمـدى : شوفى يا عواطف (تلتفت اليه) انت عارفة كـويس انى مش ضد انك تكلمى حـد ·· أو تشـوفى حد ·· بس لازم تقـدرى الظـــرف اللى أنا فيه ·· (يعاوده الانفعـال) ·· انا مركزى حــرج جدا جدا يا عواطف·

واليومين دول بالذات ·· المعركة كل ساعة بتحصل فيها تطورات جديدة ·· أنا مابارضاش أقول لك على كل حاجة ·· أنا فى متاعب لا يمكن تتصوريها ·· بالنهار وبالليل متاعب ·· حتى فى الحلم متاعب ·

عواطف : (مستغربة) فى الحلم ؟!

حمدى : ومع ذلك ·· مش ممكن حاتراجع !!

عواطف : (منتبهة وفزعة) تتراجع ؟! أنا ·· لى دخل فى كده؟!

حمدى : وانت حيبقى دخلك ايه ؟ دى مسألة خاصة بعملية الانتخابات نفسها ·

عواطف : ايه اللى حصل ؟!

حمدى : (يقاوم توتره) امبارح يا ستى سمعنا ان واحد من المترشحين ·· اسمه فوزى الكفراوى تنازل لجلال فكرى ·· اللى هو أقوى خصم ضدى ·

عواطف : (منزعجة) واتنازل له فعلا ·· فعلا ؟ ··

حمدى : أهى اشاعة ماشية وشغالة جامد ·· وحتى لو فضلت مجرد اشاعة ·· مش كويس علشانى ·

عواطف : أيوه يا حمدى ·· ما انت كمان لازم تتجدعن قصادهم وتتصل بالناس اكتر ، وتعمل لك دعاية أوسع و ·· لكن ايه اللى خلا الكفراوى ده يتنازل لجلال فكرى بالذات ؟·

حمدى : حيبقى ليه يعنى ، شغل مساومات ، وأهه يستفيد له بقرشين !

عواطف : لكن ده حقير أوى ٠

حمدى : مش باقول لك يا عواطف ٠٠ المعـركة اللى أنا فيهـا مش بسيطة ٠٠ ومش كده وبس ٠٠ تصورى بقى لما الواحد يلاقى نفســه كمان مضطر يحــارب فى الجبهـة بتاعته ٠٠ الجبهة اللى هو واقف فيها ٠٠

عواطف : ازاى ٠٠ ؟!

حمدى : واحد من الرجالة اللى معــايا ٠٠ من أشد أنصارى ، أول ما سمع خبر التنــازل بتاع فوزى الكفراوى ده ، واحنا فى الاجتمــاع امبــارح ، تهور ووقف وســط الموجودين ٠٠ وهات يا هجوم على فوزى ٠٠ هجــوم فظيع جدا ٠٠ كلام عن بيته وعن مراته ٠٠ ومراته دى كانت فى الأصل ايه ، وكانت ماشــية مع مين قبــل ما يتجوزها ٠٠ وحاجات على المستوى ده ٠٠ اضطريت طبعا أوقفه عن الكلام ٠٠ مش معقول أسيب المســالة تتحول لمعركة شخصية ٠٠ والكلام يوصل للكفراوى ، فيستعمل معــاى نفس الســلاح ٠

عواطف : (منزعجة) يستعمل معــاك نفس الســلاح ٠٠ ازاى يعنى ؟!

حمدى : يؤلف أى كــلام ٠٠ على وعليــك ٠٠ والحواديت اللى على جوازنا لسه يعنى ما شاء الله مابردتش ٠٠ فيــه ناس نفسهم ينفخــوا فى الرماد ٠٠ عشان النار تصحى من تانى ٠٠ لكن أنا حاعرف ازاى أوقف كل واحد عند حــده ٠٠

عواطف : (وقد ازداد قلقها) وبعدين ٠٠ حصل أيه ؟!

حمـدى : منعته طبعا من الكلام ·· اعتبرها اهانة ·· وخـرج من الاجتماع زعلان ·· سبته ماسألتش فيـه ·

عواطف : (وقد تشـاءمت روحها) أيـوه يا حمـدى ·· بس ماتسيبوش خالص ·· انت لسه بتقول انه من أشـد أنصارك ·· خسارة تفقد واحد زيه ·

حمـدى : أفقد واحد ·· أحسن ما أفقـد المعـركة كلهـا ·· تصورى انى باشك يكون متعمد !

عواطف : (باستغراب) متعمد ؟ متعمد ايه ؟

حمـدى : انه يحولها ·· لمعركة شخصية ··

عواطف : طيب ·· وحيستفيد من كده ايه ؟

حمـدى : مش ضرورى يستفيد حاجة ·· تنفيس عن أحقـاد قديمة ولسه موجودة بينهم ·· فرصة ·· لو طـال يدمر الكفراوى يدمره ·· لكن نجـاحى أنا شـخصيا ما يهموش فى حاجة ·· (برهة) السياسة فظيعـة يا عواطف ·· غابة ·· الانسان مايعرفش فيها بالظبط مين اللى معاه ومين اللى عليه ·

(تدخل الخـرساء بكوب شاى لحمـدى ·· يتوقف عن الكلام ·· ينظر اليها متفحصا ·· تطول نظرته عليها ·· عواطف تلاحظ ·· تتكمش سـعدية فى بعضها ·· يهز رأسه هزة مفاجئة · يبعد عنـه خاطرا ·· يامرها بالخـروج ·· كأنما لا يطيـق أن يراها لحظة واحدة أكثر من ذلك ·· تخـرج الخـرساء) ·

عواطف : (معاتبة) ليه يا حمدى بتعاملها كده ·· دى غلبـانة (تبتسم مشجعة) وحتعطيك صوتها ·

(ينتفض واقفا وقد وصل توتره الى أقصى مداه)

حمدى : مش عايز صوتها ده ·· مش عايز أشوفها فى البيت ده خالص ·

عواطف : (مستغربة) ليه ؟! عملت حاجة ؟!

حمدى : ما عملتش (صمت ·· بينما تتلبسه حالة غريبة) ·· امبارح شفتها فى الحلم !

عواطف : حلم ·· !؟ حلم ايه ؟! ·· خير ؟!

حمدى : وكان حلم فظيع جدا ·· و ·· ويمكن ده اللى خلانى قايم أعصابى مش مستريحة ·· رغم أنه حلم ··

عواطف : شفت ايه ·· ؟!

حمدى : امبارح ·· بعد ما رجعت من الاجتماع ·· ونمت ·· شفت انى ماشى فى ميدان كبير ·· حاجة زى ميدان السيدة زينب كده ، ومليان ناس ·· خلق على بعضهم ·· وأنا ماشى ·· أزاحم ·· وأشق طريقى فى وسطهم ، وأخطب عشان ينتخبونى ·· وكل شوية أحس أن فيه حد ماشى ورايا فى الزحمة ·· بيتعقبنى ·· وكل ما أبص ، الاقى واحدة ·· شبه سعدية الخرسا ، لابسة طرحة سودة ، وبتبص لى وبتضحك وعايزه تسلم على ، لكن فى عينيها ، وبين أسنانها حقد فظيع ·· وكل ما تمد لى ايدها عشان أسلم عليها أجرى وأهرب منها فى الزحمة وأنا خايف ·· وبعدين لقيتنى طالع على حاجة عالية ·· عشان أخطب ·· لقيت جلال فكرى شدنى بالقوة ، ونزلنى ، ووقف هو يخطب مطرحى ·· وبعدين لقيت شكله بيتغير ·· وبقى هو الخرسا ·· بتنطق وتقول كلام ·· أنا مش سامعه كويس ·· لكن فاهمة ·· وكله ضدى ··

والناس بتسأف لها •• وفجأة لقيت النـاس بقوا عيال وأطفال صغيرين •• وماليين الميدان •• كلهـم شـبه أولادى وبنتك •• وبيسأفوا للخرسا •• فضلت أصرخ •• أصرخ •• وأقــول لهـــا : انزلى •• انزلى •• شاورت لهم على وفى عينيها رعب فظيع •• النـاس بصـوا لى •• وحيهجموا على •• صرخت صـرخة فظيعـة وقمت صاحى وأنا مفـزوع •

عواطف : (وقد تتابعت أنفاسها وشحب لونها) يا سـاتر يارب •• ده حلم فظيـع •• فظيـع ••

حمـدى : (والحلم لا يزال يتلبسه) يبقى معناه ايه ده •• ؟

عواطف : (على وشك أن تبكى) يبقى معناه ايه •• مش عارفه •• قول انت يبقى معناه ايه ••

حمـدى : أنا باقولهولك علشـــان •••

عواطف : (تنفجر باكية) علشـــان ايه •• وليـه قلتهـولى •• قوللى •• أنا مش عارفة •• مش عارفة حاجة •• مش عارفة حاجة أبدا ••

(تتملكها نوبة نشيج حادة يهتز معهـا كل جسدها، حتى يصبح من الصعب التحكم فيها) •

حمـدى : (مأخوذا بمنظـرها) الله •• ايه يا عواطف •• ايه اللى حصل •• اسمعينى يا عواطف •• عايز أقول لك حاجة •• بصى لى •• (يحاول أن يأخذها الى صدره أو يربت عليها ، لكنها تتملص منه مبتعـــدة ، وهى مسترسلة فى نشيجها •• يحس بالفشل) كـده ؟!•• طيب يا ستى •• أنا آسف •• آسف انى قلت لك على •• على حـلم •• !

عواطف : (منتفضة وهى تنشج) ده مش حلم ·· مش حلم ··
دى الحقيقة ·· الحقيقة ·

حمدى : (بذعر) حقيقة ·· حقيقة ايه ؟ ·

عواطف : اننا الاتنين عايشين فى رعب ·· انت فى احلامك ··
وانتخاباتك ·· وأنا ·· وانا فى كل وقت وفى كل
لحظة ·· فى ليلى ونهارى وفى وحدتى المستمرة
ولامتى ·· مش عارفة ·· مش عارفة ··
(تعاود البكاء بمرارة وكل ما فيها ينتفض)
(يتصلب حمدى فى وقفته ، لا يدرى كيف يتصرف ·· تتجه هى فى ارهاق الى أحد المقاعد وتجلس على حافته ، منكمشة فى نفسها ، واحيانا تهز راسها وهى تبكى ، تصعبا وحسرة ·· وحمدى يتجه فى هدوء الى احدى الكاسين ·· ويخرج منه غليونا صغيرا ·· ويشعله ·· ويروح يدخن وهو يرقبها فى صمت وعصبية ·· فى انتظار آن يهدأ نشيجها) ·

عواطف : احنا غلطنا يا حمدى ·· غلطنا ··

حمدى : (مفاجئا) غلطنا ؟! غلطنا فى ايه ؟!

عواطف : اننا اتجوزنا ·· ماكانش لازم ·· ماكانش لازم ··

حمدى : (متحفزا) انت ·· رأيك كده ؟!

عواطف : واذا كنت عايز ترجع بيتك الأولانى ارجع·· وماتحملش
همى ·· أنا حاتصرف فى حياتى !!

حمدى : تتصرفى فى حياتك ·· ؟! ··

عواطف : أيوه ·· حاتصرف فى حياتى !!

حمـدى : لأ ٠٠ قولى انك زهقت من حيـاتك دى وعايزه تخرجى!!

عواطف : أخرج ؟! (بابتسامة مريرة) أخرج أروح فين ؟!

حمـدى : تخرجى للدنيـا الواسـعة ٠٠ تخرجى لأصحابك اللى بدأوا يوحشـــوك وصابحه تكلميهم فى التليفـون !٠ انت مش لسه بتتكلمى عن وحدتك المسـتمرة ؟! ايه حكاية وحدتك المستمرة دى ؟! عايز أفهمهـا ٠

عواطف : لأ يا حمدى ٠٠ انت غلطـان ٠٠ انت مش فاهمنى ٠٠ دانا لو كان على ، ولو ماكانتش الظـــروف اللى احنـا فيهـــا ، كنت نزلت بنفسى فى وسـط النـاس ، وقلت لهم ينتخبوك ٠ ينتخبوا حمـدى كاسب ٠٠ لكن حاسه انى متكتفـة ٠٠ مش قـادره أعمــل لك حــاجة ٠٠ بالعكس كمــان ٠٠ باسـتمرار خايفـة أبقى عقبة فى طريقـك ٠

حمـدى : عقبة فى طريقى ؟! ازاى تبقى عقبة فى طريقى ؟!

عواطف : مش عارفه يا حمدى مش عارفه ٠٠

حمـدى : (متأثرا بمشاعرها وانفعـالاتها) ٠٠ وانت مش ممكن تكونى فى يوم عقبـة فى طـريقى ٠٠ انت يا عواطف اصبحت كل حاجة فى حياتى ٠٠ وعشان كـده ، كل حاجة باحسها باقولها لك ٠٠ وده معنـاه ثقتى الكاملة فيـــك ٠

عواطف : يا ريت يا حمدى ٠٠

حمـدى : يا ريت ايه ٠٠؟

عواطف : ثقتك فى دى تفضــل باستمرار ٠٠ ماتتهزش لحظـــة واحدة ٠٠ وأنا يا حمدى حياتى كلهـا اديتهـالك ٠٠ وحافضــل عاطياهالك ٠

حمـدى : (يعاوده الاحساس بالزهو ، فيهدأ نفسـا) وانا ٠٠ ما أنا كمان يا عواطف اديتك حياتى كلهـا ٠٠ المعارك اللى دخلتها ، والتضحيات اللى قدمتها ، كان علشان مين ده كله ٠٠ ؟! مش عشـانك انت ؟! انت على فكرة لغـاية دلوقت مش عارفه قيمتك الحقيقية عندى ٠

عواطف : عمرى يا حبيبى ما شـكيت فى كـده ٠٠ ولا عمـرى حاشـك !

حمـدى : (يكتئب وجهه فجأة ويعاوده التوتر) أنا عارف طبعا انى مقصر معاك ٠٠ خصـوصا من يـوم ما دخلت الانتخابات ٠٠ لا خروج مع بعض ولا فسـح ٠٠ ولا حتى قعـاد ٠٠ انما ٠٠

عواطف : حمدى ، أرجوك ماتقولشى الكلام ده ، بتجرحنى به ٠٠ انت عـارف كـويس جـدا انى مش من السـتات دول ٠

حمـدى : الا اذا كنت أخرج من الانتخابات ٠٠ والواحـد فعـلا يرتاح من الدوشـة دى ٠٠ يعنى الواحـد حينـوبه أيه فى النهاية منهـا !

عواطف : وده كلام برضـه تقولهولى يا حمدى ٠٠ تخرج من الانتخابات ، عشان تقعـد معاى ؟! أنا يا حمدى تفكر معاى بالشكل ده ٠٠ أنا كان موقفى ايه يوم ما جيتنى وقلت لى عايز ترشح نفسـك ٠

حمـدى : شجعتينى طبعا ٠٠

عواطف : وكنا فرحانين أد ايه يومها ، وعلقنا آمال كبيـرة على دخولك ونجاحك ٠٠ لازم تنجح يا حمدى ٠٠ (مشجعة

وبقوة) دانت فارس يا حمـدى ·· فارس نسيت انك كنت فارس ·

حمـدى : (يشرد لحظة ثم ينتبه ويشموخ) وما زلت فـارس ·· وحانجح ·· (تبرق عيناه ببريق مخيف) ·· واللى حيضربنى ضربة ·· حاردها له ألف ·· هـم لسـه ماعرفوش حمدى كاسب ده يبقى مين !

عواطف : (تخيفها لهجتـه ، ولكنها تشـجعه ·· وتحمسه) هى دى يا حمدى الروح اللى عايزاك تفضل بها فى المعركة ·· عشان لازم تكسب ·· لازم ··

حمـدى : وحاكسب (تهتز ساقه وقـدمه بحـركة عصبية) لأنى لا يمكن أتصور انى ماكسبش

عواطف : طبعا يا حمدى ·· ولا أنا كمان ممكن أتصور دى ·

حمـدى : (وقد هدأ نفسـا) بس المهم ماتكونيش متضـايقة من الكلام اللى قلناه دلوقت ·

عواطف : أنا يا حبيبى ؟! مش ممكن ·· يا ريت بس أقـدر أعمـل لك حاجة ·· ياريت ··

حمـدى : انت بتعملى كتير ياعواطف ، ولازم تحسى بكده، وجودك فى حياتى ، هو ده العمل الكبير · وكفاية على وأنـا بره ، متخيلك قاعـدة فى بيتـك ·· بتنتظـرينى ·· وراضية ·· وسـعيدة ومسـتقرة ·· وبتدعيلى ·· ده لوحـده بيدينى الاطمئنان والقوة ·

عواطف : (يزداد انفعالها) راضية يا حبيبى وسعيدة ومستقرة ·· وفى كل لحظـة بادعيلك ·· وباقول لسـعدية كمان (تتلعثم ·· كأنما أدركت انه لم يكن يصح أن تنطـق باسمها فى هـذه اللحظـة) باقولها تدعيلك !!

حمدى : (مبتسما) يبقى لازم حانجح ·· وسعدية حتبقى تانى صوت اخده ·· بس انت طبعا أول صوت ·

عواطف : (بانفعال) يا حبيبى يا حمدى (تمسك بذراعيه) انت حياتى ·· كل حياتى ·· ثم (بضراعة وتوسل) بس لازم الخوف ده يروح منا وينتهى خالص ·· الخوف وحش ·· مميت ·· بيقتل ·

حمدى : خلصنا من الموضوع ده بقى يا عواطف ·

عواطف : خلصنا يا حمدى خلاص ·· وتدخل معركتك وانت شجاع كده ·· وفارس ·· وقلبى معاك ·· وتتصل بالناس اكتر ، ولا يهمك حكاية التنازل بتاعت الكفراوى دى ·· ويمكن تكون مجرد اشاعة · واذا طلعت حقيقة برضه ولا يهمك ·· اتجدعن فى الدعاية بتاعتك ·· وزود معارفك والراجل صاحبك ده اللى خرج زعلان ليلة امبارح من الاجتماع ·· لازم تصالحه النهاردة ·· وتفهمه ان الكلام اللى من النوع ده بيضر مش بيفيد ·· و ··

حمدى : (مقاطعا ومشوحا بيده) مش ده النوع اللى الواحد يهتم به ·· أنا عايز ·· عايز شخصيات · لها تأثير ووزن ·· وبتفهم كويس فى السياسة ·· لازم أنزل شوية بيانات ورا بعض أكشف فيهم لعبة التنازل دى ·· وفى نفس الوقت ·· الناس تفهمنى على حقيقتى ·· أنا عايز حد يكون له خبرة كويسه فى الكتابة اللى من النوع ده ·

(يتفتح وجهها فجأة ويشرق ·· وتهم بالتعبيـر عن فكرة خطـرت لهـا تعـدل بسرعة ، وتكتـم فكرتها في نفسـها) ·

حمـدى : كنت حتقولى ايه ؟

عواطف : لا أبدا ·· ولا حاجة !!

حمـدى : لأ ·· فيه حاجة كنت عايزه تقوليها !

عواطف : خـلاص يا حمدى ·· مش مهمـة ·· مالهاش داع خـلاص !

حمـدى : معلهش ·· لكن لازم أعرفها !

عواطف : افتكرت صلاح ·· جوز وفاء ·· كان ممكن يساعدك·

حمـدى : (مهتما) يساعدنى ؟! ·· (ثم مخفيا هذا الاهتمام) ·· يساعدنى ازاى ؟!

عواطف : صحفى زى ما انت عارف !

حمـدى : طيب ماهى وفاء مراته كمـان صحفية ، وبتكتب معـاه فى نفس الجـرنال !

عواطف : ده صحيح ·· بس هـو أقدم ·· ومعظم كتاباته فى السياسة ·· وله علاقات واسعة ويعرف ناس أكتـر منهـا ! هم الاتنين ممكن يساعدوك !

حمـدى : آه ·· يعنى !

عواطف : ما انا قلت من الأول ·· مفيش داعى !

حمـدى : (يدور فى الحجرة مفكرا ومرهقا ·· يدعك فى جبهته)

الواحد قايم دماغه تعبـان ·· مانمتش امبـارح كويس ·· الرعد كان صـوته مزعج جدا !

عواطف : بس شايف الجو النهارده طالع شكله ايه ؟ !

حمـدى : واضح انه اتصلح ·· !! بس اياك يفضـل متصـلح على طول !!

عواطف : على طول ان شاء الله ·· موجة وانتهت ·· تعـرف أول ما صحيت ، كنت خايفة افتح الشـباك من البرد ·· لكن أول ما فتحته ولقيته جميـل بالشـكل ده ·· قلت لازم اصحيك عشان تشـوفه معايه ·· وبعـدين فضلت أسيبك نايم تسـتريح ·· (يربت على ظهرها شاكرا) طبعا ناوى تخرج دلوقت ؟

حمـدى : دلوقت لأ ·· باقول آخد ساعتين الصبح دول راحـه ·· الواحد يروق شويه (لحظة) ايه رأيك نخـرج نقعـد مع بعض شـويه ·· فى الشمس ·· فى أى حتـه ؟!

عواطف : (يتهلل وجهها) مفيش مانع طبعا ··

حمـدى : مكان يكون بعيد شويه ·· ايه رأيك ؟ نروح العش ·· عش سـقارة ·

عواطف : (بفـرح طفولى) الله فكرة هايلة ·· جميلة ··

حمـدى : ونتغـدى كمان فيـه ··

عواطف : (مبتهجة) أيوه كده يا أخى ·· والا بلاش أقـول لك فسحك الحلوه دى وحشتنى ·· أحسن تقول ··

حمـدى : ماهو بس اعمـل ايه يا عواطف ·· اذا كان الشغل العـادى نفسه ، مش الانتخـابات بس ، مسـئولياته ما بتنتهيش ··

عواطف : ولا يهمك يا حبيبى ·· كل شىء بكره يهون ·· بكره تخلص الانتخابات ·· وانت ناجح ·· ونائب ·· (بزهو) وانا أبقى مرات النائب ··

حمدى : (منفعلا) حقا يا عواطف ·

عواطف : بكره تشوف · ·وتقول عواطف قالتلى ·· ويا ريت اللى بينجحوا فى السياسة كانوا بياخدوا كاسات ·· زى ده (تشير على الكاسين) كنت جهزت لك من دلوقت مكان للكاس التالت ·· الكاس اللى قلت لى انه راح منك فى آخر سباق ، ولسه زعلان عليه لغاية دلوقت ··

حمدى : (وقد شردت نظراته خلف أيام المجد الضائعة) انت لسه فاكره ··

عواطف : طبعا ·· وما زلت زعلانة انه راح منك ·· ولو اننا كنا أيامها لسه ما عرفناش بعض ؟! يعنى مش مسئولة !

حمدى : (متنبها لنفسه ومبتسما بثقة) انت فاكره انه راح منى بصحيح ؟!

عواطف : انت قلتلى ·

حمدى : انا صحيح خسرته ·· لكن كسبت كاس تانى ·· احسن منه ألف مرة ··

عواطف : فين ؟

حمدى : هنا (ضاحكة) هنا فى البيت ··

عواطف : مش فاهمه ··

حمدى : بين ايدى ·· (يمسكها من أعلى ذراعيها العاريتين)

انت الكاس التـالت ·· اعظم كاس كســبتها ، فى أصعب معركة دخلتها فى حيـاتى !

عواطف : (متاثرة ومنفعلة) يا حبيبى يا حمدى ·· وتقوللى أنا زهقت من حياتى ·· أنا يوم ما ازهق من حيـاتى معـاك ، يبقى المـوت ·· تبقى النهــاية ·· (يضمها فى حنان وزهو خفى) انا عمرى ما حسيت بطعم للحياة قبلك غير طعم المر ، وانت عارف (تغـرق عينيهـا فى عينيه) سـنة بحـالها ما شفتش غيـرك ·· وللأبد حافضل ما أشوفشى غيـرك ·· وحافضــل فى بيتى ده ·· عشى الجميـل ·· وحـدى ·· وسعيدة ، حتى لو رجعت موجة البرد من تانى ·· وقفلنا الشـبابيك والأبواب ·· ما دمت انت معـاى يا حبيبى فى الدنيا دى !! ·

(يتناول رأسها بين كفيه ·· يرفع خصلة الشـعر التى تغطى الجرح ، ويقبلها منه) ·

عواطف : لسه بتحب الجرح ده ·· ؟ !

(يقبلها منه مرة أخـرى)

رمز حبنـا ده ·· الجرح اللى ربط بينى وبينك للأبـد (تند عنها ضحكة مرحة قصيرة) تعرف ·· أحيـانا الاقينى باتمنى لو أن الجـرح ده كـان طلع أكبر من كـده شـوية ··

حمـدى : (باستغراب) ليه ؟!

عواطف : عشان يبقى الدليل واضح ·· قـدام كل الناس ·· دليـل حبى ··

حمـدى : (مداعبا) آه بس كنت جايز رحت فيها ··

عواطف : زى بعضه ·· فى سبيلك ·· فى سبيل حبنا ·

(يتنـــاولها من كتفيها ·· تنظــر له مبتسمة فى استسلام ·· ينقرها فى طرف انفها باصبعه برقة·· كعلامة خاصـة متعـارف عليها بينهمـا تأخـذها النشـوة) ·

حمـدى : ياللا ندخل بقى نلبس ·

عواطف : (تلف ذراعها حول خصره) ياللا ··

(يتجهان الى باب اليمين ·· يدق جرس الشقة ·· يتوقفان وقد بدا على وجهيهما الضيق)

عواطف : يبقى مين ده ؟!

حمـدى : لازم حـد من الناس اللى معاى !! ادخلى انت البسى وانا حاشوف مين !

(يخـرج الاثنان من باب اليمين ·· يعـود حمدى بعد لحظة ، ومعه أحد المواطنين ، متـوسط القـامة ضخم الوجه ··ذقنه نابتة بعض الشىء ·· يبـدو عليـه العجلة والاهتمام ·· يرتدى فوق بدلته بالطو نصف عمـر ··)

حمـدى : (مأخوذا بنظرته ولهجتـه) فيـه ايه يا ابراهيـم ·· حصل حاجة ؟!

ابراهيـم : يا أستاذ انت لازم تشد حيـلك عن كده شـوية ·· يا اسـتاذ !

حمـدى : ايه بس اللى حصل ·· قول على طول ·· الكفـراوى تنازل لجـلال فكرى ؟

ابراهيم : ودايرين يلفوا من الصبح مع بعض ·· وهات يارقص وطبل وزمر فى كل حتة ··

حمدى : يعنى تنازل له ·· رسميا ؟!

ابراهيم : وادى بيان التنازل بتاعه ·· (يخرج ورقة مطبوعة ويناولها له ·· يتلقفها حمدى بلهفة ويقرأ بتمعن ·· يستولى عليه الغيظ والغضب)

حمدى : عملها الحقير ·· لكن أنا حاعرف ازاى اكشفه ·· هو وجلال فكرى ·· الاتنين مع بعض !! ومن بكره حيكون فى ايدين الناس بيان يكشف كل الألاعيب بتاعتهم دى !

ابراهيم : ومن بكره ليه يا أستاذ ·· البيان بتاعنا لازم ينزل للناس النهارده ·· النهارده ·· وبكره ينزل بيان تانى ·· وبعده بيان تالت ·· دول ناس عارفين اللعبة من زمان ·· وحياكلوا منا الجو ··

حمدى : (مقاطعا) اسمع يابراهيم أنا مش عايزك تبالغ فى قوتهم ·· ولازم تعرف أن تنازل الكفراوى ده ولا له أى قيمة عندى ·· وماهوش الشخصية اللى وراها أصوات كتير يقدر يوديها ويجيبها زى ما هو عايز ·· لدرجة انه يقدر يؤثر فى الانتخابات ··

ابراهيم : يا أستاذ الناس دماغها بيلف من الحاجات دى ·· روح شوف النصبة اللى عاملها جلال فكرى فى الشارع اللى ورا المحطة دلوقت ·· !!

حمدى : دلوقت ·· دلوقت ؟!

ابراهيم : طبعا ·· وجايب معاه ناس يخطبو له فى القهاوى ··

ومطلعينه فوق الفوق ·· ومنهم واحد قعد يتكلم في السياسة كلام ·· يمخول المخ ·· والناس هات يا تسأيف ·· اذا كنت أنا ·· نسيت نفسي ، وقعدت أساف له ·· أنا باضحك طبعا ·· لا سأفت ولا حاجة ·· انما كلامهم حقيقي يمخول ·· أنا والله ما أنا عارف الناس تعرف الكويس من الوحش ازاى·· اذا كانوا كلهم بيتكلموا كويس ·· يا أستاذ لازم نشد حيلنا عن كده شويتين ·

حمدى : (بهدوء) ومين اللى كانوا بيخطبوله وانت هناك !·

ابراهيم : ما اعرفهمش ، ولا عمرى شفتهم قبل كده ·· انما عليهم القيمة · متعلمين ·· وباين أصحاب مراكز واحد منهم بيكتب فى الجرانين ·· اسمه ·· فهمى فهمى ايه يا ابراهيم ·· آه ، فهمى عبد الغفور ·· بيقولوا انه صحفى ··

حمدى : صحفى ؟!

ابراهيم : أهو جلال فكرى وشلته بيقولوا للناس كده ·· والناس بتصدق !!

حمدى : وافرض انه صحفى ·· هى حكاية صعبة أوى ·· ما أنا اعرف صحفيين كتير ·· وصحفيات كمان ·· وبالتليفون ممكن ييجولى دلوقت !!

ابراهيم : الله ·· ومستنى ايه يا أستاذ ·· يا استاذ الواحد من الصنف ده يبقى ابرك من ألف ·· وماعادش فيه قدامنا غير جمعتين ·· والوقت زى القطر ·· المحطة اللى بيلهفها ما بيرجعاش تانى ·· أنا مش عارف انت ساكت المدة دى كلها على الصحفية اصحابك

دول ازاى ‥ اطلب واحـد منهـم والا اتنين يجـواك دلوقت اهه ‥ ويبقـوا ماشـيين معـانا ‥ ويعملوا لك زهوه فى الدايرة ‥ (حمـدى يفـكر بجـدية فى كلامه) هو الشغل لازم يكون كده ‥ والا بلاش منـه ‥ نريح نفسـنا أحسن ٠

حمـدى : (بلهجة حاسمة) اسمع ‥ تنزل انت دلوقت عـلى طول ‥ روح لحسـنين ، والكاشف وابو المـكارم وأحمد أبو الفتوح ٠ ٠واجمـع شوية من أصحابنا ، واستنونى على قهـوة اللوتس ‥ اللى على الناصية اللى كنا قاعدين فيها امبـارح العصر ٠
وانا حالبس وحاحصـلكم حالا ‥

ابراهيـم : وهـو كذلك ٠

حمـدى : واطمئن يا ابراهيم ‥ خلى قلبك جـامد ‥ وطمن الناس اللى معانا ٠

ابراهيـم : (بحماس) أقول لهـم انك حتجيب معـانا نـاس صحفيين ٠٠٠؟

حمـدى : (يتردد لحظة ‥ ثم تخرج منه) أيوه ‥ وقول لهـم ان فى جيبى ورق كتير لسه ما طلعتوش ٠

ابراهيـم : حلاوتك يا أستاذ ‥ هو ده الشغل ‥ سلام عليـكم

حمـدى : مع السـلامة ٠

(يوصله حمـدى ‥ يخـرج الرجـل ‥ يعـود حمدى ‥ شاردا ‥ يتظـر فى بيـان التنازل للحظـات ‥ يخطـو فى الحجـرة ‥ يبطء ‥ يتـوقف أمام الميـداليات والكأسـين ٠ يتنـاول حصانا برونزيا مثبتا على قاعدة ، ساقاه الأماميتان

تشبان فى الهـــواء ٠٠ ينظـــر اليـى وهـو يجـز على أســـنانه ٠

مش معقـول اقـع مـــرة تانيـة ٠٠ لازم أكســب ٠٠ لازم ٠٠ وباى طريقة ٠٠

(يعيد الحصان الى مكانه ٠٠ يذهب الى باب الصالة الداخلى وينـادى) ٠٠ عواطف ٠٠

عواطف : (من الداخل) ايوه يا حمـدى ٠٠

حمـدى : تعـــال ٠٠

(تدخل عواطف بخطـوات نشـطة ، وقد خـلعت قميص نومها وارتدت فستانها ٠٠ يبـــدو عليهـا الارتياح لخـروج الرجـل)

عواطف : خـرج خـلاص ؟!

حمـدى : آه ٠٠ بس أنا آســف يا عـــواطف ٠٠ معلهش مش حاقدر أخـرج معـاك دلوقت ٠٠ حصـلت تطـــورات جـديدة !!

عواطف : (منزعجة) تطورات ايه ؟! خير !

حمـدى : الاشاعة يا ستى بقت حقيقة ٠

عواطف : اشـــاعة ايه ٠٠ ؟

حمـدى : التنازل ٠٠ الكفراوى تنازل رسميا لجـلال فكرى ٠ ٠٠ ونزل بيـــان بكده للناس (يوريها الورقة المطبوعة ٠٠ تاخدها منــه بفضـــول وقلق وتقرأ فيها ، بينمـا هو يدور فى الحجرة متوترا) ٠

ودايرين فى الشـوارع طبل ورقص ٠٠ مش كده وبس

·· سى جلال فكرى عامل صوان ، وجايب واحد صحفى يخطب له ويعمــل له دعاية !!

عواطف : (ترفع عينيهــا عن الورقة) واحــد صـــحفى ·· ؟! يبقى مين ده ؟ !

حمــدى : مش عارف اسمه ايه عبد الغفور ·· فهمى عبد الغفور (متصنعا الاستهانة) أهم ماليين البلد !

عواطف : (بجدية شــديدة) أيوه يا حمـــدى ·· بس المسألة ما تتاخــدش بالبســاطة دى ··

حمــدى : عايزانى اعمل ايه يعنى ·

عواطف : لازم انت كمان تشوف ناس كويسين يســاعدوك ·· ويعملولك دعاية ··

حمــدى : والله كل اللى باعرفهم ، من أيام ماكنت تلميذ حتى ، باتصــــل بهم ·· انما صـــحفيين ·· ما اعرفش انا صحفيين ، زى ما حضرته يعــرف ·· يا ريت ··

(تخطر وفاء وزوجها صــلاح على بال عواطف ، تدير وجهها عنــه بسرعة ، حتى لا يعـــرف فيمن تفـــكر)

حمــدى : (مبتسما وناظرا فى عينيهــا) افتكرت وفاء وجوزها صلاح !! مش كده ؟!

عواطف : آه ·· فعلا ·· بس بعدتهم عن ذهنى عــلى طــــول طبعـــا ··

حمــدى : ليـــه ؟!

عواطف : ·· انت مش لسه دلوقت بتقوللى ·· بلاش النـــاس دول بالــذات ··

حمـدى : اسمعى يا عواطف ·· أنا جت لى فكرة دلـوقت ، والراجل ده معاى ·· اذا كنت بتثقى فعـلا فى وغـاء دى وجوزها ·· يبقى مفيش مانع ·· اتعرف بهــم وجايز جـدا يقدروا يسـاعدونى ·· ده طبعا اذا كانوا ناس كويسين وبتثقى فيهم زى ما بتقولى ··

عواطف : (مترددة) هم طبعا ناس كويسين ، ومتأكدين منهـم جدا ·· انما ·· مش عارفه أقول لك ايه ؟

حمـدى : شوفى يا عواطف ·· آنا كنت فعلا متسرع لما زعلت لأنك كنت عايزه تكلميهـــا فى التليفــون ·· بس انت عارفه ليه طبعا ·· كنت ساعتها منفعل : قايم من النوم ·· مصدع ·· والحلم ·· والظروف اللى أنا فيهـــا لكن ·· لكن كفاية بقى يا عواطف ·· لازم نبتدى مرحلة جديدة ·· ونبص للناس بشكل تانى ··

عواطف : (موافقة أمام نظراته) طبعا ··

حمـدى : والناس مش ممكن يكونوا كلهم وحشــين ·· لازم فيه ناس كويسين كتير ، وبالتأكيد ·· وممكن صلاح ووفاء يكونوا فعـلا زى ما بتقــولى عنهم ·· وممكن الانسان يثــق فيهم ·

عواطف : الحقيقة ·· هم يمكن أحسن ناس عرفتهم فى حيـــانى ·· انمـــا ··

حمـدى : انما ايه ؟!

عواطف : مش عارفه ليه ·· ماعدتش متحمسة اكلمهم ··

حمـدى : ليـــه ؟!

عواطف : ابدا ·· كـده ··

حمـدى : شفت بقى ·· ؟! مين فينا اللى لسه خايف ·· ؟!

عواطف : وأنا حاخاف من ايه ٠٠ ؟!

حمـدى : أمال ليه مش عايزه تكلميها ٠٠ ؟!

عواطف : أبدا يا حمدى ٠٠ حاكلمها خلاص ٠٠ حاكلمها دلوقت أهه ٠٠ عشان خاطرك ٠٠

(تتجه نحـو التليفون ٠٠ يداخلها التردد)

حمـدى : (ينظر اليهـا طويلا متفحصـا خلجـات وجههـا) ٠٠ قوليلى يا عواطف ٠٠ فيه حاجة انت ٠٠ مخبياها على ٠٠ ومش عايزه تقوليهالى ؟ !

عواطف : (مهزوزة من الداخـل ٠٠ تقـاوم بنظرة سريعة فى عينيه) حاجة زى ايه ؟!

حمـدى : (يشيح ببصره عنها) مش عارف ٠٠ احيانا بيجينى الاحساس ده !!

عواطف : بيجيلك من ايه ؟!

حمـدى : برضه مش عارف (مبتعـدا خطـوتين) أو يمـكن يكون من نفسى انا (يشوح بيده) على كـل حـال ٠٠ مش وقته الكلام ده ٠٠ (ينظر فى ساعة يده) واذا كنت مش عايزه تكلميها بلاش ٠٠ بلاش خالص ٠٠ الحكاية مش حتقف عليهم ٠٠ (يفرد صدره ويدق الأرض بكعبى قدميه) أنا خارج ٠٠ للناس ٠٠ (يتخذ وجهه سـمات الداخل على معركة) مش حاروح لهـم ومعاى صحفيين ولا صحفيات ٠٠ حاروح لهم بنفسى وبس ٠٠ لوحـدى زى ما أنا ٠٠ وطول عمـرى لوحـدى ٠٠ وأى مبـاراة دخلتها قبـل كده كنت لوحـدى ٠٠ وكنت باسـتمرار شـجاع وحافضل شـجاع (يربد وجهه) انمـا المرة

دى ماعنديش مانع انى أخليهـا دم ٠٠ (لحظـة) ٠٠ انا داخل ألبس ٠٠

(يستدير ليخـرج ٠٠ تهم بأن تنـادى عليه لتقول له شيئا ٠٠ لكنها تعدل)

عواطف : (منكمشة فى خوف) يخليها دم ؟! يا ساتر يا رب (تدور حول نفسها ٠٠ تتضارب فى رأسـها الأفكار) لكن ايه اللى بيخليه يحس انى مخبيـة عنه حاجة ٠٠ يكونش عارف ، أو عرف من أى حد ، وساكت (بشدة وتعاسة) مش معقـول ٠٠ مش معقـول أرجـع افـكر تانى بالشكل ده (تهـز قبضتها بشـدة) ومركـزه بقى حرج جدا ٠٠ لازم ينجـح (تقـرر بشـدة) حاكلم وفـاء ٠٠ حاكلمهـا فى الجـرنال ٠٠ زمانها هنـاك دلوقت ٠٠ أو صـلاح على طول اذا كـان فى مكتبه ٠٠ وأنا واثقة ان صلاح حيسـاعده ٠٠ يعرف ناس كتير ٠٠ ووفـاء كمـان ٠٠ لهـا اتصالات واسعة ٠٠ وابقى بالشكل ده باسـاعده ٠٠ ودى كانت أمنيتى ٠٠ انى أسـاعده ٠٠ أسـاعد حبيبى ٠ ٠ (تتحمس) وفى نفس الوقت أبقى شفت وفاء ، (تحـلم) ٠٠ نفسى أشوفها واسمع صوتها ٠٠ واعرف منها الدنيـا بره ماشية ازاى ٠٠ (تحسم الأمر) حاكلمها ٠ (تتجـه الى التليفون ٠٠ تتردد بجـواره ويتلاشى حماسـها) مش جايز أكون بافتح على نفسى باب ٠٠ ما اعرفش ايه اللى حيدخل لى منه (تشـوح بيـدها) ٠٠ لأ ٠٠ حاكلمها ٠٠ أيوه مش حاكلمها ٠٠ (تتجـه نحـو النافذة) لكن ٠٠ هو فعـلا محتـاج لمساعدتهم ٠٠ وأنا اللى قلت له عليهـم ٠٠ والراجـل اللى اسمه جـلال

فكرى ده باين عليه مش هين ٠٠ والكفراوى اتنازل له ٠٠ لو سقط حمدى تبقى كارثة ٠٠ يبقى انهيار لحياتنا ٠٠

(تدخل الخرساء بخطوات بطيئة هادئة ٠٠ كطيف صامت ٠٠ تتعلق عواطف برؤيتها ٠٠ تناديها بيدها ٠٠ تقترب منها سعدية ٠٠ تسألها بلهجة بائسة معذبة) ٠

عواطف : قوليلى أعمل ايه يا سعدية ٠ أكلم وفاء فى التليفون والا بلاش ؟! (الخرساء تطلب توضيحا أكثر) وفاء ٠٠ وفاء الصحفية ٠٠ أكلمها عشان تيجى هنا ؟!

(الخرساء توافق بحماس شديد)

عواطف : خايفة يا سعدية ٠٠ خايفة لأكون بافتح على نفسى باب ٠٠ انت أصلك مش عارفه كل حاجة ٠٠ وفاء ماكانتش لوحدها ٠ كنا شلة ٠ كاميليا ٠ وأزهار ٠ وميرفت ٠٠ ووفاء نفسها ماكناش بنحبها ٠٠ (تستدير لسعدية) كنا بننتحر يا سعدية ٠٠ وكانت دايما وفاء هى اللى بتنصحنى ٠٠ وياما زعلتها عشان كانت بتنصحنى ٠٠ وبعدين ربنا رحمنى ٠٠

وخرجت منهم ٠٠ سبت لهم الدنيا كلها ٠٠ سنة دلوقت يا سعدية ٠٠ ما أعرفش ايه اللى حصل فى الدنيا ٠٠

(الخرساء تهمهم ٠٠ عجزها عن الفهم والنطق يشقيها) أقول لك ايه كمان بس يا سعدية ٠٠ كل اللى فى قلبى باقولهولك ٠٠ (بسخرية مرة) عشان

خارسة ومابتسمعيش باقولهولك (تنظر الى التليفـــون
·· الخرساء تطلب منها أن تدير القـــرص وتتكلم)
خايفة يا ســـعدية ·· خايفة ·· ومش عارفة لامنى
حافضل خايفـــة ·

(الخرساء تتعذب معها وتتلبسها حـــالة من الخوف
·· عواطف تعصر قبضتها بشدة ·· وتتمزق) ·

أتكلم ·· والا ما اتكلمش ؟!

أخرج للحياة والا حاخرجش ؟!

(تسند رأسها المتعب على كتف الخــرساء) ·

مش عارفه ·· مش عارفة يا ســعدية ··

(الخرساء تربت على رأسها فى حنـــان وتهمهـــم ·· يضنيها العجــز عن الفهم والنطــق ·· الاثنتان متألمتان ·· حائرتان) ·

« ســـــتار »

الفصل الثاني

المشهد الثـالث

قبل الغروب بقليل ٠٠ والحجـرة خالية ٠٠
ضحكات نسـائية مرحة من الداخل ٠٠
(تدخل عواطف من باب اليسار ، متقدمة وفـا ٠٠ يبدو عليها البشر والسـعادة ٠٠ انها تكمـــ استعراض بيتها لصديقتها) ٠

عواطف : (بحماس) ودى أوضــة الصالون ٠٠ تعالى بقى نقعد فيها ٠٠ وحشانى يا بنت الايه قعدتك من زمان ٠٠

(تدخل وفـاء ٠٠ وجهها وملابســـها توحيــا، بالبســاطة ٠٠ شــعرها مقصوص « جرسون » جبينها عريض ومكشوف ٠٠ فيهــا ذكاء وحب ٠ للمـــرح)

وفــاء : (بحماس واعجــاب) الله ٠٠ والأوضة دى كمان ٠٠ حلوة أوى يا عــواطف ٠٠ والتقســيمة بتاعتها (تتأمل الحجرة) فى منتهى الجمال (تنظر من النافذة) ياه ٠٠ ده المنظر من هنا رائع ، عايز رسام يرسمه ، (تلتفت لعواطف) دلوقت بس عــذرتك ٠٠ دى مش شــقة دى يا بنتى ، ده عش (مداعبــة) عش الغرام!!

عواطف : (تفـرح باعجاب وفاء ببيتها ‥ تكمـل الاستعراض بسعادة كبرى ، تشير على قاعدة الزرع) وهنـا كان فيه حيطـة !!

وفـــاء : (باستغراب) حيطه حيطه ؟!

عواطف : آه ‥ كانوا أوضه وصالة ‥ جت لى الفكرة نشـيل الحيطة اللى بينهم وتبقى أوضة واحدة واسـعة ‥‥ ووافق حمـدى على الفكرة ‥ نفذناها فورا ‥ بعـد جوازنا مفيش بأسبوعين !!

وفـــاء : فكرة مايلة حقيقى ‥ على كل حـال طـول عمرك ذوق وفنانة (يلفت نظـرها عـود الغـاب) وعود الغاب ده منظره لطيف أوى (تتفحصه) لكن النبات اللى لافف عليه ده اسمه ايه ؟

عواطف : مش عارفه والله يا وفاء ‥ نسيت اسـمه ‥ انما هو نوع متسلق ‥ نموه سريع أوى ‥ حمدى اشـتراه من راجل كان فايت فى الشارع بعـربية ‥ تصـورى من كام يوم كان صغير واد كده ‥ وبعدين فجأة انطلق ‥ وبقى زى ما انت شايفه ‥

وفـــاء : (تنظر الى صورة حمدى) ده حمدى طبعا ·

عواطف : (تضحك) طبعا ‥ هو عاد حد فى الدنيا غيره ‥

وفـــاء : يا سيدى ‥ يا سيدى (تداعبها) لكن ده حلو أوى يابت لا والله عندك حق (تضربها على ظهـرها بود) عرفت تنقى ‥ والحصان ده ؟! والكاسات والميـداليات دى ايـه كمـان ؟!

عواطف : دى حاجات كلها أخدها من السـبق ‥ أنا مش قلت لك ، انه كان فارس ‥ زمان ·

وفـــاء : آه والله ٠٠ نسيت ٠٠ ودى كمان صورته مع الحصان بتاعه ٠٠ (تتأمل الصورة ثم مداعبة) وانت بقى زوجة الفـارس ؟

عواطف : دلوقت مرشح نفسه فى الانتخابات ٠٠

وفـــاء : (بدهشة) انتخابات ؟! ورشح نفسه فعلا ٠

عواطف : آه ٠٠ عن الدايرة اللى احنا فيها دى

وفـــاء : يعنى من فارس ٠٠ لسياسى ٠٠ ؟!

عواطف : وفيها ايه (بضحكة) مش كلها فروسية ٠٠ يا ريت يا وفاء تساعديه انت وصــلاح ٠٠ على فكره بيقـرالكم كتير انتم الاتنين ٠٠ ولما قلت له انكم ممكن تســاعدوه قال يا ريت ٠٠ ممكن يا وفاء ؟!

وفــاء : ممكن أوى طبعا ٠٠ بس صــلاح لسه ما يعرفوش ٠٠ أظن لازم يتعرفوا ببعض الأول ٠٠ والا ايه ؟!

عواطف : تجيبيه معاك بكره ٠٠ قوليله عواطف عايزه تشوفك ضرورى ٠٠ وحيتعرفوا ببعض ٠٠ وطبيعى حيتكلمـوا فى الموضـــوع ٠

وفـــاء : خلاص ٠٠ حا اقول له ٠٠ بس اياك يكون فاضى بكره ٠

عواطف : أهو بأسرع ما يمكن ٠٠ والنبى يا وفاء ٠٠ عشـــان ماعادش فيه وقت ٠٠ مافاضلش غير جمعتين ٠

وفـــاء : طيب وليه ما كلمتناش يا عواطف من أول ما رشـــح نفسه ؟! انت مش عارفه أهميـــة الوقت فى الحاجات اللى زى كـده ٠٠

عواطف : ماخطرتش الفكرة دى على بالى الا النهاردة ٠٠ وبينى وبينك ، لقيتها مناســبة كويســة يتعـــرفوا ببعض ٠٠

ونرجع أنا وانت لأيام زمان ٠٠ واللا خـــلاص ٠٠ عواطف مابقيتش صاحبتك ؟!

وفـــاء : لا يا شيخة ٠٠ أنا اللى أسألك السؤال ده مش انت ٠٠ كان نفسى بس أقول لك مبروك ، وأطمئن على أحـوالك لكن لا عنوان معروف لك ٠٠ ولا نمرة تليفون ٠٠ كنت اتصل بك ازاى ٠٠ وساعات كان صـــلاح يسـألنى : يا ترى عواطف عامله ايه ٠٠ ما اتصـــلتشى بك ٠٠٠ أقول له أبدا ٠٠ يســتغرب ٠

عواطف : أقول لك ايه بس يا وفـاء ٠٠ ما انت عارفه حـالتى أيام ما مشيت كان شـــكلها ايه ٠٠ انت نسيت ؟! أنا خسيت أيامها ١٢ كيلو مرة واحدة ٠٠ كان متهيألى انى عايزهعشر سنين بعيد عن العـالم ٠٠ عشان استريح فيهـم ٠٠ وترجع لى صحتى ، وانسى اللى فات ٠٠

وفـــاء : (مبتسمة ومشجعة) ومافتش غير سنة ٠٠ وخلاص واضح انك استريحتى ورجعتى سمنتى تانى ٠٠ و

عواطف : وأول ما حبيت أتكلم مع حد ٠٠ قلت مفيش غير وفاء ٠

وفـــاء : وجاتلك وفاء على طول ٠٠ (تتشابك أكفهما بانفعال وحنـــان) ٠

عواطف : (متنهدة) طول عمرك الحبيبة المخلصة ٠٠ الانسـانة الوحيـدة اللى كانت بتشجعنى أحـدد طريقى ٠٠ وأثق فى نفسى ، وأبقى قوية ٠٠ وياما قلت الكلام ده لحمدى ٠٠ كان كل ما يســألنى عن صداقاتى بتاعت زمـان ٠٠ قبل ما اتجوزه ٠٠ أقول له مفيش غير وفاء ٠٠ وجوزها صلاح ٠٠ عنده رغبة شديدة انه يشوفكم ٠

وفـــاء : واضح انه مش هنا دلوقت ؟!

عواطف : فضل منتظرك لبعد ميعادك بنص ساعة ، وبعـدين جاله تليفـون بخصـوص الانتخابات ·· نزل وقال لى انه حيحاول يرجع بسرعة عشان يشوفك ويسـلم عليك ·· حتنبسطى جدا منه يا وفاء ·· انسـان ذكى ·· وحساس ·· عنده طموح يعمـل حاجات كبيـرة وأنا معاه !! تعالى بقى اتفرجى على أوضة السفرة ·

وفــاء : (تضحك ضحكة خفيفـة مرحة ، وهى تتبعها الى باب اليسار) وراء كل رجل عظيم ؟!

عواطف : (تتوقف ملتفتة اليها) امرأة ··

وفــاء : امرأة ايه ؟!

عواطف : يخرب عقلك يا وفاء ·· انت لسه فاكره ؟!

وفــاء : ده كان كلامك زمان ·· مش كلامى : وراء كل رجـل عظيم ·· هيه ·· قولى !

عواطف : (بسخرية ضاحكة) امرأة فاشلة ··

(تنفجر الاثنتان سى ضحكة عالية مرحـة تنبـع من القلب ·· تدخل وفاء حجـرة الطعـام للتفـرج ·· تتنهد عـواطف وهي مسـتندة الى باب الحجرة)

نسيت يا وفاء ·· نسيت كل حاجة عن الماضى ـــ (تكلم نفسـها) كنت باكـل فى نفسى ·· كنت دايما باحس انى فاشلة وشريرة ·· كان عنـدى رغبـة فى تحطيـم سعادة أى زوجين أشـوفهم مبسـوطين قـدامى ·· كان بيتهيألى انهم بيمثلوا على بعض ·· وعلى الناس ·· وان مفيش حاجة اسمها حب فى الدنيـا دى ·· (تزفر) ·· أيام باكره افتكرها ·

وفــاء : (من الحجرة) بالعكس يا عواطف ·· لازم تفتكريها

عشان تقدرى السعادة اللى انت فيهــا ٠٠ وتحـافظى عليهـــا ٠

(تخـــرج)

عواطف : (بلهفة) ايه رأيك فى الأوضة ؟! عجبتك ؟

وفـــاء : هايله ٠٠ فخمة ٠٠ اشترتوها بكام ؟!

عواطف : على فكرة كلها خشب موجـانا ٠٠ أخـــذت بالك من الخشـب ٠٠

وفـــاء : أمال ٠٠ طبعا ٠٠ باقول كلفتكم كام الأوضه دى ؟!

عواطف : ١٧٠ ، حمدى دفع فيها ١٧٠ جنيه ٠

وفـــاء : تســـتاهل ٠

عواطف : من غير النجفة طبعـا ، واللوحتين اللى على الحيطة ، شـــفتيهم ؟

وفـــاء : طبعـا ٠٠ بكام اشترتوهم ٠

عواطف : النجفة يا ســـتى بـــ ٢٧ ٠٠ واللوحتين بـــ ١٨ ٠٠ أنا اللى منقيـــاهم ٠

وفـــاء : عشان كده حلوين (وهى تجلس) الحقيقة الشـقة على بعضـها هايله ٠٠ مفيش نسـبة بينها وبين شـــقتك الأولانية ٠٠ رغـــم أنها رخـره كانت جميلة ٠٠ بس الأجمل من ده وده موقع البيت نفســـه والسكون اللى حـــواليه ٠

عواطف : تعرفى يا وفاء ٠٠ كل ماباقعد هنـا لوحدى ٠٠ واحس بالهدوء اللى انا عايشه فيه ده ٠٠ ما اصـــدقش ٠ ما أصدقش ان الحاجات اللى كانت بتحصل فى حياتى دى حصلت ٠٠ يتهيألى انه كان حـلم أو كابوس ٠٠ ماحصلش فعــلا ٠

وفــــاء : على كل حال يا عــواطف انت أصلا عنصر نضيف ..
وعندك ميل حقيقى للاســــتقرار .. وكتــر خيــرك فعلا
انك قدرت تعيشى كل السنين دى مع انسان مابتحبيهوش
.. قوليلى بالحق عباس عمــل ايه بعــد ما ســبتيه..
ماحاولش يضايقك فى حاجة ؟!

عواطف : شوية كده فى الأول .. فى الشــهرين تلاته الأولنيين
.. منع عنى البنت نهــائيا .. على أمل انى أتضــايق
وجــايز أرجــع له .. طبعــا لما مالقاشى أى فايدة ،
والبنت نفسها عايزه تشوفنى ، بقى يســيبها تيــجى
تزورنى وقت ما تعوز .. عموما موقفه دلوقت كويس.

وفــــاء : وبثينة .. مرات حمـــدى القــديمة .. مش برضــــه
اسمها بثينة ..

عواطف : آه .. مفيش أى حاجة برضه من ناحيتها .. والأولاد
بييجوا يشوفوا أبوهم كل ما يحبوا .. يعنى كل حاجة
ماشية عال والحمد لله .

وفــــاء : لا .. دى الواحدة تطمئن عليــك خالص .. ألف ألف
مبروك يا عواطف .. ما تتصوريش أنا فرحانة لك أد
ايه .. كل ما أحب أســتريح من الشغل ، حابقى أجى
أقضى عندك يوم بطوله فى الجو اللطيف ده ..

عواطف : (بلهفة) يا ريت .. قوليلى الدنيــا بره عاملة ايه ..
وشغلك فى الجرنال ؟ لســه برضه نشاطك فى السياسة
ماشى مع الستات ، فى الحى هناك ؟

وفــــاء : طبعــا .. وعلى أكتــر كمــان .. ياللا بقى عايزينك
معــــانا .

عواطف : (ضاحكة) أنا ؟ لا ياختى .. أنا كــده عال أوى ..

عايزه أبقى أشوفك بس ·· وتحكيلى من بره بره ··

(تدخل سعدية بصينية أنيقـة عليهـا فنجـالان من الشاى ·· ترمق وفاء بنظرة خجولة مبتسـمة ·· تضـع الصينية) ··

عواطف : (بهزة من رأسها) مرسى يا سعدية ··

سـعدية : ترد لها التحية ·· وقد بدا عليها الفرح بالزائرة ·

وفـــاء : (تتساءل هامسة) هى ·· مابتتكلمش ·· ؟

عواطف : ولا بتسمع كمان ·· مسكينة خرسا !!

(وفاء تنظر اليها نظرة رثاء وحب ·· سعدية تشير عليهـا متسائلة ، وهى تضم سبابتيها ··)

عواطف : أيوه ·· دى ستك وفاء ·· اللى قلت لك انهـا جايه تزورنى ·· حبيبتى الروح بالروح ·

سـعدية : (تهز رأسها فى رضا وفرح ·· وتذكرها انها هى التى طلبت منها أن تكلمها فى التليفون)

عواطف : (تضحك) عارفه بتقوللى ايه دلوقت ··

وفـــاء : ايه ··

عواطف : بتقوللى مش أنا اللى قلت لك كلميها فى التليفون ·· عشان تزورنا ؟!

وفـــاء : مرسى أوى يا حبيبتى ·· (ثم لعـــواطف) لكن هى عندها فكرة عنى منين ؟!

عواطف : منى طبعا ·· ياما كلمتها عنـك ·

وفـــاء : (باســـتغراب) ايه ده ·· بتقولى ياما ؟!· بتتكلمى معاها كتير للدرجة دى ·

عواطف : (تضحك) بدل ما اكلم نفسى ·· اتكلم معاها ·

وفـــاء : وتتكلمى مع نفسك ليه ·· ما تتكلمى مع حمدى ·

عواطف : (تتنهد) الكلام مع حمدى كان زمان ·· فى الشـهور الأولانية ·· وبعدين خلاص بقى ··

وفـــاء : (مستغربة) خلاص ايه ؟!

عواطف : شغله يا وفاء ·· واكل كل وقته ·

وفـــاء : بس مش للدرجة دى طبعا ··

عواطف : واكتر والنبى يا وفاء ·· اليوم مش فيه أربعة وعشرين ساعة ، ماباقعدشى معاه منهم يمكن سـاعة أو اتنين·· ليل ونهار مشغول ·· خصـــوصا من يوم ما دخـــل الانتخابات (تنظر الى الخرســـاء وتضحك) أجيبها نتسلى مع بعض ··

(الخرساء تتابع حديثهما عنهـا برضـا ·· تطلب من وفاء أن تحضر اليهـم كثيرا ·· حتى لا تجلس عواطف دائما وحيـــدة هـكذا ·· خـــدها عـلى يـدها) ·

وفـــاء : (لعواطف) بتقول ايه ؟!

عواطف : عايزاك تيجى هنا كتير ·· عشان ما افضلش قاعدة لوحدى ·· ايدى على خدى ·

وفـــاء : (لسعدية بانفعـال) حاضر يا سـعدية ·· حاجيلكم كتيـــر ·

(تتردد الخـرساء بين البقـــاء والخروج)

وفـــاء : ماتخليها قاعدة معانا شوية ·· دى باين عليها لطيفة وبنت حلال ·· على فكرة حيحبها صلاح لما يشوفها ··

عواطف : (تضحك) حيكتب عنهـا قصة ٠٠ اقعدى يا سعدية ٠٠
أيوه ٠٠ اقعـــدى ٠

(ســعدية تفـرح ٠٠ وتجلس على السـجادة ٠٠ ترقبهما بعينين واسعتين فرحتين)

وفـــاء : أما حاجات زى الروايات والأفلام ٠٠ يعنى الواحـدة ممكن تقول قدامها أى كلام ، وهى ولا كأنها هنا ٠

عواطف : وانت بتقولى فيها ٠٠ أحيانا ده بيحصل فعلا ؟!

وفـــاء : بيحصـــل ايه ؟!

عواطف : ألاقينى قاعده لوحدى ٠٠ وبافتكر حاجات فاتت من زمان ٠ حاجات مايعـرفهاش حمدى نفسه أقعد أحكيها لهـا ٠ وتصـــدقى باستريح فعـــلا ؟!

وفـــاء : (محذرة بمرح) عواطف ٠٠ خللى بالك من نفســك ، أحسن (تهز لها أصابعها علامة فقـــدان العقل ٠٠ ثم تضحك) وجـايز تطلع فى الآخر بتســـمع ٠٠ يبقى مقـلب !!

(تضحكان) ٠

عواطف : (متنهدة) يا ريت ٠٠ بس تنطق هى ٠٠ دايما صعبانة على ٠٠ مساكين أوى الخرس يا وفاء ٠

وفـــاء : الا مساكين ٠٠ نعمة النطق محـرومين منها ٠٠ (ثم بفضول) لكن قوليلى ٠٠ جت لك ازاى دى ؟!

عواطف : حمـدى هو اللى جابها ٠٠ مرات راجل كان عنده فى الشغل ٠٠ حصلت له حادثة عجـز فيهـا ٠٠ جابهـــا تشتغل ٠٠ نوع من المسـاعدة ٠٠ لكن ما تتصوريش اد ايه رقيقة وذكيـة ٠٠ خطوتها فى البيت ما بتتسمعش والكلام ٠٠ ما بتتكلمش ٠٠ يعنى مفيش مشـاكل من ناحيتها من أى نوع ٠

وفـــاء : يعنى هدوء من كله ·· أنا مش مصدقة عينى يا اولاد ·· عواطف ·· الثـايرة ·· الطايحة ·· المتمردة على كل حاجة ·· حتي على نفســها ·

عواطف : أنا نفسى أحيانا ماباصدقش ·· أخاف لأكـون بحــلم ·· أمشى فى الأرض ، وأشـوفها وأمسـك الحـاجات بايدى ، وأقول لنفسى دى حقيقة ·· ولازم الحقيقة دى تفضل للأبد ·· أنا اتجرحت كتير يا وفاء ··

وفـــاء : أيام وراحت بقى يا عـواطف ، وانت انسـانة قلبــك نضيف وطيب ·· وعشـــان كده كل اللى كنت بتتمنيه اتحقق ·· واللى حتتمنيه بعـد كـده برضــه ربنـا حيحققهولك ·

عواطف : اللى باتمناه دلوقت حاجة واحدة ··

وفـــاء : عارفاها ·· حمدى ينجح فى الانتخابات ··

عواطف : بالظبط يا وفـــاء ·· بالظبط ·· نفسى كل النـــاس تساعده ·· وتقف جنبه ·· وبالذات صلاح ·· صلاح ممكن يقوم بدور كبير معاه ·

وفـــاء : تأكدى ان صلاح حيساعده ·· أنا واثقة من دى ·· انت عارفه صلاح كويس ·

عواطف : صلاح ·· صــلاح انسان عظيم ·· أنضف وأنبـــل انسان شفته فى حيــاتى (تشرد بعيــدا) لســه آخــر كلام له معاى بيرن فى ودانى !!

وفـــاء : كـــلام ايه ؟!

عواطف : كان قبل ما اتطلق من عباس بحــوالى أسـبوعين ·· قاللى : عايزه تغيرى حياتك يا عواطف ماتغيريش راجل

براجل ، غيرى حيـــاة بحياة ·· نفسى بيجى يشـــوف حياتى دلوقت ، ويقوللى رأيه ايه ·

وفـــاء : أيوه ·· بس هـو كان من رأيه ، انك لازم تشـتغلى ·· تتجوزى الشخص اللى بتحبيه صحيح ·· لكن فى نفس الوقت لازم تشتغلى ·· عشان ··

عواطف : (مقاطعة وبعصـبية) يا اختى اشـتغل ليه ·· وفين ·· يا بنتى أنا بقى عنـدى ٣٢ سـنة ·· ثم ربنـا ساترها والحمد لله ·· وحمـدى بيكسب ·· يعنى مش محتاجين ·

وفـــاء : مش حكاية محتاجين ·· الحكاية حكاية مبدأ ، يعنى· (تتدارك نفسها وتعـدل عن مناقشة الموضـوع) على كل حال ·· مش قضية دى دلوقت ·· وهو أكيد حينبسط لما ييجى يشوف بيتك وحيفرح لك ·

عواطف : (تخرج زفـرة من صـدرها) يا ريتنى ما عـرفت غيركم يا وفاء ·· كان الخـوف اللى فى قلبى ده راح من زمان ··

وفـــاء : وانت لسه خايفه من ايه ؟!

عواطف : فيه أشباح يا وفاء ·· أشباح مابتروحش من دماغى ·· لا ليل ولا نهـــار ؟

وفـــاء : اشـــباح مين ؟!

عواطف : الشـلة السـودة اياها ·· ميـرفت ·· وازهـار ·· وكاميليا !! طول الليـل امبارح ميرفت صورتها قدامى مش راضية تروح ··

وفـــاء : تصورى انها كانت عندى النهاردة ··

عواطف : (منتفضة فى رعب) مين ؟٠٠ ميرفت ؟!

وفــــاء : آه ٠٠ وحالتها تبكى القلب الحــزين ٠٠

عواطف : ازاى ؟!

وفــــاء : أنا ماكنتش عايزه أقــول لك الحكاية دى ٠٠ ولا أجيب لك سيرة أى واحــدة من الناس دول ٠٠ دول بيحطموا نفسهم ٠٠ وياما قلت لك كده ٠٠ الحمد لله يا شــيخة انك نفدت بجــلدك منهم ٠

عواطف : (بلهفة وجــــزع) طيب قوليلى ايه بس اللى حصــل لميــرفت ٠٠

وفــــاء : مش جوزها طلقها بعد حادثة فظيعة ٠٠ وكانت فضيحة ٠٠ والجرايد كتبت فيهــا ٠٠

عواطف : حادثة ايه ؟!

وفــــاء : اسكتى يا شــــيخة ٠٠ احســـن شــــعرى بيشيل كل ما بفتكرها ٠٠ (تكــاد تهمس) مش جــوزها ظبطها مع واحــد بتحبــــه ٠٠ اســـمه رأفت مش عرفه بقيـــة اســـمه ايه ٠٠

عواطف : (وقد تذكرت) رأفت ٠٠ ؟!

وفــــاء : تعــــرفيه ٠٠ ؟!

عواطف : لأ طبعا ما اعرفوش ٠٠ بس كانت بتحكيلى دايمـــــا عنه ٠٠ وان نفسها تتجوزه وبعدين حصل ايه ؟!

وفــــاء : جــوزها بلغ القسم ٠٠ وبقيت قضــــية ونيابة وحبس ٠٠ وأخيــرا من كام يوم ، تنــازل عن القضــــية ٠٠ وخـــرجت ٠٠

عواطف : (وقد أصيبت بما يشبه الذهول) مش معقول يا وفاء ·· مش معقول ··

وفاء : تصورى كان مراقب كل تحركاتها ·

عواطف : وهو اللى بلغ البوليس ·· ؟

وفاء : آه ·· بنفسه ·· عمل لها كمين ·

عواطف : لكن ده حقير أوى ·· طب ما هى فضيحة له زى ما هى فضيحة لها ··

وفاء : تقولى ايه بقى ·· فيه رجالة مابيهمهمش الحكاية دى ·· يمكن كمان بيعتبروها بطولة ··

عواطف : (تقبض على جبهتها بشدة) يا خبر يا أولاد ·· وعاملة ايه دلوقت ·· دى زمانها مسكينة أوى ··

وفاء : آه لو تشوفى منظرها ·· قطعت قلبى ·· بس خارجة بقى يا بنتى من السجن ، وفى قلبها حقد فظيع ·· على العالم كله ··

عواطف : اوعى يا وفاء تكونى ادتيها عنوانى أو نمرة تليفونى·

وفاء : (مرتبكة) هه ·· آه ·· بس ··

عواطف : (وقد هبط قلبها بالخوف) بس ايه ·· اديتيلها العنوان ··

وفاء : الحقيقة · مش أنا اللى اديتهولها ، هى اللى أخدته غصب منى ··

عواطف : (هلعة) غصب عنك ؟·· ازاى ؟·

وفـــاء : كتبت العنوان والنمرة وسـبتهم جنب التليفـــون ·· شافتهم بالصدفة ·· راحت نقلاهم ·· كنت أقـول لها ايـه ؟ ·

عواطف : (بعتاب مر وتكاد تبكى) ·· ليه بس كده يا وفاء ·· بقى أول مرة أكلم فيهـا حد ·· أول مرة أخــرج فيها للدنيا عشان أساعده يحصــل ده ·· ومايطلعليش غير ميرفت بالذات ؟

وفـــاء : (وقد اشتدت لهجتها) وايه يعنى اللى حتعملهـولك ميرفت يا عواطف ·· ؟!

عواطف : دلوقت تجينى هنـــا ·· فى أى لحظـــة حالاقيهـــا طبــــه على ··

وفـــاء : وافرضى ··

عواطف : افرض ازاى يا وفاء ؟·· مش ممــكن ·· حمـــدى مايصحش يشوفها هنا ، ولا يعـــرف انى كنت أعرفها ·· انا خلصت منهـم خـــلاص ·· اذا كانت هى ولا كاميليا ·· ولا أزهـــار ·· دى الحتــة الوحيـدة من الماضى اللى عايزه انساها ·· عايزة أمحيهـا من نفسى ومن الوجود كله ·· الحتــة الوحيدة اللى مايعرفهاش حمــدى عنى ، ولو عرفها تبقى مصيبة ·

وفـــاء : أيوه ·· بس حمــدى مايعرفش عن ميرفت أى حاجة واذا كان حتى قرا الحـــادثة بتاعتها وشافها هنا ، سمش حيعـرف ان دى هى دى ·· (مهــونة) وأهى زيـارة يا ستى وتعـدى ··

عواطف : مش مرة وحتعدى أبدا ·· انا عارفاها كـــويس ··

واذا الباب ده اتفتح لهـا مرة ، مش حتبطل مجى ..
وحييجى معاها الخـراب .. طول عمرها وش خراب.
وياما نصحتينى ابعـد عنها وعن شلتها .

وفـاء : وبعـدت عنهم خلاص .. وبقى لك بيتـك وحيـاتك .. تبقى خايفة من ايه .. ثم ميـرفت مش ممـكن ترضى تضرك ..

عواطف : مش حكاية ترضى أو ما ترضـاش .. اللى زيهـا مأأصبحلهاش أمان يا وفـاء .. انت مش لسـه بتتكلمى عن الحقد اللى فى قلبهـا .. ثم أنا خلاص .. مش عايزه أشـوف أى حـد من بتوع زمان .. الوحش والكويس مش عايزة أشـوفه ولا أسـمع عنه حاجة .. انت ما تعرفيش حمـدى عمـل ايه لما شـافنى ماسكة التليفون علشان اكلمك .. مجـرد دردشـة فى التليفـون .. بيكره أى ريحـة من المـاضى .. (بيأس) الماضى اللى ما يعـرفش عنـه أى حاجة الا انى كنت متجوزة راجل مابحبوش ومحبوسـة فى بيته ما اعرفش جنس حـد .

وفـاء : (باسـتغراب) الله .. أمال بتقـولى انك كلمتيـه عنى أنا وصـلاح ..

عواطف : طبعا ياما كلمته عنكم انتم بالذات ، ومفيش غيركم .. لأنكم كنتم احسن ناس عرفتهم فى حياتى .. ومـع ذلك ماكانشى يحب نرجـع بدماغنـا لورا .. لغـاية ماجت حـكاية الانتخـابات دى .. وواجهته ظـروف صـعبة واحتـاج مسـاعدة .. قـلت له عليـكم .. ووافـق ..

وفـــاء : وحنساعده ضرورى يا عواطف ·· مفيش أى داعى للخــوف ··

عواطف : ما اخافش ازاى يا وفاء ·· ده كل اللى بنيناه وبنبنيه ممكن ينهد فى لحظة واحدة ·· حمدى فى معركة صعبة ·· وموضوع زى ده ممكن يهزه ·· يحطمــه ·

وفـــاء : موضوع ايه ··

عواطف : ان كان لى أى مغامرة أو نزوة قبل ما أعرفه ·
مش ممكن يتصـــور دى ·· حمــدى ما بيشـوفنيش غير طفلة ·· طفلة طول عمـرها كانت فى ســـجن ، وبتطل على الدنيـا من ورا قضبان ، وهو القـــارس اللى انقذها ·· الطفـلة مالهـــاش ماضى يا وفـــاء ·· الطفـلة مش ممكن تعـــرف ميرفت ·· ميرقت اللى بتقـولى انهـا خارجة من السجن بفضيحة ·· نسيت الرجـالة بيفكروا ازاى ·· فى شرفهم ؟··

(تتقلص ملامحهـــا وتغمض عينيهـا عن بشـــاعة الصـــورة)

وفـــاء : أيوه ·· لولا الحـادثة الفظيعة دى ·· صـلاح نفسه لما شافها وقعـد معـاها شـوية ، قاللى مفيش داعى الست دى تجيلك كتير ··

عواطف : (مقاطعـة) ··

شايفه ·· حتى صـــلاح ·· أرجـوك يا وفـاء ·· تقابليهـا ·· وتقوليلها بلاش تيجى البيت ده خالص·· حاقابلهـا عنـدك فى البيت ·· أو فى المجـــلة ··

وفهميها الظـروف بتاعتى ٠٠ وهى برضـه حتقدر ٠٠ واذا كانت هى فقـدت بيتهـا ٠٠ مش لازم أنا كمـان أفقـد بيتى ٠٠ مش حتستفيد حاجة ٠٠ و ٠٠ وممـكن أساعدها عن طريقـك ٠٠ لغـاية ما حالتها تتصلح ٠٠ ارجـوك يا وفـاء ٠٠

(يخفت الضوء فى الحجرة بالتـدريج ٠٠ ان سحبا كثيفـة جـديدة فى السـماء لتجمـع وتقترب ٠٠ دون أن يشـعر بها أحـد) ٠٠

وفـاء : ايوه يا عواطف ٠٠ بس أنا حاشـوفها فين دلوقت ؟! دى ما اصبحلهاش بيت ٠٠ حاسه انها منبوذة ، من كل الناس ، وعشان كده كنت فى منتهى الحساسية معاها! أكلت لقمة ، واستريحت شوية ٠٠ وبعدين خـرجت ما اعرفش راحت على فين !!

عواطف : تبقى زمانها جاية ٠٠ دلوقت تشـوفى ٠٠ وحمـدى يمكن ييجى فى نفس الوقت ٠٠ (تكاد تبـكى) ٠٠ ليه بس كده يا وفاء ٠٠ كـان قلبى حاسس ٠٠ من ليلة امبـارح ٠٠ والرعـد شـغال ٠٠ قلبى كان بيقوللى ان حاجة وحشه حتحصـل ٠٠

(يزاد خفوت الضوء فى الحجرة حتى يتحـول الى شبه عتمة ٠٠ تحملق عواطف من النافذة المفتوحة ٠٠ ٠٠ يتلبسها الخوف)

عواطف : شـايفه ٠٠

(تشير بكل ذراعها الى السـماء)

عواطف : شايفه الدنيا بتضـلم ازاى !!

وفـــاء : (باستغراب وقد داخلها هى الأخرى شيء من الخوف) بتضلم ؟! طبعا ·· بقينا المغــرب ·· ونهار الشـــتا قصـــير ··

عواطف : لا مش المغرب ·· ده ســحاب ·· جاى مالى الســما وزاحف ·· زى بتاع امبارح ·· لسه السما ماخلصتش اللى جــواها (تصرخ فجــاة) ليـــه يــارب ·· ليــه ·· كفــاية بقى ·· انا عــايزة أعيش ·· عايزة أعيش ··

وفـــاء : (مســـتنكرة ·· وبشدة) مش معقــول كــده أبـدا يا عواطف ·· الخــوف بتــاعك ده ·· انت واثقـــة من نفســك النهاردة والا مش واثقة ؟!

عواطف : (بمرارة) ثقة ايه يا وفــاء ·· أنا تعبت ·· تعبت من الدنيا · ·ومن نفسى ·· ماعدتش أقدر على اى هــزة جديدة ·· انا كل اللى يهمنى : الصــورة الحــلوة الجميلة ·· صورة الأطفال ، اللى راسمها لى حمــدى ماتتهزش ·· مايحصلش فيها أى خــدش ·· وبالذات اليومين دول ، حمدى ، وضعه حساس ·

وفـــاء : يمـــكن يا ستى ربنـــا يســـترها وتيجى فى وقت مايكونش هنا ·· وتفهميها الوضــــع ·· يأريتها تيجى دلــوقت ·· وخمس دقايق واخــــدها واخــرج بهـــا على طـــول ··

عواطف : (تشوح بيدها لتدفع مجىء الشبح) دلوقت لا يا وفــاء ·· دلوقت لا ·· حمـــــدى قايــل انه مش حيتـــأخر وزمانه جاى ··

(الخرساء ماخــوذة بهــذا الانقــلاب المفــاجىء فى

الموقف ·· تقتـرب منهـا ·· وتسألها ··)

وانت كمان يا سعدية ·· ليـه قولتيـلى اتكـلم ·· ليه ·· كنت قوليلى بلاش ·· كنت قاعـــدة فى بيتى ·· ماحدش حاسس بى ومبسوطة ومرتاحة ·

(يـدق جـــرس الشـــقة ·· تنتفض عـــواطف مرتعبـــة)

عواطف : جايز تكون هى ··

(تنظـر الى باب اليمين)

وفـــاء : وجايز يكون حمـدى ··

عواطف : لأ ·· حمدى معـاه المفتـاح ··

(تتجه الى الباب بخطـوات بطيئة ·· ذاهلة · الخرساء تضىء نـور الحجـــرة ·· ثم تمضى خلف سـيدتها) ·

وفـــاء : اسمعى يا عواطف ·· اذا كانت هى فعـــلا ·· لازم تقابليها كويس ·· ماتنسيش برضـــه انها كانت فى يوم من الأيام صديقتك ·· وكل حاجة حتفـوت عـلى خير ان شاء الله ··

عواطف : (تغمض عينيهـا وتهمهـم لنفسها) أيوه ، صديقتى

(تخرج والخـرساء تتبعها ·· وفـاء فى الحجـرة ·· تعطى كل كيـانها واذنيها للبـاب ·· تنصـت بقـلق ·· لا اصـوات ··)

وفـــاء : (متنهدة بارتياح) مش هى ·· الحمد لله (لحظة) لكن ايه الرعب اللى عايشة فيـه ده ؟ دا لو عـزرائيل ·· اللى بيقبض الأرواح (تدور بعينيهـا فى الحجـرة

الجميلة ·· تتحدث مع نفسها بسخرية ومرارة) فين هو الحب اللى قاعده تحكى عليه ؟! هو ده الخلاص اللى طول عمرها بتحلم به وهى عايشة مع عباس ؟!·· كانت بتقول عليه متوحش وسجان ·· لكن العيشة معاه كانت أرحم ·· على الأقل كان عندها امل ·· فى التغيير ·· انما دلوقت (تهز رأسها بمرارة ·· وتفكر بصوت عال) مسكينة ·· طول عمرها عايشة فى سجن وعايزه تهرب منه ·· ان كان سجن أبوها وأمها ·· أو بعد كده سجن جوزها الأولانى ·· وبعدين دلوقت السجن الجديد ·· الاحساس الفظيع بذنبها ·· والخوف لتتشرد من جديد ·· (برهة) دى بالشكل ده ممكن تنتحر ·· ممكن تقع ساكته ميته (تهز رأسها وقد أوشكت أن تغشى عينيها غشاوة ·· وتداهمها رغبة فى البكاء) مساكين ·· كلنا مساكين ·· وأنا كمان مسكينة ·· مين عارف لو غلطت ·· مش جايز أعيش فى الرعب الفظيع ده ·· (تهز قبضتها بشدة) لازم من خلاص ·· لازم من خلاص ··

(تدخل عواطف متهالكة ·· تقاوم ··)

عواطف : ده المكوجى ·· جايب قمصان حمدى ··

(تضع يدها على عينها اليمنى ·· أنفاسها تتدافع ··)

وفاء : (منزعجة) ايه يا عواطف ·· مالك ··

عواطف : عينى دى يا وفاء ·· أحيانا ماشوفش بيها (لحظة) وقلبى ·· (ترفع يدها الأخرى وتضعها على قلبها)

ذى اللى فيه دبابيس بتجرح فيه ·· آى ·· آى ··
(تقاوم الألم)

وفاء : (صارخة) مش معقول كده يا عواطف ·· انت بالشكل ده يا بنتى بتموتى ·· مش بتعيشى ·· قوليله على كل اللى جواكى ·· واذا كان بيحبك حقيقى حيقدر ···

(تعود الخرساء ·· خائفة وقلقة على حال سيدتها الذى تبدل فجأة ودون أن تدرى له سببا ·· تقف بجوار الباب ولا تدخل)

عواطف : أقول له امتى ؟ · وبمناسبة ايه ؟ ·· وليه قعدت سنة بحالها ما أقولوش ·· رغم أن كل ليلة كانت بتفوت وفى اجمل لحظاتى معاه ·· كان يبقى الكلام على لسانى وبعدين أرجع أقول : ومنين أضمن النتيجة ·· ليه اغامر بسعادتى ··

وفاء : (مستنكرة) وفين هى السعادة دى ·· ؟ ·· هه ؟ انت مش ممكن تكونى حسيت معاه يوم واحد بسعادة كاملة ·

عواطف : وهى دى الحقيقة فعلا ·· كل لحظات سعادتى معاه، كان يبقى فيها دايما نقطة مرارة ، انى مخبية عنه حاجة ··

وفاء : خلاص ·· قوليله ·· حيتعب شوية الأول ·· لكن بعدين حيفهم الوضع على حقيقته ·· وأهو كان قبل ما تعرفيه ··

عواطف : الرجالة مش كده يا وفاء ·· بيحبوا يعملوا منا تماثيل ·· وأول ما يلاقوا خدش فى التمثال ·· أى حد لمس التمثال قبله ·· ممكن يرميه ·· يكسره ··

وفـــاء : يبقى مش حب ·· يبقى اقتنـاء ·· يبقى أنانيـة ··
(تعنف لهجتها) ثم تعـال هنا ·· ليه قاعدة تماسبى
نفسك الحساب الرهيب ده ، وساپياه هو ؟! هـل
انت عارفه حيـاته هـو كمـان كان فيهـا ايه ؟! قبل
ما يعـرفك ؟

عواطف : واعرف ليه ؟·

وفـــاء : زى ماهو لازم يعـرف ؟ · ·

عواطف : هو راجـل يا وفاء ··

وفـــاء : يعنى ايه راجل ؟· الراجل محلله له الخطيئة ، واحنـا
على ابسط هفوه يتحكم علينا بالاعـدام ؟·· فوقى بقى
·· لازم نفوق كلنـا ·· الزمن بيتغير ·· واحنا كمـان
لازم نتغيـر ·

عواطف : (ساخرة بمرارة) ·· هىء ؟!

وفـــاء : وهم كمـان لازم يتغيروا ··

عواطف : (مبتسمة بمرارة) انت بتحلمى بدنيـا مش حتـكون
أبدا يا وفاء ·· بتتخيلى نفسك بتكتبى مقـالة صحفية
·· انما الواقع غير كده ·· دى حاجة راسـخة على
القلب زى الجبال من سنين وسـنين ·· أنا ماعدتش
بافكر فى حاجة اسمها الحب خلاص ·· صدقينى ··
أنا عايزه أعيش وبس ·· مش معقـول أرجع أتطـلق
واتجـوز من تانى ··

وفـــاء : لا يا عواطف ، مش كده الحـكاية أبدا ·· وأنا مش
باحلم زى مابتقولى ، أو باكتب مقالة صحفية ·· لا ··

انا بتكلم معـاك عن وضعك اللى انا عارفاه كويس ..
واعتقد ان عمرك ما خبيت عنى حاجة .

عواطف : طبعـــا .

وفـــاء : يبقى ليه احساسك الفظيع بالذنب ده ؟.. انت سبت حياتك اللى فاتت باختيارك .. ومش حترجعى لهـا .. برضـــه باختيـارك .. ثم ايه اللى انت عملتيه ؟.. ومهما كنت عملت .. فانت كنت ضحية وبتتخبطى .. اتناشر سـنة مع انســان مابتحبهوش .. مفـــروض عليك فرض .. اتناشر سـنة .. كان ممكن يمروا كده، من غير أخطـــاء ؟ .. مستحيل طبعـا .

عواطف : ومستحيل ليه ؟ .. كان ممكن .. كان لازم .. وكان قلبى دلوقت يبقى أبيض ، وصافى .. مفيهش العتـام اللى عليـه ..

وفـــاء : لا يا عواطف انت عنصر نضيف وأصيل فعلا ، وعمرى ما شفتك يوم راضية عن نفســك ولا عن حيـاتك .. أنا مانساش آخر ليلة لك مع عبـاس ، الليلة اللى طلعت لنا فيهـا والدم سايح على وشـك .. وعلى هدومك .. كان ليه ده ؟ .. وعلشان مين .. بسبب مين الجرح ده كان ؟! (تشير على جرح جبينها) مش كان ممكن عباس فى اليوم ده يقتلك .. ومع ذلك اصريت عـلى موقفك منه ، لأنك كنت خـلاص ارتبطت بحمـدى .. بالانسان اللى حبيتيه .. تبقى عايزه من نفسك اخلاص ووفـاء أكثـر من كده ايه ؟! ثم حمدى (تشير عـلى صورته) باين عليه انسان واعى .. وطيب .

عواطف : آه من الطيب ده يا وفاء .. أحيانا بينقلب وحش .. وحش كاسر .. خصوصا اليومين دول .. متصـــور

كل الناس اعداؤه ·· بيشك فى كل النـاس ·· بيشك
حتى فى دى (تشـير على سعدية) ·· فى الخرسا ··

وفـــاء : (مستغربة) فى الخرسا ؟ ازاى مش فاهمة ·

عواطف : ولا أنا كمان فاهمة ·· (لنفسها) الظـاهر ان الحـلم
بتاعه بيتفسر !

وفـــاء : حـــلم ايه ··

(يدق الجـرس فجـأة ·· مرة أخـرى ·· دقتين متتاليتين ·· تنظر عواطف هلعة الى باب الصـالة ودون أن تنظر الى وفـاء) ·

عواطف : هى ميرفت ··

(تمشى بثبات لتفتح الباب ، تتبعها الخرساء ··)
(وفاء تنصت ·· يتنـاهى الى سـمعها أصـوات صديقتين تلتقيان بعـد فـراق طـويل ·· جو عناق مؤثـر)

عواطف : (من الخـــارج) ميرفت ·· أهــلا ميرفت ·· مش
معقـــول ··

ميـرفت : (من الخارج أيضا وبصوت أجش متهدج) عـواطف
حبيبتى ··

وفـــاء : (لنفسها) هى ميرفت فعلا ·· لكن قابلوا بعض كويس
(ينشرح وجهها) ·· كـــل حاجة حتمر على خير ان
شاء الله · ·لازم أخـدها وانزل بهـــا على طول ··
قبل ما حمدى يرجـع ·

(تدخل عواطف ممسكة بيد ميرفت .. ميرفت متوسطة الطول .. تميل الى السمنة .. شعرها لامع .. مفرطة فى الأصباغ على وجهها .. شكلها عموما مبهرج .. ونظراتها زائغة وقلقة)

عواطف : (تعيد الترحيب وهى تقاوم كل انفعالاتها) اهلا .. اهلا يا ميرفت .. تعالى هنا أوضة الصالون .. وحشانى ما تتصوريش اد ايه ..

ميرفت : (بقلب مهموم) مايوحشكيش وحش يا عواطف .. أسبوع دلوقت .. سبعة أيام وأنا بالف عليك البلد .. لغاية مارحت لوفاء .. أخدت عنوانك منها .. مبروك لجوازك يا عواطف ..

عواطف : الله يبارك فيك يا ميرفت .. وفاء هنا .. سلمى عليها ..

ميرفت : (باستغراب) وفاء ؟! هنا ؟!

(تستدير فتراها)

وفاء : أهلا ميرفت ..

ميرفت : (بلهجة عاتبة لاذعة) ماقلتليش يعنى انك جايه هنا ..

وفاء : (وهى تسلم عليها) أبدا .. الحقيقة .. ماكانش عندى فكرة انى جايه هنا .. أنا جيت كده ..

ميرفت : آه .. (تشوح بيدها متنهده) ياللا ..

(تجلس على أول مقعد يقابلها .. عواطف تظل واقفة ، تقاوم لتدارى ارتباكها .. تختلس النظرات الى الباب ، خوفا من قدوم زوجها فى أية لحظة .. لا تعرف بالضبط ماذا تقول)

ميـرفت : ما تقعدى يا عواطف ·· ايه ·· فيه حاجة ·· ؟

عواطف : لا أبدا ·· أجيب لك الأول حاجة تشربيها ··

ميـرفت : لا ·· اعملى معـــروف ·· مش عايزة اى حاجة ·· بعدين ·· بعدين · · (تلقى براسها على ظهر الفوتيه) عايزه أقعـد كده وبس ··

(تغمض عينيها فى ارهـاق وكأنما تريد أن تنام)

(عواطف ووفـاء تتبـادلان نظـرة ·· عواطف تشـير لوفاء اشارة عصـبية سريعة كى تتصرف)

عواطف : اقول لسعدية تعمل لنـا حاجة نشربها ··

ميـرفت : (تفتح عينيها) يا ستى مستعجلة على ايه ··

عواطف : عالماشى كده ·· قبل ما أقعـد ··

(تخـــرج)

ميـرفت : (وهى تجول بعينيها فى الحجرة الأنيقة الجميلة) ·· أخيرا ·· ربنا وفقهـا ··

وفـــاء : وحيوفقك انت كمان ان شاء الله ·

ميـرفت : (بسخرية مرة) أنا انتهيت خلاص يا وفـاء ··

وفـــاء : لا يا ميرفت ·· ماتقوليش كـده ·· ربنا رحمتـــه كبيـرة ··

ميـرفت : كان يرحمنى قبـــل المصيبة ما تقـع ·· كل انســان باقابله باشـوف فضيحتى فى عينيه ·· ضربة قاضية زى ما بيقولوا ·· لكن معلهش ··

(تنهض واقفة ·· متوترة ·· تذهب الى النافذة ··

تدخل عــواطف ·· تنظــر بقلق لوفاء ·· وفــاء
تلوى شفتيها عــلامة العجــز)

عواطف : اهـــلا يا ميرفت ··

ميـرفت : (تستدير عن النافذة) أحسن انك سكنت بعيـد ··
الناس ما وراهمش غير المصايب ··

عواطف : ما أنا قلت كده برضه ··

(تجلســـان) ··

ميـرفت : حلو بيتك ·· احسن من الأولانى ··

عواطف : ياللا يا ميرفت ·· أى حاجة بقى ·· ماعادش فاضل
م العمر اد اللى فات ··

ميـرفت : (ترمق عواطف ·· تدرك من لهجتهـــا عزوفها عن
الكلام) طبعا قريت الحادثة بتاعتى فى الجرنال ··

عواطف : أنا ؟! أبدا ؟!

ميـرفت : ولا وفاء حكيتهالك ؟!

عواطف : حكتهالى آه ·· وزعلت جدا جدا يا ميرفت ·· لــكن
معلهش ·· ربنا موجود ، وحيعـــدلهالك ان شاء الله ·

ميـرفت : (تضحك ضحكة هستيرية) هىء ·· هىء ·· هىء ··
هأ هأ هاى ·· (ينطلق من عينيها بريق حقـد رهيب)
انت أصلك طيبــة أوى ·· لكن ولا يهمك ·· برضه أنا
ميرفت ·· وحافضل ميرفت ··

وفـــاء : كلنا واثقين من دى يا ميرقت ·

ميـرقت : واثقين والا مش واثقين ·· !! الحكاية بقت بينى وبين

نفسى ·· الندل ·· بعد سبع سنين ·· وهو اللى كان بيدخله البيت ·· وأحلى سهراته كانت معاه ·· وتعال يا ميرفت العبى ورق معانا ·· واشربى معانا آه مفيش مانع ·· كان عارف ·· كان حاسس بكل حاجة وساكت ·· لكن كرامته ماثارتش الا ·· هىء ·· بعد ما واحد قريبه قال له الناس بتتكلم ·· قريبه اللى طول عمره يحاول معاى ، ولما ما وصلش لحاجة ·· قعد يزن على ودانه ، ويقول له الناس ·· الناس فى كل حتة بتتكلم ، وده شرف العيلة ·· وعشان يبرأ نفسه قدام الناس ، وانه راجل ·· غضنفر يعمل لى الفضيحة دى علنا ، ويوصلنى للسجن لكن أنا وراه والزمن طويل !!

وفــاء : بس أنا مش موافقاك على طريقتك دى يا ميرفت ··

ميـرفت : طريقة ايه ··

(عواطف تنهض منفعلة وتروح وتجىء فى قلق)

وفــاء : الانتقام ·· انك تعيشى عشان تنتقمى منه ·

ميـرفت : دانا لو طلت آكله من زمارة رقبته كنت كلته ·· ولا حيهنالى نوم ، ولا حاحس بطعم للراحة الا اذا انتقمت منه ·· ومش منه وبس ·· من البيه التانى كمان ·· رأفت يا عواطف ·· اللى كان يقف لى فى نص الليل ·· فى الشارع لما نكون زعلانين · عشان يشوفنى ·· كان عايزنى اتطلق واتجوزه ·· هىء ·· وأول ما خلص التحقيق ، فص ملح وداب ·· وطلع اشاعة انه ساب البلد وسافر ··

وفـــاء : أنا من رأيى انك تبتدى حياة جديدة يا ميـرفت ٠

ميـرفت : (بسخرية) طول عمرك بتتفلسفى كويس ٠٠ كـــلام وبس ٠٠

تدخل الخرساء بصينية عليها كوب ليموناده٠٠ ترقب الجـو ٠٠ تتفحص ميرفت ٠٠

ميـرفت : تاخدينيش معاك ٠٠ أكافخ عشان تحسين وضع المرأة ٠٠ هىء ٠٠ تحرير المرأة !!!

وفـــاء : آه ٠٠ ليـه لأ ٠٠ انا شـخصيا باعتبـرك ضحية ، لوضع المـرأة عموما ٠٠

ميـرفت : والنبى تبطـلى الفلسـفة بتـاعتك دى معـايا ٠٠ أهـم مرميين ، فى كل حتة ، الضحايا ماليين البلد ، روحى حرريهـم ٠

وفـــاء : (بثقة وتحـد) طبعـا حيتحرروا فى يوم من الأيام ٠٠

عواطف : (وقد ازداد قلقها) جرى ايه يا وفاء ٠٠ هى فى ايه والا فى ايه دلوقت ٠٠

تتناول الصينية من سعدية ، التى تنسحب وقد ملأها التـوجس ٠٠

ميـرفت : تحـــرريهم من مين ؟! ٠٠ من ديابة ؟! ٠٠ دول ديابة ٠٠ كلهـــم ٠٠

عواطف : (حريصة على تهدئة الجو ٠٠ تمـد يدها لميرفت بكوب الليموناده) اتفضلى يا ميرفت ٠٠ اشربى وروقى دمك (ميرفت تتناول منها الكوب) اشربى يا وفاء ٠

وفـــاء : مرسيه ‥ (تضع الكوب على فمها وتشرب نصفه دفعة واحدة كعملية ايحائية لميرفت بالشرب) ‥ حـلو أوى الليمون ده يا عواطف ‥ ماتشربى يا ميرفت ·

ميـرفت : ماليش نفس ‥ اشربى انت ‥ حـــاسه أن حـلقى مســـدود ·

عواطف : ده ليمون ‥ كويس علشانك · ·

ميـرفت : فيه الشفا يعنى ؟! (تزفر) الجـرح بقى غويط أوى يا عواطف ···

عواطف : بلاش تفقدى الأمل يا ميرفت ‥ ربنا رحمته واسعة·

ميـرفت : (تتنهد) أهو انت اللى فاضلالى فى الدنيا دى كلهـا يا عواطف ‥ ماعادليش غيرك دلوقت !!

عواطف : (يهبط قلبها) طبعا يا ميرفت ‥ و ‥ ربنا مابينساش حد ‥ (تقف متوترة ‥ وتلقائيا ‥ تدارى توترها) أقول لسعدية على حاجة تعملها ‥ عن اذنك يا ميـرفت ‥ عن اذنك يا وفاء ‥

وفـــاء : اتفضلى ‥ بس ترجعى على طول ارجـوك ‥ عشان عايزه انزل (تنظر فى ساعة يدها) ‥ يدوبك كده ‥

عواطف : لأ مش حاغيب ‥ ما أنا كمان عنـدى ميعادى انت عارفه ‥ ولازم أنزل فى الحـال !!

(تخـــرج)

وفـــاء : ماتشربى يا ميرفت ‥ ده ليمـون كويس ‥ حيعجبـك

ميـرفت : يا أختي يا وفاء ·· انت عايزة تشربيها لى بالقوة واللا ايه ! باقول لك مش قادرة !

وفـــاء : عشان بس ننزل سوا ·· أنا وانت ·· وسكتنا واحدة ·· انت مش نازلة البلد ؟!

ميـرفت : البلد ·· ؟! البلد واسعة أوى يا وفاء ·· وانت رايحة على بيتك !

وفـــاء : ما أنا عايزاك تيجي معايا البيت ·· عايزة أكلمـك فى موضوع مهـم !

ميـرفت : موضوع ايه ؟! ··

وفـــاء : بعدين ·· عندى فى البيت ·· مش هنا ··

ميـرفت : وبعدين ليه ·· ما احنا قاعدين دلوقت مع بعض ·· نتكلم اذا كنت مستعجلة ·· ايه ·· موضوع ايه ؟··

وفـــاء : (متصـنعة العتـاب) يعنى مش عايزه تيجى معـايا بيتى والا ايه ··

(تعـود عواطف)

ميـرفت : (لوفاء) اذا كنت مستعجلة دلوقت ·· انزلى انت وأنا بكره حاجيـلك ··

وفـــاء : (تحرج وتهم بالقيام) طيب ·· أنا نازلة بقى ··

عواطف : (متشبثة بها وخائفة) جرى ايه يا وفاء ·· ما احنـ قاعدين شوية !

وفـــاء : انت عارفه المواصلات يا عواطف ·· والمشـوار بعيد ·· فين بيتى من هنـا ؟!

عواطف : لا بعيد ولا حاجة يا ستى ‥ خدوا تاكسى مع بعض (تضحك متوترة) على حسابى ٠

ميرفت : (وهى ترقب تعبيرات عواطف المضطربة ووقفتها القلقة) ايه يا عواطف مالك ‥ مش زى عوايدك ‥ فيه حاجة ؟ !

عواطف : حاجة ايه ‥ ابدا ‥ ولا أى حاجة ‥

ميرفت : طب ماتقعدى ‥

عواطف : آه ‥ (تجلس على حرف المقعد) هو بس ‥ علشان أول مرة تزورينى فى بيتى-ده ‥ الحكاية سخيفة !! لكن على كل حال ما انتش غريبة ٠

ميرفت : حكاية ايه ؟!

عواطف : الميعاد اللى بينى وبين حمدى دلوقت ‥ (تنظر فى ساعة يدها) ولازم انزل له ! ‥ وكان المفروض طبعا نقعد مع بعض شوية ‥ انما ‥

ميرفت : لا ولا يهمك ‥ البسى وننزل سوا ‥ وبعدين روحى انت لجوزك ‥ والأيام جاية كتير ، وادينى عرفت عنوانك ‥ !!

عواطف : بس فيه شوية حاجات كده فى البيت ، لازم أخلصهم قبل ما أنزل ٠

ميرفت : (وقد أدركت رغبتها فى التهرب من مصاحبتها ‥ لكنها تمد الحبل لتستوثق) طيب وماله ‥ خلصيهم وأنا قاعدة مع وفاء ‥

وفـــاء : (تنهض واقفــة) أنا شخصيا نازلة ·· ماعدتش أقدر أتأخر أكتر من كده ··

عواطف : وفاء ··

(يتبادلان رغما عنهما نظرة مرتبكة ··)

ميـرفت : (بابتسامة متنمرة) ايه الحـــكاية يا جمـــاعة ·· ماتفهمينى يا عواطف ، اذا كان فيــه حاجة !

عواطف : (وقد زاد ارتباكهـا) حاجة ايه يا ميرفت ·· ولا أى حاجة أبدا ·

وفـــاء : (مندفعة لتحسم الموقف) اسمعى يا عواطف ·· ميرفت صديقتــك ·· واكيـد حتقـــدر موقفك ·· كلميهـــا بصراحة ··

(يتكهرب الجو ·· تتحفز ميرفت ·· أما عـواطف فقد أصبحت تحس انها على فوهة بركان ، على وشـك أن ينفجر ، ليطيـح بهـا ·· يتملكها الخوف ·· ولا تعرف ماذا تقـول !!)

عواطف : أقول لها ايه بس يا وفاء ·· ما انت عارفه كل حاجة (تتفادى النظــر الى ميـرفت التى ترقبهـا بابتســامة صفراء)

وفـــاء : شـــوفى يا ميرفت ·· الصـــاحب الحقيقى مايضرش صـــاحبه ··

ميـرفت : (وقد بدأت مخالبها تتحـــــرك فيها) مش فاهمه ·· ما تتكلمى يا ست عواطف ·· عايزة تقولى ايه !!

وفـــاء : هى مش عايزة تحـرجك يا ميرفت ·· بصراحة مفيش ميعاد بينها وبين جـوزها !

عواطف : (تسارع بضعف وتوسل) شـوفي يا ميرفت .. أنا باقول نتقابل بره أحسـن .. عند وفاء .. نقـدر نقعد على راحتنا .. انما هنا ..

ميـرفت : هنا ماله ؟! ..

عواطف : يعني .. مش حنعرف نقعد ونتكلم زى ما احنا عايزين .. وحمدى زمانه جاى !

ميـرفت : ويحصل ايه لما ييجى ؟! مابتقابليش ستات فى بيتـك (تشير على وفاء) والا أنا مابقيتش دلوقت منهم ..

عواطف : ارجوك يا ميـرفت بلاش الكلام ده .. انت عارفة أنـا باحبك اد ايه .. (تتلعثم) انمـا باقـول يعنى .. (تتشجع) اذا كنت انت فقدت بيتك .. مش ضرورى أنا كمان أفقـد بيتى !!

ميـرفت : (وهى تسـتل أنفاسها وتجـز على أسنانها) وانت تفقدى بيتك ليه .. ماهو بيتك قايم على عمـدانه أهو، وعايشـة آخـر حـلاوة وجمـال .. مفيش بعـد كـده .. !!

عواطف : انت مش فاهمانى يا ميرفت !!

ميـرفت : لا .. فاهماك كويس أوى يا ست عواطف (تبـدأ أول طلقة) مفيش حد يفهم المعلم زى صبيه ..

عواطف : (مرتجفة) قصـدك ايه ؟!

ميـرفت : (تكشر عن أنيابها) قصدى انى تربيتك فى الكـذب والخداع .. واللف والدوران !!

عواطف : (تبذل المسـتحيل لتمسك بأعصـابها) مفيش داعى للكلام ده يا ميرفت !!

ميرفت : امال يبقى فيه داعى امتى يا ست عواطف ؟! مه ؟!
بقالك بيت وخايفه عليه منى ؟!! الفضيحة اللى حصلت
لى مع رأفت ·· مش كان ممكن تحصل لك على الأقل
مع حمدى نفسه ؟! لكن طبعا ·· طلعت انصح منى ··
عرفت ازاى تلفيه بسرعة وتتجوزيه·· وبقيت انت الست
الشريفة العفيفة ·· وأنا ·· الزانية ·· المجرمة ··
اللى كل الناس بتهرب منها !! ..

عواطف : (تترنح فى أعماقها ·· تجاهد لتتماسك) يا ميرفت
مفيش داعى للكلام ده قلتلك ·· انت مش فاهمانى
كويس !!

ميرفت : لا فاهماك اوى ·· ومن اول لحظة شفت فيها عينيك
على الباب قبل ما ادخل ، حسيت ·· ولما قلت عندك
ميعاد مع جوزك برضه حسيت ·· انك كذابه ··
وشك باعرفه على طول لما بتكذبى (تضحك كالفحيح)
أعدلك كم مرة كذبت من يوم ماعرفتك ؟! بعدد النجوم
·· بعدد شعر راسك ما يتعدوش ·· وأنا اللى
دايما كنت باداري عليك !!

وفاء : انت ماليكيش حق فى الكلام اللى بتقوليه ده يا ميرفت
·· مش كويس ابدا ·· مش تعرفى الأول قصدها
ايه ؟!

ميرفت : (بشدة) انت تسكتى انت ·· انت ماتعرفيش حاجة
·· صحيح صحفية ·· لكن على نياتك ·· تلتفت
لعواطف) : وفاء دلوقت بقت الحبيبة المخلصة ؟! وفاء
اللى كان دمها تقيل على قلبك (تقلد لهجة قديمة لعواطف)

لا وفاء دى ما تدخلش شـــلتنا ·· هىء ·· دى بتحب جوزها ·· جـــوزها اللى ياما حاولت تلعبى عليــه قـــدامنا ·· بالاتفـــاق معـــانا ·· وتفهميـــه انك بتحبيــه ·· عشـــان يقـــع فى حبـك ·· وتثبتى لنـــا ان مفيش حاجة اسمها راجل بيحب مراته (تشـــير على وفاء) وفاء دلوقت بقت الحبيبة ·· واحنا الـــ ··

عواطف : هيــه ·· لسه فيــه حاجة تانية عايزة تقـــوليها ·· اتفضلى قولى ·· ومتشكرة أوى !

ميـرفت : لا ·· ســيبك من الكـــلام النـــاعم يتبـــاعك بده ·· ما تفتكريش انك حتضـــحكى عـلى به ·· تزحلقينى وأمشى أســيبك لحـــالك ·· فى شـــقتك البعيـــدة ·· غرقانة فى السعادة اللى انت فيهـــا ·· وأنا أغـــرق ·· زى ليـلة امبـــارح ·· فى الوحلة ·· فى الشوارع والمطـــــر !! لأ ·· ده بعـــدك ·· أيوه بعـــدك ·· الانسانة الوحيـدة اللى افتكـرتها وأنا خـارجة من السجن وقلت انك حتفتحى لى صدرك وبيتـك وتحنى على فى الكارثة اللى أنا فيهـــا ·· لكن طلعت ألعن ·· وأندل منهـم كلهم !!

عواطف : (تصرخ وقد فقدت كل توازنهـــا) ·· طب لمى لسانك بأه أحسن لك !

ميـرفت : أيوه كده ·· خليك جـريئة واتكلمى ·· ها ها ها ها ·· ألم لســـانى عن ايه يا أم لســـان نضيف وشريف ·· (تشـــير على صـــورة حمـــدى) لقتيلك راجـــل ضحكت عليه وأخـــذتيه من أولاده وهـربت به بعيـــد عشـــان ما يعـــرفش أى حـــاجة عن اللى فـــات ·· وتتمتعى بيــه ·

عواطف : آه يا دنيئة يا حقـودة ·

ميـرفت : مظبـوط ·· أنا دنيئــة وحقـــودة ·· بس لســـه ما شفتيش من دناوتى ولا حقـدى حاجة ·

عواطف : يعـرف ايه يا سـافلة يا واطية ·· مهما قلتى لـه مش حيصدقك ·· مش ممكن يصدق كلام واحدة زيك ·

ميـرفت : ما ها ها ·· يبقى لازم من اياهـم (تشـير باصبعيها عنـد طـرفى جبهتها عـلامة القـرون) خـلاص ·· ركبتهم له ؟!!

عواطف : (تندفع نحـوها بهسـتيريا ·· غير ان وفاء تمسـك بها وتستميت عليهـا) اخـرسى يا حقيـرة يا قذرة ·· ياللا اخـرجى من بيتى دلوقت أهـــه ·· ســيبينى يا وفـاء ·· سيبينى عشـــان أكلهـا بأسـنانى ·

ميـرفت : (متراجعـة خطوتين نحـو الباب) حاضر ·· حاخرج ·· بس من هنا على مكتبه ·· حاسأل عليـه لغـــاية ما أعرفه ·· واذا مالقتـوش النهارده حالاقيه بكره ·

عواطف : حيطردك ·· وحيرميك فى الشوارع رمية الكلاب !!

ميـرفت : يبقى يرمينى ، وأنا ساعتها حاعرف أعمـل فيـه ايه هـو كمـان ·· حاواجهه بحقيقته ، فى قلب مكتبـه، فى وسـط كل النـاس اللى بيشـتغل معـاهم ·· هو مش راخـر ··

وفـــاء : (صارخة) ميرفت ·· لغـاية كدة بقى وكفـاية ·· انت ماتعرفيش ايه الظرف اللى جـوزها فيـه دلوقت حمـدى مرشح نفســه فى انتخـابات اليـومين دول

·· وأى كلام بالشـــكل ده دلوقت بالنسبة له مش كويس ·

عواطف : خـرابة بيـوت ·

ميـرفت : زى ما اتخـرب بيتى ·· عايزة حضرتك تبقى مـرات النائب ·· المحتـرم ·· ها ها ها ··

عواطف : طلعى السم اللى جواك ·· طلعى ·

ميـرفت : أيوه حاطلع ·· أظن الأستاذ حمـدى فاكر انه واخدك من جـوزك زى البيضـــه المقشـرة ؟! دورت لـه الاسطوانة اياها طبعـا من أول يوم وسبكتيها عليه ·· الاسـطوانة اللى ياما خـربنا بهـا بيـوت ·· واحنا قاعدين فى بيتـك بالتليفـون ·· نسيت ابراهيـم ·· وفتحى ·· وشـهاب ·· الدكتـور شهاب ·

عواطف : (وكل ما فيهـا ينتفض) قلتلك سـيبينى يا وفـاء ·· سـبينى بقـول لك ·· (وفـاء مستميتة عليهـا) السوسة دى لازم تخـرج من بيتى دلوقت أهه ·

وفـاء : اخرجى بقى يا ميرفت ·· انا مش مسئولة بعد كده ··

ميـرفت : (تتراجع بخـوف نحـو الباب) حاخرج خـلاص ·· ومش حتشوفينى بعد كـده يا ست الهـوانم ·

عواطف : اخرجى لكلاب الشـوارع يا مجـرمة ·· قوليلة على كل حاجة ·· وطظ فيـك ·· وطظ فى أى حاجة ·· وانت لسه ماتعرفنيش كـويس · وحافضـل واقفه على مجلى ·· واللى حيرشنى بالميه حارشه بالدم ··

(تنتزع نفسها فجـأة من وفـاء وتهجـم بغضب مجنون على ميـرفت ·· لكنها تتسمر واقفـة فى منتصف المسـافة ·· لقـد رأت بابـا اليسـار يفتح

فجأة ·· وحمدى واقف ·· وجهه مصفر ··
وأنفاسه متتابعة ·· غير أن شررا رهيبا ينطلق من
عينيه ·· نظراته ومنظره بشكل عام ·· يوحى
بأنه سمع كل شئ ··)

تروع النساء الثلاث بظهوره فتجمد كل واحدة
فى مكانها ··

عواطف : (تشهق مأخوذة) حمدى ؟! ·· (تتنمر تنمر اليائس)
كنت واقف من امتى ؟

حمدى : (لا يرد ·· صدره يعلو ويهبط ·· شفتاه ترتعشان
بابتسامة حقد رهيبة ·· لا يعرف على من يركز
نظراته) ·

عواطف : سمعت كل حاجة ·· مش كده ·· ؟! (بسخرية
وحشية مريرة لميرفت) خلاص يا ست ميرفت ·· عرف
كل حاجة ·· انبسطت ·· ؟!!

ميرفت : (مروعة بهذا الذى حدث ·· تتسع عيناها فى
ذهول ·· تصرخ فجأة وهى تجهش بالبكاء) لأ لأ
·· أنا ماقلتش حاجة ·· مفيش حاجة من اللى قلتها
صح ·· ده كذب ·· كل اللى قلته كذب ·

عواطف : (ماضية فى تحديها) لأ مش كذب ·· هى دى
الحقيقة ·· ولو انك قلتيها بطريقة خبيثة ··
بالسم اللى جواك ·· لكن زى بعضه ·· (لحمدى)
أيوه ·· هى دى الحقيقة اللى كانت جواى ومعذبانى
ونفسى أقولها لك من زمان ·· خلاص ·· طلعت وبانت
واستريحت ·· واللى عايز تعمله اتفضل اعمله،
قدامها دلوقت ·

ميرفت : لا يا استاذ حمدى ·· لأ ·· ماتصدقهاش ·· دى عواطف غلبانه ونفسها تعيش ·· أنا اللى وحشه ·· انا اللى خرابة بيوت ·· خرابة بيوت (تغطى عينيها وتبكى بكاء مرا) سامحينى يا عواطف ·· خلاص ·· ماعدتيش حتشوفينى ·· ولا أى حد فى الدنيا عاد حيشوفنى ·· حاخرج أرمى نفسى فى النيل ·· حاحط نفسى تحت الماى ·

(تندفع باكية لتخرج ·· غير ان حمدى يندفع خلفها خطوة ، صارخا عليها بوحشية)

حمدى : تعال هنا ·· أقفى ·

(تتسمر ميرفت فى مكانها ·· مذهولة خائفة)

حمدى : (صارخا بجنون ، يكاد يطبق فيهن جميعا) دى مؤامرة ·· مؤامرة ومتدبرة لى عشان تحطيمى ·· يا كلاب ·· لكن أنا حاخليها دم ··

(تجزع النساء الثلاث للاتهام الخطير ·· تتراجع عواطف خطوة فى ذهول واستغراب) ··

وفاء : (مهاجمة بقوة ، وقد آلمتها الطعنة) مؤامرة ايه يا أستاذ حمدى ·· مين فينا اللى حيتآمر عليك ؟ انت بتفكر ازاى ؟! ·· دى حاجة حصلت بالصدفة ·· وانا جايه النهاردة عشان أساعدك ·· وبطلب من عواطف نفسها (تتحمس) وصلاح من بكره حيكون هنا ، معانا ·· ولنا أصدقاء ومعارف كثير ·· حيساعدوك ·· أرجوك تفهم الوضع كويس ·

(يهدأ نفسا بعض الشيء ·· لكن أنفاسه مازالت تتلاحق)

وفـــاء : ارجـوك يا أسـتاذ حمـدى ·· ثق فى كلامى ·· ومن بكره الصبح كلنا حنكون يد واحـدة معـــاك كلنا ·· ·· وميرفت كمان حتكون معانا ·· تساعدك

ميـرفت : (بلهفة وضراعة وهى تبكى) أيوه يا أسـتاذ حمـدى ·· حاســـاعدك والله حاسـاعـك من كـــل قلبى حاساعدك (تبكى) دانا غلبانه ·· وعواطف كمـــان غلبانه ·· ونفسنا كلنا نعيش ··

(تجهش بالبكاء)

وفـــاء : (راجيـة بقـوة) خلاص يا أسـتاذ حمدى ·· شيل من دماغك كل حاجة دلوقت ·· ماتفكرش غيـر فى المعركة اللى احنا فيها دلوقت انت مقـدر كل شيء طبعـا ·· والمعركة عايزه يقظـة ··

(صمت · عيناه تشردان بعيـدا ·· انه يقـدر كلامها والموقف الذى هو فيـه ·· تعلو فى رأسـه ضـجة الانتخابات التى قـدم لتـوه منهـا ·· يجذب نفسـا عميقا ، ثم يتوجه بنظـراته الى وفـاء وعـواطف ··

حمـدى : (بلهجة جامدة آمرة) ممكن تسيبونا احنا الاثنين شوية ؟ (ثم لوفاء) دقيقتين لو سمحت ·

وفـــاء : (وقد تفاءلت) أوى أوى (تجذب عواطف من ذراعهـا)

حمـدى : تعال يا عواطف ·· (تتردد عواطف لحظـة مستريبة لكنها أمام نظراته ، تنقاد لوفاء ·· تخرجان)

(حمـدى وميرفت وحـدهما)

ميرفت : (باكية وخائفة من منظر عينيه) أنا آسفة يا أستاذ حمدى والله ·· دا كله كذب ·· كذب ··

حمدى : (بهدوء رهيب) مش ده الموضوع دلوقت ·· قوليلى بصراحة ·· مين اللى بعتك هنا النهارده ·· ؟!

ميرفت : (مرتعبة ومستنكرة) ·· اللى بعتنى ·· ؟! مين اللى حيبعتنى ؟! مفيش حد والله يا أستاذ حمدى ·· دانا دانا أنا بقيت مقطوعة من شجرة وغلبانة ·· أنا كنت جاية أشوفها ·· هى اللى عملت فيه كده !!

حمدى : (لحظة ، ثم وقد مال الى تصديقها) طيب شوفى ·· أنا مصدقك فعلا ·· بس عايز أقول لك حاجة يا مدام ميرفت ·· حاجة خطيرة جدا لازم تاخدى بالك منها ·· أنا مرشح نفسى فى الانتخابات ·· يعنى الظرف بتاعى حساس وحرج جدا ·· وأى سيرة للموضوع ده تخرج بره دلوقت ، حيستغلها الخصم بتاعى آسوأ استغلال ··

ميرفت : (ملاحقة) مش ممكن يا أستاذ حمدى طبعا مش ممكن يطلع منى أى كلام ·· أوعدك ·· مفيش أى كلام لجنس حد ، حيطلع منى ، مستحيل وأنا ما كانش قصدى ··

حمدى : خلاص ·· وأنا واثق من كلامك ·· مش حنتكلم فى الموضوع ده دلوقت أكثر من كده ، (ينظر فى ساعة يده) عشان ماعنديش وقت ·· (لحظة صمت ثم مناديا) مدام وفاء ·· (تم بسرعة ميرفت وبصوت

خافت) وبيتى مفتوح لك فى أى لحظة · باقولهالك بمنتهى الاخلاص ··

ميرفت : (متأثرة) مرسى أوى يا أستاذ حمدى ·· مرسى ·· (يغلبها البكاء فتبكى)

(تدخل وفاء وعواطف ·· عواطف مرهقة الوجه زائغة العينين مصفرة ·· الصمت يشمل الجميع ·· بكاء ميرفت هو الصوت الوحيد) ··

ميرفت : (لا تستطيع مواجهة نظرات عواطف) عن اذنكم ··

(تتجه الى الباب ·· بخطوات كسيرة مرهقة)

(وتخرج)

(وفاء ·· تقف حائرة بين حمدى وعواطف لا تدرى ماذا تفعل أو ماذا تقول) ··

وفاء : (أملا فى انهاء الموقف) طيب يا أستاذ حمدى أنا حانزل أنا كمان عشان ألحق ميرفت ·· عنيزاها ·· (ثم مشجعة) حاخدها معايا البيت ·· واطمئن جدا من ناحيتها ·· وأنا وصلاح من بكره من بدرى حنكون هنا عندكم ·· حانعطيكم تايفون قبل مانيجى ·· وكل حاجة حاتمشى عال ان شاء الله ·

حمدى : (مغمغما ومغتصبا ابتسامة) مرسيه ·

وفاء : وأنا واثقة جدا منك ومن تفكيرك (يبتسم لها ابتسامة جامدة) ومن حبك كمان لعواطف ··

(تخرج بخطوات سريعة ·· مضطربة ··)
حمدى وعواطف وحدهما ·· صمت ثقيل وطويل

ومروع · الأنفاس مثل الأفكار لاهثة ·· يتنـــامى من بعيد صوت عاصفة تولد وتقترب ·· كـل من الاثنين يريد أن يخطف لحظـــة انفـــراد بالنفس·· ليفكر وبسرعة : كيف يواجه الموقف ·· ان حمـدى لابد أن يكون هــو البـادىء ·· انه يفكر بسرعة ، لكنه في لحظات يحس أنه عاجز عن التفكير ، فتطل من عينيه نظـرات رعب وتوحش ، وعواطف ؤاقفة وقد هبط عليهـا ســـهوم ·· لقــد اســتنفد الموقف طاقتها ·· انها لا تدرى ما معنى هذا الذى حــدث ·· هل يمكن أن تتحطم حياتها ·· ؟ فلتتحطـم ·· سوف تتقبل الحكم أيا كان ·· ولكن ·· (ويفزع قلبها) ماذا لو كان الحكم هو الخروج من هـــذا البيت ·· الى الشارع ·· وتتجسد لها الأشباح ، بقية من أشباح ·· زوجها السابق في المقـدمة ·· على وجوههم ابتســامة تشـجيع ·· لا ·· انهــا شـــماتة ·· تغمض عينيهــا ·· وتهـم رأســـها بشـدة ·· لا ·· ·· لن تعـود ·· لا يمــكن ··؟! ·· ويعلو صـفير العاصـفة ·· حامـلا الى حمدى ضجة الانتخـابات ·· هل يمكن أن يؤثر ما حـدث على وضعه فيهـا ؟! انه يود لو يلحـق بميـرفت ، ويؤكد عليهــا أكثر ·· أو يخـرج الناس ليتـأكد من أن كل شيء كما هو ·· فليخـــرج ·· ولـكن ·· كيف خـدعته هـذه المرأة ·· امـرأة بارعة ·· ·· لم تحبــه ·· اوقعته ·· محتـــرفة رجــال ·· كانت من هذا النوع ولا يدرى ·· ولـكن ليس هذا وقت الحســـاب ·· فالمعـركة في الخـارج تنتظره ·· والضجة فى رأسه ··

حمــدى : كلمة واحدة ·· حصل والا ماحصلش ··

عواطف : ايه ؟! ·· ايه اللى حصــل ؟!

حمــدى : الكلام اللى كانت بتقولهولك ·· المدام ·· عن أيــام زمــــان ··

عواطف : (متوسلة) كان زمان يا حمدى ·· زمان ·· وانتهى خــــلاص ··

حمــدى : حصل يعنى ··

عواطف : حصل ·· بس مش بالطريقة اللى قالته بها ··

حمــدى : أقدر أعرفه بالطريقة بتــاعتك ··

عواطف : (تومض لها الأشباح) لأ ·· لأ مش ممكن (ترتعش شفتاها وتشيح بوجهها) لأنى عايزة أنســاه (تلتفت اليه وفى عينيها توسل وضراعة) وعايزاك تنسى انك سمعته ·· عشــــان كان قبــل ما أعــرفك ·· أقسم لك يا حمدى قبــل ما أعــرفك ·· وخوفى على حبنــا وعلى سعادتنا ، هو اللى كان مانعنى من انى أقــول لك أى حاجــة ··

حمــدى : ومين هم ·· ابراهيم ، وفتحى ، والدكتـــور شـــهاب

عواطف : (تصرخ متوسلة) حمدى ·· بلاش كــده أرجوك ·· بالشكل ده حتدبح فى ··

حمــدى : مش عايزانى أدبح فيك (ثم بسخرية وازدراء) عايزانى أبق بقرون زى صاحبتك ما بتقــول ·· (يهجـــم عليها بوحشية ·· تتراجع عواطف الى الخلف ·· قد ارتعبت من منظره ومن رؤيته للموضوع) قوليلى من هم دول ·· وكل واحد منهم فين دلوقت ·

عواطف : انت بالشكل ده بتعمل حـريقة ومش دارى ··

حمـدى : بتخوفينى ·· سنة وانت بتخدعى فى يا حقيرة ·· لكن معلهش ، مش وقت الكلام فى الموضوع ·· انا خارج·

يسـتدير مندفعـا الى البـاب ليخـرج ·· غير انها تصرخ عليه صرخة توقفه ·· يزداد زئير العاصفة

عواطف : تعال هنا ·· اوع تخرج دلوقت ·

يتسمر فى وقفته للحظـــة ، ثم يســتدير اليهـــا بابتسامة محتقرة متحدية ·

مفيش حاجة اسـمها ·· مش حتكلم فى الموضــوع دلوقت ·· قـول على طول ·· ايه اللى أنت ناوى عليه مهما كان ، واذا كنت عـايز سكينة تدبحنى بيهـا ·· وتخلص منى فى ثانية واحدة أجيبهالك وتريحنى ·· انما تخـرج وتسيبنى هنا أتلوى لوحدى جـوه نفسى· التعذيب البطىء ده لأ ·· ما أقدرش عليـه خلاص ·· يستحيل ·

حمـدى : تستريحى انتى وعذابى أنا يبتدى ؟ !

عواطف : يعنى عايزنى أتعذب ·· ؟! أعيش معاك متعذبة (تهـز رأسها بابتسامة مرة) هوه ده اللى كل ليلة كنت باعمل حسابه وطلع مظبوط ·

حمـدى : (ساخرا ومحتقرا) كنت فاهمانى كويس ؟! ·· وعشان كده عرفتى تضحكى على زى ما قالت ··

عواطف : حمدى ·· الكلام ده ما تطلعـوش من بقك ·· بص للموضوع كويس ··

حمـدى : (بشـــموخ) حاضر ·· حابص له كويس ·· ممـكن أخـرج دلوقت ؟!

عواطف : برضه عايز تخـرج ·· مسـتعجل عشان الانتخابات ·· (ناظرة فى عينيه) هـوه ده كـل اللى همـك دلوقت ·

حمـدى : آه يا حقيرة ·· ولك عين كمـان ·· بعد ما ضربتينى فى الصـميم ·· خـلاص اطمنى ·· لا انتخـابات ولا يحـزنون ··

عواطف : (وقد تكشـــفت لها الرؤية الرهيبة) حتخـــرج من الانتخـابات ·· هه ·· ؟! وابق أنا المسـئولة ؟! ·· أو تستمر فيهـا وبعـدين تسقط ، وأبق أنا السبب برضه طبعا ·· (بقـوة) لا يا أســتاذ حمـدى ·· خـلاص النقط اتحطت على الحروف ·· وبصرف النظـر حتى عن الانتخابات ، حياتنا مع بعض من اللحظة دى انتهت وحترجع مش حتـلاقينى !

حمـدى : (مضروبا وضاربا) طبعا ·· على كل حال مش غريبة عليكى ·· (ضاغطا على كلماته (علشـان دى حاجة فى دمك ·· اتفضلى اخرجى للشـوارع ·· الشوارع اللى اتربيتى فيها ·· وكل يومين ترجعى تحنى لها !!

عواطف : أنا بتاعت شوارع ·· عظيم ·· وحاخـــرج فعـــلا للشـوارع ·· دلوقت ·· بس قبـل ما أخرج ، تسمح بقى نقعـد نتحاسب ·

حمـدى : اتحاسب معاكى انتى ؟! مع واحدة مومس ، فى شـكل مـــلاك ·· ؟!

عواطف : (تنتفض كطائر اصيب فى مقتل ، ولكنها سرعان ما تتماسك) ايوه كده ·· هات آخر ما عندك ·· وعلى الأساس ده نتحاسب ·· (تهاجمه بعينيها) ·· عشان هى دى المعركة الحقيقية ·· مش الانتخابات أبدا هى المعركة !!

(الخرساء واقفة خلف الستارة ·· تنظر برعب ولا يريانها)

أنا مومس · ؟! هه ؟! ·· عواطف فجاة بقت مومس ·· وانت ؟! الانسان النضيف الشريف ·· بتاع حقوق الناس الغلابة المظلومين ·· يا ما ·· النائب المنتظر (مشيرة بذراعها الى الحصان) الفارس القديم (تشتعل عيناها ببريق متوحش مجنون) ·· لكن لأ ·· أنا بقى اللى حاحاربك !!

حمدى : (ترتج أعماقه) أيوه كده بانى على حقيقتك ··

عواطف : حقيقتى وحقيقتك لازم يبانوا للناس ·· ومفيش أجمل من المناسبة دى : الانتخابات ·

(يتراجع برأسه ·· تبدو فى عينيه على صورة لم يرها من قبل أبدا ·· مضيئة مدمرة)

أنا مومس ·· وطلعت على لسانك ·· حارضى بكده ·· الناس مش حتستغرب ان واحدة ست تبقى مومس ·· لكن الغريب ان الراجل هو اللى يبقى مومس (تلمح منه هجوما عليها ·· تسرع بالابتعاد هاربة منه ·· تصرخ) ·· اوع تقرب منى ·

(تلتقط بخوف أكبر الكاسين وترفعهما فى وجهه مهددة كنمرة متوحشة تدافع عن نفسها

بوحشية ·· الخرســاء تبرز من مكمنهــا ·· هلعة لا يرياتهــا)

لو فكرت تحط ايدك على ح ألم كل الناس اللى فى العمارة علينا ·· وتبتدى الدعاية الانتخــابية ·· انت مش مســتعجل ·· عايز تخــرج للنــاس ؟! حاجيبهم لك لغــاية عنــدك ·

حمــدى : (يتســمر فى مكانه ، مرتعبا من أعماقه) هيه ·· كده؟

عواطف : وأكتر من كده ·· عشان فى لحظــة واحدة ، كل حاجة بتبان (تلوح له بالكأس ·· وتضــحك بسخرية مرة) أنا مومس ·· ومن كام ساعة كنت أنا الكأس التالتة: تردد كلمــاته ســاخرة : انتى الكاس التالتة اللى كانت ضــايعة منى يا حبيبتى !! · انتى أعظــم كأس كســبتها فى حيــاتى يا عواطف ، الكاس اللى لطشتها من صاحبها !

حمــدى : أنا اللى لطشــتك ·· لكن طبعــا ·· معلمه ·· لسه لسه صحبتك كانت بتقــولها !!

غواطف : أظن أنا اللى ضحكت عليك ولطشتك من مراتك ؟! ·· مش كده ؟! ها ها ··واسكندرية ·· وتعال أعلمك العــوم يا عواطف ·· دانا فارس ·· ماتخافيش ·· ولو غرقت حاغرق معــاك !!

حمــدى : وغرقتينى فى النهاية يا حقيرة ·

عواطف : أنا اللى غرقتــك ·· وأسطوانة متاعبك وأحــزانك ·· واسطوانه أد ايه من عمـــرى قبلك راح يا حبيبى ·· فى التليفون ·· فى ميعــاد ما يتغيرش ·· الســاعة ٦

المغـرب وصـــاحبك في شـــغله ·· (ينهـار أكثـر)
ومجيـك البيت تسـأل عليـه وانت عارف انه مسـافر
·· وليه ما اتقابلناش قبل ماكان كل واحد منا اتجوز
يا عواطف ·· ازاى تعيشى بقيـة حيـاتك كده ·· فى
سبيل ايه تستشهدى يا عواطف ·· حبـال من حـرير
·· كنت بتلفها حـوالى ·· لغـاية ما كتفتنى بيهـا ··
ولسه متكتفة بيهـا ·· (يقـــاوم انهيـارا داخليـا فى
نفسه) وده بقى اللى حاقوله للناس ·· انتخبـــوا
الفـارس العظيـم ·· راجـل المبـادىء ·· اللى دخل
بيت واحد صاحبه ·· لقى مراته سـاخطة على حيـاتها
علمها السخط أكتر ، لغاية ماخطفها وطـار ! مش دى
حكاية برضه تهم الناس اللى حينتخبـوك يعرفوها ··
والا أنا بس لوحـدى المجـرمة ؟!

حمـدى : أبسط حاجة يستاهلها صـــنفك هو الخنق ·· لكن
مش انت اللى الواحد يدخل فيها السـجن ·· اخـرجى
الحقى ميرفت ·· خريجة السـجون ·· مدرسة واحدة
·· ونفس السكة ·· للابد !

عواطف : ها ·· هى مش دى اللى أخـدتها من شـويه على جنب
·· وبتقول لها ·· يا مدام ؟!

حمـدى : آه يا كلبة ·· كلبة زيها ، وسكة واحدة مفيش فايدة ·

عواطف : (تصفعه بعينها وأنفاسها) لأ ·· ده بعـدك ·

حمـدى : نفس الألفاظ اللى كانت لسه بتقـولها لك ·

عواطف : معلهش ·· بس بعدك فعلا ·· عشان أنا عارفه سكتى
كويس ·· وعمرى ما كنت بتـاعت رجـاله يا أستاذ

حمــــدى زى ما انت بتتصــور ·· كان نفسى أحب ··
كنت بادور على الحب ·· وأتحــداك لو كان أى راجــل
من دول لمس جسمى ·· حتى عباس جوزى الأولانى
·· جسمى حرمته عليه من يوم ما حبيتــك !! كنت لسه
على ذمتــه ·· ومع ذلك كنت بارفض أنه يلمســنى ··
لغاية ما حس بالاهــانة ·· وفقــد وعيــه ·· وكــانت
الليلة اللى كان ممكن يقتلنى فيهــا ·· وخرجت منها
بالجرح ده !! شــايفه ؟! الجــرح اللى ماكنتش تحب
تبوسنى الا منــه ياسى حمــدى ·· شايفه ·· بص لــه
كويس ·· مش انت السبب فيــه ؟!

حمــدى : انا السبب ··

(تتد عنــه ابتسامة ساخرة)

عواطف : أمال مين ؟! هــه ؟! مين السبب ·· انطق ·· قول ··
خليــك شـــجاع ·

حمــدى : (رافعا كفه الضخم وعيناه مشتعلتان) انت حتسكتى
والا اخبطك أنزلك ساكتة ·

عواطف : اخبط . أنا واقفــة لك اهــه ·· خــد (تمد له يدها
بالكأس) خد اضرب بهــا ·· افتح لى جــرح تانى انت
كمان ·· أو افتح الجــرح القديم ·· افتحه من تانى،
عشان الدم اللى نزل مش كفايه يا وحــوش (تختنــق
بالبكاء) وحوش ·· حتى الجرح ابتديت تشــك فيــه
·· رمز حبى واخــلاصى وانتصارى عايز تشوهه ؟!·
لكن لا ·· ده جرحى أنا ·· خــلاصى ·· وحيفضــل
نقطة نور فى جبينى ، تنور لى الطــريق ·· وحاخــرج
من البيت ده وانا واثقة ·· وقوية ·· عشــان جريت

نفسى لما حبيت ·· وأتحـداك تحسب على أى هفــوة من يوم ما ارتبطت بيك ومش باقـول لك كـده طالبـه العفـو منك ·· العفـو جالى من القــدر وخلاص ·· وخفيت ·· انما انت خلاص طلعت من نفسى ومن قلبى وانتهيت ·· ولا فيـك أى ميـزة الواحـدة تبكى عليها ·· كنت باقول على عبـاس انه متـوحش ·· وسجان ·· طلعت انت أفظـع منه ·· ســجان ·· أيوه ·· ومتوحش ·· وأنانى كمـــان ·· بتضحك ؟! آه لـو تشوف شكلك دلوقت وانت بتضحك ·· الحقد والخوف ·· الخـوف اللى انت معيشنى فيـه من أول يوم جينا فيـه البيت ده ·· وياما فكرت أقول لك على كل حاجة ·· وأشكيلك ·· وأرمى الحمـل من على قلبى ·· لكن دايما كنت أحس ان فى عينيك سـكاكين ·· أدور فى الشقة أكلم نفسى ·· وأكلم سـعدية الخرسا (تصرخ) حتى الخدامة جايبهـــالى خـرسا ·· أيوه انت اللى مختارها خارسه عشان نفضل ميتين ·· أنا وانت ·· جوه نفسنا ·· ولو نطقنا ماحـدش يعرف ·· لـكن كل حـاجة بانت غصب عنى وعنـك ·· (تسـتدير فترى الخـرساء) أهى ·· (تشـير اليهـا) تعـال يا سـعدية ·

(تقبـل الخرساء ·· مذهولة ·· مرتعبة ·· تهدهم بصوتها المذبوح فى هلع ويؤس شـديدين)

حمـدى : (يصرخ فيهـا مهـــددا) امشى اخـرجى بره ·· بره
(تتجمد الخرساء وقد اتسعت عيناها بالفزع)

عواطف : لأ ·· هى ماتخـرجشى ·· أنا بس اللى حاخـرج ··

انما هي حتفضل هنا ٠٠ خليهالك ٠٠ عشسان انت اللى جايبها ٠٠ وماعملتش فيك حجة المسكينة عشان تطردها ٠٠ واذا كانت طلعت لك في الحلم ٠٠ الذنب مش ذنبها ٠٠ خليها معاك ٠٠ انت والخرسا في بيت واحد ٠٠ انما انا خلاص ٠٠ (تتدفق منها الكلمات أشبه بانفجارات يكاد قلبها وراسها ينفجران معها) أيوه خلاص ٠٠ البيت ده مستحيل حاستمر فيه ٠٠ لأن مش ممكن يستمر فيه الا الخرس ٠٠ البيت اللى قايم على الخوف ٠٠ على الاحساس المميت بالذنب ٠٠ وياريت ذنبك تجيبه على نفسك ٠٠ الا ذنبك ٠٠ كل ذنوبك ، عايز تحملها لى انا ٠٠ وأبق أنا الـ ٠٠ مومس ٠٠ وانت الملاك الطاهر ٠٠ !! مش كده ٠٠؟! لكن لأ ٠٠ عيش انت فيه لوحدك مع الخارسه ٠٠ انما أنا حاخرج دلوقت وحاخرج وراسي مرفوعة ٠٠ بالجرح اللى فيها ، ومش حاخد سكة ميرفت الغلبانة يا أستاذ حمدى ٠٠ فيه سكك تانية كتير ٠٠ والدنيا مليانه ناس كويسين ٠٠ واديك شفت واحدة منهم !!

حمدى : الست وفاء ٠٠ وجوزها صلاح ٠٠ اللى كنت عايزه توقعيه فى شباكك هه ٠٠ ؟!

عواطف : قول اللى تقوله ٠٠ لكن عمر فكرتى ما حتتغير عنه ٠٠ لأنه فعلا كان انسان ٠٠ انسان كبير ٠٠ وياما بقيت اقول لك كده عنه ، ألاقى الشك فى عينيك ٠٠ ومع ذلك أول ما قلت لك انه ممكن يساعدك فى الانتخابات ، بقى راجل كويس ، وأهلا وسهلا ٠٠ وكلميهم النهارده ٠٠ دلوقت ٠٠ وبعدين وقعت المصيبة

·· وكأن القـدر راسمها ·· لكن مش مصيبة ولا حاجة هي دى النهاية الطبيعية ·

(يخفت صوتها مع ازدياد سرعة انفاسها) ·

وكلمة قالها لى صلاح ·· قبـل ما اتطـلق من عباس (تحول عينيها ،تستعيد ، ذيب صلاح ·· وكلماته) عايزه تغيرى حياتك يا عواطف مانتغيريش راجل ·· براجل ·· غيرى حيـاة بحيــاه ·· دلوقت بس فهمت كـلامه !!

حمـدى : وده حيبقى الفيلسوف بتـاعك ·· من هنا ورايح !!

عواطف : أيوه ·· زى ما كان هو اللى حيبقى الخطيب بتاعك ·· فى الانتخابات !! لكن لأ ·· ولا حتى صـلاح ·· ولا وفاء ·· ولا أى حـد عرفتـه قبل كـــده حاروح لـه ·· انمـا حاخرج ·· وحاشتغل ·· وحاعيش وكلمته معاى ·· وبنتي كمـان معـاى ·· وحاقتـل وحادبح لغاية ما أخدها ·· وخليك انت ماشى فى سكتـك ·· واستمر فى انتخـاباتك ·· وبطـــولاتك ·· وبكـــره ترجــع لمراتك وأولادك ·· وكانت مغـــامرة عملهـا الفــارس وانتهت !! انما أنا مش ممكن حارجـــع لأى حاجة من اللى فاتت ·· ومش حاعيش مومس يا سى حمـدى ·· (تصرخ الصرخة الأخيرة) ولا عمـــرى كنت مومس ·· فاهــم ·

(تستدير عنــه فى قوة ، وتتجه الى الباب ، وتندفع خارجة فى قـــوة وثبات)

غير أنها تتوقف فجـأة مرتعبة ·· وقد تقلص وجهها ·· لقد عاودتها شكة القلب ·· تجز على اسنانها بلا صوت مقاومة الألم ·· وبصرها ·· ؟! هل حدث له شىء ··

تلوح لها الاشباح كانما تريد أن تقطع عليها الطريق ‥ تغطي عينها اليسرى ، تنحني برأسها على صدرها تريد أن تنقل الألم ‥

يندفع حمدى نحوها خطوتين ‥ يتسمر فى مكانه رغما عنه ‥ تهرع اليها الخرساء تسألها ما بها ‥ تدفعها عواطف بعيدا عنها برفق ، ثم وهى تجذب نفسا طويلا من صدرها ، وقد اختفت الأشباح ‥

ـ خلاص ‥ راحوا خلاص .

(تندفع خارجه فى قوة وثبات)

(يدوى صوت الرعد)

حمدى فى حالة ذهول ‥

وأصبح هو والخرساء ‥ والرعد ‥

يتبادل مع الخرساء نظرة ذهول وخوف ‥

الخرساء تنكمش فى نفسها ‥ تنظر له باستجداء ‥ وتماسة ‥ تشير على الباب ‥ تسأله : أين ذهبت‥ تتوسل اليه ان يخرج ويعيد سيدتها ‥ انها تحبه ‥ انها تضع عينيها ‥ فى قلبها ‥ اخرج ‥ اخرج يا سيدى واعدها

(يصرخ فيها) اسكتى ‥ اسكتى (توالى توسلاتها والدموع تنهمر من عينيها ‥ اعدها ‥ هل ترى البيت دونها ‥ ؟! ‥ اخرج واعدها) .

(يصرخ فيها) ‥ هى اللى خرجت ‥ هى اللى خرجت تبتلع الخرساء همهمتها ‥ وتلف حول نفسها فى خوف ويأس ‥ تقع على الأرض ، بجوار قدميه ‥ مجهشة ببكاء اقرب الى الأنين .

(الرعد مستمر ‥)

يدق جرس التليفون فجأة يبدو حمـدى وكأنه لا يسمع التليفون يدق ويدق ·· يتنبه حمدى الى رنينه ·· ومع هذا يتركه يدق ·· يمد يده بحـركة ميتة ·· يرفـع السماعة ·· يتوقف الرنين ·· يظل ممسكا بالسماعة دون أن يرفعها الى أذنه ·· يده مدلاة بالسـماعة ·· الشخص الآخر يتكلم ·· الصوت ضعيف ·· صوت رجــل ·· آلو ·· آلو ·· أسـتاذ حمـــدى ·· آلو ·· آلو ·· يعـــلو الصوت ·· انهـا ضجة الانتخابات ·· تعلو وتعلو ·· تمـلأ رأسه ·· تخفت وتخفت ·· يعود الصوت ينادى : أستاذ حمدى ·· استاذ حمدى ·· ولا من مجيب ·· يتوقف النداء ·· يعيد السماعة الى مكانها دون أن يتكلم ·· لا تزال الخرساء منكمشة ·· تنظر اليه بعينين متوسلتين فزعتين ·· انه يتمنى لو يخنق انفاس هـذه النظـرات ·· يبتعد عنها مندفعا نحو الباب ·· ثم يتوقف وهو يصرخ مناديا ·· ووجهه الى الباب وكفاه مرتفعتان ·

عواطف ·· عواطف ·· عواطف ··

لا يجيب عليه سوى صوت الرعد وصفير العاصفة الذى لا يلبث ان يمتزج بأصوات تنادى كأنها رجع الصدى· عواطف ·· عواطف·· حمدى ·· عواطف·· عواطف عواطف ·· حمدى ·· عواطف ·

بينما الخرساء تنهض من جلستها فى هدوء ·· تقف مشدودة القامة ·· ووجهها للجمهـور ·· وابتسامة نصر رهيبة على فمهـا المفتـوح ·

(يســدل الســـتار)

الأرنب الأسود

مسرحية من فصل واحد

الشـــخصيات :

الزوجـة : فى السابعة والعشرين

الأم : فوق الخمســين

الـزوج : فى الخامسة والثلاثين

الابن : فى الثانية عشرة .

بائعــة الجــوافة .

الأرنب الأســود .

المنظــر :

الجو رمزى بشكل عام ·· الا فى الضروريات ·· فالمكان بشكله الواقعى ، بيت فى قرية ·· واحـد من تلك البيوت التى كنا نطلق عليها فيمـا مضى « بيوت العـز » ولكن هذا العز ، زال وتفـرق ·

فى اليمين « حجرة جلوس » أصبحت تستخدم فى نفس الوقت كحجرة نوم ·

« طرقة » تمتد بعـرض المسرح وتنتهى فى اليسار بـ « فرن » بجـواره سلم بدرابزين خشبى ·

فى بئر السلم ، بعض أكـوام من الحطب والقش وقوالب طوب وعنكبـوت ، وجـدران مظلمـان أسفل الجـدار ·· وصندوق خشبى قـديم بعيـون ، هو بيت مهجور لتربية الحمام ·

اعلى الدرابزين ، من أسفل ، لمبة « ساروخ » صغيرة مشتعلة، بالكاد تبدد الظلام ٠

فى الجو يسرى ختام أذان العشاء ، متموجا ، كمقطع أخير فى أغنية افتتاحية ٠٠

حين يرفع الستار ، نرى « أمينة تهبط السلالم ، ووجهها المرهق يكاد يختفي تحت قفة مليئة بالغسلة ، تحملها فوق رأسها ٠٠ تهبط بالقفة بحذر : سلمة ٠٠ سلمة ٠٠ تسند القفة بإحدى يديها ، اليد الأخرى على الدرابزين ٠٠ حتى تنتهى من السلالم ، تتوقف لحظة لتأخذ نفسا عميقا ٠ تتلفت ـ والقفة فوق راسها ـ يمينا ويسارا ، باحثة فى يأس ، عمن يساعدها فى انزال الحمل من على رأسها ٠

يضاء النور فى حجرة (الأم) ٠٠ الأم جالسة مربعة على الكنبة ، متشحة بطرحتها السوداء ٠٠ على عينيها نظارة طبية بيضاء ٠٠ انفها مستقيم وحاد ٠ ووجهها بشكل عام ، صارم وجاد ٠٠

الأم : (لنفسها بصوت مرتفع ·· تشيع فيه نبرة سخط خفية) موجود ·· فى كل الوجود ·· لا بيغفل ولا بينام ··

(امينة تتنهد · وبكل عزمها ، تنزل القفة على الأرض ، تظل منحنية للحظات على القفة ·· وانفاسها تتتابع ، ثم ترفع قامتها ·· ببطء ·· شاكية لنفسها بصوت خافت)

امينة : آه يا وسطى ·· وسطى حيقع منى (تغمض عينيها كانما تستسلم لدوار) نفسى أنام (تتناول اللمبة من على الدرابزين ·· وتمشى بخطوات مرهقة الى حجرة الأم) ··

امينة : (وهى واقفة على الباب) ·· خلاص يا أمه ··

الأم : عملت كل حاجة يا بنتى ؟!

امينة : أيوه يا أمه ·· ونزلت الغلة من فوق السطح ·

الأم : لميت الغسيل المنشور ؟!

امينة : ولميت الزير ··وجهزت الخميرة كمان ··

الأم : طيب يابنتى ·· (متذكرة) نسيت تغلى الطبيخ ؟!

امينة : لا يا أمه ·· غليته ·· فيه حاجة تانية ·· أعملها قبل ما أقعد ؟

الأم : لأ يا بنتى ·· اقعدى استريحى ·

(أمينة تطفىء شعلة اللمبة ، بنفخة هى أقرب الى التنهيدة ، وتجلس باسترخاء بجوارها على الكنبة ، تسند براسها على الحائط خلفها وتغمض عينيها تود لو تستسلم للنوم) ·

الأم : (بالم) أنا عارفه ايه ده ؟!

امينـــة : (تفتح عينيها) ايه يا امه ؟!

الأم : رجلى عماله تنشر على مابتبطلش ·· قــومى يا بنتى والنبى ناولينى ازازة الدهـــان ·· يمكن النشر ده يقف شـــوية !

(امينة تنفــخ فى ضيق ·· تتحـــامل وتنهض الى الدولاب فى صمت)

الأم : هو اللى بيجيب ·· وهـــو اللى بيـودى ·· نحمده على كل حـــال ·

امينـــة : (تعود اليها بالزجاجة) عايزه حاجة تانى ؟!

الأم : افتحيها لى يا بنتى !

(امينة تفتح الزجاجة ، وتناولها اياها ·· ثم تعـــاود جلستها ، تسند رأسها الى الحائط وتغمض عينيها، الأم تصب بحذر بعض القطــرات من الزجاجة ·· وتروح تدلك فى ساقيها ·· تكف عن التـــدليك ·· تعاود السخط والشكوى) ·

الأم : دا ايه اللى بيجرا فى الدنيا ده يا أولاد ؟! ·· ضهرى مش قادره اتنيه ·· قومى يا بنتى ادعكيلى شـــوية ·· الهى ما يسيئك ·

البنت : (وهى تكتم سخطها) حاضر ··

(تترك جلستها مرة أخـرى بامتثـــال وعــذاب ·· وتجلس على الأرض تحت قدمى امها ، وتدلك لهـــا فى ساقيها)

الأم : هو المنتقم الجبار ·· لو كان بيسيب ·· كان يسيب الدم على اللبن !

البنت : (عازقه عن الكلام) ياللا يا امه ·· كل حى بيعمل بأصله !

الأم : (محتدة) أصل مين ؟! وده له أصل ده ؟! ده جنس دون · فردة وطا ·· كان يوم اسود يوم ماجوزتهولك

البنت : ده باينه لسه ماسافرش يا امه ·· ولا حد م البلد كلها سافر !

الأم : يابت انت حتفضلى خاييه وعبيطة لأمتى ·· ! انت بتصدقى كلامه ؟! آل البحيرة آل ·· ده ملعوب وعامله عشان يخلص منك ! أهو قايم نايم عند بهية بنت ام سنة ·· فى دكانها ، يبرم لها فى شنباته ، وهى تأكله فى بلح وجوافة !

(تسرع يد امينة فى الدعك ·· لقد انتقل الغضب من صدرها الى يدها)

الأم : حاسبى يا بنتى ·· مش قوى كده ·· رجلى مش مستحملة ··

امينة : (تخفف من حركة يديها) شايفه العشا ادنت من امتى ، والواد مصطفى لسه ماجاش ؟!

الأم : (ساخرة) وهو يعنى حيجيب حاجة من بره ·· أهو طالع صايع وشمحطجى زى أبوه ·· يدور يتلطع فى كل حتة شوية ، ولا هامه حد ·· يا بنتى قلتلك حاسبى ماتدعكيش أوى ··

لكن انا وراه والزمن طويل ·· ان ماكنتش اشوف فيك يوم يا حسين يا ابن خديجة ·· ان ماجاتلك أيام زى قرن الخروب ·· سوده ومعووجة ·· مابقاش انا ·

(صمت ، أمينة تواصل التدليك ببطء ، يعاودها الدوار ·· تكاد تنام على نفسها ·· الأم تسحب ساقيها) ·

الأم : كفاية بقى يابنتى ·· خدى الازازه رجعيها مطرحها ·

(تنهض أمينة متحاملة ·· تعيد الزجاجة الى الدولاب ·· تعود لتجلس بجوارها ، لكنها تتوقف لحظة ، تنظر الى طفلتها الرضيعة النائمة على السرير ·· تتجه اليها بخطوات شبه متلاصقة ·· انها تود لو تنام) ·

الأم : رايحة فين ·· ؟

البنت : آخد البنت فى حضنى أرضعها ·· م الصبح مارضعتش·

الأم : (بضيق وعصبية) وحتصحيها ليه بس دلوقت ·· احنا يعنى ناقصين وجع دماغ ·· (تمسك جبهتها بيدها) دماغى ياناس ·· دماغى حينفلق نصين ·· (تتسمر أمينة فى وقفتها) مدى ايدك تحت المخدة هاتى حق النشوق ·· شواكيش وبتدق فى دماغى ؟!

البنت : (تزفر ·· وتبحث تحت المخدة) مفيش حاجة هنا ·· يا أمه !!

الأم : يابت عندك ·· بصى كويس ·· أنا متنشقه منه العصر ·

البنت : ماهو يا امه ·· مفيش حاجة ·

الأم : شفيه يكون واقع تحت السرير ·

أمينة : (تنحنى وتتحسس الأرض) أهه ·· لقيته أهه ·· (تنهض ، وتناولها «الحق» وتعاود جلستها) ·· آه

يا وسطى ·· وسطى حيقع منى !

(تاخذ الأم عيارا صغيرا من النشـــوق باصبعيها وتتنشق بعمق من فتحتي انفها ·· تعطس عطسين كبيرتين · تتوقـــع عطســـه ثالثة ، لكن العطسة لا تجيء ·· تهـم باخـذ تتشــيفة أخـــرى ·· لكنهـا تلتفت فجـاة لأمينة ، وقد بدا عليهـا انهـا تذكرت شـــيئا مهمـا وخطيـرا ·· يجب تداركـه بسرعة ··)

الأم : بالحـق يا بت يا أمينة ·· الأرنب الاسود م الصـــبح مش لاقيـــاه ·· قومى يا بنتى شـــوفيه ، تبل عرسه ما تلهفـــه ·

البنت : (وقد سـقط على قلبهـا حجـر) أشوفه فين دلوقت يا أمـــه ؟!

الأم : تشـوفيه فين ؟! شوفيه تحت بير الســلم ، والا يكون فى عين الفرن ، والا ·· يكون مستخبى فى الصــندوق بتاع الحمـــام ·· يعنى حيروح فين ؟ ! قومى يا بنتى الهى يريح قلبـــك !

البنت : (متوسلة) ماتخلى الحـكاية دى لبـكره يا أمـــه ·· والصـــباح رباح !

الأم : (بعصبية) صباح رباح ؟! عشـــان يطلع النهار تكون العرسة لهفته ، والا يعنى من كتر الأرانب ؟! ماخربوها وأدينا قاعدين على تلها ! قومى فزى دورى عليـــه وهاتيـــه !

البنت : (ساخطة وتكاد تبكى) أنا عارفه بس لامتى الغـلب حيفضل وراى وقــدامى !

الأم : شـــوقوا البت بتعمـــل ازاى يا أولاد ؟! انت يا بت هتندبى عشان باقول لك دورى عالارنب ؟

البنت : يا امه أنا تعبانه ·· م الفجرية دايره على رجلى طالعه ونازلة ماقعـدتش !

الأم : (مهـددة) يعنى مش عايزه تقـومى ؟! ·· طيب ·· حا اقوم انا أدور عليه ·· (تتظـاهر بالنهوض) ·· نصيبى على آخـر الزمن ·· آخرة ترميلى عليكم العمر كلـه !

البنت : هه (تنتصب واقفـة بسـخط وضـجر) ده نصيبى أنا ·· مش نصيب حد تانى !

الأم : اقلبيها غـم بقى ·· والله باينـه عنـده حق ·· حسين ابن خديجة ·· لما يدور يلف فى البلد ، ويقـول عليـك خايبة ·· ومش نافعه فى أى حاجة ·

البنت : والكلام ده لزومه ايه بقى ؟!

الأم : يعنى بعقلك انت أرنب وضـايع ·· أسـيبه للصـبح ازاى ؟! هه ؟ أكرى واحده تدور لى عليه ؟!

البنت : (تبتر الحـديث) خلاص ·· حاروح أشوفه ·· فين علبة الكبريت أولع اللمبـة ؟!

الأم : (تشير الى اللمبة المعلقة على الحـائط) ولعى من هنا

(تنزل أمينة اللمبـة ·· تخـلع زجاجتها الساخنة بيدها فتلسعها ، تلقى سريعا بالزجاجة على الكنبة وتنفخ في يدها لتبـرد اثر اللسـعة ·· تشـعل اللمبة الكشف ·· تلف الزجاجة بطـرف جلبابها، وتعيدها الى اللمبة ·· ثم تعلقهـا فى مكانها) ·

الأم : (بلهجـة حـازمة) تيجى بعـد شوية تقوليلى مالقتوش ·· الكلام ده ما اسمعوش ·· سامعة باقـول أيه ؟ ·· أنا قاعدة مطرحى لغـاية ماتجيبيه ·· مش نايمة الا

لما اشوفه بعينى دول (تخفف من حدة لهجتها) ·· ياللا يا حبيبتى ياللا ·

(ينطفىء النور فى حجرة الأم ·· المسرح تسوده العتمة ·· أمينة تخرج الى الطـرقة ، وقد قدمت ذراعها أمامها باللمبـة لتضىء مواقع قدميها ·· لاشىء حولها غير الظلال الغامضة المتراقصة بفعـل الشعلة الصغيرة المهتـزة فى يدها ·· تتوقف بعد خطوتين) ·

أمينـة : (بسـخط وتكـاد تبكى) ·· آل حبيبتـك آل ·· والله ماحد فى الدنيا دى بيحبنى ولا بيتصورنى ·· (تزوم) ·· هات يا أمينة ·· شيلى يا أمينة ·· حطى يا أمينة ·· وبرضه مش عاجبه ·· خايبه ·· أطلع من هدومى يا ناس ؟! أرمى نفسى فى البحر وأخلصـهم منى ·· اذا كان هو ، والا هى !! (تجز على أسنانها) لـكن معلهش ·· ربنا برضه موجود (تنظر الى أعلى) ·· شايف وسامع ! (تعسس بعينيها فى الظلام) ألاقيـه فين بس يا رب الأرنب ده دلوقت ؟! الأرنب الاسـود المهبب ده ؟! (تزفر وتهز رأسها ثم تتوقف) بقى ماكانش الواد مصطفى يبقى معاى دلوقت ، يمسك لى اللمبة ؟! (تزفر وتهز رأسها فى غيظ) لكن كله منـك يا حسـين يا ابن خديجة ·· سايبنى أنا والعيـال نتبهدل ·· ودايز تنط فى كل حته على كيفك ! ·· كنت محمـوق أوى عالسفر ؟! طيب لما انت عايز تسافر ·· لسـه ما سافرتش ليه ·· ؟! هه ؟! والا كنت عاملها حجـة زى أمى ما بتقول ·· وتخلص منى ·· عشان تروح تقعـد عنـد بنت أم سـنه ·· فى دكانها ·· تبـرم لهـا

فى شنباتك ٠٠ وتاكلك بلح وجوافة ؟!

(يجسد لها خيالها الصورة ٠٠ يضاء المستوى الأعلى من المسرح ، ترى حسين وبهية بائعة الجوافة جالسين هناك ، أمام باب الدكان ٠٠ تحت الشجرة، وبينهما قفص ٠٠ وبهية تتقصع فى جلستها لحسين، وحسين يضحك لها باشداق واسعة ٠٠ بهية تتناول حبة جوافة من القفص ، وتمسحها بطرف طرحتها وتضعها له فى فمه ، يأكلها بشهية واستمتاع ، مبديا اعجابه بحلاوتها ، حلاوة الجوافة ٠٠ وحلاوة بهية) ٠

امينة : (يعز عليها ويتملكها الغيظ) آه يا نارى آه ٠٠ (تقرض على أسنانها وأنفاسها تتلاحق من الغيرة) ٠٠ طيب ٠٠ طيب يا حسين يا ابن خديجة طيب ٠٠ خليك على كيفك ٠٠ بس أن ربنا ماوقعكش فى شر أعمالك ٠٠ عشان آنى مايتعملش فى كده ٠٠ والا عشان مابتقصعلكش ؟! ٠٠ هه ؟! ٠٠ وأنا يعنى ما أعرفش اتقصع لك زيها ؟!

(تهز النصف الأسفل من جسدها ٠٠ وتتقصع محاولة تقليد بائعة الجوافة ، فتبدو كالبلهاء مضحكة ومسكينة ٠٠ تجذب خصلة من شعرها من تحت عصبتها الفيروزى) ٠

ما اعرفش أعمل لك مقصوص والعب لك بالحاجب ؟! (وتزفر) آه يا صنف ٠٠ ما ينفعلوش غير الرضية ٠٠ ما يتأمنلكش على رأى أمى ٠

(ينطفىء النور فى المستوى الأعلى ٠٠ ويختفى

حسين وبهيـة ·· تسمع فجـاة ، صـوت شيء مـا يحف في الأرض وخرفشـــة · تتنبـه في فزع ·· تطمئن نفسها) ·

بسم الله الرحمن الرحيم ·· (تصيخ السمع) يكونش الأرنب ؟! والا يمكن تكون العرسـة ، حد عارف !

(تدور حول نفسها وتعسعس ·· ترى في العتمـة شبح صبي ، قادما من يسار المسرح ، تتراجع خطوة للخلف مذعورة) ·

امينـــة : مين اللى جاى ؟!

مصطفى : انى يا امه ؟!

امينـــة : (وقد ردت لهـا الروح) مصـطفى ؟! اخص عليـــك يا ابنى ·· مش تقول انك جاى ؟! دانى شـــعر راسى وقف !

مصطفى : انت كنت بتكلمى حـد يا امه ؟!

امينـــة : حاكلم مين انت راخر · ·انت كنت داير صـايع فين لغـاية دلوقت يا وله ·· والا عشـان مش لاقى حـد يلمـــك ؟!

مصطفى : (بتجرمة) يلمنى ايه ؟! انى كنت بره مع العيـــال فى الجرن ، فى القمـرة ·· وأول ماشافتنى سـتى قالتلى آجى امسـك لك اللمبـة وأدور معـــاك عالارنب ·· (يشـــوح بذراعه) أرنب ايـــه دلوقت ·· هى كـل ماتشـوفنى لازم تشغلنى ·· وتدينى كلمتين فى جنابى (يتناول منها اللمبـة بسـخط) الواحد عايز ينام !

امينـــة : آه ·· ادى اللى بنـاخده منك انت وأبوك ·· الجـــرى والنوم ·· وطولة اللسان ·· والنبى انت خســـارة فيك الاكل !

مصطفى : (ساخطا) آنى ماعدتش عايز أقعد فى البيت ده خالص ·· هه ·· عايز أروح أقعد فى بيت أبويا !

امينة : (مستنكرة فى غيظ) كده ؟!

مصطفى : (بخوف) آه ·· العيال قاعدين يقولولى : بيت ستك مسكون !

امينة : (يقشعر جسدها وتنتفض رهبة) بسم الله الرحمن الرحيم ·· من الشيطان الرجيم ·· وده كلام تقوله يا مصطفى يا ابنى واحنا واقفين الوقفة دى ·· وفى الساعة دى ؟! (تنصحه هامسة فى خوف ورهبة) دول بيزعلوا يا ابنى لما حد بيجيب سيرتهم ؟!

مصطفى : (وهو يقترب منها ليحتمى بها) هم مين ؟!

امينة : (تعاود الهمس) اللى ما يتسموش ·· بسم الله الرحمن الرحيم ·

مصطفى : (ينكمش فى نفسه وقد تملكه الخوف) آنى يا اختى حامشى من هنا ·· حاخرج بره خالص ·· أروح بيتنا ·

أمينة : (بسخرية وشماته) بيتكم أنهوه ؟! ·· ماراخر بقى خرابة وسكنته بسم الله الرحمن الرحيم ·· هو مش قافله من يوم أنا مامشيت ·· وقايم نايم عند بنت أم سنة ، بتاعت الجوافة !

مصطفى : رافضا هذا الاتهام) قايم نايم ايه ؟! ·· ده كان بيشترى من عندها جوافة ، وعطانى واحدة كلتها !

امينة : (بغيظ) يعنى الكلام اللى بيتقال مظبوط ··

مصطفى : وبعدين قاللى خد الجوافايه دى اديها لأمك ··
(يشع وجهها للحظة بالفرح ، وترقب يده وهو

يدخلها جيب جلبابه وكأنما لا تصــدق ·· ولكن ما أن يخرج حبـة الجوافة ، ويمد لها يده بها ·· حتى تشوح بذراعها بحركة رفض مصطنعة) ·

امينـــة : امش ياللا ارميهـا فى أى داهيـة ·· آل جـوافايه آل مش عايزه حاجة من وشه ··

(لحظـة صمت ·· الولد يهـم باعادة الحبـة الى جيبـه) ·

امينـــة : والا هاتهـــا ··

(تتناول منــه حبة الجوافة ·· تقلبها فى يدها ·· وتتأملها فى حنان ·· يفرح مصطفى لمنظرها) ·

مصطفى : (مشـيرا الى خصـلة شـعرها النـازلة من عصبتها) حوشى يا امه شعرك واقع !

امينـــة : (مرتبكة) واقع فين يا ابنى ·· (تمسك خصلة الشعر) بيدها وتهم باعادتها مكانها ·· لكنها تعـود فتتركهـا) يا اخويا يقع ، يعنى حد شايفنا ·· أمك يا ابنى مالهاش فى المقاصيص (تضع حبة الجوافة فى جيب جلبابها)·

مصطفى : مقاصيص ايه ·

امينـــة : ياللا يا ابنى ندور عالأرنب ·· أحسن أمى تسـتعوأنى ·· خلى بالك ·· الأرنب الاسود ·

مصطفى : الأرنب اسـود ·· والدنيـا ســوده ·· انى عـارف حنشـــوفه ازاى ·

امينـــة : (مشجعة ويدها على كتفـه) طب بس تعـال معاى ·· وسمى ·· دى مش الدنيا اللى سوده ·· دى قلوبنـا هى اللى سوده ·· وضلمة ·

(يتقدمان معـا فى العتمة بخطوات خائفة مترددة

ويسيران متلاصقين الى بير السلم المظلم ·· شيئا فشيئا تبدد شعلة اللمبة جزءا من ظلمته ·· حيث نرى أكواما متناثرة من الحطب والقش ·· وبعض قوالب طوب ·· وقوهتين صغيرتين مظلمتين عند التقاء الحائط بالأرض ·· وصندوقا خشبيا قديما بعيون سوداء ·· وعنكبوتا ·· المكان بشكل عام ، يعطينا جو الأماكن الخربة المهجورة)·

امينــة : (تشير على الصندوق) لو يكون دخل الصندوق ده ، واستخبى فيه ·

مصطفى : أشوفه أنا يا أمه (يميل باللمبة على الصندوق) ··

امينــة : لأ ·· أوع انت ·· حاسب يا واد وشك واللمبة اعمل معروف ·· ماحناش ناقصين (تتناول منه اللمبة) ·

مصطفى : هى ستى ما بتربيش فى الصندوق ده حمام ليه يا امه!·

امينــة : (وهى تنحنى على الصندوق) الحمام يا ابنى كان على أيام سيدك ·· ألف رحمة تنزل عليه ·

(تنظر فى الصندوق ، عينا بعد عين) ··

مصطفى : صحيح يا امه التعابين بتولف على بيض الحمام ·

امينــة : (تنتفض واقفة وهى تشهق فى فزع) يابای عليك يابای ·· انت ياواد لسانك متبرى منك ·· انت تسكت ما تتكلمش خالص ·· سامع ؟ والا يعنى لا منك ولا كفاية شرك ؟! أعوذ بالله ·

(تعاود النظر فى عيون صندوق الحمام ·· مرة تقترب ومرة تبتعد ·· مترددة بين الخوف والشجاعة ·· وأخيرا ترفع قامتها وهى تستعيد انفاسها)

مش في الصندوق (تدور بنظراتها في أرجاء المكان، وتعالج وضع اللمبة في يدها ، حتى يتركز الضوء على الحطب والقش ·· ترفع طرف جلبابها قليلا ·· وتدفع بقدميها بعض أعواد الحطب والقش ·· خرفشة ·· ثم صمت ثقيل) ·

امينة : (منصتة) مش سامع حاجة ياوله ؟!

مصطفى : أبدا ·· لو كان مستخبى فى القش كان زمانه نط ·· جرى !

امينة : لأ ·· الأرنب ده أصله صنف لئيم يقنفد كده جوه بعضه ، لغاية ما البنى آدم يمشى ، وبعدين يفط يجرى (تتنهد) اعمل اللى على ·· امسك ·

(تناوله اللمبة ·· وتنحنى على الحطب والقش وتروح تلقى بأعواده هنا وهناك ، بحركات مضطربة وعشوائية وملهوجة ، وعيناها في كل اتجاه ·· انفاسها تتردد بصوت مسموع ·· وكأنما تشجع نفسها بسماع صوتها ، هه ·· هه ·· هه ·· وأخيرا ترفع قامتها ، وقد بدا على وجهها خيبة الأمل) ·

امينة : مفيش حاجة فى القش !

مصطفى : (وقد بدا رأسه يميل على صدره من التعب) لسه حندور عليه فين تانى ؟! نشوفه فى أوضه الفرن ؟!

امينة : فرن ايه دلوقت انت راخر ؟! ·· مش أما نخلص تدوير عليه هنا ؟! آه يا غلبى يانى يا مرارى ·· دانى يارب م الصبح ماريحتش جنبى ·· وبرضه مش فالحه فى حاجة ·

مصطفى : مين اللى بيقول لك كده ·· ؟!

امينـــة : يا اخويا نقطنى بسكاتك ·· انت دريان بحاجة ·

مصطفى : طب ما تخلصـــينا بقى ·· عايزه تدورى عليه هنا تانى فين ؟!

امينـــة : أدى جحر ·· وأدى جحـر (يفزع الصبى من منظر الفوهتين المظلمتين فى الجدار) يمكن يكون فى واحد منهـــم !

مصطفى : وحتحطى ايدك فى الجحـر ؟! ده الجحر يا امه بيـقى غويط ·· وبيقى فيــه ·

الأم : (تقاطعــه وتكاد تطبــق فيه) اســمع ياواد انت ·· انت كلامك بيوقف شعر رأسى ·· آه ·

مصطفى : يا امه أنا خايف عليكى ·· يكون فى جحر منهم تعبــان ولا عقـــربة تعضك ·

الأم : شوفوا برضه الواد مش عايز يسـكت ·· انت ياوله قصدك ايه ·· قصدك تخوفنى ؟! عشان أروح لهـــا بايدى فاضية ·· هــه ؟! (تتحـــدى) لكن والنبى لجايباه ·· لو كان فى بق العرســـة حاجيبه ·· لــو تعبان لف على دراعى وعضنى حاجيبه ·· ايــه رأيك بقى ؟! ·· آه ، عشان انى مش خايبه ، زى ماهو وهى بيقولوا ·· عشان لو لفوا البلاد كلهــا مش حيــلاقوا زيى ·· بس أصل انى اللى أميرة ·· والأمير فى البلد دى ماينفعش ، يركبوه ويهزوا رجليهـم ·· لكن ·· معلهش ·· برضه حاجيب لهــا الأرنب هه !

(تنظر الى الجحـر وبكل ما فيهـا من غضب وسخط وتحـد وخـوف ·· تدفـــع يدها مـرة واحـــدة

داخل الجحر وتبحث ·· يتراجع الصبى خائفا ومشفقا عليها ·· ينظر اليها وصدره يعلو ويهبط)

مصطفى : هيه يا امه ·· لقيت حاجة !

امينة : (تخرج يدها من الجحر وأنفاسها تلهث) ·· لا ·· برضه مش هنا ·· (تنظر الى الجحر الآخر) يمكن يكون فى الجحر التانى ده ! (تخطو نحو الجحر خطوتين ·· تتوقف) ركبى اتلخلخت !

مصطفى : اقعدى شوية استريحى وبعدين شوفيه ·

امينة : على رأيك ·· اقعد شويه ··

(تجلس على الأرض ، لتستعيد أنفاسها ، يجلس الصبى بجوارِها ·· يبدوان فى جلستهما على الأرض فى ضوء اللمبة أم شعلة صغيرة كشبحين ضائعين معذبين) ·

امينة : (تضع يدها على عصبتها) شعر راسى زى اللى بيطقطق ·· انت ياواد مش حافظ آية الكرسى ؟!

مصطفى : لأ مش حافظها ·

امينة : طالع ضلالى زى أبوك ·

مصطفى : (ساخطا) ماتخللى اللى حافظه آية الكرسى ·· تيجى تقراهالك ·· والا بس قاعده مستريحة على الكنبة هناك فى النور ، واحنا هنا طافحين الكوتة !

امينة : (تقاطعه بغضب) وله ·· انت تلم لسانك ·· أحسن وايمانات النبى لامسكك من زمارة رقبتك أطلع روحك ·· عشان الموت لصنفكم أحسن ·· دى لولاها على ،

ماكنتش لقيتلى فى البلد دى حتـه أروح فيهـا ! ..
دى بلدى وأنا عارفه أهلها .. كل واحـد يالللا نفسى !

مصطفى : وهى يعنى عامـلالك ايه .. اهى قاعده تشغلك ليـل ونهـار .. و ..

امينـة : كـده ؟! والله عـال .. انت كمان بقيت بتقـول كـلامه .. موصيك على .. (تهجم عليه وتهم بامساكه) طب تعـال .. والنبى مانى عاتقاك .

(يقفز الولد ويجرى منهـا . غير ان الظلمة فى الطرقة تخيفه .. يتوقف مختبئا بعيدا .. تنـادى عليه بخـوف ولهفـة) .

امينـة : واد يا مصطفى .. مصطفى .. (لا يرد .. يعـز عليها تركه لهـا وحيدة فى الظلام ، يختنق صوتها بالدمـوع) بتجرى وتسيبنى لوحدى فى الضلمة .. طيب .. ماانتم كلكم جنس جبـار ، مفيش فى قلوبـكم جنس الرحمة (تبكى) لكن الحق مش عليـك ..

(تصعد بنظراتهـا .. وصـوتها يقطـر بـكاء وعذابا) .

الحق عليه هـو .. أبو عيـالى .. اللى العمر كله مقضياه تحت رجليه .. كنت عملت فيـك ايه عشـان استاهل منك ده كله .

(تنشـج وعينـاها مازالتا الى أعـلى .. يضاء المستوى الأعلى .. ترى حسين بعين خيالها داخلا من اليسار ، على كتفه اليمنى فأس .. يهبط السلم فى وجـوم .. ابرز مافيـه قامتـه .. وطاقيتـه

الصوف ·· وجلبابه البلدى الطويل ·· وشاربه الكثيف الغزير ·· وفى هذا المشهد يأخذ السلم شكلا آخر ليوحى بأن الحدث فى بيت الزوج ·· يتوقف حسين على آخر سلمة) ··

حسين : قلت ايه يا أمينة ··

امينة : (بضعف وحيرة) فى ايه يا حسين !

حسين : حتسافرى معاى والا لأ ؟!

امينة : حد يسيب بلده يا حسين ؟!

حسين : البلد ضاقت باللى فيها · الناس حتاكل بعضها ·

امينة : مفيش حد بيموت م الجوع ·

حسين : سنة واتنين وحيموتوا فى بعض ·· سرقوا نحاس الناظر امبارح ··

امينة : أولاد الحرام ··

حسين : حرام واللا حلال ·· بس دى فرصة وجاتلنا يا أمينة ·· اسمعينى كويس ·· خمس فدادين ·· جنب البحيرة وأنا وانت ·· وعيالنا معانا ·

(تطرق برأسها صامتة ·· تريد ان توافق ·· قوة قاهرة تمنعها) ·

حسين : (يلقى بالفأس الى الأرض ، ويقترب منها مشجعا) ومش حنكون لوحدنا ·· أحمد أبو زيد ومراته ·· وسعد باخواته وأولاده ·· وأبو ترك ·· وعبد الجليل ومحمد أبو عرفان ·· وكلهم ·· كلهم نسوانهم قبليهم ·· (أمينة تنظر اليه بألم ·· وحنان ·· وخجل)

وحنشـتغل ٠٠ ايدينا فى ايدين بعض (يحلم) وبالعرق والشغل ، حتعمر الأرض وتخضر ويطـلع الزرع ٠٠ (برهة مستغرقا فى حلمه باسطا كفيه بروح مستجدية) ومصـطفى وابتسـام يبقى لهـم حتـة أرض يتربوا فيها ٠٠ وكلها أرض الله يا أمينة !

امينـة : (وهى تكاد تتمزق من الداخل) ان كان على يا حسين انى قلتلك موافقة ٠٠ بس لازم آخد رأى امى !!

حسـين : (ينفجـر غضـبه) أمك امك امك ٠٠ هى كل حـاجة بينى وبينك ، لازم يبقى فيها امك ؟!

امينـة : يعنى عايزنى أسافر معـاك يا حسين من غير ما آخد رأى أمى وأقول لهـا !

حسـين : تقوليلها حاجة ٠٠ وتاخدى رأيها حاجة !

امينـة : وهى أمى يعنى مش عايزة مصلحتى ؟!

حسـين : أيوه امك مش عايزه مصـلحتك ٠٠ وباقولها لك من دلوقت ٠٠ أمك مش حتوافق ٠٠ أمك عايزانا نفضـل هنا زى العبيد مربوطين جنبهـا ٠٠ أمك مش عايزة لنا غير الذل والفقر عشان تفضـلى رايحة جايه عليهـا تخدميها وتدعكيلها فى رجليها ٠

امينـة : وهو يعنى حرام لما اخدم أمى وأدعك لها فى رجليها ، أهى طول العمر مترملة علينا !! ٠

حسـين : واشمعنى انت اللى تخدميها ؟! هيه ؟! مايبجـوا اللى فى مصر يخدموها ٠٠ والا خـدوا الوظايف وقعـدوا هنـاك واترستأوا وتقمشـوا ٠٠ واحنـا اللى حنفضل موكوسين !!

امينـة : ربنا برضه موجـود ٠٠ وحيكافىء كل انسان بعمله !

حسـين : (متهجما عليهـا بكفيــه الكبيرتين) عمله ايه يا شيخة ·· عملك اسود ·· ده الواحد ناقص عليه يخنقك ·· (ينظر الى الفأس الملقـــاة على الأرض) ولا يخبطك بالفاس دى خبطة تجيبك الأرض ! (تتراجــع خائفــة من كفيه وبريق عينيه) عشــان انت وش خــراب ·· كان يوم اسود اللى اتجوزتك فيه !

امينـــة : (يختنـــق حلقهـا بالدموع) طيب يا حسين ·· الله يســامحك ·

حسـين : يسامحنى ولا يجحمنى ·· دى العيشة معاك بقت مـرة ·· غورى امشى من قدامى ·· مش عايز أشـــوف خلقتك قدامى (تتراجع أمامه مرتعبة) ياللا ·· روحى خدى رأى أمك ·· يابنت أمك (لحظـة) أنا خــارج بس عايز أقــول لك حاجة قبــل ما أخــرج : قبـل كده كنت بارجع أصالحك ·· انما المـرة دى ، حتقطع بينى وبينك العمر كله ··

(يلتقط فأسه ويخــرج مندفعا ·· أمينــــة تظـــل واقفة وحــدها ·· تجهش مرة واحــدة بالبـــكاء تستدير ناحية حجرة الأم ·· تضاء الحجرة ·· الأم واقفة بجـوار الباب ، وملامحها حادة ومتحفزة)

الأم : وبتعيطى ليه ؟! ·· بيت أبوك ومفتوح ، وأرضك معاكى تاكلى من خيرها ، يعنى كان عايد عليك منه حاجة ؟! يتنيل ·· يسافر فين ؟! الناس دى اتهبلت يا أولاد ·· حد يسيب العمار ويروح فى الخراب ·· أرض سودة مالحة ·· حفرة جفرة ·· لا فرع أخضر فيها ولا طيرة فى السما ؟! لكن أنا عارفه قصـــده ابن خـديجة ··

الطماع اللئيم ·· أبو ديل نجس ·· يستفرد بك هناك، ويكتبك حتـة الأرض بتاعتك باسمه ·· وقليل كمان لو ماقلعك الغويشتين اللى فى ايديك ، وبعـدين يخنقك ويتـاويك فى أى حتة م الهـو اللى هنـاك ·· ولا من شاف ولا من درى ·

(أمينة تتكمش في نفسها خائفة من الصـورة الى جسـدتها لهـا الأم)

فاكرك من غير رجـالة ؟! لكن أنا موجـوده ·· وبألف راجل ·· وقاعده له والزمن طـويل ·· وأعلى مافى خيـله يركبه ·· وحتشـوف يا حسـين يابن الزناتى يابن خديجة ·

(أمينة تبكى فى صمت)

بتعيطى ؟! ·· عايزه تروحى وراه ؟! ماتقدريش تقعدى من غير راجـل ؟! اتفضـلى يا اختى روحى للفحـل بتاعك ·· أبو شنبات ·· والسكة اللى تودى ·· (يرتفع صوتها منذرا متوعدا) ·· آه ·· بس يكون فى علمك ·· يعمـل فيـك حاجة ·· ترجعيلى تانى ·· البـاب ده مش حيتفتح لك ·· سامعة باقـول ايه ·· وقلبى وربى غضبان عليكى !

(أمينة تواصل البكاء في صمت)

روحى شـوفى النـاس بتقـول عليه ايه هـو وبنت أم سنه · آل يسـافر آل ·· يغور فى سـتين داهيـة وأديك قاعـدة فى بيتـك ·· بكرامتك ·· متستتة ٢٤ قيراط ·

(ينطفىء النور فى حجرة الأم)

امينـــة : (لنفســها وهى تبكى فى العتمة ولا ضوء سوى الشعلة الصغيرة) وأدينى اتستت أهه ·· (بســخرية مريرة) أربعة وعشرين قيراط (يريه وجهها) أعمــل ايه يس·· يارب قوللى أعمــل ايه ؟! ·· لو تاخدنى وتريحنى ·· عشان الموت أحسن ·· الموت أحسن ·

(تبكى بصــوت مكتوم)

مصطفى : (من مخبئه وقد اهتز لبــكائها ·· فينـــادى عليهــا بصوت حنون) ·· أمه ·· أمه أمينة ·

امينـــة : (تتنبه بخوف) مين ؟! مصطفى ؟!

مصطفى : أيوه يا أمه ·· أنى واقف من ساعتها مامشيتش !

امينـــة : (وهى لا تزال تنشـــج) ياللا امشى غــور من قدامى ، عشان أنا لا اتجوزت ، ولا خلفت ·

(تبـــكى)

مصطفى : الله ·· انت بتعيطى ليه يا أمه ؟!

امينـــة : مش عارف باعيط ليه ·· عشان كلكم على !

مصطفى : (متأثرا) وانى عملت فيــك حاجة يا امه ؟!

امينـــة : وانت لسه ما عملتش ·· ما انت قلتهــا بعضمة لسانك ·· عايز تسيبنى وتروح وتقعد معاه ··

مصطفى : انى باضحك معاكى يا امه ·

امينـــة : بتضحك معاى ؟!·· ده بدل ماتروح تقول له عيب يابا ·· عمايلك دى فى أمى !

مصطفى : وهو بس عمل فيـك ايه يا امه ؟! • •ما انت اللى مش عايزة تسافرى معاه ؟

اميـنــة : أسافر معاه اذا كان باقى على وعامل لى كـرامة ••• لكن خليه قاعد ليل نهار عند بنت أم سنه ! يا مصطفى انت ماعدتش صغير ، وقعدته عندها برضه فى وشك !

مصطفى : يا امه ماتصدقيش الكلام ده •

اميـنــة : وما أصدقش ليه ؟•

(تخرج حبـة الجوافة من جيبها)

أمال دى عاطيهالك منين ؟•• مش من عنـــدها ؟!•• لكن معلهش •• كل واحد ونيتـه (تعيـد الجوافة الى جيبه اوتتنــاول اللمبة من على الأرض) أشوف الأرنب فى الجحر التانى ده بقى •• (تخطو نحو الجحر •• مرة أخرى تتراقص الظلال الغامضـــة وتبدأ المخاوف والهواجس ، يتبعها الصبى فى صمت •• تضع أمينة اللمبة أمام الفـــوهة المظلمة ، وتحـاول أن ترى على الضوء •• لكن الوهج يغشى عينيها) •

اميـنــة : النور مش داخل لجـوه • •مش شايفة حاجة •• (تزيح اللمبة بعيدا عن الجحر ، ودون أن تنظر •• تنبطح على صدرها وتدفع بذراعيها داخل الجحر) •• بسم الله الرحمن الرحيم •• يارب انت الحافظ •• يا رب •• يارب انت الحافظ يارب •• يارب انت الحافظ يارب (الصبى يرقب ويترقب فى خـــوف •• تخرج ذراعها وأنفاسها تتدافع) يبقى مش فى الأوضة دى •• عملنا اللى علينـا •• تعـــال بقى تدور عليه فى قاعة الفـــرن •

(يسيران في صمت ·· الصبي ممسك باللمبة ·· يتحسسان طريقهما ·· يدخلان القاعة)

امينــــة : (بغل) ياما نفسى أمســكه من رقبتــه وأســـلخ جــلده واســـتريح عنه ·

مصطفى : هــو مين ؟!

امينــــة : الأرنب الاســـود المهبب ده ·· قلبى حاسس انه فى عين الفـــرن

مصطفى : هو ·· هو الأرنب بيعض يا امه ؟

امينــــة : اذا كان البنى آدم بيعض يبقى الأرنب مش حيعض ؟·· ماشفتش أبوك آخر مرة كان حيعضنى ازاى ··

مصطفى : (مداعبا) يعضك ايه ·· أمال باعت لك الجـــوافاية ليه ؟ مش عشان يصالحك ؟

امينــــة : هىء ·· يصـــالحنى بجوافاية ·· آل اش جاب الغراب لأمه ·· هات ·· هات

(تتناول منه اللمبة)

مصطفى : حتحطيها فين ؟

(تدخل يدها باللمبة فى عين الفـــرن الواسعة ثم تتبعها برأسها بحذر وما أن تأخذ نظرة من الداخل، حتى تصدر عنها صيحة فرح) ·

امينــــة : أهه ·· تعال هديت حيلى الهى ينهد حيلك ·

مصطفى : (بفرح طاغ) لقيتيه يا امه !! ··

امينــــة : شــوف بيبص لى ازاى يا أخــويا ·· آل وبيهـــزلى شـــنباته ··

مصطفي : طب هاتيه بقى ٠٠ خلينا نمشى ٠

امينـــة : أيوه حاجيبيــه ٠٠ هيه ٠٠ ده عايز يهرب ٠٠ (تخـرج باللمبة من عين الفرن) لكن انى حا سد عليه السكك٠

مصطفي : يهـــرب منين ؟

امينـــة : يهـرب من المحمى التحتـانية دى ٠٠ أسدها بصندوق الحمام (تذهب الى الصندوق وتجيء به وتسد العين السفلى ٠٠ ثم تدخل باللمبة فى الفرن) ٠٠ تعـــال بقى ياسي أرنب ٠٠ أوع تفكر انك حتعـرف تفلت منى تعال كده بالذوق ٠٠ ومن سكات ٠

مصطفي : حاسبي يا امه النار تشبك فى الطرحة ٠

(تخرج رأسها مرة أخـرى من عين الفرن ٠ وتخلع الطـرحة بحمـاس ٠٠ ولأول مرة نرى على وجهها الفـرحة) ٠

امينـــة : أيوه خد ٠٠ خليها معـاك ٠٠ أصـــله باين عليـــه حايغلبنى ٠

(تعـاود الدخـول برأســها وبجـزء من جســمها فى الفـرن) ٠

مصطفي : كفايه يا امه ٠٠ ماتخشيش أكتر من كده ٠

امينـــة : شوفوا عينيه باجحــه ازاي وبتـلمع ، تكونش فاكـر حتخوفنى ؟ ٠٠ هه ٠٠ عايز تهرب ٠٠ مش كده لكن ياخى ده بعدك ٠٠ (نرى وجه حسين فى عمـق الفرن، لقد امتزج شكل الأرنب وشواربه ، بوجه حســين) ٠ عايز تفضل سايب لغاية العرسة ما تلهفك ٠٠ هــه ٠٠ (تهوى بيدها عليه ٠٠ يزوغ منها هاربا فى ركن آخر)

كده ٠٠ عايز تحـــاورنى يعنى ٠٠ لكن والنبى مانى عاتقاك ٠٠ ايه رأيك بقى ؟

(يجلس الصــبى القرفصــاء ٠٠ فى انتظــار أن تمسك أمه بالأرنب ، يســند رأسه على ركبتيه ٠ ومن التعب سرعان ما يروح فى النوم) ٠

اميـنـــة : (للارنب) يعنى أنا أحسن ، والا العرســة ؟ هــه ؟٠٠ لكن على رأى المثـل ٠٠ القط يحب خنـــاقه (تمــد ذراعيها نحوه) ٠٠ تعال بقى ماتوجعش قلبى أكتر من كده ٠٠ (يبتعد عن يدها) تقدر تقوللى هربان هنا ليــه وسـايب بيتك ٠٠ أنتم باين عليكم كلكم صنف واحد (تقرض أسنانها) ماتجوش الا بالقنص ٠

(وبكل عزمها تهوى بيــدها عليه ، مع ضربة يدها، تدخل مسافة أكثر فى عين الفرن ٠٠ وفجأة يهتــز الضوء ويتمايل داخل الفرن ٠٠ وتتراقص الظـــلال كأشباح مرعبــة ٠٠ تصرخ ثم تخــرج بسرعة من عين الفــرن) ٠

اميـنـــة : استر يارب ٠٠ استر يارب ٠

(ينتفض الصبى مستيقظا على صرخة امه ، فيصرخ هو الآخــر وقد تملكه الرعب) ٠

مصطفى : أمه ٠٠ امــه ٠٠

اميـنـــة : ماتخافش يا حبيبى ٠٠ مفيش حاجة (وهى تلهث) ٠٠ ايــدى جت فى اللمبة وقعت على جنب ، (وكــانت حتحرقنى ، يارب أنت الحافظ يارب ٠

مصطفى : (وهو يلتصق فيها ويكاد يدخل فى صدرها ، ينظـــر

برعب الى الحائط) شـــايفه اللى عا الحيط ·· دول ماشيين على الحيطة ·· وجايين علينا ·

اميـنـــة : (ترتعب هى الأخــرى ، وتأخذه فى صدرها ، وتنظـر فى الحائط ، يلعب الخوف والوهم بهـا هى الأخرى ·· غمض عينيك وهم يروحوا ·· (تتمتم فى سرها ·· و ·· وهم كويسين ·· ما بيؤذوش الناس الطيبين ·· غمض عينيـك وهـــم يرحلوا ·· (تتـــمتم فى سرها وتستعيذ) (الظلال تبتعـد وتختفى)

مصطفى : (بصوت خائف خافت) خلاص يا امه ؟ راحوا ؟··

اميـنـــة : (تفتح عينيها) راحــوا يا حبيبى ··

(يسمعان وقع أقــدام ضخمة ، تقترب وتقترب) ·

مصطفى : سامعه يا امه ··

(الأقــدام تقتــرب ثم صـــوت نحنحــة خـــارج البيت) ·

اميـنـــة : (ينشرح وجهها ويداخلها الاحســاس بالأمان) ·· ده صديق الغفير يا شيخ ·· سهران ، بيلف فى ورديته ··

مصطفى : (يخرج من صدرها وقد داخله الأمان هو الآخر) ·· احنا امتى يا امه دلوقت ؟

اميـنـــة : والله يا ابنى مانى عارفه ·· أهوه ماعادش حـد ماشى يوحد الله فى البلد غير الغفرا ·· (تلتفت ناحيـــة حجـرة أمها) أجيب الأرنب بقى ·· وأروح لهـا ·· زمانها استعوئتنى ·

مصطفى : طلعى اللمبـة بره أحسن ·

اميـنـــة : أيوه حاطلعها ·· (تخرج اللمبة من عين الفرن) ·· ويانى يا هـــو ··

(يسـود الظلام عين الفرن ‥ يرتسم على وجهها تعبير وحشى ‥ تمـد كفيها بذراعيهـا أمامها ‥ كأنما هى داخلة على معركة رهيبة ‥ ولابد تنتصر فيها ٠ تندفع فى العين المظلمة ‥ تحدث مطاردة عنيفة بينها وبين الأرنب ‥ لهـاث فى الظـلام ‥ وخبطات ‥ وصرخات حيوان ٠ متقطعة رفيعـة مفزوعة ‥ وفجأة ‥ تصيح وهى فى العين المظلمة صيحة نصر عالية) ٠

امينـة : آه ‥ ومسكتك ‥ تعالى يا ابو وش اسـود انت ‥ تعـال هديت حيـلى ٠

مصطفى : (يقفز نحـوها فرحا) مسكتيه يا امه ؟‥ وريهـونى كـده ٠

(تخرج رأسها وجسمها من الفرن ، ممسكة بالأرنب فى يدها ، وقد ارتسـم على وجهها الملطخ بالهبـاب وبالعفار ، تعبير الفرح والنصر)

امينـة : (يزهر والأرنب متـدل من يدها ويعـافر) أهـه ‥ تعال بقى نروح لستك نوريهولها ٠

مصطفى : هاتيه أشيله أنا ‥ أوريهولها ٠

إمينـة : لأ يا أخـويا ‥ أحسـن ينط منـك ‥ (تلمع عيناها وتحدث نفسها بابتسامة كبيرة) عشان ماتقـولش على بعد كده انى خايبة ‥ تعـال ‥ هات اللمبة وتعـال ٠

(يحمل الصبى اللمبة ‥ يخرج الإثنان من قاعـة الفرن ، فرحين ‥ يمشيان فى الطرقة ٠ بحماس نحو حجرة الأم ، الأرنب يعافر فى يدها) ٠

امينـة : (تنظر الى الأرنب بابتسامة مرهقة ساخرة) يا سلام ‥

عايز تهرب منى ·· هىء ·· يا آخى ده بعدك ·

(يقتربان من حجرة الأم ·· الصبى يتقـدم باللمبة ·· وما أن يدخل من الباب ، حتى يتوقف ·· نـرى الأم ، نائمة ، ومتدثرة باللحاف)

مصطفى : دى نايمه يا امه ·

امينـــة : (بخيبة أمل) نايمة ؟

مصطفى : نايمة ومتسلطنة ·· وبتشخر كمـان ·

(يعلو شخير الأم)

مصطفى : (ساخطا) ·· يعنى فيهـا حاجـة لو كنت سـبتيه للصبح ؟ ارميه يا شيخة ·

(يتركها ويذهب مترنحا الى الكنبة ، ويرتمى عليها بجسده المتعب الصغير لينـام) ·

امينـــة : (وهى واقفة وحدها ، فى ذهـول وتعاسة ·· تنادى) أمه ·· أمه ·

الأم : (تتململ تحت اللحـاف وتهمهم) ·· هم ·· م ·· م ·· مين ·· ؟

امينـــة : أنا أمينة يا امه ·· (صـمت) أنا جبت الأرنب أمـه ·· الأرنب الاسود ·· (تمد لها ذراعها بالأرنب) ·· شـــوفى ·

الأم : (تغمغم وهى غارقـة فى النـــوم) أرنب ؟ أرنب ايه يا بنتى ؟ ·· أر ·· أر ·· أر ·· (وتغيب فى النوم)

(أمينة تنظـر اليهـا طويلا ·· شفتاها ترتعشـــان من الغيـظ ومن الغضب ·· ذراعها ـ كالمتجمد ـ ممدود أمامها بالأرنب ·· شيئا فشيئا يهبط ذراعها

الى جانبها ·· تستدير بالأرنب الى الصالة ·· فى هـدوء ·· وتظل واقفـة كتمثـــال من الحـــزن ·· ومن الغضب) ·

(ويبطء يسـدل الستار)

المشخصاتية

مسرحية من جزءين

الشخصيات :

حسب ظهورها على المسرح

- المنادى
- المرأة خلف النافذة
- الزوج
- الأب الباحث عن ابنته
- الشيخ دسوقى
- الحسنين أبو فرقلة
- الجن نار (الجنرال)
- بدير
- محب
- عرفات
- المخرج
- المؤلف
- العمدة
- سارق المعزة وزحيله

— الفتاة الهـاربة
— خفيـران
— مغنى القــرية
— اطفال وبنات وأهالى متفرجون

الفصـــل الأول

المشـــهد الأول :

المـــكان : ساحة واسعة فى قلب احدى القرى ، فى الصـــدر بيت من طابق واحد ، لا يهمنا الآن ، منـــه غير نافذة ، فى الوسط تماما ، ستظل مدة طويلة ، عن طريق الاضاءة والموسيقى بمثابة العين الخفية التى تتـــابع الأحداث وترصدها ، ثم لا تلبث أن تصبح جزءا منها ، ومفجـــرة للحياة والأحداث فيها ..

اسفل النافذة اريكة خشبية .

الـــوقت : عصر أحد أيام الصيف .

يدخل المنادى ، وهو رجل ضرير تجاوز الستين ، لكنه متين البنيان ، يبدو بصدره البارز ، وشمروخه ، وأنفه الأوزى العجيب متحـــديا لكل من يفكر فى مشاكسته أو اعتراض طريقه ..

ينـــادى بصـــوت قـــوى منغـــم :

المنـــادى : يا .. ناس يا أهالى البـــلد .. يا اللى منـــكم يحب ليالى الفرح والهنـــا .. ويكره ليالى الغم والبكا ..

الأستاذ حسن منصور ، ابن بلدكم ، وصل ، من مصر النهارده ، وحيكون فرقة مرسحية ٠

تفتح نافذة الصدر بحركة ملهوفة ٠٠ ويطل منها وجه امرأة بيضاء جميلة وشاحبة ومتشحة بالسواد ، كأنما هي قمر في حداد ٠٠ تتبع النداء في لهفة ٠

فتحوا ودانكم للي باقوله واسمعوه ٠٠ فرقة مرسحية ٠٠ اللي يعرف يمثل ، واللي يعرف يشخص ، أواللي شايف انه ولد خفيف وفهلاو ، والحركة منه تضيع غن القلب الحزن ، ياخد بعضه على بيت العمدة ويحط اسمه ٠٠ ويستعد للامتحان ، وعند الامتحان يكرم المرء ٠٠ او يهان ٠

في تلك الأثناء ، يكون بعض الأطفال قد اندفعوا الى الساحة ، وراحوا يتصنتون في فضول ٠

صبي : وحياخدوا عيال صغيرين يا عم محمد ؟

صبية : وبنات صغيرين كمان ؟ !

المنادى : يا ناس يا أهالي البلد ٠٠ يا صغيرين ٠٠ يا كبار ٠٠ ويا بنات قبل الصبيان ٠

صبي : (يقاطعه متحجلا وساخرا منه مقتهزا فرصة انه أعمى) غم محمد يا وزة ٠٠ وزة ياوزة ٠٠ اديني أوزه ٠٠

المنادى : (مهددا بشمروخة) عارفك يا ابن فردوس ٠٠ مسيري أعكشك يوم ، مش حاسيبك من أيدي الا خلصان ٠

صبي : أصله نفسه يمثل يا غم محمد ٠

فتنتي : (راقصا ومصفقا) وزه يا وزه ٠٠ اديني وزه ٠٠ أنا نفسي في أوزة ٠٠ وزك أوزة ٠

المنـادى : طب خد دى بقى ٠

يقفز عليه الرجل قفزة مفاجئة ، ويهوى عليه بشمروخه، تشهق المرأة فى النافذة جزعة ، غير ان الولد الحـــذر يكون قد ابتعد كالسهم عن مرمى العصا ويولى هاربا، بينما بقية الأولاد يتكومون منكمشين خوفا من منظره٠

المنـادى : (رافعا شمروخه) طيب ٠٠ طول بالك على ٠٠ أنا وزه؟ (يزهو بصدره وكأنما ايضا بأنفه الذى هـو سر لقبه) أيوه أنا وزة ٠٠ وزة آه ٠٠ بس دكر ٠٠ دكر الوز ٠٠ اللى يقرب منه يعضـه وينزل منه الدم ٠٠ هربت ليـه يابن الأتانه ؟

صـــبى : أتانه يعنى ايه يا عم محمد ؟!

المنـادى : يعنى ايه ؟! يعنى حماره يا وله ٠

يقهقه الأولاد ضـــاحكين ، يبتسم الرجل ويعاود النداء وهو يواصل سيره فى اتجاه الخروج والأولاد يتبعونه٠ يخلو المسرح على المرأة فى النافذة ٠٠ تهز راسها بأسى وقــد ارتسمت على وجهها وشفتيها ابتسامة سـاخرة مريرة ٠

المـــرأة : (صوت أعماقها) فرقة تمثيـل ٠٠ واللى كان (تتنهد) مش كان برضه تمثيـل ؟!

(يداخل صوتها الغضب) بس هو اللى كان بيمثل !! يدخل من اليمين زوجها عبد الغفـار ٠٠ متجـهما طويلا ، ناتىء عظام الوجه ، يرتدى جلبـــابا افرنجيا غامقا ومن فوقه عباءة سوداء أنيقـة ٠٠ وما أن يرى نافذة بيته مفتـــوحة ، حتى يتوقف وقد امتلأ صـدره بالغضب ، تسرع المرأة بقفل النافذة ٠

عبدالغفار : فاتحه الشـــباك بتبصى على ايه ؟! بتسمعى الـكلام الهلس ؟ ما هى البلد ناقصة (ثم لنفسه وقد استدار عن الشباك) جاى يعمل رواية تانية ٠٠ مش فرقة مسرحية ٠٠ ابق قابلنى يا حسن يا منصور لو عملتها ٠

يدخل من اليسار أحـد الفلاحين ، باحثا بعينيـه فى كل الاتجاهات ، وقد بدا عليه أنه فى مصيبة ٠

الفـلاح : (مناديا) بت يا شلبية ٠٠ يا شلبية ٠٠ ماشفتش شلبيه بنتى يا عبد الغفار أفندى ٠

عبدالغفار : لأ ماشفتهاش ٠٠ ليه ؟!

الفـلاح : يادى النهار الاسود ٠٠ ده كتب كتابها بعد جمعـه ٠٠ ياناس ٠٠ يابت يا شلبية ٠٠ يابت يا شلبية ٠

عبدالغفار : لا اله الا الله ٠٠ لا اله الا الله ٠

يخرج الأب وهو ينادى على ابنته ٠

يدخل الشيخ دسوقى معمما وفى يده مسبحة طويلة ، محوقلا بنظراته الى اليمين والى اليسار ٠٠

عبدالغفار : آدى يا سيدى اللى جاى يعمـــله فى البلد بعد الغيبـة الطويلة ، يطفش البنات من بيوتها ٠

دسـوقى : حوش ٠٠ حوش عنا يارب حوش ٠٠ حوش ٠

عبدالغفار : (بغيظ وسخط) هـو مايحـوشى ٠٠ احنـا اللى نحوش ٠٠ والا غضبه حيفضل نازل علينـا لغـاية ما يحرقها ويخلص عليها ٠

دسـوقى : هو اللى يحـوش ٠٠ عشـــان دول بقـوا وحـوش يا عبد الغفار أفندى ٠٠ وحوش ٠

عبدالغفار : ولا وحوش ولا دياولو ٠٠ دول لما فلسوا هنـــاك ٠٠

جايين يدورولهم على لعبة جـديدة هنا ·· لكن أنا موجود ·· وحاكشف المستور ·

دسـوقى : اذا كان سى العمدة راخر سـارح معاهم ، وعامل لهـم نصبة شاى وكركديه قدام التليفون ·

عبدالغفار : ماهو راخـر عرق انتهـازى ·· عشمان يتوسط له فى مد العمـديه ·· يبقى يقابلنى (ينادى فجأة على بيته) حصيرة يابت ·

دسـوقى : (يجلس على الأريكة) ولا حصيرة ولا حاجة ·· كـل ناشف طاهر (يمسح عرقه من على وجهه وقفاه بمنـديل محلاوى) بس قل لها تجيب لنا قلة ساقعة · (يتحوحو) انا عارف الوليه عامله المسقعة حامية كده ليه ؟!

عبدالغفار : قـلة ساقعة يا بت !! جاى من طـرف الوزارة وحضرته ·· عايز يفهمهم انه بقى فى الحـكم ·· لازم الواد ده ينكشف يا شيخ دسـوقى ·· لازم يقف عنـد حده ·· والمرة دى بالذات ·

تخرج الشغالة بالقلة ، يتناولها الشيخ دسوقى ، يشرب طويلا وبصوت مسموع ، ثم يتجشأ بطريقة مزرية ·

دسـوقى : بس ·· تاهت ولقيناها ·

عبدالغفار : هى ايه اللى لقينـاها ·

دسـوقى : البلد دى مش كان فيهـا فرقة ، ومثلت فى الحتة دى قبل كده ؟! نطلعها له ، تقف قدامه ، وتلعب برضه فى الحتـة دى ·

عبدالغفار : (ساخرا) ومين اللى حيطلعهـا له ، دلوقت تلاقيهم

كلهم جرى عليه ‥ دول عواطلية ‥ لا شـــغلة ولا مشغلة ٠

دســوقى : الواد بدير أبو ســالم ، هو اللى يعملها ‥ مش رئيس الفرقة وحتروح عليه ‥ ابعت هاته ٠

يدخل شابان مرحان ، يتوثبان حياة وحركة ، أحدهما طويل يرتدى سروالا قصيرا من التيل ، وفى يده «فرقلة» ورأسه مغطى بطاقية صوف صغيرة ، وقد غطى وجهه ببعض الدقيق ‥ أما الثانى فأقصر وســـمين بشكل ملحوظ ، ويرتدى بدلة قديمة ، وعلى رأسه قبعة عالية كالحة ، وخداه مدهونان بالأحمر ٠

الحسنين : (مفرقعا بفرقلته) أنا الحسنين أبو فرقلة ‥ كلـــه يوسع ‥ اتفضل يا جن نار ٠

الجن نار : (بعظمة وخيــلاء) متشكر ‥ ممنون ٠

الحسنين : دلوقت باقول لك اتفضل ‥ انما ساعة الامتحان ‥ حالسعك لسع ‥ ولازم تستحمل كدهه ‥

(يلسعه لسعة خفيفة على مؤخرته ، فيقفز الجن نار وقد وضع يده على مكان اللسعة) ٠

الجن نار : أى (بغيظ حقيقى) لا ‥ اسمع بقى ‥ كده بتضرب جامد ‥ حاخطفها منك ساعتها وانزل بها على قفــاك قدام البلد كلها ‥ كدهه (يخطف منه الفرقلة) ويهــم بضربه بهــا ٠

الحسنين : لأ ‥ الفرقلة دى مش من اختصاصك ٠

يستردها منه ويواصل مطاردته بالفرقلة ، والجن نار يصيح مدعيا الألم ‥ ثم يتوقفان فجأة ضاحكين ٠

عبدالغفار : (وقد كبسه منظرهما) اتفضـــل يا سـيدى ٠٠ آدى بتوع الفرقة القديمة ، لابسين ورايحين له ٠٠

دسـوقى : ايه يا اولاد اللى عاملينه فى نفسكم ده ؟!

الحسنين : الله ٠٠ انتوا ما سمعتوش وزه داير يقـول ايه ؟!

الجن نار : الأستاذ حسن منصور جه من مصر ، ومعاه مخـــرج كبير ٠٠ كبير جدا ٠٠ وحيكونوا فرقة مسرحية ٠٠ (يدخل «بدير» متعاجبا بطوله وعرضه وجلبابه النظيف

بـــدير : فرقة ايه اللى عايزين يكـونوها ٠٠ هـم ناسيين ان فيه فرقة فى البـلد ؟!

دسـوقى : (لعبد الغفــار) شفت ؟! (ثم لبـدير) راجـل والنبى وابن راجل كمان ٠٠ لسه البلد برضه فيها ناس عنـدها كرامة !!

يدخل «محب» و «عــرفات» ٠٠ عــرفات أقـرب الى الصعاليك ، يميل الى المرح واللامبـالاة ٠٠ اما محب فعليه مسحة حـزن وشرود ، وهــو طالب جامعى فى اجـازة ٠

الجن نار : وايه بقى اللى دخل الكرامة فى الموضوع ؟!

بـــدير : طبعا ياسى جن نار ٠٠ حضرته يغيب الغيبة الطويلة دى كلها عن البلد ، وبعدين ييجى يلهفها عالجاهز ٠٠ من غير ما حتى يقول للى فيها عن اذنكم ؟!

دسـوقى : يحط فى عينيه حصواية ملح ٠

عـرفات : هـو مين اللى يحـط فى عينيه حصـواية ملح ؟! يعرف منين حسن منصور ان البلد فيها فرقة ٠٠

عبدالغفار : (ساخرا) فاكـره نايم على ودانه زيك يا عـرفات !
لا يا اخويا عارف كـل حاجة ٠٠ أخبـار البلد كلهـا
واصلة له ٠٠ أول بأول ٠٠ محافظ على اتصالاته وهـو
قاعد هنـاك على مكتبه ، لغرض فى نفس يعقوب ٠٠

عـرفات : وايه بقى اللى فى نفس يعقوب !؟

عبدالغفار : يا عم سيبونا من دى سيره ٠٠ لامتى بقى مش حنمشى
نفسـنا بنفسـنا ٠٠ ليه نسـتنى لما الغـريب ييجى
يحـركنا ؟!

محب : وهو حسن منصور غريب عن هنا يا عبد الغفار أفندى؟
حسن منصور اتولد هنـا ٠٠ واتربى وعاش هنـا ٠٠
وسطنا ٠٠ وياما ٠٠

عبدالغفار : (مقاطعا بشدة) حسن منصـور ماعادلوش عـلاقة
بالبلد دى ٠٠ حسن منصور باع أرضـه ٠ ومابباعش
أرضه وبس ٠٠ لأ ٠٠ وباع بيته كمـان اللى هنـا ٠٠
مظبوط والا لأ ؟!

عـرفات : أيوه بس كل حى وله ظروفه ٠

عبدالغفار : لا ظروف ولا جوابات ٠٠ اللى هان عليه بيتـه ، تبقى
هانت عليه بلده كلهـا ٠٠

دسـوقى : مايجيش يتمسح فيها على آخر الزمن ٠٠

بـدير : خلاصة الكـلام ٠٠ مش عايزين نخش فى الغميق ٠٠
عايز يعمل فرقة يتفضـل يخش فرقتنا ، انمـا نروح له
احنا يا أستاذ محب عشان يعمل علينا أسـتاذ ، وهـو
اللى ينجحنا ويسقطنا ، الكلام ده ما يمشيش علينا ٠٠

محب : فرقة ايه اللى بتتكلم عنها يا عم بدير ٠٠! احنا حنضحك

على بعض ؟! ماقتلتوها من زمان واللى كـان كان ··
حتصحوا الميت ؟!

عبدالغفار : وهو بقى اللى حيصحيها ؟!

محب : (بقوة) أسمع بقى يا عبد الغفار أفندى ·· اذا كان فيه حاجات قديمة مستخبية بينك وبين الأستاذ حسـن منصور ، احنا مالناش شـأن بها ·· روح له صـفيها بينك وبينـه ·· انما احنـا ·· ما تضيعوناش فى رجليـكم ··

بقعة ضوء على النافذة ، مع نغمة موسيقية توحى بالسر الذى يوشك على الانكشاف ·

عبدالغفار : (مستثارا) حاجـة ايه اللى حتبقى بينى وبينه ·· ياسى محب ؟!

محب : والله ما اعرفش !

عبدالغفار : ولما ما تعرفش طولة لسان وبس ؟!

محب : اسمع بقى ·· انت اللى بتطـول على لسانك دلوقت··

دسـوقى : ما تلزم حدودك بقى يا أخى وتتلم ، والا عشـان يعنى رحنا الجامعة ·· ماعدش حد مالى عينينا ··

عـرفات : (للشيخ دسوقى) ما تسكت انت ·· والا لازم تشعللها زى عـوايدك ؟!·

دسـوقى : (صارخا فيه) ولـد !!

عـرفات : هوشـنا يا اخـويا هوشـنا ··

الحسنين : (مفرقعا بفرقلته قرب الشـيخ دسوقى) كله يسكت٠٠
يقفز دسوقى مبتعدا ، خوفا من أن تصيبه الفرقلة ٠

عبدالغفار : شفت ياسى بدير ؟! خـلاص ٠٠ البلد دى ماعدش ٠٠
فيها كرامة لحد ٠٠ وهو ده اللى جـاى يعمله ٠٠ يولع
فيها حريقة ويمشى ٠٠

محب : مين اللى عايز يولع فيهـا حريقة ؟! انت ولا هـو ؟!٠٠
الراجل جاى يعمل مشروع مفيـد للبلـد ٠٠ نقف معـاه
٠٠ ولا نشتغل ضده ؟!

دسـوقى : ايه هو بقى المشروع المفيد ده قول لنا عليه ٠٠ شـغل
الهنك والرنك وهز الوسط اللى جاى يعلمه لأولادنا ٠ ٠

الحسنين : (مستنكرا) هنـك ورنك ؟!

الجن نار : هز الوسـط ؟!

دسـوقى : طيب يبنى الجزء اللى ناقص فى المدرسة ٠٠ ولا يردم
البركة اللى جنب الجامع !!

محب : وانتـوا ماردمتوهاش ليه ؟! انتـوا مش بتـوع جمعية
الاصلاح ٠٠ ؟! ٠٠ والا بس انا اسفاناكم ؟!

(يشفط بفمه من كفه)

عبدالغفار : شايف ٠٠ موحيهم على بايه ٠٠

محب : موحينا عليك بايه ؟ ٠٠ احنا لسه شفناه ولا قابلناه ؟٠
ثم احنا مش عيال عشان يوحينـا ٠٠ انتوا اللى عايزين
تخربوها من أولها ، وانتـوا لا عايزين لا فرقـة قديمة
ولا جـديدة ٠٠

عـرفات : هى دى الحقيقة٠٠ عايزينا نفضل محنيين ، ورأسنا فى

العــزق والفحت وجمــع الدودة ·· وفى الآخــر الله يا محسنين ··

محب : وهم المحسنين ·

الحسنين : (مفرقعا بفــــرقلته) ياللا بنـــا يا جـــدعان ·· نروح عا الأستاذ حسن ··

الجن نار : (قافزا) ياللا بنــــا ··

يخرجون ·· يبقى عبد الغفار ودسوقى وبدير ·

عبدالغفار : ودينى لمفرجهم ·· اسمع يا بدير ··

غير أنه يتوقف عن الكلام ، فقد فوجىء بظهور « نوح » وهو شاب يهوى الموسيقى والغناء ، يمر من أمام بيته، يعزف على ربابة ، لحنا متتابعا سريعا ومرحا يؤخذون بمنظره وبنغمته ، أما هو ، فيبدو في ملكوته المســرح غير شاعر بهم ·· وفى نفس الوقت نرى النافذة وقــد فتحت فتحة خفيفة ، بما يوحى أن المرأة شغوفة بلحنه ·

دســوقى : (هامسا بدهشة) يا ابن الهــــرمة ·· كــان غايب عن بالى فين ··

عبدالغفار : (بغيظ) وبعد شوية حتلاقى العيــال بتوعه محصلينه ·· باقولك عواطلية ·· ما صدقوا ··

بـــــدير : لا ·· نوح ده حاجة تانية يا عبد الغفار أفندى ·

يقترب « نوح » منهم مواصلا لحنه ، ثم يمر من أمامهــم وكأنه لم يرهم ·· وما أن يصبح على وشك الخروج ، حتى يلتفت فجأة ، وبآلته :

ــ السلام عليكم ··

دسـوقى : (مستنكرا ومدهوشا) بيعمـل ايه الواد ده ؟!

نـــوح : (باسما) بارمى السلام ع الرجـال ٠٠ بارمى السلام يا خال ٠٠ وانا اللى صوتى اتنبح من حرقة الموال ٠٠

عبدالغفار : (غاضـبا) سلام بالمزيكة ؟! ما هى كانت ناقصـــاك ياسى نوح ٠٠

دسـوقى : حوش ٠٠ حوش ٠٠ حوش ٠٠

نـــوح : ايه بس يا عبد الغفار أفندى ٠٠ أيوه سلام بالمزيكة ٠٠ فيها ايه دى ؟ !

عبدالغفار : لسه ما نصبنهاش يا سـيدى عشان تشخص لنا انت كمان ٠٠ اتفضل التشخيص هناك ٠٠ (ثم بسخرية) اجرى انت كمان شخص لهم ٠٠

نـــوح : بس أنا مش بتـاع تشخيص وانت عـارف ٠٠ أنا بتاع مزيكة ٠٠ مزيكة وبس ٠ ٠

عبدالغفار : روح اجـرى مزك لهـم ٠٠ اضرب السـلام الملـكى لحسن بيه ٠٠ يمكن ٠٠

نـــوح : (مقاطعا بغضب) لا يا عبد الغفار أفندى ، أنا عمرى ما ضربت السلام الملكى ولا حتى الجمهـورى لبهـوات وانت عارف ٠٠

بـــدير : هى دى الحقيقة فعـلا يا نوح ٠٠

نـــوح : ماباضربوش الا للغلابة والمسـاكين والمقهورين ٠ ٠ التايهين اللى زى حالاتى (ثم لنفسه) وده اللى جايب لى الفقر لحد دلوقت !

دسـوقى : يعنى ما انتش رايح لهم دلوقت ؟!

نــــوح : أنا ماباروحش لحد يا شيخ دسوقى ·· أنا اللى عايزنى ييجى لحــدى ··

عبدالغفار : اطمن يا خويا ·· دلوقت تلاقيهم محاوطينك زى الدبان من كل ناحية ··

نــــوح : (وقد شع وجهه بسرور طفــلى) صحيح يا عبد الغفار أفندى ؟! يعنى أنا باضرب مزيكة حلو ؟!

عبدالغفار : (من تحت ضرسه) طبعا ··

نــــوح : (معاتبا بمرارة) طب ليه ماقلتهاليش مرة واحدة من نفسى قبل كده ؟! ليه كل ما أمر من قدام بيتك وأنا بامزك تعمل كأنك مش شايفنى ، ولا حتى حاسس بى ؟!

عبدالغفار : (مرتبكا) هه ؟ ما هو أصــل يا نوح ··

نــــوح : ياما جه فى نفسى أقعــد فى الحتــة دى ، فى الوسعاية الحلوة بتاعت ربنا دى واقول ··

بــــدير : تقــول ؟! تقــول ايه يا نوح ·· ؟!

نــــوح : أقول ايه ؟! (يرتجل كلماته) أقول آه

عليك يا طير ·· على جرحك وبلواتك

وكيف تدبل جروحك

وتنشف امتى دمعــاتك

وامتى تعــود جناحاتك

ترفرف فى ســمواتك

كبدى عليك يا طير ··

اوع يا طير الفجر يا محبوب

اوع تقول ده وعد أو مكتوب

مسير الجرح يا مجروح ··
يشفى ·· ويبرأ ·· عن قريب ويطيب ··
والفن هو اللى فاضــل
ويا الغــلابة يقـــاتل ·
ينـــاضل ·
لحد الفجــر ما يطلع ··
لحد الحق ما يرجع
أخضر بلون الســـنابل

عبدالغفار : (مستثارا وقد رآه ينظر الى نافذته) سنابل ايـــه ·· وهباب ايه ·· انتــوا أصلكوا ناس فاضيين ·· فايقين ورايقين ·

نـــوح : شفتوا ازاى ·· سلام عليكم ·
(يندفع خـــارجا)

بـــدير : اسمع يا نوح ·· اسمع يا جــدع انت ·· ليــه كده بس يا عبد الغفار افندى · ·كده حتطفش الناس منا ··

عبدالغفار : يا راجل سيبك منه ·· ده صنف لئيم وخبيث ··
يدخل عم « محمد وزه » متخايلا بصوته ومشيته ينـادى نفس النـــداء ·

عبدالغفار : (منفجرا) ماكفاية بقى يا أخى ·· هو يعنى مالقيتش غير الحتة دى تجعر فيها ؟!

وزه : جــرى ايه يا عبد الغفار أفندى ؟··

عبدالغفار : (غير عابىء بتهـدئة دســوقى وبدير له) جرى ايـــه

ايه ·· فرحان أوى بحسك ·· داخل تجعر ·· خـــارج تجعـــر ··

وزه : صعبان عليك أوى جعيرى يا عبد الغفـــار أفندى ·؟! النظـر راح وانطفى عايز حلقى كمـان ينسـد ؟! أبقى ضرير ·· واخرس ! حتأكلوا لى عيالى ؟! يا ناس حرام ·· ياناس حرام ·· حـرام ··

يواصل نداءه فجأة بقوة أشد ويتجه خارجا وملوحـا بعصاه كأنما يتحدى ··

يا ناس يا أهالى البـلد ·· يا بلد مابتميزش ولا بتقدر ·· اسمعوا اللى بأقوله ·· أو انشا الله ما سمعتوه ·· الأستاذ حسن منصور ··

بينما الثلاثة فى غيظ يتقاربون ويتهامسون وقد اتخـذت هيئتهم شكل المتآمرين ·· تخفت عليهـم الاضاءة على النافذة مع نغمة الموسيقى بما يوحى أن المرأة ترقب كل شىء ·· يتناهى صوت الأب ينادى على ابنته من بعيد ·

صوت الأب : يا شلبية ·· يا شلبية ·· شلبية ··

تفتح النافذة نصف فتحة ·· تطل المرأة ·· تتســمع النداء بلهفة ، وعلى وجهها فرحة غامرة ·

المـــرأة : شلبية خرجت ؟! (تتحسر على نفسها) وأنا ·· ليـه ماخرجتش ؟! نفسى أنا كمان أخرج ·· (تخرج ذراعيها ·· كل ذراعيها من النافذة) ·· اخرج ·· اخرج ·· (صوتها الداخلى يرد عليها) كان من زمان · كان من زمـان !

تنحنى برأسها وذراعيها فى يأس · ينسحب من عليهـا شعاع الضوء ·· ويسود الظـلام ·

المشــــهد الثـــاني :

المسرح مظلم ، الا من شعاع ضوء فى العمق البعيد، حيث نرى نوح جالسا تحت جذع شجرة ، ممســـكا بنايه يعــزف لنفسه لحن حزنه ·· يسقط شعاع آخر على النافذة لنراها مفتوحة والمرأة تطل منها ، تتسمع اللحن بلهفة ، دون أن ترى صاحبه ··

المــرأة : (لنفسها على اللحن بوجد وشوق) قول يا نوح ، قول ·· وغنى لى : على الله تبـــوح ··
بداء الجرح والمجروح
وغنى لى ·· وللطير اللى عــاد بينوح ·· الطير يانوح انجرح ·· الطير ما عاد بيطير ··

نـــوح : (وكأنه سمعها) عينى عليك يا طير ·

المــرأة : يا متقصقص جناحاتك ··

نـــوح : يا متقصقص جناحاتك ··

المــرأة : رايحة وجاية الطيور الحرة من حواليك ·· وانت

نـــوح : (مكملا) جرحك بينزف ع التراب ·· بالدم ·

المــرأة : وانت اللى ياما طــرت ·· فى سمواتك ··

نـــوح : وانت اللى ياما طرت فى سمواتك ·

المــرأة : ده وعد والله يا نوح ··

نـــوح : (رافضا ومحذرا) أوع يا طير الفجر يا محبوب اوع تقول دا وعــد أو مكتــوب ··

المــراة : ازاى ما أقولش يا نوح وده الحاصل
ازاى ماقولش يا نوح ؟

نــــوح : مسير الجرح يا مجروح ·
يشفى ·· ويبرا ·· عن قريب ويطيب ·

المــراة : صحيح يا نوح ··
وامتى بس حيرفرف جناحه لفوق
وامتى بس حيعدى بحـار الشوق
ويتوضى فى بحار الضوء ··
ويلحق ويا خلانه ·· صلاة العيد
يا نوح امتى صلاة العيد
وطير الفجر زاد حزنه وفاض عالقلب
وايه فاضل يا نوح يتحب ··

نــــوح : الفن هو اللى فاضل
ويا الغلابة يقـاتل
ينـــاضل
لحد الفجر ما يطلع
لحد الحق ما يرجع
أخضر بلون السنابل
يخرج بنايه من بقعة الضوء ·· ويمضى متعدا بلحنه ··
يحل الصمت العميق ·

المــراة : (بجـــزع) سكت ليه يا نوح
غنى ·· غنى كمان للنهار

غنى وطفى اشتياقى
ياريش جناحى اللى باقى
غنى كفـــاية انتظـــار ··
غنى كفـــاية انتظـــار ··

تسمع فجأة أصوات تقترب ·· تسرع بقفل النافذة يدخل العمدة مع المخرج ومحب وعرفات وأحد الخفراء ·

المخــرج : (فاردا كل ذراعيــه ·· منبهرا بالمــكان ·· وهو بشكل عام ، عصبى المزاج · كاريكاتيرى الشخصية) هايل يا حضرة العمــدة هايل ·· هنا ممكن يبقى مســـرح عظيــم ·

العمــدة : نشوف لكم مكان تانى يعجبكم أكثر ، اذا كنتم عايزين ·

المخــرج : لأ ·· لأ ·· هى دى الحتة اللى كان نفسى فيها من زمان ·· ازاى الأستاذ حسن ماقاليش أى حاجة عنها قبــل كده ·· (ملتفتا حوله) الله ·· هو راح فين ؟

عــرفات : الأستاذ حسن ده أصله زى ماشفت ، حبيب الكل ، كل اللى يقابله فى الســـكة عايز ياخده بالحضـــن ·· أنا متهيألى ان ضلوعه اتكسرت من كتر الأحضان ·

محب : (لعرفات) كان نفسى صاحبك وبطانته ييجوا يشوفوا ويتفرجــوا ··

الخفيــر : (مشيرا بلهفة) أهو جاى هناك أهه ·

(يدخل حســـن)

حســـن : لامؤاخذة يا جماعة ، من قد ايه الواحد ماشافش الناس هنـــا ·

المخـرج : طبعا يا عم ·· من لقى أحبابه ·· نسى أصحابه ·

حســن : ازاى بقى ·· (مادا ذراعيه لمحب وعرفات) ·· ودول ما هم حبايبى كمان ·· أهلا يا محب أهلا يا عرفات ·

المخـرج : ازاى يا استاذ ما كلمتنيش عن المكان ده قبل كده ؟! حد يشوف مكان ساحر زى ده وينساه ؟!

المـؤلف : ومين قال لك انى ناسيه ؟·· (تحين منه نظرة لا ارادية نحو النافذة ، ثم بصوت أقرب الى المناجاة) أنا ياما كان لى أيام ، وفى المكـان ده بالذات (يتنبه لنفسه بسرعة) المهم مش عجبك ؟!

المخـرج : الا عجبنى ·· هى دى حتة الأرض اللى كنت باحلم بها من زمان ·· (يعاود التغزل فى المكان) شايفين نعمة ربنا ، شايفين البراح ·· والاتســاع ·· خمس سنين دايرين ندور فى مصر على حتة نعمل فيها مسرح مش لاقيين ·· الحتة الفاضية يعملوها جراج ·· محطة بنزين ·· موقف عربيات

محب : خير ربنا كتير هنا يا أستاذ أنس (ثم لحسن) أمال أنا ليه ماباصدق الاجازة تيجى ، آخد فى وشى ، وجرى على هنـا !!·

عـرفات : بس يا خسارة !! الأرض كتير آه ، بس الناس ؟ منين نجيب ناس للفن يعطوه معناته ؟

العمـدة : كده كده ؟·· طب الفرصة آهى جت لك يا عرفات يا ابن العنانى ·· عايزين نشوف حتلعب لنا ايه الليلة ·· انت وسى محب ·

عـرفات : داحنا حنلعب لعب يا أولاد

المؤلف : لكن مثلتوا فعلا فى الحتة دى قبل كده ؟

محب : مرة واحدة ·· يتيمة ·· مفيش غيرها ·

المخرج : وعملتوا المسرح فين ؟

عرفات : مسرح ايه يا أستاذ أنسى ·· مننا للأرض كده على طول ·· والأهالى حوالينا عالأرض يتفرجوا ·

المخرج : (مستنكرا) وده كلام ؟ · لا لا لا ·· دنا حاعمل لكوا عمايل ·· أنا حاعمل مسرح ما اتعملش فى تاريخ الحركة المسرحية المصرية كلها ·· حاعلمهم بتوع مصر ·· اللى قاعدين هناك ، عاملين زعما ، وبيلعبوا فى أوض قد كده ، بالأحمر والأبيض والبنفسجى ، ويقولوا المسرح للشعب ·· الفن للشعب ·· الشعب هنا ·

عرفات : (منفعلا بانفعاله) حلاوتك يا أستاذ أنسى ·· هو ده الكلام اللى كان نفسنا فيه من زمان !

محب : صحيح يا أستاذ حسن ·· سايبنا الزمن ده كله ليه ·· دى بلدك برضه ومحتاجاك !!

حسن : كل شىء بأوان يا محب ·· المهم تتجدعنوا فى الامتحان

عرفات : انا مستعد امتحن من دلوقت !

العمدة : أظن حتمثل لنا الشيخ ربيع لما جاموسته غرقت فى البير وطلعوها له ·· أهى دى اللى حيلتك يا ابن العنانى ·

عرفات : لا لا ·· الحاجات دى قدمت خلاص يا عمدة ·· كل رواية يكتبوها عن الفلاحين ، لازم تلاقى الجاموسة اللى غرقت فى البير ، وصاحبها قاعد بينوح عليها ·· أنا الليلة بقى حالعبلكوا حاجة تانية خالص ·· حاجة ما شافتهاش مسارح مصر كلها · وبشهادة محب !!

محب : (مؤيدا) فعلا ده رأيى ·· دور عجيب ·· عجيب جدا

المخـرج : (بلهفة) وايه هو ؟!

محب : حيمثل لكوا نفسه لما فضل ليلة بحالها : يدور على كلب عشان يعضه !!

المخـرج : (بدهشة) عرفات يعض كلب ؟!

عـرفات : لأ ·· أنا ·· اللى عايز الكلب هو اللى يعضنى ·

المـؤلف : طب وعايزه يعضك ليه ؟··

عـرفات : ما هى دى الحكاية ·· نستنى الامتحـان ، والا أمثلها لكوا دلوقت ؟·· مستعد ·

المخـرج : أما حـكاية ·· ايه يا أبو على ·· داحنـا حنطلع بشخصيات عجيبـة جـدا · جديدة لنج على المسـرح المصرى ·

المـؤلف : لكن كنت عايز الكلب يعضك ليه ؟! الفكرة كده بسرعة، والتمثيل بعدين ؟

محب : أظن حتكتبها قصة ! مش كده ؟!

عـرفات : قل مسرحية ، وأنا اللى أمثلها ·· يا سـلام يا أستاذ حسن · لو تكتبها ، دى فيها حاجات ؟!

المـؤلف : طب قوللى فكرتها كده بسرعة ·

محب : الحكاية يا سيدى باختصار ، انه كان بيحب بنت من هنا م البلد ·· واسمها لطيفة ·· فى يوم راجعة لطيفة من الترعة مالية الجرة ، عضها كلب وبعدين (يـلاحظ تململ عرفات) كمل انت بقى يا عرفات ·

عـرفات : كنا ساعتها صـفارى شمس ، وأنا واقف فى الغيـط

باعزق ·· سمعتهم بيقولوا : لطيفة عضها الكلب ·· لطيفة عضها الكلب ··

لطيفة ؟ لطيفة مين ؟·· مفيش غير لطيفة واحدة فى البلد ·· يا نهار اسود ·· مخى طاش ·· رميت الفاس وخدت ديلى فى اسنانى وعالبلد جرى : لطيفة ·· حبيبة القلب ، يعضها كلب ؟ كلب مين ابن الكلب ده وأنا أمزعه حتت باسنانى قدامها ·· يارب ·· يارب يكون كدب ، وجرى جرى ، جرى جرى جرى على ما وصلت البلد ، كانوا شالوها وركبوها القطر وسفروها مصر يدخلوها مستشفى الكلب ·· أعمل ايه ؟! ·· لازم أشوفها ·· عينى تشوفها وأطمن عليها ·· لازم أسافر لها مصر وازورها ·· واقعد معاها ، بس ازاى ؟·· الناس يقولوا ايه ؟·· وأبوها : يزعل منى ، وأنا عايز اتجوزها ·· ولازم برضه أحافظ على سمعتها ·· اعمل ايه ؟! اسودت الدنيا فى عينى ·· ازاى حاعيش فى البلد ولطيفة مش فيها ·· لطيفة ·· اللى اللفتة منها ترد الروح ·· لازم أشوفها بأى طريقة ·· اعمل ايه يا رب ·· اعمل ايه ·· وجتنى الفكرة : كلب ·· كلب يعضنى أنا كمان · ويشيلونى ويركبونى القطر ويودونى على مستشفى الكلب · ونبقى مع بعض ·

العمدة : يا ابن الجنية ·

المخرج : هيه ·· وبعدين ؟!

عرفات : قلت الكلب اللى عضها ، هو اللى يعضنى · سألت عليه ، قالولى ده كلب عمك أحمد أبو ريا ·· أدور على كلب عمك أبو ريا ، مفيش ، فص ملح وداب ·· حس طبعا بعملته ، هج من البلد وهرب ·· قلت مش ضرورى

.. أشوف أى كلب تانى ، مشيت أدور .. ليلة بحالها يا أستاذ .. البلد اللى كلها كلاب ، مطـرح ما تمشى تعتر فى كلب ، الليلة دى ولا كلب . راحت فين الكلاب ما تعـرفش .. وألف وأدور ، وأدور وألف .. كلب يا ناس .. كلب ياهوه .. مفيش ولا كلب .. قعـدت مقهور حزنان ، ايدى على خـدى ، تحت نبقة سيدى حسن البادى اللى هناك دى .. وعلى فجاة : والاقى كلب جاى ماشى على مهله فى الضلمة .. واحدة .. واحدة .. أيوه .. تعالالى يا حبيبى تعالالى .. دانا مشتاق لك أوى .. سبته لغاية ما قرب منى وهـوب .. قمت ناطط عليه وماسكه .. وقمت قارص عليه جـامد بايدى .. صرخ ، قمت مدخل الايد التـانية فى بقه : عض .. عضنى يا كلب يا ابن الكلب .. واقرص .. اقرص فيه .. اعمل معروف عض .. سايق عليـك النبى عض .. مش حازعل منـك لو عضيت .. انت ماتعرفش عضتك غالية عندى قد ايه .. انه يعضنى .. أبدا .. مارضيش .. راسه وألف سـيف ما يعض ، وخد فى وشه وجرى ..

(يبسط ذراعه فى حزن وأسف)

المخـرج : (سعيدا ومندهشا) أنا مش مصدق عينى .. هى دى المواضيع .. هو ده المسرح الحى بصحيح .

المـؤلف : (ضاحكا ومتحمسا) فعلا .. دى حاجة ممتازة جـدا وجديدة فعـلا ..

عـرفات : ربنا يخليـك يارب .. أنا مبسـوط أوى .. أحمـدك يارب .. أحمدك يارب .

حســـن : وانت يا سيد محب ·· حتمثل لنا ايه ؟

محب : أنا ؟ مع الأسف لغاية دلوقت مش لاقى دور ·· لـــكن مين عارف ، يمكن على ما ييجى الامتحان ، أكون لقيت الدور ·· ولو مالقيتش ، حامثل واحــد مش لاقى له دور فى الحياة !!

المخــرج : الله ·· الله ·· دى حاجة فل أوى يا أبو على ·

العمــدة : بقى اللى مش متعلم (مشيرا على عرفات) يلقاله دور، والمتعلم مش لاقى ؟·

محب : تصور بقى يا عمدة ؟! ماهو يا اما يبقى دور بمعنى الدور ·· يامفيش داعى ·· ويمكن نلاقى لنا دور فى الرواية اللى كاتبها لنا الأســـتاذ حســن ·· بيقولوا حضرتك جايب معاك رواية كاتبها لنا مخصوص ·

المـؤلف : ولك فيها دور يا محب ·· ودور مهم كمان ·

عــرفات : وأنا يا أســتاذ ؟

المخــرج : وانت كمان يا عرفات ·· احنا محتاجين فيها عدد كبير من الممثلين ·

المـؤلف : نرجع بقى للموضوع ، شوف بقى يا أســتاذ انسى ·· حتستغل المكان ده كمسرح ازاى ؟

المخــرج : قوللى يا حضرة العمدة ·· ممكن نلاقى شوية براميل؟

المخــرج : آه ·· وشوية ألواح خشب كمـــان ·

عــرفات : ان كان على البراميل والألواح ·· خد عندك ·· البلد مليـــانة ··

(يشير بما يعنى ان الناس هم الألواح والبراميل)

العمـدة : قديمة يا ابن العنانى ، وان كان تمثيلك بالشـــكل ده حتسقط ، وأنا اللى حاسقطك ٠

عـرفات : أنا باهزر يا عمدة ٠

الخفيـر : جـرى ايه ياواد انت يا واد ٠٠ انت تهـزر مع حضرة العمدة ٠٠ طب تعـالى بقى ٠٠ أصل سكتناله ٠٠ دخل بحمـــاره ٠

عـرفات : (خائفا) حماره ايه يا جـدع انت ٠٠ أنا حيلتى معزة حتى ٠

العمـدة : سيبه يا صديق ٠٠ ماهو أصـله يومه ٠

الخفيـر : حاضر ٠٠

(يعظم ويعود الى مكانه بخطوات عسكرية)

عـرفات : ده راخر عايز يمثـل ٠٠

(يكشر له الخفير عن أنيابه)

المـؤلف : (ضاحكا) بس ٠٠ كفايه بقى يا عـرفات ، خلونا فى الموضوع ٠٠ ايه حكاية البراميل دى يا أستاذ أنسى ٠

المخـرج : الفكرة بسيطة جدا ٠٠ كام برميل كـــده جامدين ٠٠ ويتحفر لهم فى الأرض ٠٠ ويتثبتوا على شكل مربع كبير ٠٠ وبعدين نغطيهم بكام لوح خشب ٠٠ وسلمتين تلاتة من الناحيتين ٠٠ يطلع عليهم الممثل وينزل ٠

عـرفات : (بنشوة) الله ٠٠ الله ٠٠ أهو كده الشـغل ٠٠ مش يبقى الواحد واقف يمثـــل عالأرض ومتاكل نصه ٠٠ تصوروا واحد زى حالاتى لما يتاكل نصه ؟٠

محب : ولازم يعنى براميل ؟٠ مانشـوف حاجة تحل محلها ٠

المخـرج : زى ايه ؟٠ قول ٠٠ اقتـرح ٠

محب : شجرة والا اتنين ، صفصاف أو توت ، ونقطع الجدور بتاعتهم ، قطع قطع بالمقاس اللى تقول عليه وكل قطعـة تتدق فى الأرض ، وبعدين نعمـل فوقها طبلية خشب ٠٠ ويبقى ده المسرح !

المخـرج : (مهللا) هو ده بالضبط اللى انا عايزه ٠٠ انت فنـان كبير يا جدع انت ٠٠ انت ممكن تبقى مخرج عظيم ٠

المـؤلف : والله فكره ٠٠ ماتخليه معـاك على هذا الأساس ٠٠ وتتمرن يا محب على الاخراج ٠

محب : أنا ٠٠ أبقى مخـرج ؟٠

المـؤلف : ليـه لأ ٠٠ ؟

العمـدة : مش أحسن ما تفضل من غير دور ؟!

المـؤلف : لأ ٠٠ بصرف النظر ٠٠ الفرقة لازم يبقى لهـا كمـان مخرجها ٠٠ زى ما الممثلين حيبقوا من هنا ٠٠ يبقى المخـرج كمان ٠٠ بحيث لما نمشى احنـا ٠٠ تبقى الفرقة كاملة من كله وتقدروا تعتمدوا على نفسكم ٠

عرسـات : (لمحب) أهلا أهلا بحضرة المخرج ٠٠ تبقى تخلى بالك منى وانت بتوزع الأدوار ٠

العمـدة : أيوه أيوه ٠٠ وزعـوها بينـكم من دلوقت ٠٠ سـامع يا أسـتاذ ٠

(يندفع الحسنين داخلا مفرقعا بفرقلته بحركة بارعة ملتقنة ٠٠ ثم يتبعه (الجن تار) بجسـمه السـمين المتكـور)

الحسنين : كله يوســـع ٠

(ثم مقدما نفسه باعتزاز)

أنا الـ ٠٠ حسنين أبو فرقلة ٠

الجن نار : (بعظمة وتحد) وانا الــ ٠٠ جن نار ٠

ينتهز الاثنان فرصة الدهشة التى استولت على المخرج، والمؤلف ، ويندمجان في التمثيل ٠

يبدو الحسنين وكأنه قد فوجيء بدخول الجن نار ٠٠

الحسنين : يا ابن الرفضى ٠٠ انت لسه عايش ؟٠٠ احنا قلنــا البلد نضفت منــك ٠

الجن نار : وراك وراك يا أبو فرقلة (ثم للمخـــرج والمؤلف) آل عايزنى أمشى من هنا آل ٠٠ (يخاطب الحسنين مـــرة أخرى) وده ؟٠ (يشير على كرشه) املاه منين كل يوم ؟٠ يا سلام (يشم الهواء بعمق) ٠٠ الله ٠٠ الله ٠٠ الهوا عندكو حلو ٠٠ والميه تروى العطشــان ٠٠ والأرض خيرها كتير ٠٠ والناس أولاد حلال ٠٠ مسالمين ٠٠ على نياتهم طيبين ٠

الحسنين : كده ؟٠٠ طب خـد ٠

يلسعه بفرقلته على مؤخرته فيقفز الجن نار صارخا من الألـم ٠

الجن نار : آى ٠٠ آى ٠

الحسنين : خد دى كمــان ٠٠ خد ٠٠ خد ٠

الجن نار : آى ٠٠ آى شـبايفين ٠

الحسنين : بقى احنا مسالمين ؟· وعشان كده مش راضى تتعتع ؟!
طب خد بقى ·· استلقى وعدك ·· خد ·

الجن نار : (وهو يقفز من الضربات) شاهدين ؟·· شـــاهدين
(**يتوقف فجـأة · متنمرا**) طب خد انت بقى ·
وفى لمح البصر يكون قد أخرج مسدسا من جيبه ويصوبه
نحو الحسنين ·· يتراجع الحسنين مرتعبا ·

الحسنين : ايه ده ؟! لأ ·· مفيناش من مسدسات ·

الجن نار : (**يقهقـه ســاخرا**) هأ هأ هأ هأ ·· هى الحـــكاية
بمزاجك ؟ لسه فاضل بفرقلتك وعامل لى جدع ·· احنا
بقينا فى عصر التكنولوجيا يا أبو طاقية ·· (**يتقـدم
مهاجما**) سلم بسرعة ·· ارمى الفرقلة دى وارفع ايديك
·· مش عايزة ترميها ؟! يضـحك الحسـنين فجـأة ،
فيشاركه الجن نار الضحكات ·

الحسنين : (ملتفتا الى المخرج والمؤلف) ايه رأيكم ؟· نكمـل واللا
نستنى الامتحان ؟ لسه ياما فى الجراب حاجات ·

المخـرج : مش معقول ·· انتوا اكتشاف ·· كنتـــوا فين ··
ماقلتليش عليهم ازاى يا أسـتاذ حسن ؟

حســـن : أنا نفسى اتفاجئت بهم ·· انتـــوا مين ·· تعالوا ··
تعـــالوا ·

الحسنين : جرى ايه يا أستاذ ·· انت نسيتنا والا ايه ؟·

المـؤلف : لأ أبدا ·· بس ·· الماكياج ده اللى انتـوا حاطينه و·

الجن نار : (**مشيرا على كرشه وحجمه**) طب وده كله مكياج ؟

(**يضـــحكون**)

العمـدة : ده ابراهيم ابو طبق ·· انت ناسى والا ايه ؟·

حسـن : (**متذكرا وضاحكا**) أيوه أيوه ·· بس أيامها ما كانش لسه خلص عالمطبـق ·

محب : (**مازحا**) دلوقت بقى أبو حله ·

عـرفات : بكره يبقى أبو طشت ·

الجن نار : كده ·· طب حاسـبوا بقى لأكلـكلم ·· ولو انـكم ما تستحملوش قطمة ·· ها ها ها ·

الحسنين : وأنا ؟· لسـه ما عرفتنيش ؟·

حسـن : (**متعرفا عليه**) أحمد المحسوب ·· مظبوط ؟ ·

الحسنين : (**فاردا ذراعيه بالعناق**) بالحضـن يا أستاذ حسـن بالحضن ·· عمر العشرة ماتهون ، على أولاد الأصول·

(يتعانقان بحرارة)

الجن نار : وانا يعنى ماليش نصيب ؟·

عـرفات : بس اوعى تبلعه ·· خلى بالك ·

(حسن والجن نار يتعانقان وهما يضحكان)

حسـن : تعالوا بقى أعرفكوا بالأستاذ أنسى ·· المخـرج ·

المخـرج : أهلا أهلا أهلا ·· (**يسلم بعصبية وقوة**) انتوا شىء رائع ·· عظيم (ثم للجن نار) قوللى ·· ايه بقى حكاية الجن نار ؟!

محب : الجنرال ، الجنرال ·· أصلها الجنرال ··

حسـن : (ملاحقا) الاستعمار يعنى ·· واخـد بالك يا أسـتاذ أنسى ·· وبعدين اتحـورت ·

المخـرج : فهمت فهمت ·· لكن · ·مالقيتش غير الدور ده يا سيد ابراهيم عشان تلعبه ؟!

الجن نار : اعمل ايه يا أستاذ ·· مكره اخاك لا بطل ·· اذا كان مفيش ولا واحد منهم رضى يلعبه ·· كلهم خايفين ·· لا الناس يكرهوهم ·· كل واحد عايز يلعب دور الوطنى الجرىء اللى بيحب بلده ويحرر وطنه والناس تسقف له ، قلت طيب : أنا بقى اللى حالعبه ، ويكرهونى ·· يكرهونى ، حالعبه علشان أنا عارفـه كويس : يبلع الشعوب والغيطان والبحور ·· حالعبه عشان أفكرهم به · صـورته تفضـل دايما قدامهم ·· تقلقهم فى عيشتهم ·· فى صحيانهم ومنامهم ، لغـاية ما بقرموا ويطردوه ·· والبلد تنضف منه ··

المخـرج : يا سلام ·· وطنية الفنان ·· تضحيته ·· انسانيته ·· مش معقول يا حسن ·· أنا مش مصدق عينى ·· حـد يسيب العظمة دى كلها فى بلده ·· ويروح يرمى نفسه فى الغلب بتاع مصر ·· ليه ؟

(النغمة الموسيقية المرتبطة بالنافذة)

حسـن : مابلاش بقى يا عم انسى تقلب علينا اللى فات ·· احنا ايه ·· احنا النهاردة بنتولد من جديد كلنا ·

المخـرج : ايوه النهـاردة ميـلاد لمسرح جـديد ·· انا واثق ·· (يدور بعينيه فى المكان) هنا فى المكان ده ·· حيبقى مكان تاريخى ·

(ثم مستطردا) قوللى يا عمدة ·· البيت ده بتاع مين؟ يا سـلام لو نقـدر نستغله ·

عـرقات : أستاذ انسى اعمـل معـروف ، ابعدنا عن البيت ده وصـاحبه ·

محب : أيوه ·· كفاية اننا نمثل قدامه وبس ·

عـرفات : آعوذ بالله ·· انت فيه حاجة بينك وبينـه يا أسـتاذ حسـن ؟

حسـن : (بدهشة) بينى وبين مين ؟!

عـرفات : عبد الغفار افنـدى ·

حسـن : (منزعجا) حاجة ايه يا عرفات ؟

محب : (ضـائقا بعرفات) ما قلنـا يا أخى بلاش نخش فى الحاجات دى ·

حسـن : فيه ايه يا جماعة ماتقولولى ·· حصل حاجة ؟

الحسنين : تصور مش طايق محمد وزه ينـادى عالفـرقة قـدام بيته ·

الجن نار : ولا نوح كمان يغنى قدام بيته ·

المخـرج : نوح ؟! نوح ده مين ؟ بيعرف يغنى كويس ؟

عـرفات : حاجة عظمة يا أسـتاذ ·· ومعاه فرقة كمان ·

المخـرج : الله ·· وساكت عليه ده يا عمدة ازاى ·· ما تبعت تجيبهولنا بسرعة ·

العمـدة : أستاذ أنسى ·· وبعدين معاك ·· مش كده أمال خلينا واحدة واحدة ·· أحسن انت بالشـكل ده حتجيبـلى العصبى ·

المخـرج : نعـم ؟!

العمـدة : خلينا دلوقت فى حكاية المسرح ·· نشوف مستلزماته، وبعدين ياما يا سـيدى حيطـلع لك م البـلد ·· بس صـبرك ·

المخــرج : خلاص يا عمدة ·· أمرك ·· اتصرف انت ·

العمــدة : انت مش قصدك مكان للممثلين يقلعوا ويلبسوا فيه ·

المخــرج : يا سلام عليك يا حضرة العمدة يا سلام ·· أول مــرة فى حياتى أشوف عمدة فنــان ·

العمــدة : طبعا ·· مالنا احنا ومال بيــوت الناس ·· احنا مش عارفين ان البيوت لها حرمة ياسى عرفات ؟ احنا حناخد أوضة ولا ركن فى الدوار ده ·· تقلعوا ·· وتلبســوا فيـــه ·· انشاء الله حتى بالايجار ·

المخــرج : مستعد والله أديله اللى هو عايزه ·

عــرفات : طب بس ·· جيبنا ســيرة القط ·· اهــو جاى هناك ينــط ·

حســــن : أنا باقول بلاش يا جماعة تكلمه فى حكاية الدوار دى ·

المخــرج : (**مشوحا بيده بعصبية**) جرى ايه يا حسن يا اخى هو طايل ·· دول فنانين اللى حيخشــــوا دواره ·· مش بهايم · يدخل عبد الغفار وبدير ودسوقى على وجوههم التهجم والتحفــز ·

عبدالغفار : ســلام عليكم ·

وعليكم السلام ورحمــة الله ·

حســــن : أهــــلا ·· أهـــلا ·

يسرع بالسلام ، بادئا بعبد الغفار ثم دســوقى ثم بدير ·· غير عابىء بجمودهم فى سلامهم ·

حســــن : (**يقدم لهم صديقه المخــرج**) الأستاذ أنسى عبد الغفور ·· مخرج كبير من مخرجين مصر ·· طبعا سمعتوا عن الفرقة اللى حنكونها هنــا ·

بـــــدير : وفرقة ليه يا أستاذ حسن ٠٠ ما البـلد فيهـا فرقة ٠٠ واللا يعنى اللى يتعمل يتمسح بأستيكة كده ٠٠ من غير لا احم ولا دستور ؟٠٠

حســــن : (وقد استفزه الهجـوم واللهجة) اسـمع يا بدير ٠٠ أولا بلاش الطريقة اللى بتتكلم بيها دى ٠٠

بـــدير : والله ده اللى نعرفه ٠٠ أصـــل لامؤاخذة أهلنـا ٠٠ ما علموناش ٠٠

العمـدة : (محذرا) بدير يابو سـلامه ٠٠ الناس ضيوف علينا٠

حســـن : (بحدة) آسف يا حضرة العمــدة ٠٠ أنا مش ضـيف عليكوا لأ ٠٠ أنا زيى زى أى واحد فيكوا هنا ٠٠ واذا كنت غبت عنها أيام أو سنين فبالجسم بس ، انما روحى باستمرار فيها ٠٠ ليل نهار بس ، انما بروحى وبخيالى عايش فيهـا ٠

(النغمة الموسيقية المقترنة بالمرأة خلف النافذة)

بــــدير : والله المسألة مش بالكلام ٠٠ ولا بالخيـال ٠٠ المسألة بالفعـل ٠٠

العمـدة : (شاخطا فى بدير) وبعدين ٠٠ أنا قلت ايه ؟٠

بـــدير : ماتسيبونا بقى نتكلم ٠٠ واللا نمشى من هنا ٠٠

حســـن : المسألة مش بالكلام ياسى بدير ٠٠ زى مابتقـــول ٠٠ ايه بقى هــو اللى حنمسحه بأستيكة ٠٠ وليه نمســحه اذا كان فعـلا موجود ، وواقف على رجليه ٠٠ فين هى الفرقة اللى بتقـــول عليهـا ؟٠

بـــدير : موجودة ٠٠ ومحب وعرفات فيهـا ٠٠ والحســنين أبو فرقلة والجن نار فيها ٠٠ وغيرهم كثير ٠٠

المخرج : (باهه) وكلهم بالمعظمة دى ··

(يشير على عرفات ومحب)

بدير : واحسن كمان ··

عرفات : لأ بقى ·· لحد كده وتبطل ·· الحكاية مش خطف طواقى ··

حسن : شفت بقى ؟ ·· ومع ذلك فالامتحان هو الفيصل بين الجميع ·· اللى عنده رغبة أهلا وسهلا يتفضل ·

بدير : ومين اللى يحكم ·· إن كان ده ناجح أو ده ساقط ؟·

حسن : لجنة حنكونها ·· وممكن تبقى انت فيها ·· والأستاذ عبد الغفار كمان ·· الا اذا حبيت انت تدخل كممثل··

محب : اظن مفيش حجة بعد كده لحد ··

عرفات : واللى عنده حاجة يفرجها لنا ··

عبدالغفار : (وقد وصل تململه وغيظه منتهاه) عن اذنكم يا جماعة ·· أحسن عندى مشوار مستعجل ·· فى آخر البلد ··

العمدة : استنى يا عبد الغفار أفندى ·· عايزينك فى موضوع

عبدالغفار : موضوع ايه ؟··

(ترتفع صرخات خارج المسرح ·· يتضح من أول لحظة انها (خناقة) حامية) ·

صوت : (متألما بشدة) آى ·· آى ·· آي ··

صوت : باقول لك سيب هدومى يا ابن الـ ·· سيب يا واد·· باقول لك ··

يهرع الخفير جريا ليرى ما الحكاية ··

صــوت : ودينى ما أنا ســايب ·· (يصرخ مستغيثا) حرامى ··
حرامى ·· والله لا أنا فاضحك ·· حرامى ·· حرامى
حـــرامى ··

صــوت : طب خد بقى ·· خد ·· خد ··

حســـن : ايه يا حضرة العمدة ·· احنا حانفضل واقفين كده ··
الراجل اللى بيضرب ده واضح انه مفترى ··

يهم بالذهاب اليهم ·· غير ان العمدة يمسك به ·

العمــدة : رايح فين ·· دول ســفلة مجــرمين ·· دلوقت الغفير
يجيبهم ··

صــوت : آى ·· آى ·· آى ·· برضه مش سايبك ·· لازم اخلى
فضيحتك فى البلد بجلاجل ··

صــوت : طب خد كمان ·· ياواد باقول لك سيب هدومى ·

حســـن : مش معقول كده يا عمدة ·· أنا رايح أنا ··

يدخل خفيران ، كل منهما ممسـك بفـلاح ·· الاثنـان
ممزقا الثياب ·· احدهما ضخم ·· شرس ·· والثانى
ممصوص الوجه ، هزيل الجسم ·· تسـيل من على
وجهـــه الدماء ·· ويقود فى يده عنزة صـــغيرة ··
ووراءهم بعض الأهالى ·

الضــخم : (للخفير) اوع ســيبنى ما تمسكنيش ·· بأى حـــق
تمسكنى ·· هى تلاتيخ ·

الخفيــر : يا أخى اتصلح بقى واقف كويس أحسن حالهفلك عــلى
قفـــاك ·

الضــخم : قبل ما حتلهفنى حاكون انا اللى لاهفـك ·· هى ايه ؟·
فوضى ·· ماتشوف يا حضرة العمدة ·· أنا حرامى ؟·

الهـزيل : ايوه حـرامى ·· حرامى يا حضرة العمدة ·· حرامى يا بلد ·· كان عايز يسرق المعـزة بتاعتى ·· ولما جيت أمسكه ضربنى ·· لازم تبلغ المركز يا حضرة العمدة · واذا ما بلغتش آنى حاروح البندر بنسى وابلغ ·

الخفيـر : يا اخى اتلهى على عينـك واسكت ··

الهـزيل : آه ·· قاعدين تعملوا لى فرقة تمثيـل وسـايبين البلد للحرامية يسرحوا فيها ·· يا ناس حـرام ·· حرام·· يا عبد الغفار أفندى حرام ··

العمـدة : (ينهره) ماتخرس بقى ·· يا واد انت ياواد ··

الهـزيل : اخـرس لما تاخـد لى حقى ·· بقى لما ما يعـرفش يسرقنى ، يضربنى ويسيح دمى ·· ترضوا بكده ياناس ·· فى شرع مين يا أسـتاذ حسن يا منصـور ·· ياللى طول عمـرك مع الغـلابة والمظلومين ·· واللا انت كمان نسـيتنا ··

الضخم : (نازعا نفسه من الخفير) يا أخى اوع كـده ·· انت مش حتسكت الا اذا مسكتك من زمارة رقبتك وخلصت عليـك ·· الخفير يمسك به ويمنعه ·

عبدالغفار : جرى ايه يا فتوح ·· هم كل الرجالة دول يعنى مش مالبين عينيك والا ايه ··

الضـخم : يعنى ما انتش سامع يا عبد الغفار افندى ·

لهـزيل : طب اسرق حـد غيرى ·· دانا ماحيلتيش غيـرها ··

ـلاح : آه ·· ده حتى متجـوزها ·

لهـزيل : أيوه يا إبن اللى امك بتجـرى عليك بشوية طماطم ·· أنا عندى معزة ، وانت عنـدك ايه ·· دانت مفيش فى

جيبك تعريفه ٠٠ دانت مابتشربش الشاى على القهـوة الا سقلأه ٠٠ ما أنا عارفكم ٠

الفــلاح : امال لو كانت جاموســة ٠٠ مش معــزة كنت عــملت ايــه ؟

العمــدة : (زاعقا) بس يقى انت وهو ٠٠ احســن وربنا المعبود اللى حينطق بكلمة ، لمكتفه وراميه فى التلفون ٠

عبدالغفار : خلاص يا جــابر ٠٠ حضرة العمــدة حيحقق فى الموضــوع ٠٠

حســن : ماتخليه يا عمــدة يحكى لنا الحكاية ٠٠ ايه اللى حصل بالظبط قــول لنــا ٠٠

الضــخم : جرى ايه يا أســتاذ حسن انت كمــان ٠٠ انت بتصدق ابن المهبولة ده ٠٠ ده نفسه يقول للناس انه عنده معزة ٠٠ لكن ان ماطلعتش ده كله عليــك ٠

حســن : تطلع عليه ايه تانى يا جــدع انت ٠٠ مش انت اللى ضاربه الضرب ده كله ٠٠

الضــخم : يقول على حرامى ؟! وحرامى معزة ؟!

ابو معزة : ايه ؟٠٠ ايوه انت كان نفسك فيها ٠٠ عينك عليها من زمان ٠٠ وفضلت مراقبك لغــاية ماظبطتك ٠٠ آد ٠٠

حســن : طب قول لنا ايه اللى حصــل بالضبط ٠٠

العمــدة : حيحصل ايه بس ؟٠٠ دول سـفلة أولاد كلب ٠٠ ان كان ده واللا ده ٠٠ أنا حاعرف اربيهـم هما الاثنين٠٠ خدوهم على التلفون يا غفير انت وهو ٠٠

ابو معزة : (صارخا) لأ ٠٠ لا أنا جاى عشان تنصفونى ٠٠ مش

تحبسونى ·· دمى يا حضرة العمدة ·· دمى يا أستاذ عبد الغفـــار ·· (**مستغيثا بحسن**) دمى يا أســـتاذ حسن · ·طول عمرك راجل تحب العدل ربنا باعتـك النهاردة مخصوص عشان تبقى معايا دمى مايروحش هدر ·· دمى فى رقبتكم ·· دمى فى رقبتكم

(يبكي بحــــرقة)

العمــدة : طب سيبوه ·· وخدوا الواد ده ··

الضـــخم : **(يلتقـط ســكينا من جيبــه ويشــهرها فى وجوههم)** أوع حد يقـرب منى ·· اللى حيقرب حاجيب كرشه ·· يا بلد تجيبها كلمة ·· وتوديها كلمة ··

الخفيران يصوبان عليه بندقيتهما ·

ابو معزة : (صارخا بفزع) لأ ·· لأ ·· ·· ده ماسرقش ·· دحنا بنمثل ·· بنمثل ·· حتى شوفوا

يأخذ السكين من زميله ، ويطعن نفســه بها ، غير أن النصل يتراجع الى داخل الجراب وتنكشف الخدعة ·

ايه رأيكم ·· تاخدونا الفرقة ؟

يبهت الجميــــع للحظــة ··

المخــرج : (مشدوها) مش معقــول ·· مش معقــول ·· أنا فى حلم والا عــــلم ··

دســوقى : حوش ·· حوش ·· حوش ··

العمــدة : يا أولاد الأبالسة ··

حسن ينفجر ضاحكا من السعادة ·

الضــخم : **(وقد استرد وضــعه الطبيعى)** هيــه ·· ننفــع بقى نمثــل ؟!

المخــرج : الا تنفعوا ٠٠ انتوا عبقــريات ٠٠ انتوا اكتشاف ٠٠ انتــوا الرواد الأوائل ٠٠ تعــالوا جنبى هنــا تعــالوا يا حبايبى ٠٠

عبدالغفار : (مستثارا) انا ماشى ٠٠ سلام عليكم ٠٠

(يجذب دسوقى من يده ويهم بالمشى)

العمــدة : عايزك يا عبد الغفار أفندى ٠

(يتوقف عبد الغفار)

الجماعة عشمانين فيك فى حاجة ٠

عبدالغفار : (لا يرد ٠ بل يغمغم)

العمــدة : الأستاذ أنسى بيستسمحك فى أوضه فى الدوار بتــاعك ده ٠٠ عشان الممثلين يدخلوا فيها ويغيروا هدومهم ٠٠

عبدالغفار : (وقد اكفهر وجهه) بنا يا شيخ دسوقى ٠٠ أحســن ربنــا يســـتر ع الواحــد ٠٠

العمــدة : ما تكلمنى يا أخى زى ما باكلمك ٠

عبدالغفار : (منفجرا) عايزنى أكلمك أقول لك ايه ٠٠ هى البــلد ما عدش فيها اسلام ؟٠ تدخل لى رجاله يقلعوا ويلبسوا جنب بيتى ٠٠ مش كفاية انكوا حاتنصبوها هنــا قــدام البيت ٠٠ اتفضلوا خدوا البيت كمان ، مش الدوار بس ٠٠ واذا كنتــوا عايزينا نسيب البلد كمان نسيبها لكم ٠٠ ما خلصت خــلاص ٠٠ خلصت ٠٠

حســـن : لأ يا أستاذ عبد الغفار ٠ ٠ احنا اللى حنمشى من هنــا خلاص ٠٠ ما دام ده مضايقك ٠

العمــدة : يعنى ايه يعنى ٠٠ طب على الطلاق بالتلاتة لناصبينها هنا ٠٠ ايه رايكو بقى ؟

عـرفات : ماهى حاجة تكفر اللى عمره ما كفـر ··

ابو معزة : نعمل ايه بقى ؟·· يعنى حضرة العمدة يطلق الجمـاعة بتـوعه دلوقت ؟!

العمدة ينظر اليه مستنكرا جرأته ·· الخـفير يجره من خناقه ·· يقذف به بعيدا هو ومعزته ·

الخفيـر : يا أخى ماتحافظ على لسانك ··

ابو معزة : المعزه ·· المعزة بتـاعتى ··

دسـوقى : حوش ·· حوش ·· انا ماشى يا عبد الغفـار أفندى·· اذا مامشيتش أنا حامشى ··

بـدير : وانا كمـان ماشى ··

عبدالغفار : ده كفـر ·· كفـر ··

(يخـرج الثلاثة)

حسـن : (فى حزن وضيق) احنا مش حنعمل حاجة هنـا ·· يا جماعة ·· لازم نغير المكان ده ··

العمـدة : نعم ؟· واليمين ؟··

ابو معزة : (للخفير) ماهو ده اللى كنت بأقوله ··

عـرفات : يمين على يمينك لاحنا عاملينها هنـا ·· ومن بكـره المسرح حيكون منصوب فى الحتة دى ·

الضـخم : وبيقى حد يتعـرض لنا ··

حسـن : مش معقول يا جماعة حكاية الطلاق دى ·· ازاى ·

عـرفات : مابقاش يمين العمدة بس ، يمينى أنا كمان ··

بس يا عمدة تعمـل كده ؟

دول أصلهم مايجوش الا بالعين الحمـرا ·· ياللا يا

أستاذ انسى ·· نبتدى نشوف شغلنا فى المسرح وأهم الرجالة معانا ··

يتناهى فجأة صوب الأب ·· مازال يبحث عن ابنته ··

صوت الأب: يا شلبية ·· ياشلبية ·· شلبية ·

محب : ايه الحكاية ؟!

يتجه خارجا نحو مصدر الصوت ·· ثم يتبعه عرفات والآخرون ·· ما عدا العمدة والمؤلف والمخرج ·

المخرج : (بلهفة) مين شلبية دى يا عمدة ؟! هه ؟!

العمدة : شلبية ولا كل الصبايا ·· بس تبقى راحت فين دى ؟!

المخرج : يا سلام لو تجيلنا وتمثل معانا ·· ما تيجى نشوفها يا عمدة ·· أصل مفيش ولا بنت ظهرت لغاية دلوقت ·· دى حاجة خطيرة جدا خلى بالك ··

العمدة : قلت لك اركن يا أستاذ انسى ·· مش كده ·· (ثم لنفسه) البلد جرى لها ايه يا أولاد ؟! ياللا بنا ·· يا جماعة نشوف ايه الحكاية ··

يخرج المخرج مع العمدة ·· بينما يتمهل حسن فى الخروج ·· يسقط شعاع ضوء على النافذة مع النغمة الموسيقية ·· تحين من حسن نظرة الى النافذة ·

حسن : (مناجيا نفسه) من قد ايه ·· من كام سنة ·· يا ترى بقى شكلها ايه دلوقت ؟·· عايشة ازاى ·· نفسى أشوفها ·· نفسى اشوفها ·

صوت المرأة : البقية فى حياتك يا حسن ·· البقية فى حياتك ··

حسن : يا ساتر يا رب ·· يا ساتر يارب ·

ينتفض ويخـرج كالهـارب ·· تفتح النافذة فتحة خفيفة ·· تظهر المرأة وعلى وجهها ابتسامة مليئة بالأسى ·

المـــرأة : كلام ·· كان كله كلام ·· وآدى النهاية ·

تسقط بوجهها على حرف النافذة ·· فتبدو رأسها ككتلة ســـوداء ··

صوت الأب: (من الخارج) يا شلبية · يا شلبية ·

المـــرأة : (رافعة رأسها) لأ ·· مش دى النهاية ·· شلبية خرجت ·· يبقى ليه أنا كمان ما أخرجش ·· نفسى أخـــرج ·· اخرج (تخرج ذراعيها من النافذة) ·· أهد الحيطان وأخرج ·· (ينكسر صوتها بالحزن والاحساس بالعجز) بس ازى ·· ازاى ·· ازاى ·

تسقط رأسها مرة أخرى على حافة النافذة بينمــا تتدلى ذراعاها فى يأس عظيم ·

(ســتار)

الفصـــل الثانى

السـوقت :

ليـــــل .

كلوبان أو ثلاثة تضىء المكان .

أهالى القرية وقد اجتمعوا فى شكل حدوة صنعتهـا تلك الطبلية المرتفعة بعض الشىء من طابقين مدرجين ، والتى سيصعد اليها الممثلون ليؤدوا امتحانهم عليها .. المؤلف والمخرج والعمـدة يجلسون على كراسى يسـار أو يمين المسرح .. (نوح) فى الخلفية .. فوق مرتفع ومعـــه فرقته .. النافذة مواربة بما يوحى ان المرأة تتفرج . هيصة وزيطة .. والجميع على وجوههم البشر والشوق لبدء ذلك الحدث المثير .. يتحادثون أو يتهامسون .. أو يتضاحكون .

خفير أو خفيران ينظمان بطريقتهما .

صبى يدفع بآخر الى الطبلية .

صبى ١ : مثل بقى يا واد يا ابراهيم مثـل .. ماتخافش مثـــل عمك محمد وزه وهـو بينادى .

خفير ١ : انزل يا واد .. باقـــول لك انزل يا ابن اللئيمـة .. (**يجذبه من قفا جلبابه**) انتوا ايه .. راضعين شقاوة .

صبى ١ : أنا ماليش شأن يا عم صديق ·· هو اللى زقنى ·

الخفيـر : (يدفع بالصبى بعيدا) اللى رجله حتطلع عالمرسح منكوا حاقطعها له ·· فاهمين ·· اللى حيندد عليه الأستاذ حسن بس هو اللى حيطلع ·· فاهمين !

يندفـع صبى الى المسرح ويقـلد المنادى بسخرية ·· فيضحكون ·

المنـادى : عارفك يا ابن فردوس ·

الصـبى : مسيرى أعكشك يوم ·· مش حاسـيبك من ايـدى الا خلصـان ·

المنـادى : بقى كده ؟ عايز تورثنى بالحيـا ·· بس ولا عشرة زيك يقدروا ·· دى فن ·· المنادية دى فن ·

الصـبى : حلاوتك يا دكر الوز ·

الخفيـر : بقى دى بلد دى يا ناس ·· يا غنـم الله فى برسيمه ·· انزل انت وهو بأقول لك ·

يصعد الى المسرح ، ماسكا ببندقيته من طرفيها ويدفعهم بها الى أسفل الخشبة·· تدخل فتاة فى حوالى التاسعة عشرة ، حلوة وذكية ·· تشق طريقها بحذر ، وحريصة عـلى ألا يراها أحـد ·· تنضـم الى مجمـوعة من الفتيات الريفيـات ·· واقفـات فى طـرف التجمع وهن يتهامسن ويتضاحكن ويتغامزن ·

وهنا تتركز الاضـاءة عليهن ، بحيث يبدون عالما سريا ومنفصلا عن الآخرين ·

الفتاة ١ : وادى جليلة كمان ·· أما حتبقى ليلة يا أولاد ·

جليـلة : خدونى فى وسـطكم قوام ·· خبـونى أحسـن أبويا يشـوفنى ·

الفتاة ٢ : أهى جليلة اللى تطلع تمثل ·· طب والنبى تنفعى ·· يا بت ·

جليـــلة :وانت ما تطلعيش ليــه ·· أهو ابوكى ســايبك على حل شـــعرك ·

الفتاة ٢ : يا خرابى ·· لأ يا أختى ·· انكسف موت ·

الفتاة ١ : انت تنكسفى ·· دانت يندب فى عنيكى رصاصة ·

الفتاة ٢ : طب فرضنا حبيت امثل ·· امثل لهم ايه ·

الفتاة ٣ : مثلى لهم البنت اللى هربت من أهلها عشـــان تمثـل مسكها أبوها دبحها عشـــان يغسل العــار ·· وأمها قاعدة تعيط عليها ·

الفتاة ٢ : وانا امثل امك ·· (تمثل الأم) عينى عليك يا ضنايا حسرة قلبى عليـــك ، دانت كنت لسة صبية ·· زهرة ومتفتحة ، يبقى ليه طاوعت الشيطان ليه ؟

الفتاة ٢ : شيطان يركبك ·· انت حتخلينى أصدق ان الكلام ده بصحيح ··

(يتضـــاحكن)

فى تلك الأثناء ، يتجول المخــرج فى دراسة للجمهور فى صحبة عرفات ·· وما أن يلمح الفتاة ٢ وهى تمثل حتى يمسك بذراع عرفات ، وهو يشير عليها ·

المخــرج : شايف يا عرفات ·· شايف ·· البنت دى ممكن تبقى ممثلة عظيمـــة جدا ·

عــرفات : (محذرا) استاذ انسى ·· الناحية دى سيبك منهـــا خالص ·· اعمــل معــروف ·

المخـرج : أسيبنى منها ازاى ؟! مفيش ولا بنت حطت اسـمها فى الكشـف ٠

عـرفات : عشان مفيش ولا واحدة مستغنية عن عمرها ٠

المخـرج : طب ازاى ٠٠ حتبقى فرقة من غير بنـات ولا سـتات ازاى !

عـرفات : تعال من الناحية دى عيب ٠٠ مايصحش ٠

يبتعدان عن منطقـة الفتيـات ٠٠ نرى الأب يقتـرب متجـولا بعينيه ، باحثا عن ابنته ٠

فتاة ١ : الحقوا يا أولاد ٠٠ عم أبو شلبية جاى يدور عليهـا فى وسطنا ٠٠ تبقى راحت فين البنت دى ٠

الأب : حدش منكم شاف شلبية يا أولاد ؟ ٠

جليـلة : يا ريت يا عم أبو شـلبية ٠٠ داحنـا كان نفسنا تبقى معـانا ٠

الأب : يبقى راحت فيـن يا أولاد ٠٠ يادى النهـار الأسـود يا أولاد ٠

يمضى والبنات يضحكن عليه

الخفيـر : (مؤتمرا باشارة من العمـدة) بس ٠٠ كله يبس ٠٠ الامتحان حيبتدى ٠

حسن منصور يترك مكانه بجوار العمدة وما أن يشـق طريقه ويصـعد الى المسرح ٠٠ حتى تنتـاب الأهالى نوبة حمـاس ٠٠ ويصـفقون ٠٠ يضئ وجـه حسـن بالسـعادة ٠

حسـن : مساء الخير ٠

أصوات : يا مساء النـور ٠

يا مسـاء الفـل ٠

على الناس الحلوين بتـوع مصر ٠

أهلا أهلا بالأستاذ ٠٠ والله زمان ٠

حسـن : (كأنما يكلم نفسـه) فعلا ٠٠ والله زمان ٠٠ (ثم منفعلا) الحقيقـة يا جمـاعة ٠٠ صعب جـدا ان الانسـان يصور مشاعره فى ليلة زى دِى ٠٠ انما اللى باشوفه دلوقت ، دليل على حيوية هذا الشعب ، ورغبته الأكيدة فى أن يعيش أجمل وأعظم حياة ، وهـو قادر ، وسيكون باذن الله ٠

أصوات : (منفعلة بانفعاله) باذن الله ٠٠ ان شاء الله ٠

حسـن : (متبسطا فى الحديث) البعض منكم يفتكر كـلام لنـا مع بعض قبل كده ٠٠ الجيل الجـديد الصابح ده ما يوعاش عليــه ٠٠ كان كلامنا أيامها دايما كله فى السياسة ٠٠ والسياسة المباشرة: الانجليز لازم يخرجوا ٠٠ وبقايا الاقطاع لازم تنتهى والرأسمالية المستغلة لازم تخلص ، والشعب يمسك مصيره بين ايديه ٠٠ النهاردة وبعد كل السنين ٠٠ وكل الكفاح والمعارك اللى فاتت ، بنقعد مع بعض ونقول كلام تانى ٠٠ الصورة اتغيـرت لحد كبير ، فيـه معارك كبيرة نجحنا فيها ، ومعـارك كبيرة أيضا ومريرة اتهزمنا فيها ٠٠ النهاردة بنواصـل بس بشـكل تانى ٠

تظهر ردود الفعل لكلمـاته على الوجوه : بين مؤيـد

وضائق ، وساخر ٠٠ يدخل عبد الغفار ودسوقى وبدير كالمتلصصين ، يظلون واقفين فى الخلف ٠

حســـن : (مواصلا) طبيعى فيــه ناس منكوا دلوقت بتقــول فى نفسها : وهل هو ده الكفاح النهاردة ؟٠ ٠تكوين فرقــة مسرحية ؟٠ أنا باقول آه ٠٠ صورة من صور الكفاح ٠٠ مهمة جدا ٠٠ أنا فى تقديرى وفى ايمانى ، ان الفن هو قائد هذه المرحلة الجديدة اللى احنا بنمر بها ٠ مرحلة بناء الانسان من الداخل ، واطلاق وتفجير كل الطاقات والمواهب المحبوســة جــواه ٠

فـــلاح : (هامسا لزميله) هو بيقول ايه ؟ ٠

(زميله يســكته)

حســـن : وده الهدف من تكوين الفــرقة المسرحية : فــرقة تبــقى ضمير هذا البلد ، تبقى جــرحه وتبقى شفاه ٠٠ تبقى حزنه وتبقى حلمه وأمله الجميل فى الحيـــاة ٠٠ تبقى المراية اللى نشوف نفسنا فيها كل ليلة ونقــول احنــا راضيين عن هذه الحياة أو غير راضيين ٠٠ والمهم نعمل ايه اذا كنا غير راضيين عشان الصورة تتغيــر لأحسن وأجمل يوم بعد يوم٠٠ ومصيرنا يبقى بين ايدينا ٠٠ بالفعل مش بالكلام ٠

اصوات : فين كلامك الحلو من زمان يا أستاذ ٠٠ قول ٠٠ قــول كمان ٠٠ قول ٠

حســـن : واذا كنا بنقول ان الفــن تغيير ، فهو فى نفس الــوقت ترفيه وترويح ٠٠ (يشير على أنسى) احنا كنا نخــرج من المسرح من دول أنا والأستاذ أنسى بعــد سهرة غنيــة وممتعة ، ونمشى فى شوارع القاهرة الجميلة ٠ المنورة،

تترسم بلدنا دى فورا قدامى واقول له : اهى زمان بلدنا دلوقت غرقانة فى الضلمة ، والناس نايمين م التعب ٠٠ هالكانين ٠ ليـــه ؟ ٠٠ ليه كل شئ يبقى للقـــاهرة ، والفلاحين الشقيانين ، مالهمش غير العرق والكدح ٠٠ والشــقا ٠

صــوت : أى والله تعال عالجرح وقول ٠

حســـن : ومن هنا كانت الفكرة اللى جينا ننفذها النهاردة معاكو ٠٠ فرقة من أهل البلد ذاتها ٠ مايدخلهاش أى عنصر غريب ٠٠ كل عنـــاصرها لازم تبقى من هنـــا ٠٠ من ممثلين لمخرجين لموسيقيين لبتوع ديكور كمان اذا أمكن ٠٠ بحيث لما نمشى احنا تبقى قادرة على أنهـــا تمشى نفسها بنفسها ٠

صـوت : طب والتأليف يا أستاذ ٠

حســـن : معاى الروايات مكتوبة ، ممكن أسيبها لكم ٠٠ ومــع ذلك ، مش غريب اننا نفاجأ بمؤلف يطلع من هنــا ٠٠ زى ما الأخ الفنان الموسيقار نوح ومجموعته طلعــوا من هنا ٠٠ (يصفقون لنوح ، فيقف ويحييهم) ممــكن برضه من هنا يطلع المؤلف الكبير ٠٠ احنا فى الساعات البسيطة اللى قضيناها هنا النهاردة ، لقينــا مواهب عظيمة تفرح القلب ، وجديرة بكل احترام وحتشوفوها ٠٠ حتشوفوا مفاجآت مش على البال ٠٠ انتوا عارفين مين اللى عمل المسرح ده مع الأستاذ أنسى ؟! الأخ محب وعرفات ومعاهم صديق الخفير ٠٠ بلدنا دى يا اخوانى عايزة حاجة واحدة بس ، انهــا تثق بنفسها ٠٠ شعبنا العتيد ده يوم ما يثق بنفسه حيصـــنع المعجـزات ، لأن

المعجــزات مش جديدة عليه ·· شعبنا عمـــل معجزة الأهرام ·· عمل معجزة الحضارة من آلاف السنين ·· معجزة استمرار الوجـود رغم كل الكوارث والمصايب التى حلت عليه عبر العصـــــور والسنين ، وما زال صامد · وشامخ ومؤمن ·· لازم نثق بنفسنا يا جماعة ·· لازم نطلع على وش الدنيا من جديد ·· اللى جواه حاجة يطلعها ·· الأبواب المقفلة لازم نفتحها ·· كفاية خوف ·· كفاية حزن ·· احنا خفنا كتير ·· وحـزنا كتير ·· كفاية ·· كفاية ·· كفاية ·

ينتقل انفعاله الى الجمهور فتنفجر موجة تصفيق ·· ما أن تنتهى ، ويوشك حسن على مواصلة الكلام ، حتى ينبثق صوت نوح مغنيا ، فيحل الصمت العميق ·

نـــــوح : وخفنا كتير ·· ومات منا كتير م الخـوف

ولا بننطق ولا بنسمع ولا بنشوف
يا بكره الجاى انا فى عرضك تجينى أمان
تعال راكب الرهوان
تعـال فارس الفرسان
تعـال دق عالبيبان
وصـــــحينى
وخد ايدى ·· وعدينى
لبر الشمس والضحكة ··
وخلينى أمد الخطوة عالسكة
يا بكره الجاى أنا عطشان ·
أنا يا بكره صدقنى أنا انســــان ·

كرهت الدمع والأحــزان

ومش عايز أموت نايم على سريرى

أنا عايز أموت واقف على حيلى

وعهد الله أنا قادر ٠

لكن صـــابر

وصبرى دابت أحباله ومش قادر

أغمض عينى يا بكره وأموت م الخوف

اصوات : الله ٠٠ الله ٠٠

يا سيدى يا سيدى ٠٠ دى حتحلو اوى ٠٠ اشجينا ٠٠ اشجينا ٠٠

تعلو أصوات الاعجاب ٠٠ مع موجة تصفيق ٠٠

المخـرج : مدهش ٠٠ عظيم ٠٠ برافو يا أستاذ نوح ٠٠ عــرفت تختار اللحظة وتقول ٠٠ خليك كده على طول ٠

حســـن : (**للجمهور**) شفتوا ازاى ٠٠ كان كـلامى فى محله٠٠ ولسه ٠٠ لسه ياما ممكن يطلع م الأرض دى ٠٠

تفاجأ مجموعة الفتيات برجل ضخم ، وقد انقض عــلى جليـســلة ٠

الرجـل : تعــالى هنا يا بنت اللى ما عرفوش يربوك ٠٠

الفتـــاة : (**صارخة فى فزع**) جرى ايه يابا ٠٠ أنا باتفــرج يابا ٠٠

الرجـل : تتفرجى على ايه يا بنت الـ ٠٠ احنا بتوع الحــاجات دى ٠٠ قدامى عالبيت ٠٠

الفتـــاة : يابا حرام عليك يابا ٠٠

الرجـل : باقول لك قدامى ·· أحسن اخبطك على بوزك ··

المخـرج : جرى ايه يا أخينا انت ·· سيب البنية تتفرج ··

الرجـل : على الطلاق بالتلاتة لمسيح دمها ان ماجاتش معاى ··
يبـدو على المخـرج الانهيـار ··

اصوات : روحى معاه يا جليلـة ·· ماتوقعيش يمين أبـوك ··
عشان خاطر أمك يا بنتى روحى ·· معلهش ··

المخـرج : (هامسا) روحى وارجعى تانى ··
يخرج الرجل ومعه ابنته تبكى بشدة ·

الفتـاة : (وهي تخرج) ودين النبى لمولعه فى نفسى ·· حاحرق نفسى بجاز ·· ولا الغلب ده ·

المخـرج : (منهارا) مش معقول ·· مش معقول ·· حتى الفـرجة بيحرمها منها ، أمال لو كانت مثلت ؟!

حسـن : (مكتئبا) معلهش يا أستاذ انسى هى دى برضه بلدنا · زى ما فيها الحلوه ، فيهـا المره دى الحقيقـة ولازم نواجه نفسنا بها ··

المخـرج : تواجه نفسك بايه ؟! انت عارف ان مفيش ولا واحده حطت اسمها فى الكشف لغاية دلوقت ؟! ولا واحـدة راضية تتحرك ! تبقى حتكون الفرقة ازاى ؟! (يشـير على الممثلين) شايف كلهم خناشير ازاى ··
(يبدو على الممثلين الاستياء)

اصوات : (ساخرة) نسـميها فرقـة الخنـاشير المسرحية ··
(ضحكات) ·· فرقة ايه المخنشرة دى ؟!

المنـادى : (يقف ملوحا بشومته) يكون فى علمـكم ·· أنا منادى

بعلو حسى : يا رجالة يا ستات ‥ يا صبيان يا بنات ‥ اللى يعرف يمثل ، واللى يعرف يشخص واللى ‥

(يبدو وكأنه سيكمل النداء)

صـوت : أقعد ‥ ما احناش ناقصين خناشير ‥

المنادى : (يبدو عليه الغضب واليأس) آه يا بلد ‥ ما يطمرش فيها ‥

حسن : هى الحقيقة يا جماعة مشكلة ، ان الفرقة ما يبقاش فيها ولا بنت ، أو واحدة ست ‥ دى حاجة ممكن تهدد الفرقة بالفشل ‥ تماما ‥ ومع ذلك ‥ بلاش نستعجل ‥

فلاح : ماتجيبوا البت ‥ سيده أم عمو ‥

المخرج : (بلهفة) مين سيده أم عمو دى ؟!

العمدة : دى بت غازية ، تلاقيها متلطعة فى كل حتة ؟

فلاح : (بشبق) لكن عندها حركات يا حضرة المخرج يا خرابى ياخرابى يا خرابى ‥ وبترقص رقص ‥

المخرج : طب ماتجيبوها دى يا عمدة ‥

العمدة : (للخفير) روح دور عليها يا واد يا صديق ·

الخفير : ادور عليها فين يا حضرة العمدة ‥ هى لو كانت فى البلد وسمعت ، كانت استنت !

عرفات : (ثائرا) سيدة ايه وبتاع ايه ؟! احنا عايزين ممثلة مش رقاصة ‥ مش طريقة دى يا أستاذ حسن ! الليلة بالشكل ده حتروح ‥ ثم انا الدور اللى حالعبه ، محتاج فيه لواحدة ست ، مالعبش عشان ما فيش : طبعا

لأ ·· حالعب الراجل ·· وحالعب الست ·

(ضحكات)

حســـن : خلاص ·· خلاص يا جماعة ·· نمشى فى طريقنا ·· اتفضل يا أســتاذ أنسى ·· اقرأ الأســماء ·· الامتحان حيبتــدى ··

وما أن يفرد أنسى الورقة أمام عينيه ويبدأ فى القراءة· حتى تدخل من اليمين امرأة مقنعة مهيبة وطويلة ·· رافعة ذراعها على الجميع ·

المــرأة : أنا اللى حامثل !

وسط الذهول الذى يصيب الجميع تشق المرأة طريقهـا فورا وبشجاعة الى خشبة المسرح ·

يتحــول الجمهــور الى ثنــائيات ومجمــوعات هامســة ومندهشة ·

همهمات : تبقى مين ·· تبقى مين ؟!

المــرأة : هيه ·· موافقين ؟!

الجهور : انت مين ؟! ·· قولى لنا انت مين ؟!

المــرأة : واذا نجحت ، تاخدونى أمثل معاكوا فى الفرقة عــلى طــــول ·

ـ تبقى مين ؟!

ـ يمكن تكون ·· يمــكن تكون ··

ـ لازم نعــرف هى مين !!

يهم احدهم بالاندفاع نحوها

المــرأة : (تصيح وباشارة آمــرة) كله يقعــد مكانه ·· احمينى

يا حضرة العمـــدة ·· احمينى يا حضرة المؤلف ··
·· وانت يا حضرة المخــرج ··

يندفع المخرج نحوها ، فاراداً ذراعيه ليحميها من خطر، وقد أصابته المفاجأة بلوثة فرح ·

المخـرج : فداك يا ست الكل ·· اوعوا حد يقرب منها ··

العمـدة : (**وقد وقف مستثارا ، وبجانبه الخفيران**)
كله يقعـد ·· كله يلزم حده ··

المـــرأة : مش لسه كنتوا بتدوروا على واحدة تشخص لكم ؟!
أنا أهه (**لحظة**) مش عايزين ؟! بسيطة ·· أرجـع
تانى من مطرح ما جيت ··

المخـرج : (**مبتهلا**) ترجعى فين ؟! مستحيل !!

المــرأة : يمكن مش عايزين!!

الجمهور : لأ عايزين ·· لأ عايزين ··
ـ بس نعرف ·· هى مين ؟!

المـرأة : ده الشرط الوحيـد ·· انكوا ما تسـألوش دلوقت ··
أنا مين ؟!

الجمهور : مش حنسأل ·· مش حنسأل ··

المـــرأة : لكن قبل ما امشى ، لازم حتكونوا عرفتم : أنا مين ··
موافقين ؟!

الجمهور : موافقين ·· موافقين ··

حسن مذهول ·· عبد الغفار مرتعب وقـد لعب الشـك برأسه ، ينظر الى نافذة بيته ليطمئن ·· ينظـر فى عيون الناس ·· يرى اثنين ينظـــران الى نافذته ·· يتهامسان بشك ·

عبدالغفار : (صائحا بلا وعى) الشباك ده شباك بيتى يكــــون فى علم الجميع ·· ســفالة وقلة حيــا مش عايز والا وربى المعبود لاطربقها عليكم ··

المــــراة : (مؤيدة) يا سلام ·· شــــايفين اللى متأكد من مراته مظبوط ·· مربيها على ايديه ·· مش انتوا ·· كــل واحد دلوقت الفار بيلعب فى عبه ·

نرى رجلا ينسل خفية من الساحة ليخرج ، غير أن المرأة تلمحه ·· فتصيح عليه ·

المــرأة : تعــال هنا ·· (يتوقف الرجــل) مسروق كده ورايح على فين ؟! ·· فاكرنى مراتك مثــلا ؟! لأ اطمن اطمنوا كلكم ·· أنا مش مرات أى واحــد فيــكوا ·· ولا بنتــه ولا أختــــه ··

فى تلك الأثناء نرى رجلا يتسلل زاحفا تقريبا على بطنه فلا تراه ·· ويخــــرج ·

العمــدة : يعنى ايه ·· مانتش م البلد دى ؟!

المــرأة : لا يا عمدة أنا بنت البــلد دى ·· وبنت الأرض دى ·· زى ما قال حضرة المؤلف (تشير على حسن) بس مش عايشة ·· زى اللى عايشين ··

أصوات : يعنى ايه ؟

المــرأة : أنا روح ··

اصوات : يعنى ايه ؟ !

اصوات : (**وقد سرت فيها رنة خوف تؤكده الاضاءة التى تغيرت فى هذه اللحظــة**) روح ؟!

المــرأة : انتوا ما بتؤمنوش بالأرواح ؟!

اصوات : أرواح ؟!

وله ·· ايه الحكاية ؟!

المــــرأة : انتوا فاكرين اللى بيموت بيروح ؟! لأ ·· الجسم بس هو اللى بيروح ·· مفيش فى بلدكم دى بنــات وســتات ماتوا مقتولين ؟ !

اصوات : مقتــولين ؟!

المـــرأة : (مهاجمة) واللى قتلوهم ·· فى وســـــطكم دلــوقت موجــودين ··

اصوات : قصدها مين ··

ـ دى باينها مش انس فعــلا ··

المـــرأة : ومش جن ولا شـــــيطان ·· (تشف بصوتها وحركة جســدها) انما روح ·· روح بتطلع على بلدكوا فى كل ليلة ·· فى الميعاد ده ·· تمشى وسطكم ·· تشوفكوا ولا تشوفوهاش ··أصل بلدكوا ضلمة ·· تملى ضلمة ·· لقيتكوا الليلة مايصين ، ومنورين ، وعاملينها لعبة ·· قلت العب معاكوا ·· تسمحوا لى ؟!

المخــرج : مانسمحش ازاى ·· انت ســتى وتاج راسى ·· انت املى دلوقت فى الحياة !

المـــرأة : (دبتعدة عنه خطوة ··) روق شوية يا حضرة المخــرج ·· مصر مالها عصبية كده ليه ؟

المخــرج : (مرتبكا) نعــم ؟!

المــرأ : مش تســتنى أولا اما تشـــوف ·· يمكن ما اعــرفش أمثـــل ؟!

المخــرج : ماتعرفيش ازاى ·· مش ممكن ·· الليلة بتتــولد أعظــم ممثلة فى مصر كلهــا ··

المـيــرأة : مش لازم أولا ·· أنجح فى الامتحان ··

المخـرج : ما تنجحيش ازاى ·· كفــاية دخلتك ·· كفــاية وقفتك ·· كفــاية ·

المـــرأة : (مقاطعة) لأ مش كفاية ·· أنا عايزة امثــل قدام كــل دول ··

المخـرج : تمثلى ايه ·· قوليلنا ·· آدى المسرح وآدى الجمهــور ·· وتاريخ المسرح بيســجل ·

تاخذ المرأة نفســـا عميقا ·· يخيم الصـمت المشــوب بالفضول على الجميع ·

المـــرأة : حامثل لكم واحدة اتقتلت ·· مرتين ··

اصوات : اتقتلت ؟!

المـــرأة : مش قلت لكوا أنا روح ؟!

الأصوات: مرتين ؟!

المـــرأة : واللى قتلها أول مرة ·· كان حبيبها ·· والمــرة التانية كان جــوزها ··

صــوت : تيجى ازاى دى ·· مش فاهمين ··

آخــــر : حتفهم دلوقت ·· بس خليك صبور ··

اصوات : فرجينا ·· فرجينا ··

مجموعة البنات تعتريها الدهشة والذهول ·

الفتـــاة : اللهم اجعله خير يابت ، اللهم اجعله خير ·

المـــرأة : وعشان أمثل ، عايزه منكم اتنين ·· واحــد حيمثــل حبيبى ، والثانى حيمثل جــوزى ··

عـرفات : (قافزا اليها) أنا ·· أنا أمثل حبيبك ··

المـــرأة : (معترضة بكفها) لأ مش انت ·· وماتزعلش ·· ياما حنلعب مع بعض بعــدين ··

محب : أنا (يقفز اليهــا)··

المــرأة : ولا انت كمــان ··

محب : ليه ·· دانا بادور على دور ··

المـــرأة : مش دورك ده يا محب ·· وحتشـــوف ·· بس خليك معاى ·· دورك جاى أكيد ··

الحسنين : (قافزا اليهــا) طب أنا ·· أنا أمثل حبيبك ·· وادى الفـــرقلة ··

(يرمي بفرقلته)

الجن نار : (يقفز اليهــا هو الآخر) وانا أمثــل جــوزك ··

(يحييها بقبعته)

المـــرأة : لا أنت ولا هــو ولا هــو ·· معلهش ما تزعلوش ·· ياما بكره ·· حنمثل مع بعض أدوار ·· المهم أنجح فى الامتحــان ·· اتفضلوا انزلوا لو سمحتوا ··

المخــرج : انزل انت وهو يا أســتاذ (يهبطون من على المسرح) حتمثلى مع مين حضرتك ··

المـــرأة : حاختار ·· وعلى شرط ·· اللى حاختاره مايقــولش لأ ·· موافقين ؟

اصوات : (بحماس) موافقين ·· موافقين ·

المـــرأة : اللى مش موافق ·· يرفع ايده ·

تنظر فى الجميع ·· لا أحد يرفع يده ·

الأصوات : (بصوت أقوى) كله موافق ·· كله موافق ··

المـــراة : (مذبهة) شاهدين ·· كله موافق ··

تشير فجأة على المؤلف ·

المـــراة : انت ··

حســـن : (مرتبكا) أنا ؟·

المـــراة : أيوه ·· انت اللى حتمثل حبيبى ·· تسمح تيجى ··

حســـن : بس أنا مش ممثل ·· أنا مؤلف ··

المـــراة : ما أنا عارفه ·· وعشان كده اخترتك ·· عشان لما أقول كلام ، تعـرف ترد على ··

حســـن : أيوه بس ··

المـــراة : (بحزم) مابسش ولا حاجة ·· انت قلت موافق ··

الجمهور : (آمرا حســـن) انت وافقت ·· انت وافقت ·· لازم تمثـل ·· لازم تمثل ··

حســـن : (منصاعا) خلاص ·· خلاص ·· حامثل ·· بس حامثل ايه ؟·· أنا ·· مش فاهم حاجة ··

المـــراة : دلوقت حتفهم كل حاجة ، مستعجل ليه ·· دانت مؤلف، يعنى لازم تفهمهـــا وهى طايره ·· تسمح تتفضـــل عالمسرح ؟!

المخـرج : (وقد ضـايقه تردد حســـن وارتبـاكه) مستنى ايه يا أستاذ ؟ مش معقـول كده ··

المـــراة : (بسخرية خفيفة) الظاهر اننا مش قد المقام ·· بتوع مصر بس هم اللى بيعجبوه !!

حســـن : (مندفعا الى المسرح) ازاى ·· بالعكس ·· (قاردا

ذراعه مؤكدا بقبضته) أنا طول عمرى مؤمن ان من هنا ممكن يطلع كنـــوز ..

المـــرأة : شايف بتمثل حلو ازاى ، ولا انتش دارى ؟.

حســـن : أنا مش بامثل .. أنا باقرر حقيقة ..

المـــرأة : تصـــور بقى الحقيقة لما تبقى زى التمثيـــل ، والتمثيل يبقى زى الحقيقة ، ماحدش يعـــرف يفرق بين الاتنين :

حســـن : هـــه ؟.

المـــرأة : وده اللى لازم يشوفه الجمهور الليلة معانا ..

حســـن : (وقد دار رأسه) يشوف ايه ؟ .

المـــرأة : حيشوف روحين .. كانوا بعاد عن بعض .. لزمن طويل .. وبعدين اتقابلوا على غير ميعاد يقولوا ايه : مالك بتبحلق فى كده ليه ؟.

حســـن : انا .. أبدا .. انما (يقرب منها، هامسا للتأكد) قوليلى انت مين .. مش ممكن تكونى أنت .. هى ..

المـــرأة : (تفلت منه) وبعدين معـــاك (ثم للجمهور) عايز يعـــرف أنا مين .. أرجوك ماتخرجش على الاتفاق .

حســـن : أنا ماخرجتش ولا حاجة .. أنا تحت أمرك ..

المـــرأة : خش فى الدور ..

حســـن : أى دور ؟

المـــرأة : حنعيد اللى كان ..

حســـن : اللى كان ؟

المـــرأة : بينه وبينها .. حنورى النـــاس دول ، ازاى حبيبها قتلها ؟.. ياللا نبتدى .. ايه .. مالك خـــايف كـــده

ليه ؟ دى برضه أصول التمثيل ·· دانت بتألف للمسرح ·· يعنى لازم تكون جرىء عن كده ··

حســـن : أنا مش خايف ولا حاجة ·· بس أنا مش عارف الحكاية ·· ابتدى منين ؟

المــرأة : ماتستعجلش ·· ليــل بلدنا طـويل ·· ايه رأيك حاناديك وأقول لك : يا حسن ·

حســـن : بس أنا اسمى الحقيقى حسن ··

المــرأة : وهو برضه ·· كان اسمه حسن ·· ايه ·· مش بتحصل فى أحسن الروايات ·· ان الممثـل ·

حســـن : (مقاطعا) مفهوم ·· مفهوم ·· وانت ·· حيبقى اسمك ايـه ·· ؟

المــرأة : اسمى ؟ : (تفكر لحظـــة) اسمى روح ·· قـوللى يا روح ··

حســـن : روح ؟ !

المــرأة : روح القتيـلة ··

حســـن : بس ازاى دى تيجى ؟ · مش ممكن انســان يقتل اللى بيحبهــا ··

المــرأة : بلاش ندخل فى حكاية القتل دى على طـول ·· عايزين بداية حلوة كده نفرفش وننعنش بها الجمهور ··

انت لسه من شوية بتتكلم عن الترويح وعن الترفيه ؟!
تعال بنا نروح عنهم شوية تعــال ·

تجذبه من يده ·· يستسلم لهــا ·· تنظر فى عينيــه لحظة يرق صوتها تعال ··

المـــرأة : فاكر يا حسن ؟ فاكر ؟

حســـن : (مجاهدا لكى يتماسك) فاكر ·· كل شيء ··

المـــرأة : فاكر ·· آخـــر يوم لنا مع بعض ·· ليـلة السـفر
يخفت الضوء قليلا وبالتدريج ·

حسـن : مرسومة فى خيالى ·· بالضبط زى ما كانت ··

المـــرأة : نفسى أعيشها من تانى ··

حســـن : وأنا كمان ·· نفسى ··

المـــرأة : كانت ساعة ليل زى دى ·· فاكـر ؟ ·· فى الجنينة ··
جنينة البرتقال ·· وماكانش فيه فوانيس ولا كلوبات ··
قلوبنا بس هى اللى كانت بتنور لنا الدنيا ·· واحنـا
ملهوفين على بعض ·· والنجـوم من بعيــد ، هى
الوحيدة اللى بتطل علينـا ··

يعم الظلام ·· تلوح السماء مرصعة بالنجــوم ·
يستعيدان المشهد كما كان ·· مشـــهد الفراق ·· الآن
تصبح المرأة بلا قناع ، وأصغر سنا ··

هى : (بلهفة وجزع) حتسافر يا حسن ؟ · حتسيبنى ؟

هـــو : حارجع لك يا حبيبتى ·· فى أول جازة حتلاقينى جنبك

هى : ولغاية الاجازة ؟· مش حاشوفك ؟·

هـــو : وانت ؟· لما أحب أشوفك ·· وأمسكك بأيدى دول ··
مش حالاقيك ؟

هى : (مهتزة) معلهش يا حبيبى ·· نستحمل ·· مش ياما
اتمنينا اليوم ده ؛ انك تنجح وتدخـل الجــامعة ؟· أهو
ربنا حقق لنا اللى طلبنــاه منه ·

هــــو : الحمـد لله ٠

هى : بكره القطر ياخدك منى ويقول توت ٠٠ توت ٠

هــــو : ايــه رأيك ٠٠ تيجى تســـافرى معاى ٠٠ دلوقت ٠٠ ويصبحوا الصبح مايلاقوناش احنا الاتنين ٠

هى : يا ريت ٠٠ انشاء الله أخدمك وبس ٠ وأكلك وأشربك واغسل لك هدومك ٠٠ واخلى بالى منــــك ، عشـــان ماتسيبش مذاكرتك وماتروحش كده واللا كده ٠

هــــو : كده ولا كده ازاى ؟

هى : آه ٠٠ ياما أنا خايفه لبتــــوع مصر وحلـويات مصر ياخدوك منى ٠

هــــو : يا شيخة انت فى ايه والا فى ايه ٠٠ أنا نفسى اغمض عين وأفتح عين ألاقينى خلصت وخدت الليسانس ٠٠ و

هى : سيبنى أنا أكمل ٠٠ وترجع تعيش تانى مع أهــل بلدك وتفتح مكتب فى الزقازيق ٠٠ وتبقى محــــامى كبير ، وقضايا البلد كلها تتحـول عليك وتخدم الغلابة والفقرا والمســـاكين ٠

هــــو : يا ريت ٠٠ يا ريت ٠ أنا نفسى أعمل للبلد دى حاجات كتير ٠٠ كتيــر ٠

هى : وتجيب لنا الميــه والنور ٠٠ وتردم البــــركة اللى جنب الجــامع ٠٠ عشان حــرام بيت ربنا تبقى حــواليه بركة بالشكل ده ، وتعمل لهم مدرسة جديدة بسرعة ، قبــــل ما الموجــودة دى تتهد عالاولاد ٠

هــــو : (باسما لمنطقها) وحاجة تانية كمان ٠٠ مهمة جدا ٠

هى : ايه ؟ ٠

هـــو : اكتشف اختراع ·· يضيع الناموس ·

هى : طول عمرك بتكره الناموس ·· ما بتستحملوش ·

هـــو : مش حكاية ما باستحملوش ·· هو شيء فظيع حقير كده و ·· أى (ينتفض انتفاضة خفيفة · لقد لدغته ناموسة) تصورى لدغتني ناموسة دلوقت ·

تضحك ضحكة خافتة مرحة ··

هى : سمعتك لازم وانت بتشتمها ·

هـــو : حبت تنتقم لنفسها ·· مش كده !؟

يضحكان بينما يدعك مكان اللدغة ·

هى : بكرة لما حيدور عليك ، مش حيلاقيك ، حيلاقينى أنا بس وهات بقى يا قرص يا قرص ·

هـــو : نصيبى من القرص حتاخديه انت ·

هى : حاستحمله علشانك يا حبيبى ·

هـــو : لأ ·· بس أنا باغير ·

هى : بدلال) حتى من الناموس ؟

هـــو : (يقبض على يدها بشدة) من كل شيء حوالينا دلوقت ·· من النجوم البعيدة اللى هناك دى ، وبتبص علينا ·

هى : وتقول أنا سامعه كلامكم ·· شاهده على العهد اللى بينكم ·· تلتحم أكفهما بشدة ·· ينظران الى النجوم ثم فى عيون بعضهما البعض ·

هـــو : (وقد أسرعت انفاسه) مش عايز أشوف حاجة فى العالم ده كله دلوقت غيرك ·· غير عينيك دى ·· اللى فى ضوء النجوم ·· (يناغى أنفها بانفه) وخدودك

خدود الخوخ (يلامس خدها بخده) وشفايفك ..
الكريز .

هى : يا حبيبى يا حسن .
يدخلان فى عناق عنيف .. ويسود الظلام مع لحن ناى
نوح الحزين :

يضاء المسرح .. عودة الى مسرح الساحة .. المرأة
مقنعة كما كانت ، وحسن واقف ، يكاد يلهث زائغ
النظرات .. لقد أصبح مسلوب الارادة .. دخل
المصيدة ، ولم يعد فى امكانه الخروج .

المرأة : (وجهها للجمهور) وفات زمن .. واللى كانت خايفة منه حصل .. طلع يا خسارة مظبوط .

حسن : ايه هو اللى حصل ؟

المرأة : **(تتنهد)** حاقول لك .. حاضر .. بس خليك معناى فى الدور .

حسن : انا معاك طبعا .. أرجو انى أكون مثلت معاك كويس .

المرأة : انت ممثل عظيم .. طول عمرك .

حسن : طول عمرى .. قصدك ايه .. احنا دلوقت ..

المرأة : لأ أبدا .. احنا دلوقت فى استراحة على فكرة ، انت كان أصولك تبقى ممثل .. مش مؤلف لأ .

حسن : **(مرتبكا)** ازاى ؟ .. ليه ؟ .

المرأة : عشان كان لازم تكون استنتجت ايه اللى حصل بعد اللى مثلناه .. ندخل من تانى فى الدور .؟!

حسن : **(مستسلما)** ندخل .

صــوت : أيوه ادخل ‥ ادخل ‥ دانت ليلتك مش فايته ٠

ينتفض حسن للكلمة ‥ يحس ان مركزه بدأ يتزعزع في نظر الناس ، ويواجه مصدر الصوت بنظرات متحدية ‥ ويحسن ان يكون الجمهور هنا متلاشيا وقد يذوب في الصالة مع المشاهدين ٠

صوت آخر: بس ياواد انت ‥ يا قليل الأدب ٠

المــرأة : خليك معاى ‥ نرجـع للرواية ‥ مالك بقيت عصبى كده ليه ‥ احنا مش بنمثل ؟٠ يبقى لازم الجمهـور يفــرفش ؟

يسلط عليها عينيه بغيظ شديد ‥ تحول عنه عينيها ‥ ‥وتنظر الى بعيد وتكمل ٠

ونزل مصر ‥ غاب ‥ غاب عليها كتيـــر ‥ فاتت اجازة ورا اجازة ‥ وماجالهـاش ‥ تعمل ايــه ؟ ‥ خطابيها كتروا ‥ تقول ايه ‥ وجواب ورا جواب ‥ ولا حتى رد ٠

حســـن : يمكن ماوصلوش ٠

المــرأة : (ساخرة) يمكن ؟٠ (ثم بغضب) وصلت الجـوابات ولا ماوصلتش ؟ !

حســـن : (مطأطئا برأسه) وصلت

المــرأة : يبقى ليه بتكذب ؟٠ ٠

حســـن : خايف على احساسك ٠

المــرأة : (ساخرة بمرارة) اسم الله عليك ٠

حســـن : (مهانا) وبعدين معاك ؟ ٠

المــرأة : خايف على احساسى حضرتك ؟٠ لأيا أسـتاذ ‥ انت

كنت خايف على نفسك ·· انت ماكنتش بتحبنى ، وكله
كان خداع فى خداع ·

حســـــن : أرجوك ماتقــــوليش خـــداع ·· أنا ·· من يومها ··
ماعرفتش أعوضك ·

المــــرأة : ها ·· كلامك الحــلو الجميل ·· كـــلامك اللى بتكتبه
فى الروايات ، وبتضحك بيه على عقـــول الصــــبايا
المساكين ·

حســـــن : أصبحت حتى بتشكى فى كلامى ·

المــــرأة : انت المسئول ·· (بمرارة) انت اللى حرمتنى من انى
أصدقه ·· أنا ياما ·· ياما صدقتك كان ربنا فوق وانت
تحت ·· ماكانش فيه فى الدنيا دى غير كلمتك ·· غير
نظرتك ·· غير خطوتك ·· وانت جـــاى هالل على من
على الجسر فوق ·· كان كل شىء تانى فى عينى مفيش
وانت كل شىء ·· انت اللى موت كل شىء ·

حســـــن : انت كده بتحرمينى من اجمل ايامى ·· اجمل ذكرياتى ·

المــــرأة : أجمـــــل أيامك ؟ أجمـــل ذكرياتك ؟! لأ مش حاحرمك
منها ·· تعال نفتكر من جديد ·· فاكر ؟ ·

تبدأ الاضاءة فى الخفوت ، تمهيدا لمشهد ذكرى آخــــر
لقـــاء لهما فى شقة بالقاهرة ·

فاكر ·· آخر يوم لنا مع بعض ·· هنـــاك ·· فى شقتك
فى مصر ؟·

يظلم المسرح تماما ·· مع نقلة موسيقية ·· همهمات من
الجمهور ، تعطى الترقب والفضــــول ·· يضاء المسرح
على صالة بشقة حسن بالقـــاهرة ·· المرأة وقد خلعت
القناع ·· وحول رأسها ايشارب ·

هي : (كالغريق ·· يطلب الانتشـــال) حســـن ·· عايزين يجوزونى يا حسن ·

هــــو : يجـــوزوك ؟!

هي : ايوه ·· والمرة دى لازم يحصـــل ·· تلات مرات قبل كده وأنا أقول لأ ·· بحجج ومعاذير وعياط ·· المرة دى كلهم واقفين لى : لأ ليه ·· لازم المسـألة فيها سر ·· وده اللى جابنى ·· أقـــول لهم ايه ؟··

هــــو : وجيت ازاى ؟ ·· لوحدك ·· والا مع حـد ؟··

هي : مش ده المهم دلوقت ·· قوللى أعمل ايه ؟··

هــــو : ازاى بس ·· حيقولوا ايه لما يدوروا عليـك ، ومـا يلاقوكيش ؟

هي : قبل المغـــرب حاكون فى البـلد ·· المهـم أقول لهـم ايه ؟·

هــــو : تقوليلهم ايه ؟· هو مين ده اللى عايز يتجوزك ؟

هي : (صارخة) يكون اللى يكون ·· انت مش حاسس باللى أنا فيــه ·· كلمة واحدة عايزة اسمعها منـك دلوقت : آه ولا لأ ؟!

هــــو : آه ·· أو لأ ازاى بس ؟· المسألة مش بالبساطة دى

هي : يعنى ايه ؟·

هــــو : أنا ظروفى صـعبة ·· أنا لســه من يومين بس خارج من القسم ·· كنت محبـوس ·

هي : محبوس ؟ · محبوس ليه ؟ ·

هــــو : بنكافح عشـان البـلد ·

هي : بلد ؟ بلد ايه ؟

هـــو : مصر كلها ‥ محتاجة مليون مكافح ·

هي : خدني معــاك أكافح ·

هـــو : تكافحي ازاي ؟ · مش معقــول !

هي : مش معقــول ليه ؟ · علمني ‥ علمني ازاي أكافــح وأنا أكافح ·

هـــو : مش ممكن ‥ ياما ناس وقعــوا في الطريق ‥ المسألة صـــعبة ‥ صعبة ·

هي : مش اصعب م اللي أنا فيه ‥ أنا من غيــرك يا حسن حاموت ‥ وانت عارف ·

هـــو : وأنا من غيــرك ميت ‥ وانت عارفة ‥ أنا هنــا غريب وحيــد ·

هي : طب يبقى ليه ·

هـــو : مش عــارف ·

هي : امال مين اللي يعرف ‥ حرام ‥ حرام عليك يا حسن ‥ ليه خلتني أحبك ليه ‥ ليه ·

تمسكه بشدة من شعر رأسه بحركة هستيرية وتنخــرط في نوبة نشـــيج ‥ (ليه · ليه · ليــه) ‥ يقف مستسلما وشعر رأسه في يدها المتشـــنجة ‥ يفاجأ بيدها ترتخي ‥ وتتهاوى كلها فجأة في حالة اغماء ‥ يحيطها بذراعيه ليمنعها من السقوط وتصيبه حالة ذعر وارتبــاك لا يعرف ماذا يصنع ·

هـــو : (مربتا على خدها) فوقي يا حبيبتي فوقي ‥ أرجوك ‥ فوقي يا حبيبتي فوقي ‥ (يحملها ويضعها عــلى

كنبة سى الصـالة ·· ما زالت تنشج وهى فى الغيبوبة)
أعمل ايه ·· اعمل ايه ··

(تدخل فتاة قاهرية ، أنيقة وجميلة ، وما أن ترى المنظر ·· حتى تبدو عليهـا الدهشة) ··

الفتـــاة : ايه اللى حصل يا حسن ؟! من دى ؟!

حســـن : هه ؟! (يدفع بها سريعا كى لا تراها) تعالى ·· بعدين بعدين حاقول لك ·

الفتـــاة : (مستنكرة) بعدين يعنى ايه ·· أنا لازم اعرف دلوقت·

حســـن : وبعدين معـاك ·· دى واحـدة من البـلد ·· قريبتى **(يدفعها بقوة فى اتجـاه الباب)**

الفتـــاة : قريبتك ؟ طيب وعاملة كده ليه ؟ ايه اللى حصل لها ؟

حســـن : قلت لك بعـــدين ·· حاقــول لك كل حاجة ·· مش معقـــول كده ·

الفتـــاة : طب نشـوف لهـا حاجة تفوقها ·· حـرام نسيبها كده

حســـن : بس تعالى معـاى ··

يخرج بها ·· تحين من «المرأة» نظـــرة ضـبابية ·· تلمحهما وهما خارجان ·· تبتسم ابتسامة مرة ·· ثم تتبعها ضحكة هستيرية متقطعة لا تلبث أن تتحـول الى نشيج مرير ·· ويسود الظلام ·· مع لحن النـــاى الحـــزين ·

يضاء المسرح ·· عودة الى مسرح الساحة ·· والمـرأة تواجهه وعليها القناع·· وهو واقف متحفز لأى هجوم·

المـــرأة : ورجعت من عنـده ميتـه ·· قالت لهم ! أنا أهــه ··

اعملوا اللى انتوا عايزين تعملوه ·· وكان القبر اللى عاشت فيه يومهـا لحـد النهاردة ، وهو ولا عـلى باله أى شيء ·

حســـن : أبدا ابدا ·· مش ممكن تكون راحت من على باله ·· ولا يـوم ·

المــرأة : (مهاجمة) كداب ·

حســـن : هــه ؟!

المــرأة : (بهدوء وغل) انت ما صدقت تخلص منى !!

حســـن : مش مظبوط ·· بالعكس أنا رحمتك من الارتبـــاط بى ·· أنا انسجنت بعدها سنتين ·· وبعدين السجن تلات سنين ·· شريد ·· مطارد ·· من غير شغل ·· أنــا كنت خايف عليك !!

المــرأة : خايف على ؟·· من ايه ؟·· ماكنتش حاقـدر استحمل زيهـــا ؟

حســـن : هى مين ؟ ·

المــرأة : اللى حبيتها هناك فى مصر ·· واتجوزتها ·

حســـن : ده موضوع تانى ·

المــرأة : هــو ده الموضـــوع ·· لكن ازاى حسن بيه يتجوز واحدة من الفلاحين ازاى ؟ يتسلى معـاها معلهش ·· يفرج عن نفسه فى ليالي الضلمة والخنقة بتاعت البـلد معلهش وأول ما راح للنور ·· خـــلاص ·· كأن اللى جرى ما كان ·· خد كل اللى كان نفسه فيه ومشى ·

حســـن : (مقاطعا وبشدة) لا أرجـوك ·· هنـا ونقف ·· فيـه حقيقة لازم تبـان ·· وأنا ماخدعتكيش فى حاجة ··

آنا (يتردد لحظة) أنا سايبك بنت بكر زى ما انت !
ضربة موسيقية تعطى رد فعـل الكلمة عند الجمهور •

المـــرأة : (ضاحكة بسخرية وحشية) ها •• هــو ده بقى اللى عايز تريح به ضميرك ؟• انك سبت لى غشاء البكارة؟• انما الغشاء التانى •• غشاء القلب والروح •• اللى مزعته وسبته ينزف دم يوم بعـــد يوم ؟• ما تتكلم يا حضرة الكاتب المسرحى المشهور •• القطفة الأولى من نفسى ومن روحى •• مين أخدها غيرك ؟• سبتنى جثـة من روح ومشيت (تقاوم دموعها بشدة) سبتنى جثـة من غير روح ومشيت •

حســـن : (مهاجما ومتحديا) هو ده سر الخـــلاف اللى بينى وبينـــك ••

المـــرأة : ايه •• قوله •• عايز اعرف الخـلاف ده •• نفسى •

حســـن : انك واخده الحياة قضية حب وبس •• والحيـاة مش كده •• الحياة مليانة بالمشاكل والقضايا •• وأنا •• أنا عمرى ضاع فى الكفـاح ••

المـــرأة : كفاح ايه اللى ضاع عمـرك فيه ؟• مش دى البـــلد اللى كان نفسك تعمل لها حاجات كتيـر •• بقالك اد ايه ماجيتهاش •• انت يا أستاذ بتخـــاف تجيها عشــان ضميرك ما يعذبكش لما تشـوف اللى فيها •• عشــان ما تفتكرش انك خنت عهدك معاها •• عهدك فى ضى النجـــوم •

يلاحظ التركيز على عبد الغفار الذى يدرك مع تطـــور المشاهد ، أن المرأة هى زوجته •• وهــو الآن ينتقـــل من مرحـلة الغضب الجائح والخوف من الفضيحة ••

الى الاحساس العفوى بالارتياح لأنهــا تدين غريمه··
وتكشفه بقــوة ·· واذن بالتالى هى لا تحبه ·

حســـن : (رافضا الاتهام) لا ·· انا ما خنتش العهــد ·· أنا كل اللى قدرت عليه عملته ، وكل اللى باقــدر عليه لغاية النهاردة باعمله ·· مابضنش بحــاجة وده اللى جابنى النهــاردة ·

المــرأة : جاى تعمل ايه ؟· فرقة تمثيــل ؟·· ده كل اللى جــاى تريح به ضميرك بعد الغيبة الطويلة ·· تعلمهم ازاى يضحكوا عالمعقول بالكـــلام ، وكلهم رجالة زى ما انت شايف (تشير على الممثلين ·· ثم على مجموعة البنات) الضحايا فى النهاية هم دول ··

حســـن : (مشددا الهجوم) انتوا اللى غاويين تبقوا ضحايا ·· ليه ما بتتحركوش ·· وانت : كان ممكن تعملى حياتك معاه ·· وتبتدى من جديد ··

المــراة : (بدهشة وتحفز) مع مين ؟·

حســـن : مع جــوزك اللى اتجوزتيه ·· انســان طيب ·· وكان ممكــن ··

المــراة : (مقاطعة بازدراء شديد) آه يا منافق ·· (يفغـر فمه لقسوة الطعنة) بتدافع عنه ؟· عايز تتفق معاه ضدى ·· فاكر انه حيصفح عنك ؟ لا ·· انت لسه ما تعرفوش كويس ·· هو لو عليــه دلوقت يقتلك ويخلص منك ·· سيبه هو يقــول كلامه · الدور خلاص جه عليه ·
تنظر مباشرة فى اتجــاه عبد الغفار الذى تصيبه حــالة ارتباك شديدة ·

حســـن : (هامسا بفزع) انت حتعملى ايه ؟· كفاية لحد كده ·· ماتبقيش مجنونة ··فيه كلام عايز أقولهولك ·· بينى وبينـــك ·

المـــرأة : لا (تبعده باشارة من يدها) مافيش حاجة اسمها بينى وبينك ·· خلاص مفيش أسرار ·· (ترفع ذراعهـا على الجمهور) واللى عنده كلام يقوله ·· ويقوله فى العلن ·· قدام الجميـــع ·

اصوات : مظبوط ·· مظبـــوط ·

المـــرأة : (لحسن) وبعدين يحكموا على ·· وعليك ·· وعليه·· تلتفت فجأة نحو عبد الغفار ·

المـــرأة : تعال انت ·· (تهدىء من نبرتها) انت اللى حتمثـل جـــوزى ·

الدهشة تجتاح المكان ، بينما عبد الغفـار ـ مذهولا ـ متجاهلا كلامها ·· ويود لو يدارى نفسه ·

بـــدير : (مستنكرا) قصدك مين ؟! عبد الغفار افندى ؟!

المـــرأة : ايوه اللى قاعد جنبـــك ده ·· تعـــال من فضلك ·· وحاخلى اسمك زى ماهو ·· حاقول لك برضه يا عبد الغفار أفندى ·· يحملق فيه الجميع ·· يبدو عليه الهلع الممزوج بالغضب الرهيب ·

دسـوقى : (صارخا) حوش ·· عنا يا رب ·· حوش ··

المـــرأة : يحوش ايه يا استاذنا ؟· بقالك عشرين ســنة بتقول حوش ·· ومابيحوش ·· خليك قاعد تتفرج وبس ·· (ثم لعبد الغفار متبسطة) مالك مخضوض كده ليه ؟· احنا مش بنمثل ؟! الحكاية كلها تشخيص فى تشخيص!!

أصوات : قوم يا عبد الغفار أفنــدى ٠٠ شخص معــاها ٠٠ قوم ٠٠ قـــــوم ٠٠٠

عبدالغفار : (صارخا بغضب) بس انت وهو بلاش قلة أدب ٠٠ انا مش بتاع تشخيص ولا كلام فارغ من ده ٠٠

المـــرأة : (بلهجة متبسطة) معلهش يا سيدى ٠٠ ليلة فى العمر، نلعبها مع بعض سوا نفرج فيها عن نفسنا ٠٠ نشــيل اللى كاتم على القلب من سنين وســنين ٠٠ والا مش واخد عاللعب مع الستات ؟٠ هه ؟٠

المخـرج : (مندفعا الى عبــد الغفار ، متوســلا في ضراعة) اطلع يا عبد الغفار أفندى ٠ أرجــوك ٠٠ مستنى ايه ٠٠ مش معــقول كده ٠٠ فيه حدث كبير بيتكون عــلى المسرح ٠٠ اكشــن !!

عبدالغفار : (بحقد) اكشن ؟ انت بتشتم يا ابن الكلب ٠ يهوى بقبضته على صدره ، فيترنح المخرج ويكاد يسقط لولا أن البعض يتلقونه ٠

اصوات : (محتجة غاضبة) جرى ايه يا عبد الغفار أفندى حرام عليك يا أخى ٠٠ ده افترا ده ٠

العمـدة : البلد دى فيهــا عمدة يا عبد الغفــار أفندى ٠٠ وفيها أمن كمــــان ٠٠

المخـرج : (ملاحقا ولاهثا) لأ ٠٠ لأ ٠٠ معلهش يا جمــاعة ٠٠ بالعكس أنا مبسوط ٠٠ مبسوط جدا ٠٠ كل ده جزء من الدور ٠٠ انت تنفع ممثل عظيم يا أستاذ عبد الغفــــار ٠٠ ادخل معاها فى الدور ٠٠

المــرأة : (وقـــد تألمت لضربه للمخــرج) أهــو كان كده زيك بالضبط ٠٠ وعشان كده اخترتك ٠٠ كان لما يغضب ٠٠

عينيه تطق نار وييقى هايج زى الوحوش (**يرق صوتها فجأة**) مع ان شكله كان حلو ·· ومسمسم ·· ونحيل زى غصن البان ·· تعال ··

المخرج : اتفضل روح لها يا عبد الغفار أفندى ··

المرأة »: برضه مش عايز تيجى ؟

عبدالغفار : **(صارخا)** انا ماشى من هنا ·· اوع وسع انت وهو (**يستدير ليخرج**)

المرأة : (**بصوت آمر**) اقف عندك (**يقف فورا**) ماشى رايح فين ··

عبدالغفار : انتى عايزه منى ايه يا ست انت ؟· مالك ومالى ·· سيبينى فى حالى ·· كفاية اللى جاريلى ··

المرأة : ايه اللى جاريلك يا عبد الغفار أفندى ·· أنا شايفه انك مبسوط ٢٤ قيراط وحالتك عال والأشيا معدن ·· لابس عباية فوق الجلابية والدنيا صيف ·· **يبقى مالله** معقدها كده ؟! · يا راجل ماتبقاش غاوى نكد كده على طول ·· ياللا تعال (**تشير على حسن**) شايف كان جرىء ازاى ·· لازم تكون أجرأ منه ، ولازم تمثل كمان أحسن منه ·

عبد الغفار يزفر ويقرض على اسنانه ·· هو الآن فقد القدرة على التصرف · أما التعبير المطل من عينيه فهو الحقد على هذه المرأة التى أصبح واثقا من أنها زوجته ، وأنه على وشك فضيحة ·· ماذا يفعل ؟

المرأة : (**بلهجة تهديد**) خلاص مش عايز تمثل ؟ · أبقى اشيل الوش ·· ونفض اللعبة !!

ترفع يدها الى القناع ، لتكشف عن وجهها ، يفتح عبد الغفار فمه يود لو يصرخ ليمنعها ·

المخرج : يا استاذ عبد الغفار مش كده يا أستاذ عبد الغفار ·· ما تبوظش علينا الرواية (يدفعه برجاء وابتهال) عشان خاطرى روح لها ·· انت ممثل عظيم صدقنى ··

عبد الغفار ينقاد بوعى للمخرج ·· كأنما يستجيب لرجائه ·· وهو فى الحقيقة خائف من أن تنفذ المرأة كلمتها وتخلع القناع ·

المرأة : (وقد رأته يتقدم الى المسرح) برافو ·· برافو ·· (تخاطب الجمهور) سأقوله ·

موجة تصفيق وانتعاش ·· وتعليقات ·· والأنفاس معلقة ·· عبد الغفار يتقدم صاعدا كالمغنط الى خشبة المسرح ·· يقف على طرف اليمين ، بينما المرأة على الطرف اليسار ·

الفتاة : مخى ·· مخى يابت يا شلبية ، حيطير منى ·· والنبى هى ··

الفتاة : هى آه ·· بس ازاى ·· دى عمرها ما فتحت شباك ولا باب ··

الفتاة : بقى كانت بتحب الأستاذ حسن ؟!

الفتاة : ده كشف المستور يابت ده كشف المستور ·· اللهم اجعله خير ··

المرأة : تمام كان زيك كده وانت واقف مكانك دلوقت ·· أول يوم اتجوزته فيه ·· قلت فى عقلى يابت انسى اللى فات ، وافتحى له قلبك ·· يمكن ·· الزرع يخضر من

جديد ٠٠ أعطيه نفسك وقلبك وكلك ٠٠ فتـــح الدولاب يطلع منه حاجة ، قلت يا ترى ايه الهدية اللى حيهديها لعروسته ليلة دخلتها ، واتفتح له قلبى أكتر ٠٠ بصيت لقيته جاى على ومعاه حاجة غريبة :

كتاب وسيف ٠٠ حط الكتاب قدامى ، وقال هاتى ايدك ٠٠ اديتهاله(تمد له يدها)

(يعطيها يده كالمســحور)

خدها وحطها على الكتاب وقال لى : عهد مين ده ٠٠ قلت له عهد الله ٠

قال (تسترجع صوته) لا شباك يتفتح ولا باب يتفتح ٠٠ لا تروحى لناس ، ولا ناس يجولك ٠٠ عشان الناس ماوراهمش غيــر المصــايب !

كنت تعبانة ٠٠ مجروحة ٠٠ عايزه ألم جرحى وأعيش قلت حــاضر ٠

ما اكتفاش بكده وبس ٠٠ عارف قال لى ايه كمان ؟٠

عبدالغفار : لأ ما اعرفش ٠٠

المــرأة : بص للسيف وقاللى : أنا لو منك ، كنت قتلته بالسـيف ده ٠٠ على اللى حصل منه فى حقك ٠٠ لكن معلهش ٠٠ ان الله غفــور رحيم ٠

بتقوللى غفور ٠٠ بلســانك ٠٠ وانت بعينيك نازل فى سكاكين ٠٠ ماسكهالى ذلة ، مع ان زى ما سمعت منه دلوقت ٠

عبدالغفار : انت بتقولى ايه يا ست انت ٠٠ أنا مش فاهم حاجة٠٠

المـــرأة : لأ فاهم كل حاجة ٠٠ بس انت اللى مش عايز تخش جد في الدور ؟!

عبدالغفار : (مقتربا منها هامسا) عايزه توصليها لحــد فين ؟ ٠٠ كفاية بقى لحد كده ٠٠ حرام عليك ٠٠

المـــرأة : ما تتكلمش بصوت واطى ، على حسك عشان يسمعوك ٠٠ ايه هو اللى حرام ؟ وحرام ليه ؟ ٠٠ كل شيء حلو عندك حرام ٠٠ الشارع حرام ٠٠ النـــاس حرام ٠٠ الضحك حرام ٠٠ كشف الوش حرام ٠٠ ليه ٠٠ ليــه الوش اللى خلقه ربنا تخبيه ، وتحـــــرم عليه النور والشمس وهوا الغيطان ، خصوصا اذا كان الوش ده حلو وجميـــل ٠٠ ايه ؟٠ مش مصــــدق انه حلو ٠٠ اكشفهولك عشان تشوفه ؟ والا مابتحبش الحلوين ؟!٠ دانت برضه عندك ذوق وبتعرف تنقى ٠٠ على فكــرة : أنا الليلة حاطة الأحمر والأبيض ٠٠ ليلة من نفسى بعد سنين السواد ٠ ٠وعشان كمان أدارى بيه الصــفار٠٠ صفار الحزن الطويل اللى عشت فيـــه ٠٠ هيــه ٠٠ اكشفه ؟ (تشير على الجمهـــور) هم كمـــان عايزين يشوفوه ٠٠ مش كـــده ؟٠

اصوات : ايوه عايزين ٠٠ شـــيلى الوش ٠٠ شيلى الوش ٠٠ شيلي الوش ٠

المـــرأة : أنا كمان عايزه اشيله ٠٠ خلاص ماعدتش طايقاه ٠٠ مش طايقه وش على وشى ٠٠ عايزة أبقى منى للهوا٠٠ وللناس ٠٠ وللدنيا كلها على طول ٠٠ اشـــيله أنا ٠٠ والا تشيله انت ؟!

عبدالغفار : (وقد تولاه الرعب) دى مجنونة ٠٠ مجنونة ٠٠

المـــرأة : هى مين دى اللي مجنونة ‥ اذا كان ده الجنـون ‥ أيوه أنا مجنـــونة ‥

(وفى نفس اللحظة تنزع عن وجهها القناع بحـــركة سريعة مفاجئة وتشمخ بوجهها العارى) ‥

مجنونة ‥ مجنونة ‥

(تجرى رافعة ذراعيها فى كل اتجاه) .

ضربة موسيقية تغنى عن أى تعليق للجمهور

عبدالغفار : (صارخا) ‥ اتجننت ‥ اتجننت **(يندفع نحـوها فى غضب هائج)** ودينى يا بنت الـ ‥

ينقض عليه بعض الممثلين ‥ ويمســـكون به بقوة ، ويقيدون تماما حركته ، بينما الآخرون يلتفون حولها .

عبدالغفار : سيبونى ‥ ســـيبونى عليها ‥ يا بلد كفـــره ‥ يا بلد فجره ‥ أنا حاخليها دم ‥

المـــرأة : (لاهثة) دم ‥؟ هو عاد فيه دم عشان ينزل ‥ ما خلصت على ‥ دفنتنى بالحيا طـول السنين اللى فاتت ‥ ولسه مش مكفيك ‥ كفاية كفايه ‥ **(تصرخ وهى تشير بكل ذراعيها على النـــافذة المغلقة)** افتحى الشباك يا بهية ‥ افتحيه وماتخافيش ‥ افتحيه ‥ افتحيـــه .

عبدالغفار : (صارخا) : لأ ‥ لأ ‥ لأ ‥

تنفتح النافذة فورا ، وتطل منها «بهية» الشغالة الصغيرة يؤخذ الجميع للحظة ، ثم فجأة ، تنفجر موجة تصفيـق عامة ، تفرح الطفلة بالتصـــفيق فتبتسم للجمهور ‥ كملاك صغير طيب .

عبد الغفار وهو يقاوم عبثا أذرع الرجال ·· يبدو كالوحش المسعور المقيد ··

عبدالغفار : (كأنما جن) اتجننت ·· اتجننت واللى جننها الكلب ده (**يشير على حسن منصور بغل رهيب**) سيبونى عليه ·· سيبونى عليه ··

يشد الممثلون من وثاقه بشكل أقوى ·
نسيبك ازاى – هى فوضى – اركز يا عبد الغفار افندى اركز يا أخى ··

مدير : (مندفعا) ايوه سيبوه ·· يا اما تمسكوا ده كمان (يشير على حسن) والا عشان بتاع مصر ·· يا بلد تخاف ما تختشيش !

حسن : (للممثلين) سيبوه يا جماعة ·

– نسيبه ازاى ··

– باقول لكوا سيبوه أرجوكم ·· مش معقول كده ·· الممثلون يتركون عبد الغفار ·

حسن يتقدم نحوه بهدوء وثقة (**لحن نذير**) يعلو ويهبط مع ايقاع المشهد ·

عبدالغفار : (مهاجما) انت ذئب وحقير ·· ايه اللى جايبك البلد دى النهاردة ·· مش كفاية انك جاى تضحك عليهم·· جاى تخرب بيتى أنا كمان ··

حسن : انت مش فى حالة الواحد يناقشك فيها ··

عبدالغفار : انت أبسط حاجة تستاهلها هى الخنق ، ولكن الواحد ما ينجسش ايده ويحطها عليك ·· لك ايه فى البلد دى عشان تجيها وتتكلم باسم الفلاحين والشعب ·· يأدجال ·· انت لازم تنكسف من نفسك ·· دانت بيتك اللى فيها

بعته ٠٠ بيت ابوك اللى بناه بعرقه وسابه عشان يفضل
له ذكرى ٠٠ ماهانش عليك تسيبه ٠٠ بعته ٠٠ بعته
أنقاض ٠٠ وبعد الأنقاض بعت الأرض ، عشان تصرف
فلوسها على مصر وليالى مصر وسهرات مصر ٠٠ وبعد
كده جاى تقوللى الفلاحين والمبادىء والشعب ؟٠٠
انت لو عندك دم ماتقعدش هنا ثانية واحدة ٠٠ تمشى
ولا توريش وشك ده لحد هنا بعد كده ٠٠ ما بتتكلمش
ليه ؟ رد ٠٠ لكن حتقول ايه ؟!

حســـن : أقول انك انسان موتور ، وحاقد ، والحقد هو اللى مالى عينيك بالسواد ٠٠ ايوه أنا بعت بيتى وأرضى اللى هنا ماعادليش أى حاجـــة ملك فيها ٠٠ طـــوبة ملك ما اصبحليش ، ومع ذلك ، باحس ان لى فى كل ذرة تراب فيها ، فى كل بيت ، فى كل شجرة ، فى كل جسر ٠٠ فى كل واحد من دول ٠٠

(يشير على الناس)

عبدالغفار : ايوه اضحك عليهم بكلمتين من تأليفك اضحك ٠٠ بس الناس صحيوا ٠٠

حســـن : وعشان كده باتكلم ٠٠ انا ممكن اشترى هنـــا عالبيت بيتين ودوارين ومكنتين رى واشارك على خمســين جاموسة ومعزة وخروف زى ما أنت عامل بالضبط ، لكن دا ماكانش طريقى ٠٠ ايوه انا بعت بيتى ٠٠ لكن بعته ليه ؟ ٠ ٠وامتى ؟٠٠ بعته فى أيام ســـودة مرة ، عشان ما أبيعش نفسى وأخون ٠٠

عبدالغفار : وانت لسه ماخنتش ٠٠ ما وديتوا البلد فى داهية ٠٠

عايزين تعملوا فيها ايه أكتر من اللى عملتوه ··

حسـن : لا · البلد مارأحتش فى داهية · انت اللى نفسـك انها تروح فى داهية ·· البلد حصلت فيها حاجات جـديدة وعظيمة رغم كل شيء ، انما أنت مش ممكن تعترف بها، ولا تقف معاها ، وبالعكس أى حاجة جديدة تظهر ، لازم دورك تشنع عليها وتشكك فيها ، ولو تطـول تهـدها بايدك وتحرقها لغاية ما تبقى أنقاض تحرقها ·

فاكر : يوم ماكنا قاعدين عالجسر فـوق تحت الجميزة وسألتنى : هيه ·· ايه رأيك دلوقت فى الأحوال ؟! قلت لك باختصار شديد : رأيى أهه ·· وشاورت لك عـلى المجمع الصحى بتاع البلد ، وكان لسـه ايامها مبنى جديد · منظره يفرح القلب الحـزين ·· فاكر يومها رديت على قلت لى ايه : قلت لى : لو على أحرقه عشان ده ضحك على الدقون·· عايز تحرق مبنى أبيض جميل، معمول علشان يحافظ على صحة الفلاحين !!

عبدالغفار : (مقهقها بسخرية رهيبة) ها ها ها ·· يحـافظ عـلى صحة الفـلاحين ·· أهم قدامك (يشـير على وجوه الفلاحين) والمجمع ·· اجرى شوفه حتلاقيه خربان ·· مخوخ ·· مجرد حيطان ·· منظر وبس ··

حسـن : طبعا ·· هو ده اللى نفسك فيـه ·· كل شيء جـديد يتخـرب ويموت قبل ما يقف على رجليه ·· خايف منه ليخلص عليـك ، وده برضـه اللى انت عايز تعمله النهاردة مع الفرقة الجديدة اللى عايزين نكونها ·

عبدالغفار : (مقاطعا بسخرية وحشية) الفرقة الجـديدة ؟! قـول اللعبة الجديدة (يصيح فى الناس) الفرقة دى ياناس

لازم تعــــرفوا ايه اللى وراها ·· الفـــرقة دى دعاية انتخابية ، عشان الانتخابات اللى جايه ·· عايز يلف بها فى بلاد الدايرة عشان يعمـل دعاية لنفســـه ·· وبعـــدين ··

حســـــن : (مقاطعا) سامعين ؟ عرفتوا كلامى ·· هو ده بقى موقفه من زمان ·· من أى حاجة جديدة فى البلد ·· يشوشر عليها بأى طريقة ويشكك فيها عشان تموت من أولهـا وبعدين يقول فين هى الثورة ، الثورة ماعملتش حاجة، الثورة رجعتنا لورا ··

عبدالغفار : آه يا منـــافق ، دلوقت بقت ثورة ، ولما كنت بتقـــول عليها انقلاب ؟· نسيت ؟·

حســـــن : لأ مانسيتش طبعا ·· وأيامها كانت أفكارى بتعجبـك ·· وبقينا أصدقاء ، رغم المستخبى جوه النفوس ··

عبدالغفار : أنا عمرى ما اتفقت معاك فى فكر ··

حســـــن : فى التآمر معلهش ·· مش كده ؟· لكن احنا مش بتوع تآمر ·· ومش جامدين ، وكان لابد من الاعتراف بأن كـل اللى حصـل ده ثورة : طـــرد الملك ، تحطيـــم الاقطاع خروج الانجليز ·

عبدالغفار :لأآه ·· خروج الانجليز ·· ودخـــول اليهود ·· مش كــــده ؟

حســـــن : لآ ·· اليهود مادخلوش ·· اليهود ·

عبدالغفار : **(ملتقطا الكلمة)** ســــامعين ·· ســــامعين يا ناس ·· اليهود مادخلوش ·· سامع يالحسنين يا ابو فرقلة ··

ارم فرقلتك خلاص واستريح ·· وانت يا جن نار ··
يقفز الحسنين الى المسرح ويرمى فرقلته ·
ماعادلكش دور فى الرواية ··

الحسنين : خلاص رميتها ·· (**وفجأة يخرج مسدسه ويشهره فى وجهه**) بس يبقى معاى ده يا عبد الغفار ·· وبسبعة ارواح ··

(**يتراجع عبد الغفار خائفا منه**) ··

الجن نار : (**قافزا هو الآخر بمسدسه**) وأنا كمان معاك ياالحسنين

(**يزداد خوف عبد الغفار**)

المخـرج : (**للجن نار**) بس ده مش دورك يا أستاذ جن نار ·· أرجوك خليك فى دورك ·· ما تخرجش عنه ·

الجن نار : (**مستنكرا وبغيظ شديد**) دور ايه يا أستاذ اللى باخرج عنه ·· أنا مش بامثل دلوقت ·· أنا باقول حقيقة ·· حقيقة احساساتى من جوه ·· انما الدور اللى بالعبه ده بالعبه غصب عنى · (**يرمى فجأة بقبعته الى الأرض بعنف**) وهى دى حقيقتى ·· (**يفك أزرار جاكتته ويفتح قميصه فيبدو الصديرى الفلاحى**) ·
ابن الأرض دى ·· ابن البلد دى يا عبد الغفار ·· ونفسى أموت وأنا بادافع عنها ··

محب : (**مواجها عبد الغفار**) شفت يا عبد الغفار افندى ·· الحكاية ماخلصتش زى ما انت بتحلم أو بتتصور ·· الرواية بتتطور ·· واليوم جاى أكيد ··

الحسنين : وحنشعللها نار عليهم ··

(**يلمح بمسدسه**)

الجن نار : وحننتصر يا محب ·· لازم حننتصر ·· لازم حننتصر·

محب : أيوه بس عشان ننتصر ·· (يواجه عبد الغفار) لازم الداخل ينضف ·· عشـــان الداخل هو الأخطـــر ·· الداخل هو النصر ·· وهو الهزيمة ·

حســـن : (لعبد الغفار) هى دى الحكاية يا أستاذ ·· زى مـــا الطلبة والفلاحين قالوها وبمنتهى البساطة ··

عبدالغفار :لأ(بصوت كالفحيح) نصاب ·· دجال ··

حســـن : مش أنا بقى لوحدى اللى دجال ونصاب ·· كل دول بقوا نصابين ودجالين ·· مش كده ؟· وانت ·· علشان تبقى صادق مع نفسك ومع الناس ، لازم تقلع الهدوم اللى انت لابسها دى ، وتلبس لبس الجنرال وتعيش بها على طول فى وسط الناس ·· عشان هى دى حقيقتك ··

عبدالغفار : (وقد اشتعلت عيناه بحقـد رهيب) حقيقى يا كلب وبحركة مستيرية يخرج سكينا من جيب صـــديريته ، ويهـوى عليه ·

المـــرأة : (صارخة ومندفعة على حسن) حاسب يا حســن ·· تعـال كـده · ·

ينجح حسن فى تفادى الضربة ·· لكن الضـــربة تأتى، وكأنما باللاوعى فى ذراع المرأة ·· تنتفض صارخة من الألم ·· (آى) ·

حســـن : مذعورا مالك يا حبيبتى ·· (يتلقاها بين ذراعيه) جت فين الضربة ؟

(ينطلق نوح صارخا بلحن الفجيعة · فجيعة بلده)
فى تلك اللحظة يكون بعض الممثلين قد قفزوا على عبـد

الغفار وامسكوا به بعنف وحشى وينزعون منه السكين.
وفى نفس الوقت أيضا يكون الباقون مع البنات اندفعوا اليها وأحاطوا بها .. هرج ومرج نواح وعويل مع لحن نوح .. بدير يدخل حاملا اناء فيه ماء .. يصب الماء على منديل أو طرحة ليسد به الجرح .. وبانتهاء الأغنية أو اللحن يكونون قد ربطوا الجرح .

محب : (ممسكا بالسكين متجها الى عبد الغفار) ايه اللى عملته ده يا سفاح .. (يشهرها عليه) المفروض انت اللى تنضرب بالسكينة دى دلوقت !

العمدة : محب .. فوق لنفسك يا محب .. أوع .. هات السكينة دى ..

عبدالغفار : هو ده اللى يتقتل بها .. مش أنا ..
(يقاوم بهستيريا)
سيبونى أشرب من دمه .. لازم أقتله .. شايفين .. شايفين حاضنها ازاى ؟.
تدفع احدى الفتيات حسن بيدها بعيدا عن المرأة .. صوتها يرتعش بالبكاء .
أوع ابعد عنها .. كفاية .. الضربة كانت جايه فيك ، اخدتها هى بدالك ..
(حسن يخفى عينيه بيديه من فرط الألم)
(تأخذ المرأة فى صدرها)

صوت : تعالى فى حضنى يا حبيبتى .. جوه قلبى ..

أصوات : جوه قلوبنا كلنا ..
(تختفى فى قلب جمعهم)

عبدالغفار : (صارخا) مراتى .. سيبوا مراتى ..

عـرفات : يسيبوها لغاية ما دمها ينشف وتموت ·· يا متوحش (يهجم عليه) سيبونى أهبش فيـه بضوافرى واشرب من دمه ·

العمـدة : (يمسك به ويبعده) جرى ايه انت راخر يا عرفات ·· تعال هنا ·· خليك جنبها ·· خللى بالك منها ·

عـرفات : دانا أفديها بدمى ·· افديها بدمى ·

بـــدير : ماشى وفى جيبك سكينة يا عبـــد الغفار ؟! فين الدين وفين الرحمـــــة ؟··

عبدالغفار : خلاص ·· كلكوا بقيتوا معاه ·· كلكوا على ·· وانت كمـــان يا بـــدير ؟!

بـــدير : عايز بدير يعمل لك ايه ؟·· يقف معاك بعد كده ازاى انت كنت حتقتلها ·· كنت حاتقتلها ··

عبدالغفار : أنا كنت عايز أقتله هو ·· ومش حاسيبه ليوم الممـات ·· سيبونى عليه ··

العمـدة : اعقل يا عبـد الغفار أفنـدى ·· انت مش عارف اللى عملته ده يوديك فين ؟··

عبدالغفار : يودينى فين ؟· اكتر م اللى حصل حيبقى ايه ·· انا حاخليها دم ··

محب : ماكفاكشى الدم اللى سال يا عبد الغفار ·· لكن حندفعك ثمن دمها غالى ·· غالى ··

العمـدة : (متوجسا من منظر السكين فى يده) هات السـكينة دى يا محب ·· نحرزها عشان التحقيق

محب : انهو تحقيق ؟! التحقيق بيننا دلوقت ·· فورا واحنـا واقفين ·· ومفيش أى حد غريب حيتدخل ·· عشـــان خلاص ·· كل حاجة بانت على حقيقتها ·

عبدالغفار : اضرب ·· ما انت معاه م البداية ·· لكن ودينى ·· لامخلص عليكوا واحد واحد ·

العمـدة : امسكوه كويس يا جماعة ·· الراجل فى شره ·· مش ناقصين تحصـــل مدابح فى البـــلد ·· هات يا محب السكينة (ينتزعها ويعطيها لأحد الخفراء) حرز عليها كويس ·· معاى يا عبد الغفار افندى ·· اسمع كلامى مستنيين ايه مش قادرين عليه ··

(يدفع به الرجـال) ·

عبدالغفار : (مقاوما) لأ لأ ·· قبل ما أخرج ·· لازم يخرج هـو كمان ·· عايزنى أخـرج وياخـدها هو ·· اخـرج ·· وياخدها هو ·

محب : لا يا عبد الغفار ·· لا انت ولا هو ·· خلاص ·· هى لا بقت تخصك ولا تخصه ·· بقت تخصنا احنا ، واحنا اللى حنداويها وحنشفيها لغـاية ما تطيب وتقف عـلى رجليها ، وتضللنا بجناحاتها ·

نـــوح : (صائحا) ومسير الجرح يشفى ياطير : وتبرا ، وتعود ترفرف فى سمواتك ··

حســـن : (مبتهلا من اعماقه) وده اللى أنا عايزه يا نوح ·· اللى أنا عايزه يا محب ··

بدالغفار : عايزين يخربوا بيتى ·· عايزين يخربوا بيتى ··

(تنهض المرأة فجأة بهدوء وجلال شديدين)

محب : (صائحا بالبشرى) وقفت على رجليها ·· وقفت على رجليهـــا ·

نـــوح : (بأغنية الأمل) ورجع للطير جناحاته ·· قول ·· قول يا طيـــر ··

المـــرأة : خلاص يا نوح ·· قلنا كتيــر ·· وعدنا كتير ·· آن الأوان للطير يطير ··

تبدأ فى المشى وتبدو كأنها فعلا على وشك أن تطير !

البنـات : رايحة فين ؟! لأ ماتسيبيناش · · ماتسيبيناش ··

تنـدفع احدى الفتيـات اليها على المسرح ·· قادمة من الخـــارج · ·

جليـــلة : ايوه ماتسيبيناش ·· أنا (جليلة) اللى أبويا حلف على يمين أول السهرة وحبسنى فى البيت هربت وجيت !! خليك معانا ·· ما تسيبيناش ··

(تبكى) ماتسيبيناش ··

البنـات : ايوه ·· ما تسيبيناش ·

المـــرأة : (تقاوم دموعها) يا حبايبى ·· يا حبايبى ·· انا من النهاردة بس بقيت معـــاكم (تنظر الى بعيد) من زمان عايزة أفرد جسمى ·· أحرك خطاوى ، وأحس بطعـم الأرض تحتى ·· عايزة اجرى ، لغاية ما اطلع عـلى الجسر فوق : واشوف النيل والغيطان ، ومنظر بلدنا من فوق ·· نفسى أضم فى صدرى كل شجرة ·· عايزة أشم كل نسمة ·· عايزة أبوس كل زرعة ·· مش فى غيطان بلدنا بس ·· فى كل الغيطان ·· وفى كل البلاد عايزة أفك الجرح ·· وأرويها بدمى ·

جليـــلة : سلامة جرحك يا حبيبتى ··

البنـات : كفاية الدم اللى نزل منك ·

المـــرأة : أنا حاسة ·· حاسة كأنى باتولد من جديد ··

حســـن : (صائحا ومن كل قلبه صيحة النصر) واتولدت ياحبيبة الكل ، واحنا اتولدنا معاك ·· اتولدنا معاك ·· البلد كلها بتتولد معاك ··

المـــرأة : شايفين · ·نجمة الصبح بانت هناك ·· عن اذنكم ··
تلوح بيدها وتبدأ فى الســير ··

جليـــلة : (وقد توجهت بنظراتها الى عبد الغفـار في خـــوف)
لأ ·ما تمشيش لوحدك ·· نيجى معاكى ··

البنـات : ايوه نيجى معاك ·· لازم يبقى فيه حد معاك ··

المجموعة : كلنا نبقى معــاك ··

(ينظرون الى عبد الغفار)

المـــرأة : خايفين على ؟ (تنظـر الى عبد الغفار نظرة شامخـة واثقة) ماتخافوش ·· ســيبوه ··سيبه يا الحسنين ·· سيبيه يا جن نار ··

الجن نار : نسيبه ازاى · ده مالوش أمان

الحسنين : أيوه مالوش أمان ··

المجموعة : مالوش أمان ·· مالوش أمان ··

المـــرأة : قلت لكم سيبوه ·· لو سمحتم ··

يمتثلون لأمرها ويطلقون سراحه ·· عبـد الغفـار يظل واقفا يلهث ، وعيناه تقدحان شررا وحقدا ·

المـــرأة : (للخفير) هات السكينة يا صديق ·

يذهب اليها مؤتمرا كالمغنط ·· ويناولها السكين ·

المـــرأة : خد يا عبد الغفار افندى ·· سكينتك ·

عبدالغفار : (وقد أحس رغـم تحرره انه قد أصبح فى قفص)··
سيبونى أمشى من هنا ··

المـــرأة : مفيش حد ماسكك ··

تلقى بالسكين على الأرض ·· يقرض عبد الغفار على أسنانه للحظة ·· ثم يندفع خارجا ·

المـــرأة : ايوه لازم كل واحد منا يعـرف مكانه ·

ينفدع حسن اليها بكل وجدانه ·

حســـن : أنا مكانى هنا ··

(يخرج على ركبتيه مبتهلا في ضراعة) تقبليني ؟

تنظر اليه تتملاه قليلا وشفتاها ترتعشان ، كأنمـا هى على وشك البكاء غير انها تتماسك ·

المـــرأة : قوم يا حسن ·· قوم واقف على رجليك ·

ينهض فى خشوع وقد داخله الرجاء

مكانك وسط دول اذا كنت عايز ؛

حســـن : أنا معاكوا هنا ·· ليوم الممات ··

المـــرأة : الكلام ده المرة دى لهم ·· مش لى أنا ؟!

حســـن : ولك انت ·· انت بقيت هم ·· وهم بقوا انت ·

المـــرأة : خش جواهم ·· وسطهم ··

يتراجع حسن فرحا ·· ويدخل فى قلب الأهـــالى ·· يتحولون الى شبه قوس كبير أمام المرأة · محب فى طرف القوس ·· مزيج من الفرح والبكاء ·

المخـرج : (مندفعا الى محب) ·· محب ·· الفـــرقة اتكونت يا محب ، متكونتش بس ، ومثلت الرواية ·· شـايف المشهد الرائع ·· مشهد الختام ·

محب : (باسما للمخرج) ختام الرواية ·· لكن بداية حيـــاة جديدة لبلدنا ··

تتجه المرأة بخطواتها صاعدة الى الجسر فى هـــدوء عظيم ، فيتحركون بكتلتهم خلفها ومن حولها ٠

نوح منطلقا بأغنية الختام

والموكب العظيـم ٠٠

يواصـل الصـعود ٠

★ ★ ★

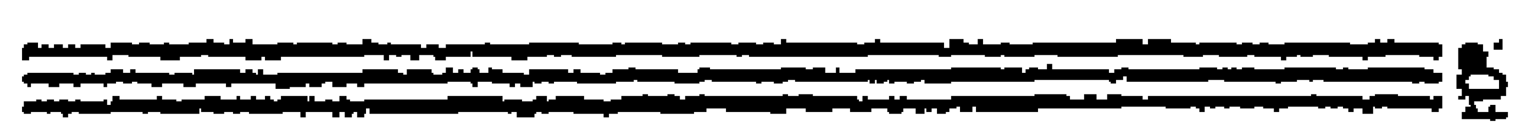
قدمت هذه المسرحية لأول مرة فى فبراير ١٩٧٢ على « مسرح ٢٦ يوليو » بالقاهرة ، بنجوم مسرح الجيب ، من اخـراج الأستاذ « عبد الرحيم الزرقانى » مع استضافة السيدة سهير المرشـدى فى دور « المرأة » ٠والأستاذ أحمد عبـد الحليم فى دور « المـؤلف » والفنان محمد نوح فى دور مغنى القرية ٠٠ و « العم » رشاد ابراهيم فى دور المنادى ٠

قـام ببقية الأدوار حسب الظهور على المسرح ٠٠ الفنانون :

المرسى أبو العباس	فى دور الزوج
سمير فريد	الأب
عـادل فـريد	الشيخ دسوقى
على عزب	الحسنين أبو فرقلة
عادل زكريا	الجن نار (الجنرال)
حسنى بشارة	بدير
فاروق يوسـف	عـرفات
رءوف مصـطفى	محب
محمود القلعـاوى	العمـدة

عبد العزيز مخيون	المخرج
ابراهيم الدالي	سارق العنزة
محمد فريد	صاحب العنزة
خالد حمزة	خفير ١
عبد العزيز عيسى	خفير ٢
فريدة مرسى منى الأمير ناهد حسين	فتيات القرية
كاميليا رياض	الصديقة
الديكور والملابس	سمير زكى
الأشعار	زكى عمر
الموسيقى والغناء	محمد نوح
مساعد في الاخراج	عبد الغنى زكى جلال منصور

حادث القـرن العشرين



مسرحية من فصل واحد

الشـــخصيات :

كمـــال وهبي :

كاتب شاب · يعمل فى احدى الجرائد ·· فى الثلاثين ·

مدحت عبـد الرءوف :

كاتب مشهور له مركز كبير فى الجريدة · فى الخـامســة والأربعين · أو أكثر بقليل ·

مديحـــــة :

تساعد مدحت عبد الرءوف فى عمــــله ، وتحاول أن تكون صحفية ·· فى الثلاثين ·· تلبس ثوبا صيفيا أسود : يعطيها مع شعرها المنسدل ، والخصلة الملقاة على جبينها ، جـاذبية من نوع خاص ·· عيناها لامعتان ·· هادئة الى حد بعيـد·· توحى لمن لا يعرفها بالتعالى ·· أو بالغموض ·

زوجـة كمـــال

الملظلظ الســمين

الرفيـــع الأنيق ··

عامل البـــوفيه ··

المكان :

حجرة مديحة بالجريدة ، تبدو كأنها حجرة من داخل حجرة : أو فى حضن حجرة أخرى ، هى حجرة مكتب مدحت عبد الرءوف التى لا يبدو منها غير بابها المقفول فى يسار صدر المسرح ٠

ـ مكتب مديحة فى اليسار ٠ عليه آلة كاتبة ٠٠ وتليفون وعدة دوسيهات وأوراق وخطابات ٠٠

ـ مكتب آخر صغير مقابل مكتبها ٠٠

ـ كرسيان ٠٠ هنا وهناك ٠٠

الوقت :

ظهر يوم حار من أيام الصيف

يفتح الستار : مديحة وكمال وشكرى

مديحة جالسة الى مكتبها ٠٠ فى وضع بروفيل ٠٠ جانبى ٠٠ تقلب فى بعض أوراق أمامها ٠٠ تشعل سيجارة من ولاعة ٠٠ تنفخ نفسا طويلاً ٠٠ تعود الى التقليب فى الأوراق ٠

« شكرى » السمين ٠٠ جالس الى المكتب المقابل يكتب بيد ويمسح عرقه من على قفاه بمنديل فى يده الأخرى ٠٠

« كمال وهبى » جالس ، يقرأ فى جريدة ، ووجهه للصالة ٠٠ لكن الجريدة تخفى نصف وجهه الأسفل ٠٠ وراءه بالسلويت ، نرى طيف « سوسن » زوجته التى على وشك الوضع ، تتلوى فى خياله من الألم ٠ يوشك على الوقوف منفعلا ، لكنه

يتحكم فى نفسه ‥ يضغط على الجريدة بعصبية ‥ مخفيا بها وجهه وانفعالاته ‥

شكرى ينهض واقفا ضجرا من الحر ومن جسمه السمين ‥ يجمع أوراقه ٠

شكرى : لا ‥ وانا ايه اللى يجبرنى على جهنم دى ‥ (يأخذ أوراقه ويتجه بها الى مديحة) اتفضلى يا مدام مديحة ‥ أول ما الأستاذ مدحت ييجى أعطيله الشغل ده ‥ استويت ‥ فى عز الحر لغاية ماجبته (ينظر الى كمال وهبى فلا يرى وجهه ٠ يشير عليه ضاحكا وبسخرية) عمركم شفتم حد بينام فى فرن ‥ أمه الأخ كمال وهبى ‥ ولا هو هنا ‥ الواحد قاعد يشر عرق ‥ وهو ‥ قاعد يشر نوم ٠

كمال : (ينزل الجريدة من أمام وجهه ‥ فى عينيه الاستفزاز والتحدى) أنا مش نايم يا أستاذ شكرى (يلوح فى وجهه بالجريدة) انا باقرأ أستاذك العظيم كاتب ايه النهاردة ؟! (ثم بسخرية واضحة) لم يعد هناك حدث فى العالم يهز قلوب الناس ٠

شكرى : ايه يا سيدى ؟! أيه من تانى ؟!

كمال : (مؤكدا مرة أخرى على الكلمات) لم يعد هناك حدث فى العالم يهز قلوب الناس ‥

شكرى : (وقد تذكر المقال ‥ مؤيدا بحماس) آه ‥ آه ‥ طبعا ‥ ان قلب العالم قد مات ‥

كمال : هيه ‥ بسرعة حفظت كلامه ؟! ‥ حالا الجملة حتبقى شعار على لسانكم ، وترددوها في كل مكان ‥

شـكرى : ايوه يا اخويا ··حافظ كلامه زى ما أنا حافظ كلامك ·· عارف عايز تقول ايه ·· عايز تقلبها غم حتبقى انت والحر فى اوضه ·· سلام يا مدام ·· ما تنسيش تعطيله الشـــغل أول ما ييجى ·· أف ·· ايه ده ·· ايه ده ··

يخرج مهتزا بجسمه السمين ، كمال يبدو عليه التوتر ينظر حائرا يمينا ويسارا لا يدرى ماذا يفعل ·· ينهض مفكرا فى مغادرة المكان ·

كمـــال : (لمديحة مشيرا بعصبية على حجرة مدحت عبد الرؤوف) مش ناوى ييجى ده بقى والا أيه ؟!

مديحـة : (بهدوء ودون أن تنظر اليه) زمانه جاى ··

كمـــال : وييجى ليه ·· مادام قلب العالم مات ·· ماعادش فيه أى حادث ممكن يهز قلوب الناس ·· يهمه ايه ··

مديحـة : أنا مش فاهمة انت بتتكلم عن ايه ؟!

كمـــال : ليه ؟ ماقريتيش مقالة سيادته بتاعت النهاردة !

مديحـة : لا ·· لسه ·· حاقراها فى البيت ·· (لحظة) انما هو كاتب الكلام ده بمناسبة ايه ؟

كمـــال : وحيبقى بمناسبة ايه ·· هو ده بقى بتـــاع مناسـبات ده أصبح فوق التفاصيل ·· نظرة شاملة منه على القرن العشرين ·

مديحة تتفادى مواصلة الحديث ·· تفتـــح حقيبة يدها وتخرج علبة سجائرها وتشعل واحدة وتتشاغل بطريقة مهذبة فى بعض الأوراق ··

كمـــال : (ناهضا وهو يقرض على اسنانه) كل يوم يطلع لـــه

بنظرية جديدة فى الخـــداع ·· ولامتى مش عـــارف (يلاحظ عزوفها عن الكلام ·· يقترب منها بابتســـامة تقطر مرارة) بتقفلى انت كمـــان معـــاى الكلام ·· (يهز رأسه فى أسف) أنا عارف ·· خلاص ··

مديحـة : كلام ايه بس اللى باقفله معاك يا كمـــال ·· عايزنى أناقشك فى مقالة ماقريتهاش ؟!

كمـــال : ماعادتش المقـالة دى بس ·· كل كتـــاباته ·· وغير كتاباته : تصرفاته ، كلامه مع الناس ·· كله بقى شىء واحـــد ·· ؟

« أن قلب العـــالم قد مات »

قلب العالم ماماتش ··

قلبـــه هو اللى مات ··

مديحـة : (تمد يدها لتأخذ منه الجريدة، وكأنما تقطع عليه الكلام) تسمح ·· إقرأ اللى كاتبه ·

كمـــال : (متمسكا بالجريدة) لا ·· دى مقالة طويلة عريضة·· عايزك بس تسمعى السطور دى ·· هى خلاصة المقال، والباقى كله كلام معاد · شوفى يا ستى ·

يبدأ فى القراءة ضاغطا ومؤكدا على الكلمات ، بينما تكون هى قد أسندت ذقنها على كفها وراحت تنصت ·

« ·· لم يعد هناك حدث واحد فى هذا العالم يهـز قلوب الناس ·· لقد تعود النـــاس فى كل مكـــان ·· رؤية البشاعات ·· تعودوا رؤية الجثث بالألوف وبالملايين·· مقتولة ومشوهة وممزقة فى ميادين الحـروب ·· وكما ألفوا منظر القتل الجماعى ، ألفوا أيضا منظر القتـــل الفردى ·· ألفوا كل الجرائم ·· السرقة والخيـــانة والزنا والمخـــدرات والمؤامرات ·· وأصـــبح الناس

يفتحون عيونهم على كل هذا فى جرائد الصباح ، ولا تهتز من رءوسهم شعرة واحدة ·· سوداء كانت أو بيضـــاء ··

يتوقف عن القراءة ، ينظر اليها ليرى الكلمات عليها ·

مديحـة : (**وقد اعتدلت في جلستها بجدية**) وايه اللى مزعلك فى الكلام ده ·· مش ده اللى حاصل فى الدنيا اليومين دول بالفعـل !؟

كمـــال : وافرضى انه حاصل ·· فعــلا ·· يبقى ايه الموقف منه ·· نســلم بالجريمة على أنها شىء طبيعى ·· سنة من سنن الحيـــاة ؟!

مديحـة : بس هو مابيقولش كده ·

كمـــال : لأ ·· خلاصة كلامه كده ·· مهما كتب بعد كده من كلام مهما استخبى ورا فكرة المخلص (بتشديد اللام) ·· وان العالم فى انتظار مجىء (مخلص) ينقذه من البـؤس والانهيـــار اللى هو فيــه ··

يدخل أحد عمال البوفيه ، طويل نحيف ، يظـــلع فى مشيته ، ومع هذا ضاحك العينين ، يقدم لهم المشروبين فى هدوء ، دون أن يحسا به ، يتلكأ منصتا فى انبساط للكلام ·

مديحـة : وانت معترض على ان مخلص ييجى ؟!

كمـــال : أى مخلص يا ست هانم ؟! المخلص فينا احنا ·· الانسان منا هو معذب نفسه ·· وهو بنفسه مخلص نفسه ! ·

مديحـة : (مسوحة بيدها) يا اخويا ·· مخلص نفسه فين ؟! ·· هو بس كلام ؟!

عامل البوفيه : (مندفعا بسذاجة ، ولكن بفضول جاد)
لكن تيجى دى ازاى صحيح يا أستاذ كمال ·· أنا معذب نفسى ، وفى نفس الوقت مخلص نفسى ·· فهمهالى دى والله أستاذ ·· تيجى ازاى ؟!··

كمال : (يفاجأ بسؤاله) بعدين يا عبده ·· بعدين ·· حافهمها لك ازاى دى تيجى معاك ·

العامل : خلاص يا أستاذ ·· بن ماتنساش ··

يخرج العامل ضاحكا مع نفسه ·· بينما يغنى بصوت منخفض ··

العامل : والله رمانا الهوى ونعسنا ·· واللى شبكنا يخلصنا ·
يخرج بخطواته العرجاء ··

مديحة : (ضاحكة) حتى « عبده » بتاع البوفيه ·· عايز مخلص ··ده شعور طبيعى فى نفس كل انسان ··

كمال : حتى لو آمنا بفكرة المخلص ·· فالمخلص عند واحد زى « عبده » ده ، غير المخلص اللى بيتمناه الأستاذ مدحت عبد الرؤوف ·· والحقيقة انه فى أعماقه مش عايز أى حاجة جديدة تيجى ·· لأنه عارف ان اللى جاى حيبقى ضده ·· مش معاه ··

مديحة : (بقوة) انت بتكره مدحت ·· وعشان كده بتشوفه بالصورة دى ··

كمال : لا يامديحة ·· أنا مابكرهوش ·· مدحت كشخص ، ماعادش بيمثل فى نفسى أى شىء ·· انتهى بالنسبة لى من زمان ، وانت عارفة ·· ولولا شغلى فى الجرنال ده هو اللى رابطنى به ، كان ولا حتى خياله يخطر

ببالى ٠٠ لكن مضطر أتعامل معاه ٠٠ كلامى لا يمكن يخرج للناس الا من خلاله ٠٠ بيعمل ايه بكتاباتى ؟! حاططها جوه فى الضلمة ٠٠ فى درج مكتبه ٠٠ تلات مقالات ٠٠ رافض ينشرهم ٠٠ ليه ٠٠ تقدرى تسهمينى؟!

مديحة : افرض له وجهة نظر فيهم يا أخى ٠٠

كمال : يعنى ايه وجهة نظر ؟! وصى على حضرته ؟! لسه فاكرنى كمال وهبى اللى راح له من عشر سنين بأول مقالة كتبها ونشرها له ٠ لا يا مديحة ٠٠ الصغير بيكبر ٠٠ والتلميذ بيختلف مع أستاذه ٠ لكن هو لا يمكن يطيق انسان يختلف معاه ٠٠ واللى يختلف معاه فى الرأى ، يبقى بيهاجمه شخصيا ، وعشان كده ماعادش أستاذ ٠٠ مش بالنسبة لى بس ٠٠ وبالنسبة لكتير كمان ٠٠

مديحة : والله ده رأيك وانت حر فيه ٠٠ ولكن فيه كتير ما زالوا بيعتبروه أستاذ ٠٠ وأستاذ كبير كمان ٠

يدخل أحد المحررين ، رفيع وأنيق ، يرتدى بدلة سمنية اللون ، ورباط عنق نبيذيا ، لامع الشعر ومصففه ٠

يدخل متمهلا ويداه فى جيبى بنطلونه ، تراه مديحة ولا يراه كمال ٠

كمال : (مواصلا كلامه بانفعال) طبعا ٠٠ هم مش بيعتبروه أستاذ بس ، دول حريصين على أنه يفضل أستاذ ٠٠ فى الجريدة دى ، عشان يضمنوا استمراره على المكتب ده ٠٠ وبالتالى ٠٠ يضمنوا استمرارهم

وامتيازاتهم فى الجرنال ·· وجودهم هنا أصبح مرتبط بوجوده ·· وبهيلمانه العظيم ··

مديحة : (مشيرة على الرفيع الأنيق ·· وبلهجة ماكرة) طيب وجدى ابراهيم ·· بتعتبره واقف فين ·· ومع مين ؟

كمال : (يستدير بسرعة · يفاجأ بوجود وجدى ·· يحس للحظة بالحرج ، وسرعان ما يتحفز) فاكرة انك بتحرجينى · لا يا مديحة · وجدى عارف رأيى فيه من زمان ·· من عينينا فاهمين بعض ·· وجدى ما دخلش الجرنال ده الا من خلال مدحت عبد الرءوف ·· واستمراره فيه رهن بتمجيده وترويجه لكتاباته أيا كانت ··

وجدى : انت انسان وقح ··

كمال : ليكن ·· بس هو ده رأيى ··

وجدى : ده مش رأيك ·· ده حقدك اللى عمال بياكل جواك ·· وحيخلص عليك ·· انت فاشل ··

كمال : (يضحك بسخرية وحشية) طبعا أنا فاشل ·· لكن فاشل فى ايه ·· فاشل فى الزحف على البطن لفوق ·· فاشل فى التسلق والتملق والنفاق ·· فاشل فى انى أخبى رأيى جوايا ·· عشان ما يوجعنيش ·· (يقترب منه أكثر فى تحد) أنا عايزك مرة واحدة تختلف مع مدحت عبد الرءوف فى الرأى ، وتصر على موقفك ··

وجدى : احنا بنختلف كتير يا أستاذ ··

كمال : لأ ·· مش بينك وبينه ·· فى السر ·· انما على الورق ·· قدام الناس ·· حتشوف مصيرك ومصير كتاباتك ومصير بدلتك الأنيقة دى يبقى ايه ؟ ·

هو ده امتحانك الحقيقى مع نفسك يا وجدى يا ابراهيم.

وجـدى : (ينظر اليه كارها وباشمئزاز) حقود .. حقود ..
، ويندفع خـارجا ..

كمـــال : هى دى طريقتهم باستمرار .. الهروب من المواجهـة
.. لأن الصورة بقت فى منتهى الوضوح ..

مديحـة : (مستفزة) وهو انت يا أخى اللى حتغير العـالم ..
.. (ثم ساخرة) والا تكونش انت الـ .. المخـلص
اللى بيقولوا عليه ؟!

كمـــال : ياريت .. كنت أول انسان خلصته من الوضع اللى هو
فيه .. هو انت !!

مديحـة : (متنمرة) ماله الوضع اللى أنا فيه يا كمـال يا وهبى
انت حتتدور على أنا كمان وتحطم فى ؟!

كمـــال : (بمرارة) أنا .. ؟! .. أحطم فيك ؟ !

مديحـة : أيوه بتحطم فى .. ان ماكانش بكلامك .. بنظراتك ..
بتلميحاتك .. من يوم ما انفصلت عن فؤاد ، وجيت
اشتغلت هنا ، وانت مش طايق تشوفنى ..

كمـــال : انا !؟ مش طايق أشوفك ؟! .. انت بتغـــالطى نفســك
يا مديحة .. انت ماعدتيش بتفكرى .. أصبحت زى
اللى مختوم عليك بالسحر .. متنومة ..

مديحـة : (صـــارخة فى غضب وتوحش) اسمع بقى يا كمـال
يا وهبى .. الطريقة بتاعتك دى فى الكلام أنا مش
عايزاها .. باكرهها .. أيوه .. أنا مش مســـحورة
ولا متنومة .. أنا فايقة وواعية لكل اللى بيحصــل،

واذا كان الأستاذ فؤاد بيقول لك كلام عشان تيجى تقولهولى ويحطم فى أعصابى عن طريقك ، وفى النهاية أسيب شغلى هنا لا ·· فاهم يعنى ايه لا ·· ورجـــوع له مستحيل حارجع له ·· روح قول له كده ·

كمـــال : وأنا أروح أقول له ليه ؟ ·· موصلاتى كلام بينك وبينه ·· لا يا ست مديحـــة ·· دى حياتكم وانتم احـــرار فيهـــا ··

مديحـــة : ماعادش حاجة اسمها حيـــاتنا ·· حيـــاته هـــو ·· وحياتى أنا ·· كل واحد له حياته هو حر فيا ··

كمـــال : طبعا ده اللى لازم يكـــون · بس عايز أقول لك حاجة لازم تعرفيها كويس ·· ان سيرتك ماعدتش بتيجى بينى وبين فؤاد على الاطلاق ··

مديحـــة : مايهمنيش ·

كمـــال : وان أى كـــلام باقولهولك ، كـــلامى أنا ·· رأيى أنا باقولهولك ·· زى ما كنت بقول لك زمـــان على رأيى كل شىء ·· أيام ما كنت بتقولى للناس فى كل مكان انى ·· انى ضميرك ·· كمال وهبى ده يا جماعة زى الضمير بالنسبة لى ·· دلوقت خلاص ·· ماعدتيش بتطيقينى حتى اتكلم قدامك ·

مديحـــة : (متراجعة بعض الشىء) ميـــن قال لك انى مباطيقش كلامك ·· انت اللى بقيت قاسى معـــايا يا كمال ·· واقف مع فؤاد ضدى ·

كمـــال : وأنا أقف مع فؤاد ضدك ليه ··

مديحـــة : لأنه صـــاحبك ··

كمـــال : وانت يا مديحة ٠٠ مش صاحبتى أنا كمـــان ٠٠ قبل ما تعرفى فؤاد مش كنت أعــرفك ؟! ضميرك بتـــاع زمـــان ؟!

مديحـــة : كان زمان ٠ لغاية ما انفصلت عنه ، وجيت اشتغلت هنا مع مدحت عبد الرءوف ٠٠ ولأنك بتكره مدحت ٠٠ أصبحت بتكرهنى أنا كمـــان ٠٠

كمـــال : لا يا مديحة ٠٠ أنا ماباكرهكيش ٠٠ ولا يمكن أكرهك لأنى عارف معدنك الحقيقى ٠٠ مديحة بتاعت زمان ٠٠ المرحة ٠٠ المتفتحة على الحياة وعلى الناس ، ودايما على وجهها الرضا والابتسام ٠٠

مديحـــة : هو المسئول ٠٠ هو اللى كرهنى فى الحيـــاة ٠٠ وفى حياتى معاه ٠٠

كمـــال : لأ ٠٠ مش فؤاد ابدا هو اللى كرهك فى الحياة معـــاه ٠٠ هو ده (يشير الى حجرة مدحت عبد الرءوف) ده اللى كرهك فى حياتك معاه ٠٠ من أول يوم اتعــرفت عليكم ٠٠ فضل يزن على ودانك ٠٠ بطريقة خبيثـــة ناعمة ٠٠ مسمومة ٠٠ يرفع من شأنك لفوق ، وينـــزل من شأن فؤاد قدامك لتحت ٠٠ فاكره كلامه لك قدامنا عندك فى بيتك ٠٠ وهو بيتكلم كأستاذ كبير ٠٠ كلماته مقدسة ماتنزلش الأرض : انت ست عظيمة يا مدام ٠٠ انت فيـــك طاقة فن خطيرة ، لو تنطلق تعملى حاجات رهيبة ٠٠ اكتبى ٠٠ اكتبى وهاتى ٠٠ انت ممكن تبقى سيمون دى بوفوار المصرية ٠٠ ما تسمحيش لأى قـــوة تمنعك عن التعبير عن نفسك ٠٠ قصده طبعا فؤاد ٠٠ جوزك فضل يصورهولك على أنه كاتم لموهبتك ٠٠ وانه

مش عايز يعطيك أى فرصة تكتبى لاحسن تطلعى وتغطى عليه ·· فؤاد ده مجرد فنان مجتهد ·· عادى ·· انما انت ، موهوبة بالسليقة زى البحر متدفقة ·· لغاية ما دربك دماغك ، وتحول العش الجميل بتاعكو فى عينيك لسجن ·· وفؤاد هو فاتح باب الحرية !! والنتيجة ·· فين سيمون دى بوفوار المصرية ؟!

قاعدة على مكتب ·· على باب أوضته ، تدق على مكنة وترد على تليفوناته ·· مش دى النتيجة ··

مديحة : (صارخة) اخرج بره ·· اخرج من هنا ·· واذا ماخرجتش آنا حاخرج ·· حاسيب الجرنال ·· واسيب لكم الدنيا كلها ··

كمال : حاضر ·· حاخرج ·· ومش حتشوفى وشى بعد كده ·· بس كلمة واحدة عايز أقولها لك قبل ما اخرج ·· خليك نفسك يا مديحة ·· كونى نفسك ··

مديحة : شوف نفسك انت وحياتك ·· قبل ما تشوف حياة غيرك ··

كمال : مالها حياتى ·· قولى ·· مستعد اسمع ·· ومهما تقولى حاسمع لك بحب ·· صدقينى يا مديحة أنا باكلمك بحب ·· الضمير بتاع زمان محصلوش حاجة ·· كان ممكن الغيك تماما من تفكيرى ·· أو ·· أو اتملقك ·· انما لأ ·· انت ·

(يدق جرس التليفون تتناوله مديحة باعياء)

مديحة : آلو ·· لا يا افندم ماجاش ·· مش عارفه ييجى النهارده او لا ·· بكره زى دلوقت ·· آه ·· مع السلامة ·· تضع السماعة ·· وفجأة تنفجر بالبكاء ·

يرتبك كمال ·· يتمزق من داخله ·

كمـــال : (لنفسه ناظرا الى باب حجرة مدحت) وهو ولا حاسس بشيء ·· بالعكس ، سعيد ·· لم يعد هناك حدث في التـــالم يهز قلوب الناس ·· قلب العــــالم مات ·· (يصرخ) قلب العالم ماماتش ·· قلبه هو اللي مات··

·· مديحة لا تزال تبكي ·· ينظر اليها في تعاطف ·· يقترب منهـــا ·

كمـــال : أنا آسف يا مديحـــة ·· مستحيل يكون قصدي اجرحك ·· لازم تعرفي دي ·· (يعاود الجلوس أمامها) أنا يا مديحة أعرفك قبل ما يعرفوك الاتنين ، فؤاد ومدحت عبد الرءوف ·· وموقفي معاك طول عمري ، صداقتي بك ، كانت رمز عظيم للصفاء والنقاء أمـام الجميــــع ·· ولازم صداقتنا دي تستمر ·· أنا مصمم ·· حتى لو انت رفضت وطردتيني من أوضتك ·· و ··

مديحـــة : أرجوك ·· أرجوك ·· سبني دلوقت ·· مش عايزه أي كلام دلوقت ··

كمـــال : (يائسا) حاضر ·· ومرة تانية باقولها لك ، آسـف يا مديحة ·· آسف ··

ينهض واقفا ، تبدو عليه الحيرة ·· والتمزق ·· ينظر الى حجرة مدحت عبد الرءوف ·· ينظر الى ساعة يده ·

كمـــال : ممكن اتكلم في التليفون ·· اطمئن عليهـــم في البيت·· في نفس اللحظة يدق جرس التليفون ·· كمال يناولها السماعة

مديحـــة : آلو ·· مين ·· ؟! (لحظة) سوسن ؟! أهلا يا سوسن

.. أنا مديحة .. ازيك .. أيوه كمال هنا .. ايه مالك
.. صوتك مش طبيعى ليه .. فيه ايه ؟
سوسن بالسلويت تتلوى من الألم ..

سوسن : تعبانة يا مديحة .. تعبانة خالص ..

مديحة : (بانزعاج) تعبانة من ايه .. بعد الشر عليك .. فيه ايه ؟!..

كمال : (وقد خطف منها السماعة) أيوه يا سوسن .. فيه ايه ؟ ..

سوسن : مش قادرة يا كمال .. وجع جامد .. ألم فظيع .. ما عدتش قادرة خلاص .. ماعدتش قادرة ..

كمال : يعنى ايه . .ولادة ؟!
تتنبه مديحة ..

سوسن : أيوه يا كمال ..

كمال : (منزعجا) الله .. مش قلنا فاضل تلات أيام ..

سوسن : ايوه .. لكن أم اسماعيل .. قالت انها ولادة ..

كمال : أم اسماعيل ؟! الداية ؟! هى اللى حتولدك ؟!

سوسن : أيوه .. ماما جت .. وجابتها معاها ..

مديحة : (منزعجة) داية ؟! مش معقول .. تسيب داية تولدها (تخطف منه السماعة) مش معقول يا سوسن .. البسى فورا وانزلى على أى مستشفى .

كمال : (يخطف منها السماعة) مستشفى ايه بس يا مديحة.. أيوه يا سوسن .. مش ماما وام اسماعيل معاك ..

خلاص ·· وانا جايلك فورا ·· المهم تشدى حيلك ·· وخليك شجاعة ·· زى عوايدك ·· وبعدين خدى المسألة برواقة ·· ما تستعجليش على نفسك ·· ربع ساعة بالكتير وحاكون عندك ··

يضع السماعة ·· يختفى طيف الزوجة ·· يبدو كالحيوان الحبيس ·

مديحة : (مستنكرة) انت بتفكر ازاى ·· عايزه أفهم ·· تسيب سوسن تولدها داية ؟! سوسن لازم تنزل المستشفى فورا ··

كمال : مستشفى ؟! أجيب فلوس للمستشفى منين ؟

مديحة : الله ·· انت مش عامل حسابك ··

كمال : اعمل حسابى ازاى يعنى ·· كنت طالب سلفة ·· والاستاذ رفضهالى ·· البند لا يسمح ··

مديحة : مش ممكن ·· قلت له ان مراتك بتولد ؟

كمال : وأنا أقول ليه ·· أقول له اذا كان حياخدها ببساطة وبانسانية ·· وان ده من حقى ·· مش ياخدها فرصة لاذلالى ·· وانه بيعمل فى جميل لازم أدفع له تمنه بعدين ؟!

مديحة : يا أخى ماتعقدش المسائل بالشكل ده ·· هو ده وقته·· (يخطر على بالها فكرة) اسمع ·· سيب الموضوع ده انت ·· وأنا حاجيب لك أنا السلفة ·· اكتب بس انت طلب تانى ··

كمال : لا يا مديحة ·· ولا نص كلمة حاكتبها له تانى ·· وسوسن حتولد فى البيت ·· وخالتى أم اسماعيل هى

اللى حتولدها ·· خالتى أم اسماعيل اللى ولدت أمها فيها من ٢٥ سنة ·· هى نفسها اللى حتولدها النهاردة ·· وخليه هو ماشى فى حياته اليومية على أحـــدث وسائل العلم الحديث والتكنولوجيا ·

مديحـــة : (محذرة) اسمع يا كمال ·· انت بالشكل ده بتغـامر بمراتك ·· بتغامر بسوسن ·· وبعدين تندم ·· حــرام عليـــك ··

كمـــال : حرام على ، ولا حرام عليه هو ·· الوضع اللى انا فيه ده كله ، مش هو سببه ؟! لكن ولا هو هنا ، ولا ذرة احساس عنده باللى أنا فيه ·· بالعكس بيستمتع بعذابى ·· بقى زى الوحش بيستمتع بعذاب الآخرين ·· لكن من النهاردة حابقى وحش أكتر منه ·· ومن النهارده حتبتدى بينا المواجهة الحقيقية ·

مديحـــة : (متوجسة) مواجهة ايه بس يا كمال ·· انت فى ايه والا فى ايه ·· مواجهتك دلوقت للمشكلة اللى انت فيها ·· مراتك اللى بتولد ··

كمـــال : من هنا ·· لازم أواجهها ·· من المكان اللى المفــروض يوفر لى ضمانات حياتى ويساعدنى أحافظ على كرامتى وأنا باستقبل أول مولود لى ··

مديحـــة : كرامتك محفوظة يا كمال ·

كمـــال : مفيش كرامة لحـــد هنا ·· المكان ده لازم يحصل فيــه تغيير ·· لازم ينضف ·· لازم تحصل فيه المواجهة الحقيقية بين الناس وبعضها ·· من القاع ، للقمة ·· عشان الاستمرار بالشـــكل ده أصـــبح مستحيل ·· مســـتحيل ··

مديحـــة : (مستعطفة) أجل ده كله يا كمال ·· أجله دلوقت ··

كمـــال : (بصوت يقطر مرارة) هو ده سر استمرار المأساة ··
التأجيل ·· التأجيل ·· التأجيل ·· المخلص جاى ··
(ساخرا) فرافيرو جاى ·· ويوم ورا يوم ·· لغـــاية
ما حصل ايه ؟ قلب العالم مات ·· لا فائدة ·· لـــم
يعد هناك حدث فى العالم يهز قلوب الناس ، ولو مراتى
ماتت فيها النهارده ، ولا شعرة منه حتتهز ، لـكن
النهارده حاخليه ، كله يتهز ، وقدام الجميع ، وحاعرفه
ان فيه أحداث ممكن تهزه ، وتخلعه من جدوره كمان·

مديحـة : بعدين يا كمال ·· بعـدين أعمل اللى انت عايز تعمله
·· بس سوسن دلوقت فى انتظارك ومش ممكن تروح
لها كده ·· (يقفز الى رأسها خاطر) اسمع (تخلع
ساعة يدها) خد الساعة دى بعها وانقل سوسن فورا
على أى مستشفى وبعـدين نتدبر فى باقى الحساب ··

كمـــال : (يتأمل الساعة فى يدها لحظة) لا يا مديحة ·· البسى
ساعتك ·· ومتشكر جدا ·· ســوسن خـــلاص رتبت
نفسها على الولادة فى البيت ·· وحتمر على خيــر ان
شاء الله ·

مديحـة : مش ممكن يا كمــال ·· انت كـــده بتغامر ·· جايز
تحصل حاجات لا قدر الله وحشة ··

أرجوك ·· خدها بعها ·· هات لها على الأقل دكتور
فى البيت ·· مفيش فرق بيننا يا كمال ·

فى هــذه اللحظة يدخل مدحت عبـد الرءوف ·· كلــه
نشاط وحيوية وخلفه الرفيع الأنيق ·· والملظلظ السمين
·· وما أن يرى مدحت المنظر حتى يتوقف ناظـرا فى
فضول ·· ترتبك مديحة ويبدو عليها الخـــوف تنزل

يدها بسرعة بالساعة الى جانبها ·· يتوقف كمـــال وهبى وقد بدا عليه التحفز ·

مـدحت : (بهدوء وقد حرك المنظر رييته) صباح الخير ·

مديحـة : صباح النـور ·

مـدحت : (بعد برهة) انت ·· قالعة الساعة بتاعتك ليه ؟

مديحـة : (مرتبكة) لا أبدا ·· أصل كمال ·· عنده ··

كمـــال : (مقاطعا بغضب) مديحة ·· أرجوك ·

مديحة تلزم الصمت ·· بينما مدحت ينقـل نظـراته بين الاثنين ·· ينظر الى مديحة نظرة قاسية تنطوى عـلى نوع من التأنيب والوعيد ·· يهز رأســـه بابتسامة ساخرة متعالية ·

مـدحت : الظاهر ان فيه بينكم أسرار ·· مايصحش انى أعـرفها ·· (بسخرية خبيثة) على كل حال دى حرية شخصية ·· (ثم لمديحة بلهجة جافة) أنا داخل مكتبى ، واذا كان عندك بوسته، هاتيهالى · بس فيه حاجة احب أقولها قبل ما ادخل ·

المكان ده المفروض يبقى لشغل الجريدة وبس ·

يستدير بوجهه نحـو مكتبه ليدخل ·

مديحـة : (منـــدفعة بقلق) أسرار ايه بس يا أستاذ مدحت : · الراجل مراته بتولد ومامعهاش فلوس ·· باديله ساعتى يبيعها عشان يوديها مستشفى ، مش راضى ·

مـدحت : (بجفاء) برضه المجاملات الشخصية دى تبقى بره ٠

كمـــال : (وقد انفجر غله) انت وضـــيع ٠٠ (يستمر مدحت وينظر اليه مذهولا) مش وضيع وبس ٠٠ وجبان وأنانى ٠٠ ماعندكش ريحة الانسانية ولا الاحساس أسرار ايه اللى حتبقى بينى وبينها ٠

مـدحت : (وقد افقده الهجوم المفاجيء توازنه) ايه ده ٠٠ بيقول ايه ده ٠٠ انت اتجننت ؟!

كمـــال : لا يا استاذ مدحت : أنا فى كامل وعيى وعقلى ٠٠ وكل ما بتمر الأيام بتتأكد نظرتى فيك ٠٠ انت خلاص ٠٠ انتهيت ٠٠ ووثيقة نهايتك مكتوبة النهارده ٠٠ بايدك ٠ (يندفع نحو الجريدة ويلوح بها فى وجهه) ان قلب العالم قد مات ٠٠ لم يعد هناك حدث واحد فى العـالم يهـم قلوب الناس ٠٠ مش ده بقى الشعار ؟!

مـدحت : (مهزوزا ومجاهدا ليتمالك نفسه) انت بتخـرف تقول ايه ٠٠

كمـــال : باقول كلامك اللى صابح تبشر به النـاس على صفحات الجرايد ٠ (يهز الجريدة مرة أخرى فى وجهه) صفحة كاملة من التبرير والخداع وتخـريب النفوس ٠٠ قلب العالم ماماتش ٠٠ قلبك انت اللى مات ٠

مـدحت : (وقد تمالك نفسه الى حد كبير) أنا اللى أعـرفه حاجة واحدة بس ٠٠ انت انسان حقود ٠٠ عاجز ٠٠ ماتطيقش حد ينجح قدامك ٠٠

كمـــال : ها ٠٠ قديمة ٠٠ الحكاية دى ٠٠ تقـدر تقوللى على حاجة واحدة كويسة عملتها فى الجـرنال ده من يوم ما جيت ٠٠ عشان تخلينى أحقـد عليك بسببها ٠٠ !!

مـدحت : (ساخرا) طبعا ·· عشان ماعملتلكش اللى انت عايزه ·· مش كده ؟ ·· طول عمرك ذاتى ·· وأنانى ··

كمـــال : (متجها ليطبق عليه) مخادع ·· أكبر مخـــادع شفته فى حيــاتى ·

الملطـلط : ما تلزم حدودك بقى يا أخى ·· ايه ده ·· انت عمرك ما تدخل حته الا مالازم تعمل لك زعبوبة ·· مفيش جـد مالى عينك والا ايه ؟!

كمـــال : (هازئا به) هيه ·· قول كمان ·· حاديلك فرصة تاخد علاوة تانية ·· هو ده كل اللى نجح فيه فى المــكان ده ·· مجموعة من الانتهازيين والمتسلقين حواليه ··

الملطـلط : انت أصلك سافل ·· واذا مالمتش لسانك أنا حاعرف ازاى أوريك ·

كمـــال : (قاطعا نحوه نصف المسافة) طيب ماتيجى ·· تعــال هز لحمك وورينى ·· مستنى ايه ·

الرفيـع : (ممسكا بيد شكرى ·· ثم لكمـــال) جرى ايه يا كمال يا أخى ·· كفايه بقى اهانات ·· مش طريقة شــغل دى (يترك شكرى ويمسك كمال من ذراعه) تعـــال معاى ·· عايزك ·

كمـــال : سيبنى أرجوك ·· شغل المسايسة والدبلوماسية بتاعتك دى أنا باكرهها ·

مديحـــة : مش معقول يا جماعة الكلام ده أبـدا ·· كمال ·· انت مستنى ايه ·· لازم تنزل دلوقت فورا تروح لمراتك ··

الملطـلط : ايه ده ·· هو رمى جتت ·· حيبقى الحر وانت ·· اف

الواحد عمال يشر عرق ·· وهو عمال يشر حقـد ·· ووقاحة ··

كمـــال : قول كمان ·· مش حاضيع عليك الفرصة ·· قول ·· عشان العلاوة تزيد ·· وتربرب زيادة ··

وجـدى : هو مفيش فى دماغك يا أخى غير العلاوة ··

مـدحت : عشان بس تعرفوه كويس ··

وجدى : هى عافية ؟! ماتشتغل يا أخى وتثبت انك كفء وانت تاخد عشرين علاوة ·

كمـــال : كفء زيك كـــده ·· هه ؟! فى مســـح الجوخ له ·· وتوضيب السهرات ·· وتدليك أعصابه باستمرار ·· دى بقت كل مهمتك يا وجدى يا ابراهيم ·· تقدر تقوللى فين فنك بتاع زمان ؟! خلاص ·· خلص عليك ·· الحتة المتوهجة اللى كانت فيك طفاها ·· أصبحت مجرد بوق لآرائه ·· ولما يحب يهاجم حد ، يشحنك فى السر ويملاك ·· ورأيه يطلع من خلالك انت ·· انما رأيك انت ·· الحقيقى ·· خلاص ·· وجدى ابراهيم بتاع زمان راح ·

الملظـلظ : (للرفيع) انت واقف بتسمع له ·· ماتديله على خلقته العكـــرة دى ··

مـدحت : تعال هنا يا وجدى ·· سيبه ·· ده بيرمى جتتـه ·· (ثم لكمال) على كل حال أنا مش حارد عليك دلوقت· انزل روح لمراتك ·· بعدين حاعرف أعاملك ازاى ·· يستدير منفعلا ويخطو نحو حجرته ··

كمـــال : (صارخا) تعال هنا (يتوقف مدحت رغما عنه) معاملة ايه اللى حتعاملها لى اكتر من كـــده ؟ ·· مافاضلش

قدامك غير الرفد ·· وده بقى مش فى ايدك ·· كل اللى تقدر عليه حاجة واحدة ·· التعذيب البطىء ·· تقتلنى ككاتب ·· فى صمت ·· وهدوء ··

مـدحت : انت فاكر نفسك كاتب بصحيح ·· داير على القهـاوى تقول انى بامنع مقالاتك ؟! وباصادر أفكارك ؟! انت ماتعرفش تكتب جملة واحدة سليمة يا أستاذ ··

كمـــال : كده ؟ ·· دلوقت ماباعرفش إكتب ·· وزمان ·· أول ما تعرفنا ببعض ·· أيام ما كنت بتمشى على رجليـك فى الشوارع ·· مشرد ·· فخور بتشردك ·· عامل نفسك طليعة ثورية ·· قلتلى ايه أول يوم شفتنى فيه :

انت كاتب خطير يا كمال يا وهبى ·· انت انسان موهوب ·· اخطر ما فيك روح التمرد ·· أيامها كنت الأســتاذ اللى بيغذى فى تلامذته روح الكفـــاح والثورة عــلى الأوضاع المستقرة ·· النهاردة التمرد فى نظرك أصبح حقـد ·· والثورة أصبحت عقوق ·· خلاص ·· تمردى وتمرد الآخرين وصلك للكرسى اللى انت قاعد عليه ·· أصبحت محتـــاج ناس من نوع تانى ·· نـــوع يتلف حواليك ·· يسبح بمجدك وعبقريتك وبس ، انما اتجرأ أنا واكتب ، أو أقف فى وسط ناس وأخالفك فى الرأى علنا ·· جريمة لا تغتفر ثم العقاب اياه ، وســـياسة تجـــويع الكاتب عشان مناخيـره تيجى فى الأرض ·· ويقول توبة من دى النوبة ··

مـدحت : (يضحك بعصبية) آه ·· قول بقى ان ده سر هجومك على وعلى مقالتى النهارده ·· عشان ما اخدتش علاوة ·· الحكاية حكاية فلوس، مش حكاية مبادىء ولا أفكار·

كمـــال : لا ٠٠ مبادىء وأفكار يا مدحت يا عبد الرءوف ٠٠ حكاية الماضي والحاضر ٠٠ فاكر الماضي ؟

يدفع يده فجأة الى جيبه الداخلى ، ويخرج منه مسدسا بسرعة ، ويصوبه نحوه ٠٠ الى وجهه

فاكر المسدس ده ؟!

يرتعب الموجودون ٠٠ يقفز مدحت عبد الرءوف خطوتين فزعا الى الوراء ٠

مـدحت : انت مجنون ٠٠ ايه اللى بتعمله ده.؟

كمـــال : بص للمسدس كويس ، حتفتكره حالا ٠٠

مـدحت : (بنظرات مذعـــورة للواقفين) ده ارهابى ٠٠ سفاح مسلطينه على ٠٠ (لمديحة) ايوه يا ست مديحة ، هو الأستاذ فؤاد بتاعك ٠٠ مسلطه على ٠٠ عايز يقتلنى ويخلص منى ٠

كمـــال : سيب الأستاذ فؤاد فى حاله ٠٠ سيب ضحاياك القديمة ٠٠ خليك مع الضحية الجديدة اللى نفســـك فيها ٠٠ القضية دلوقت بينك وبينى ٠٠ قضية خاصة جدا، وعامة جدا فى نفس الوقت تتركز فى المسدس ده ٠

طعـــا افتكرته ٠

هو هو ٠٠ ماتغيرش ٠

ما تحركش من مكانه من يومها الا النهارده بس ٠٠

مـدحت : انت مجنون ٠٠ اعقل يا كمال يا وهبى ٠٠ انت مش فى وعيـــك ٠

كمـــال : لأ ‥ في كامل وعيى ، وانت كمـــان خليك فى كامل وعيك ‥ مش ده مسدسك (للمجموعة الواقفة) ‥ ما تفتكروش انه مسدسى ‥ ده مسدسه هو ‥ فاكر ؟! أيام المجد ‥ أيام المقاومة الشعبية ‥ فى الاسماعيلية ‥ بعد ٥٦ ، واحنا لابســين الكاكى ، أنا وانت ‥ الأستاذ وتلميذه ، وبنجمع الأسلحة ‥ بعدما انتهى العدوان ‥ وبعدين ؟! (همسا) خد المسدس ده خبيــه عندك يا كمال . بلاش نسلمه . المعارك الشعبية لســه جايه كتير ‥ يبقى معانا ســلاح خاص بنا ‥ كان منظرك ساعتها عظيم : أستاذ بيحرض تلميــذه على مخالفة القانون ‥ من أجل المعارك الوطنية القادمة ‥ هه ؟! كانت ايه معاركك من يومها لغاية النهارده ؟! ‥ معركة واحدة بس ‥ معركة وصولك انت شخصيا ‥ كل تاريخك استخدمته للوصول ‥ نسيت كل شيء . نسيت المعارك ‥ ونسيت المســـدس نفسه ‥ وأول ما وصلت ، ايه اللى عملته : بدأت التحطيم فى تلميذك وصديقك ‥ ازاى اكتب رأى أخالف به رأيك ‥ وهكذا ‥ أصبحت أنا ‥ حاقد وفاشـــل وبتاع فلوس ‥ ومدعى أفكار ومبادىء (يلوح بالمسدس فى وجهه) لكن لا ‥ التاريخ مش ممكن يروح ، والمسدس ده شـاهد على وعليك ‥ آن الأوان انه يظهر ‥ هو اللى يفصــل بينى وبينك النهارده ‥ وقدام الجميع .

الرفيــع : (يحاول الاقتراب منه مهدئا ، لكنــه يتراجع خائفــا) يا كمال يا أخى اهدأ ‥ مش كده ‥ روق دمك ‥ انتم برضه أصدقاء .

كمـــال : مفيش حد هنا صديق حقيقى لحد ‥ كلها عـــلاقات مريضة ، كئيبة ، مشبوهة (ثم للمجمـــوعة كلها) أنا

النهارده حاعمل فيكم أعظم جميل ممكن يتعمل معاكم ٠
حاخلصكم منه ·· علشان لازم تعرفوا تواجهوا الحياة
من غيره ·· واللى جواه منكم حاجة حلوة يطلعهـــا
ويتألق من جديد ·· ·· (يشير على مجدى متحسرا)
الخصب ·· الخصب يروح له النهارده ، تانى يـوم
يخليه عقيم ·· تقدر تقوللى فين الفن بتاعك ·· الوهج
بتاع كتابتك بتاع زمان ·· راح فين ··

الرفيـع : انت ماتكلمنيش تحت التهـــديد ·· دخـل المســدس ونتناقش ··

السمين : ايوه دخله فى جيبك أولا ·· وبعدين نتناقش ··

كمـــال : لأ ·· أنا مش جاى أتناقش معاكم ·· انما معاه هو ··
يركز فوهة المسدس الى مدحت بينما هو يقظ فى نفس الوقت لحركة الرفيع والسمين ٠

مـدحت : (مذعورا) ده عايز يقتلنى فعـــلا ·· اطلبى بوليس النجدة يا مديحـــة ٠

كمـــال : (محذرا) اوعى تتحركى ·· ولا أى حد من الموجودين يتحرك من مكانه ··
يدخل عامل البوفيه ·· يتراجع فزعا حتى تكاد تسقط منه الصينية ٠

كمـــال : تعـــال يا عبده خليك معانا ·· انت كمان ·· انت مش كنت بتسأل على المخلص (ينظر الى مديحة) تعـــال ·· خد فكرة على الطبيعة ·· (عبده تتسمر مكانه مذهولا)

مديحـــة : ارجوك يا كمال ·· مالهاش داعى الحاجات دى دلوقت حط المسدس فى جيبك واخرج ·· روح لمراتك اللى بتولد ·· حرام عليك ·· عشان خاطر ابنك اللى جاى ··

كمـــال : (بسخرية تفيض مرارة) ابنى اللى جاى ؟!

ابني اللى جاى ده لما ييجى حاقول له ايه ؟ أقول لــه ابوك عاش أجمل سنين عمره متغمى ٠٠ متنوم ٠٠ داير في فلك أستاذ عظيم فى فن الوصول والمناورة ، وأول ما اكتشف الحقيقة وقرر يعمــل لنفســه عالم مسـتقل خاص به ، نزل فيه تحطيم ، وأبوك عاجـــز عن رد الضربات ٠٠ عاجز حتى عن استقبالك للحياة بطـريقة كريمة ٠٠ يمكن يلتمس لي العذر ٠٠ ويمكن يخلص لى حقى كمان (يضحك فجأة ساخرا) يمكن يكون هـــو المخلص اللى سيادتك بتكتب عنه ، مين عارف ٠٠ لكن لا ٠٠ مش ممكن ييجى مخلص للعالم ده من شروره وانتا فيه ٠٠ لأن حتبقى كل مهمتك تشويهه ، والتشكيك فيه ٠ ورمى التراب عليه ٠

مـدحت : انت مش فاهمنى يا كمال ٠٠ مش عايز أبدا تفهمنى ٠

كمـــال : أنا فاهمك كويس (يقترب منه بالمسدس) انت بتكره أى انسان عنده كرامة ٠٠ احسن للعالم انه يتخلص منك٠٠

مـدحت : ادينى التليفون يا مديحة ٠٠ اطلبوا بوليس النجدة ٠٠

كمـــال : أوع تتحرك خطوة واحدة ٠٠ ولا واحد منكم يتحرك ٠ مالك مرعوب كده ليه؟ خايف على حياتك؟! الحياة حلوة ٠٠ مش كده ؟ قلب العالم ماماتش يا أستاذ مدحت ، فيه لسه أحداث فى العالم ممكن تهز قلوب الناس ، وقلبك انت كمـان ٠

تصور لما الناس يصبحوا يقروا فى الجرايد : مصــرع الأستاذ مدحت عبد الرءوف ٠

مــدحت : مش ممكن ٠٠ انت مجنون ٠٠ اتصرفوا يا جماعة انتم ياللى واقفين ٠

كمــــال : (محذرا الجميع بمسدسه) حيبقى ده الخبر اللى حيهز قلوب الناس ٠٠ حيبقى ٠٠ حادث القرن العشرين ٠٠ (بسخرية وغيظ) وده ليه ٠٠ لأنه متعلق بحياتك انت شخصيا ٠٠ انما حياة أى انسان تانى ٠٠ آلامه ٠٠ عذاباته ٠٠ قلب العالم بالنســـبة لها مات ودفنوه من زمــان ٠

مــدحت : اعقل يا كمال ٠٠ روح لمراتك اللى بتولد ٠

كمــــال : قلبك على ابنى ؟! المخلص اللى يتبشر به ؟!

مــدحت : يمكن يا كمال ٠٠ مين عارف ٠٠ ٠٠ ا ٠٠ ا ٠٠ اهــدأ يا كمال ٠٠ احنا أصــدقاء ٠

كمــــال : أصدقاء تحت التهديد ؟! لا يا مدحت يا عبد الرءوف٠٠ (يقترب منه) فاكرنى حاقتلك بصحيح ؟ لا ٠٠ أنا حبيت بس أوريك حقيقة نفسك وحقيقة كتاباتك : فيه أحــداث صغيرة ممكن تهز قلبك للنخاع ٠٠ لكن مع الأسف ٠٠ لأنها بس متعلقة بحياتك ٠٠ ومع ذلك قلب العـــالم ما ماتشى ٠٠ قلب العالم صاحى ومتجدد باستمرار ٠٠ اقف كويس ٠٠ زى ما كنت بتقف زمان أيام الكفاح ٠٠ أيام ما كنت أســتاذ بصـــحيح ٠٠ أيام ما كنت الرمز العظيم ٠٠ اتفضل مسدسك !

يرمى المســـدس على الأرض ٠٠ قريبا من تحت قدمى مدحت ٠٠ أنا خارج ٠٠ رايح لابنى اللى جاى ٠٠

يندفع مدحت بشكل هستيرى على المسدس ويلتقطه وعيناه تنفجــران شررا ٠٠

مدحت : (صارخا عليه) اقف عندك ٠

يتوقف كمال ٠٠ ويستدير نحوه باسما متحديا ٠٠

مدحت : (لاهثا) كنت عايز تقتلنى يا مجـرم ٠٠ أنا بقى اللى حاقتلك بصـحيح ، لو ما اعتذرتش قدام كل دول ٠٠ (يصرخ) اعتـذر ٠

كمال : اعتذار تحت التهـديد ؟ !

مدحت : انت حشرة ٠٠ حقيرة ٠٠

كمال : هيه ٠٠ رجعت لك شجاعتك ٠٠

مدحت : زى ما انت كنت شجاع والمسدس فى ايدك يا جبان ٠٠ انت لازم تتمحى من على ضهر الوجود ٠

ويتقدم نحوه بالمسدس ٠٠

مديحة : (صارخة) لا يا أستاذ مدحت ٠٠ لا ٠٠ لا ٠٠

كمال : سيبيه يجرب شجاعته معاى قدامكم ٠٠ شجاعته الموهومة ٠٠ انت فاكر ان معاك سلاح مليان بصحيح؟! أنا مش ساذج يا مدحت بيه ٠٠ أنا ما احطش سلاح متعمر فى ايدين الوحوش ٠٠

يؤخذ مدحت بالمفاجأة ، يجـرب المسدس ، يكتشف انه فـارغ ٠

كمال : (مقهقها ٠٠ ثم بتحـد) تعـال ٠٠ اذا كنت عاين تواجهنى صحيح من غير مسدسات ٠٠

مدحت : حشرة ٠٠ (يلهث ومقلتاه تتأرجحان) وحاعرف ازاى اسحقك ٠٠ واذا كنت راجل بصحيح ، خليك واقف ٠٠ ما تهربش وتجرى زى الجبان ٠

(يندفع الى حجرته ويعود مسرعا ومعه مسدس آخر ·· هو مسدسه)

لازم أخلص عليك ·· المسدس ده بقى المرة دى مليان·

يؤخذ كمال ·· يكتسحه الخوف للحظة ، ولكنه يتماسك

الرفيع : أستاذ مدحت ·· مش معقول ·· أرجوك ماتقعشى فى الاستفزاز ·· دى خطة ومرتبها ·· ده عايز ينتحر ··

السمين : تقتله ويبقى شهيد ··

مدحت : حيبقى كلب وراح ··

مديحة : فوق يا أستاذ مدحت ·· انت مش دريان أيه اللى بتعمله ··

مدحت : آه ·· بتدافعى عن عشيقك الجديد ·· خايفه على حياته ··

تفزع مديحة للاتهام ··

كمال : شفت ·· تفكير أستاذك العظيم ·· أستاذ الجيل ··

مدحت : طبعا ·· استاذ عظيم ، وأستاذ الجيل ، والدودة اللى حتقب برأسها منكم ، حاحطمها ·· وادشدشها ·· حاسحقها ··

كمال : الانسان بقى حشرة فى نظرك (ثم للموجودين) ازيكوا يا حشرات ··

الرفيع : ارجوك يا أستاذ مدحت ماتقعش فى الاستفزاز ··

السمين : ده بايع حياته ·· ده بيرمى جثته ··

عامل البوفيه: عشان خاطرى يا أســـتاذ مدحت ·· عشان خاطر النبى ·· دانتو واكلين مع بعض عيش وملح ··

مديحــة : عشان خاطر ابنه اللي جاى ·· ابنه اللى يمكن يتولد فى دقايق ·· اخرج يا كمــال ·· مراتك منتظراك ··

مـدحت : هيء ·· عامل لى أب ، وعايز العـــالم كلـــه يقف فى اســـتقبال مولودك الجديد ·· الكـــلاب بتخلف ·· والجاموس بيخلف ·· والدود بيخلف ·

كمـــال : كلمة الولادة أصبحت بتكره تسمعها ·· الطفـــل بيجى جنبك تخـــاف منه ·

السمين : باقول لك ده بايع حيـــاته ··

الرفيــع : عايز ينتحر ·· وبعدين يجيبها فيك ·

كمـــال : لا يا أستاذ وجـدى ·· أنا مش عايز انتحـــر لأ ·· وباحب الحياة جدا ، ولى طفل جاى ، ونفسى أعيش لغاية ما يكبر وأربيه ·· لكن عمرى ما حاسمح لأى قوة ·· أو لأى انسان ·· حتى ولا لطفلى كمان اللى جاى، انه يكون سبب فى انى أبقى جبان قدامه (مواجهـــا مدحت) رغم انى شايف دلوقت الموت طـــالل على من عينيك ·· أكتر ما هو طالل من عينين المسدس ··

مـدحت : شفتوا بيتحدانى ازاى ·· لازم يمـــوت ·· لازم يمـــوت (طاخ ··) ويصوب الى رقبته طلقة صائبة ·· ينتفض كمال صارخا من الألم ، تختلط صرخته بصرخة مديحة وعويلها وصرخات الموجودين ·· تهـرع مديحة اليه·

مديحـــة : جت فين الضربة يا كمـــال ·· ؟

كمـــال : (وقد أمسك برقبته مكان الطلقة ·· يترنح في وقفته ·· مقطع الأنفاس ، جاحظ العينين) آه يا جبان ·· عملتها (يدور بعينيه المتألمتين وخطواته المترنحــة على الجميع) شفتوه ·· عرفتوه ·· شفت يا مديحة ·· (يتأوه وقــد اختلطت تأوهاته ببكاء مديحة) ارجعى لفــؤاد يا مديحة ارجعيله ·· وخلوا بالكم من ابنى ·· (تقــع عينـــاه الآفلتان على عامل البوفيه) ابنى اللى جاى يا عبده ·· الـ ·· المخلص ·· المخلص ··

يســـقط على الأرض ·

مديحــة : (وقد تلقته فى صدرها) كمــال ·· كمال ·· اسمعنى يا كمـــال ··

مـدحت : (بجنون وقد صوب المسدس نحوها) سيبيه باقول لك ابعدى عنه ، والا حاقتلك انت كمان ·· حاقتلكم كلكم لو حد اتحرك من مكانه ··

مديحــة : اقتلنى (تضم كمال فى صدرها) اقتلنى يا متــوحش يا مجرم يا جبان (تجهش بالبكاء متوحش ·· متوحش·

السمين : (مشدوها والـــذعر فى عينيه) أيه اللى عملتـــه ده يا أســـتاذ مدحت ·· دانت قتلته بصحيح ··

الرفيــع : (يهجم عليه بهستريا) انت حيوان ·· مفترس (يتجه الى التليفون) بوليس النجدة فين ؟

عامل البوفيه: (صارخا كالمجذوب) يعنى ايه بوليس ؟ لا ·· من قتل يقتل ·· من قتل يقتل يقتل ·· يفكر كيف ينقض على القاتل ·

مـدحت : (وقد قفز الى التليفون مانعـا وجـدى من استعماله) اوع تحط ايدك عليه ·· (ينظر الى الجميع) دلوقت

عايزين تاخدوا صفه يا جبناء ·· يا أندال ·· وانت (لعامل البوفيه بتحد شديد) كنت بتقول ايه دلوقت ؟!

يدق جرس التليفون ·· يفزع مدحت ، لكنه يتماسك ·· يرفع السماعة بيده ، ويده الأخرى مشهورة بالمسدس على الجميع ·

مدحت : آلـو ؟!

صوتنسائي: (فرحا ومبشرا) الأستاذ كمال وهبى من فضلك ·· بسرعة ·· بازكوا له ·· جاب ولد ·· جاله ولد ·· ولد ·· هاتوه يسمع صوته ·

يعلو صوت الطفل · تتسع عينا مدحت بالرعب ·· يلقى السماعة من يده ·· يزداد صوت الطفل ارتفاعا حتى يمـــلأ جنبات المسرح ·

مدحت يدور بمسدسه مترنحا ، كأنما أصيب بدوار ·· ينتهز العامل فرصة وينطلق جريا وهو يصرخ ·

عاملالبوفيه: (بهستيريا) من قتل يقتل ·· من قتل يقتل ··

يعود صوت الطفل يحاصر مدحت ، يختلط بكاء الطفـل بصوت سرينة بوليس النجدة ·· يعود العـامل ومعــه حشـد من العاملين بالجريدة ·· يتراجع مدحت مرتعبا من الهجوم ، ويده لا تزال مشهورة بالمسدس ·· يدخل مكتبه ويختفى للحظة ·· تسمع طلقة مسدس ·

السمين : ايه ده ·· عمل ايه ده ؟!

يخرج مدحت من حجرته مترنحا ··

مدحت : بايدى ·· مش بايديكم ·· بايدى مش بايديكم ·

ـ قتل نفسه ··

ـ انتحـــر ·· الجبان ··

ـ أستاذ مدحت ·· استاذ مدحت ·

يعـــلو صوت الطفل ·

مديحـة : (وهى تحتضن كمال وتبكى) اسمع يا كمال ·· اسمع يا كمال ·· لازم تسمع ·· لازم تسمع ··

سرينة بوليس النجدة ، مختلطة بصوت الطفل الوليد ·

(ستار)

قدمت هذه المسرحية لأول مـرة فى ابريل ١٩٦٨ على مسرح كلية الآداب بجامعة القاهرة ·· من اخـراج وليم دانيال ·

وقام بتمثيـل الشخصيات :

مجـدى وهبة	فى دور كمــال وهبى
مارى حبيب	الســكرتيرة
صــلاح فتحى	رئيس التحـرير
حمــدى حجــازى	الســمين
ابراهيم ســليم	الرفيــع
دلال صــادق	الزوجــة

العاصفة والبذور

الشخصيات :

الرجل الحالم •

الفتاة ١ •

الفتاة ٢ •

الفتى ١

الفتى ٢

الفتى ٣ •

الفتى ٤ •

الفلاح •

الراعى •

حامل البوق •

حامل الطبلة •

الوحش •

اللصوص الثلاثة •

المرآة الأفعى •

ملك الموت

مجموعة الحراس

مجموعة فتيان وفتيات •

الفصـــل الأول ٠

يفتح الستار على مجموعة واقفة في ســـاحة ٠٠ تشرب وتضحك مقهقهــة في ســعادة ، انهم يحتفلون بأحد أعياد آزار ٠٠ فجأة يشير أحدهم وهو فتى أسمر طويل مرح على شخص جالس تحت شــجرة بعيــدة ومرتفعة بعض الشيء وقد اســتند برأسه الى جذعها وأرسل بصره الى بعيــد ٠٠ في وجوم ٠

الفتى ١ : (صائحا وساخرا) الرجل الحالم ٠٠

المجموعة : (بنفس النغمة) الرجل الحالم ٠٠ ها ها ها ٠٠ الرجل الحـــالم ٠٠

الفتاة ١ : ما زال على نفس الجلسة ٠٠ تحت الشجرة ٠٠

المجموعة : يحلم ٠٠ ويحلم ٠٠ ويحلم ٠

الفتى ١ : (مستعرضا حركاته وكلماته) لو سألوني أكتب تاريخ حياته في سطر واحد لقلت : ولد وهو يحلم ٠٠ وعاش وهو يحـــلم ٠٠ وأراهن أنه سيموت وهو يحلم ٠٠

الفتى ٣ : (متعاطفا قليلا مع الرجل) أما أنه ولد وهـــو يحــــلم وسيموت وهو يحلم فهـــذا جائز ٠٠ ولكن : انه عاش وهو يحلم فللتاريخ لا أظن هــذا صحيحا ٠ فقـد كان

يرى دائما يعمل ·· ويشارك · ويقال : انه قاتل مع اهل البلدة فى معاركها الماضية ··

الفتى ٢ : (مهونا من شأنه) كلنـا قاتلنا ، واستبسلنا ·· (يزهو بنفسه ·· وبردائه الرسمى) أنا استبسلت ··

الفتى ٣ : آه ·· ولكن ليس فى مؤخرة رأسك مثله جرح كبيـر يشهد على استبسالك ··

فتـاة ٢ : (مشيرة على رأس الرجل الجالس باعجاب بالغ) اذن فهذا سر شعره المسـترسل الى الخلف ، يريد ن يخفى الجرح ·· (تتوعد الرجل بلطف) سوف أتحسس هذا الجرح يوما ·· احترس منى ··

الفتى ٢ : أترون ؟! بدأ يغوى الصبايا بوضعه الحـالم ··

فتـاة ١ : أدفع نصف عمرى ·· وأعرف بماذا يحلم ··

فتى ٤ : (وهو سمين بشكل ملحوظ) (بلهفة) هات ··

فتـاة ١ : ماذا ؟ ·

السمين : نصف عمرك ·· لا بل كل عمرك ·· لا ·· بل ليلة واحدة معـك ·

فتـاة ٢ : أيها الفاجر ·· قل لها أولا ·· قل لنا : بماذا تحلم؟!

فتى ٢ : (لفتاة ١ بضيق وسخرية) وبماذا يمكن أن يحلم رجل أعزب مثله ·· ليلة مع جميلة مثلك ، وأقسم أنه سيفيق فورا من حلمـه ··

فتـاة ٣ : ولكننا أمامه فى البلد (تشير على البنات والنساء) على قفا من يشيل ·· !!

(يضحك الرجال بينما يغتاظ الجنس الآخر)

فتـاة ٤ : (تلبس رداء قصيرا الى ما فوق الركبة ، وشـــعرها مقصوص كالولد) انه يتكلم عن الجميلات فقط يا ست هانم ·

فتـاة ٣ : (تهجم عليهـا) بل قولى عن الفاجرات ·· يا ثعلبة ·· (ترتد الفتاة ٤ الى الخلف خائفة ·· محتمية بفتى ٢)

الفتى ٢ : (يتلقاها بذراعيه) ثعلبتى الجميلة ··

الفتاة ٤ : (تدخل فيه ، كائدة للفتاة ٣) ثعلبى الجميل ··

الفتى ١ : (رافعا قدحه ، وقد وصلت نشوته بالخمر قمتها) يالها من بلدة الشعراء الماجنين العظام ·· فى صحة الثعالب والثعلبـات ·

المجموعة : الثعالب والثعلبات ··

الفتاة ٣ : (للفتاة ٤ ·· بصوت كالفحيح) ســـوف أرى لحمـك هذا العارى يوما وهو يحترق ··

الفتاة ٤ : (تدخل أكثر فى صـــدر الفتى ٢) انه الآن يا عزيزتى يحتـــرق ··

السمين : (يصيح وقد حركه المنظر) وأنا الآخر ·· أريد لجلدى أن يحترق ·· هكذا · (يضحكون)

الفتاة ٣ : اطمئن ·· سوف يحترق حتى يتحلل ، ولكن بطـــريقة أخرى تعرفها الآلهة ·· (تنظر الى السماء) أيتهـــا الآلهة ·· ماذا تنتظرين ؟

الفتى ١ : ابعدوا هذه البومه عنـا .. ليس للبوم مكان بيننا فى فى هذا اليوم السعيد ..

(يدخل بائع جزر)

البـائع : (صائحا على سلعته) الجزر .. معى الجزر ..

السمين : (للفتى ٢) آه .. عليك بالجزر .. يقـــولون ان أكل الجزر مقو للركبتين ..

الفتى ٢ : (مزهوا بنفســه) لا .. عندي مايمكنني من مواجهة جنيتين فى ليلة واحدة ..

الفتى ٣ : (يمثل رجلا عجوزا أهتما) أما أنا يا أولاد فكل ما أريده من الدنيا أن أقوى على المشي .. أخشى أن ندخل في زمن الزحف .. هات يا ابنى جزرة هات .. لوجه الله .. (يضحكون بينما يأكل الجزر بنهم ثم يدق على صدره بقوة ويعود الى لهجته الطبيعية) زيادة الخير خيرين، وحتى يتقى الانسان شر المفاجآت . يقولون ان أقوى الرجال وأعتاهم ، أحيانا ما تخونهم قوتهم الحيوية فى لحظة من أحرج لحظات الحياة . وتصور : حين يدخل الأسد على زوجته ، فيجد نفسه بدلا من أن يزار ، يموء (يقلد صوت القطة) نياو .. نياو ..

(يضـــحكون)

السمين : (مندفعا الى بائع الجزر) قبـل أن .. أنونو ..

(يندفع الرجال لشراء الجـــزر)

فتـاة ١ : (ساخرة) ها .. اليوم فقط تأكلون الجزر ؟! أين كنتم من زمان ؟!

فتى ٣ : كنا نكافح يا عزيزتى من أجل الخبز ..

فتـاة٢ : الخبز وحده لا يصنع الرجال .. أيهـا الشاعر ..

فتى ٣ : ولا الكلمات الجميلة وحدها .. أيتها العزيزة .. تصنع الرجـــال ..

السمين : كنت آكل بطا .. هل أعجبـك ..

فتـاة ٢ : (تشير باصبعها على كرشه) أزل أولا هذه المسافة بينى وبينـــك ؟!

(يضـــــحكون)

فتى ٥ : (متطوحا) كنت غارقا فى برميل من الجعـــة .. هل أعجبـــك ؟!

الفتاة ٢ : لا تعجبنى رائحتك ..

الفتيات : (ساخرات من الرجال الذين يأكلون الجزر) أين كنتم من زمان .. أين كنتم من زمان ؟!

الفتيـان : كنا نستعد .. نستعد .. نستعد .

الفتى ٣ : (يعود الى تمثيل العجوز المتهالك الأهتم) نشـتعد .. نشتعد .. نشتعد ..

(الجميع يضـــحكون)

الفتى ٣ : (مستحثا الرجل الجالس) قم يا رجل .. وهيص معنا .. أعياد آزار تريدك .. تريد رقصك وتحطيبك (ثم) هل نسيتم انه أخذ جائزة التحطيب مرة ؟!

فـــلاح : آه .. ولعب يومها لعبا .. انسانا الهموم .

الـراعي : (يخطو بقفزة وسط المجموعة ، ثم يخرج من جيبـــه مزمارا) وكنت أوقع له أحيانا بمزمارى هذا ، فيرقص لى ولأغنامى فى الخـلاء وعلى الجسور ·· يا لرقصه على المزمار ·· ورقصة الكباش بالذات ··

فتـاة ٢ : بدهشة) للكباش رقصة ؟!

الـراعي : وأى رقصـــة !!

فتـاة ١ : (بحماس) زمر ·· زمر له ·· وسيرقصها ·· زمر

الـراعي : باشارة واحدة من رمش عينه ·

فتـاة ٢ : زمر ·· زمر ·· اليوم عيد ·· ان لم يرقصها اليوم لنا ·· فمتى يرقصها !

(الرجل يحنى رأسه ، حتى تكاد تدخل بين ركبتيه)

الـراعي : (متأسيا) من يوم أن التزم الصمت ·· ومزمارى هـو الآخـر ·· صمت ·

الفتى ٢ : (هامسا للسمين ·· منبها) هـــل سمعت ؟! المزامير صمتت ·· انه يقصد معان بعيدة وخطيرة !!

الفـلاح : (بصوت أقرب الى الهمس ·· ذلك الهمس الذى يوحى بخطـــورة ما يقـــال) لقد قال للبعض ، أنه يسمع ·· أصواتا ·· فهل هذا صحيح ؟!

الفتاة١،٢ : (بلهفة) أصـــواتا ·· ؟!

الفـلاح : غريبة ·· وهو يأتى الى هذه الشجرة وحده ليسمعها ··

الفتاة ٣ : (مؤكدة) أجل ·· بلغنى أنا الأخرى شيئا كهذا ··

السمين : (صائحا) أقسم انى كشفت اللعبة ·· (ثم ساخرا)

يحلم أن يكون نبيا أو وليا ·· أو زعيما وله تابعون ·· وتابعـــات ··

الشــاعر : (محذرا) اخفض من صوتك ·· للملك والكهنة آذان في كــل مــكان تســـمع ·

الفتى ٢ : وهل أصبحت واحدا من أتبـــاعه ؟! ومع هذا اطمئن فساعتها سوف يتذكر موهبته العظيمة في الرقص ·· ويرقص لمولانا العظيـــم ، لا على قـدميه بل على يديه وينـــكر كل شيء !

الفتى ٥ : (هامسا لجاره) ولكنه هكذا يهينه ·· نسى انه عمـلاق لو أمسكه من رقبته بقبضة واحدة لخنقه ··

الجـــار : خمرة السلطان شجاعة ·· لقد أصبح الرجل الثانى بعد الملك ·· انه لا يطيق كل هذا الاهتمام برجل آخر ··

الفتى ٥ : أجل ·· لقد بدأ الناس يتكلمـــون عن جلسته هذه ·· أصبحت حـــديث الجميع ··

الفتاة ٢ : ولكن ·· هل حقا يســـمع أصواتا ؟!

الفتى ١ : يشيع عن نفسه هـكذا ، معتمدا على سـذاجة البعض وغبـــائهم ··

الفتاة ٢ : (للفتى ٢) وأى أصوات يا ترى ، يدعى أنه يسمع ؟!

الفتى ٢ : (بسخرية ممزوجة بالتحدى) تسالينى أنا ·· ؟ ·· اساليه هو ·· ان كانت عنـده حقا كلمة فليقلها !

الفتى ٣ : هذا اذا تكلم ·· لقد أعلن الاضراب عن الكلام !

البعض : اضرب عن الـكلام ؟! ··

السمين : آه ٠٠ يريد أن يكون بطلا بلا كلام ٠٠ أرأيتم ٠٠ أبطال آخر زمن ؟!

الفتى ٣ : آه ٠٠ ولكن لا تنس أيها السيد ٠٠ لقد كان له كلام ٠ قبل أن يضرب عن الكلام !!

الراعي : (مؤكدا) طبعا ٠

الفتاة ٢ : وما الذى قال ؟!

الراعي : أنا راع والرعاة لا يجيدون فن اعادة الكلام (ثم مشيرا على الفتى ٣) الشاعر أقدر ٠

الفتاة ٢ : قل لنا ٠٠ أيها الشاعر ٠٠ ماذا قال ؟

البعض : أجل ٠٠ قل لنا ٠٠ ماذا قال ؟!

الشاعر : (يأخذ سمت الخطيب ، ويرفع صوته مرددا كلمات الرجل) أنتم مجتمع الضجة !!

المجموعة : مجتمع الضجة ؟!

الشاعر : (مواصلا كلمات الرجل) كل الكلمات ٠٠ كل النغمات ٠٠ كل الأصوات الصادقة الأصيلة أصبحت تموت وتتحلل داخل ضجتكم ٠٠ فما جدوى الكلام ؟! (يلوح بقبضته محذرا) انتبهوا أيها الناس ٠٠ انصتوا ٠٠ فالصوت القادم هذه المرة خطير ورهيب ٠٠

(تجفل الفتيات والنساء يحتمين بالرجال)

الفتاة ٢ : (متشجعة) وهل قال شيئا آخر !!

الشاعر : قال شيئا أخطر (يواصل كلمات الرجل) أنتم لا تعيشون الا بنصفكم الأسفل ٠٠

الفتيات : (وقد استرددن روعهن) نصفنا الأسفل ؟! يتحسسن نصفهن الأسفل)

الشـاعر : أما نصفكم العلوى ، فقد أصبح مجرد جمجمة ·· تلوك وتمضـــــغ ·

الرجـال : (وقد أمسكوا برؤوسهم) نلوك ونمضغ ؟ ماذا يعنى؟! (يلوكون بأفواههم وهم يرددون الكلمة فيبدون كالثيران وهى تأكـــل)

السمين : (صائحا وبسخرية) يهاجم النصف السفلى ؟·· أقسم انى كشفت اللعبة ، والجرح الذى يخفيه ليس فى جزئه العــلوى (يتحسس مؤخرة رأسه) ·· هنا فى المؤخرة بل فى الجــزء الأسفل ·· فى المقــدمة ·· وهى لذلك يحــلم بانصلاح حاله السفلى ·· (يضحكون)

الفتى ١ : التفسير الجنسى للاحلام ·· تحت الأشجار !!

الشـاعر : (يتبادل مع الرجل الصامت نظـرة ثم يناجيه بغيـظ ممزوج بالأسى) كان عندك حق أيها الصديق ·· كـــان عنــــدك حــق ·

الفتاة ٢ : (بغضب) لحسن حظى أيها الخنزير الشره ·

السمين : أنا ؟! خنزير ·· وشره ؟! ·· شىء واحد يكفى ·· شره مثـــلا ! (يتراقص بجثته الضخمة فيضحكون)

الفتـــاة : (صارخة فيه) أيها المهرج ·· كف عن التهريج (ثـم للباقين ·· برجاء) فلنكف عن الضجة ·· قليــــلا ·· وننصت (تتوجه برجائها الى الرجــل) وسيحكى لنــا لنا هو بنفسه عن الأصوات التى يسمعها ·· (تقتــــرب منه خطوتين) نحن أهل بلده ، ومن حقنا عليه أن نعرف ونســـمع منـــه ··

فتى ١ : وهل هذه أول مرة يطلب منه أحد هذا الطلب ؟ لقد جئنا اليه ، وطلبنا منه أن نسمع ما يسمع ، وانصتنا .. أنصتنا حتى لم يعد فينا نفس يتحرك أو عرق ينبض ، ولما لم نسمع بالطبع شيئا ، قال : (يضخم من صوته) الضجة فيكم .. الضجة فى داخلكم .. فكيف تسمعون؟

السمين : (للفتاة ٢) هل فهمت شيئا ؟!

الفتى ٢ : (بضيق شديد) أيها البلهاء والبلهاوات .. هل سنضيع وقتنا مع ممثل فاشل يريد أن يلعب علينا دورا سخيفا مكشوفا هيا .. نكمل رقصتنا .. عند البحيرة .. هيا .

البعض : هيا .. هيا ..

الفتاة ٢ : (معترضة) لا .. لا .. أرجوكم .. (ثم لفتى ٢) سنجرب مرة أخرى !

الفتى ٢ : نجرب ماذا ؟!

فتاة ٢ : ننصت ونجرب ..

فتاة ٣ : أجل .. فلنكف تماما .. عن الضجة .. وننصت ..

الفلاح : لن تخسر شيئا .. نجرب ..

نجرب وننصت ..

نتسلى .. ننصت ونجرب ..

(يأخذون جميعا وقفة الانصات)

صوت ١ : هيا اسمعنا .. نحن منصتون .

صوت ٢ : كلنا آذان صاغية

الراعى : همس .. كله سكون .. كله سماع ..

(تحل فترة من الصمت عميقة ·· يتناهى الى الأسماع من بعيد صوت دمدمة مخيفـــة ·· ينكمش البعض فى وقفتــه · بينما البعض يتكأكئون بشكل هزلى)

صوت ٣ : اسمع صوتا غريبا ·· مخيفا ··

الفتاة ٢ : هس ·· هس ·· دعونا نســـمع ·· انه شىء كزئير العاصـــفة !

الفـلاح : أو كزئير وحوش تقتـــرب ··

الفتى ٢ : احذروا الأوهـــام ··

الـــراعى : كله ســكون ·· كله ســماع ··

(الكـــل ينصت ·· البعض برهبـــة ·· والبعض الآخر كلعبة ·· بينما الصوت الغريب المخيف ·· يروح ويجىء ·

أحد الواقفين يستغل انهماك جاره الفـــلاح في الانصات ، فيدس يده في جيبه بخفة وينشـله ثم ينسل الى مكان آخـــر ويدعي الانصات الشديد ·· رجل يتمحك في فتاة ·· فتنهره فيـدعى العبط ·· ويواصل تمحكه مدعيا الاستغراق في الانصات)
(يتناهى صوت بوق ·· ممزوجا بدقات طبلة)

صوت البوق : الليلة الليلة ·· لا تنسوا معركة الليلة ·· المعـركة الكبرى ·· بين فهد الملك الأسود ، ونمر جلالته الارقط ·· الليلة الليلة ·· المعركة الكبرى ·· بين النمر الأرقط والفهد الأسود ·· لا تنسوا ·· لا تنسوا ··

(يشوش الصوت على الموقف ، تنسحب احداهن متسللة وتخرج ، ولا يلبث أن يتبعها رجل متسللا

وحريصا هو الآخر على ألا يراه أحد ·· يدخل حامل البوق مناديا ·· تجـــرى اليه الفتاة ٢ تناشـــده السكوت · يدخل خلفه آخـــــر يحمل طبلة ويدق عليهـــا ··

تناشده الفتاة ان يكف عن الدق ·· لا يأبهان لها حتى يخرجان من الساحة بينما تبدأ شبه رقصة على النـداء وايقـاع الطبلة ··)

ـ الليلة الليلة ·· لا تنسوا الليلة ·

الفـلاح : (يصيح كالملسوع) فلوسى ·· نشـلوا فلوسى ·· وأنا أنصت ·· (يكاد يبكى) فلوسى ·· فلوسى ··

فتى ٢ : (ساخرا) انها الأصوات التى كنت تحلم بسماعها ·· هى التى أمرت بنشلك أيها الفلاح المغفل ·· امتثل اذن لأمرها ·· (يضحكون ·· أعلى ضحكة هى ضـــحكة النشـــال)

السمين : (مشيرا على الرجل الجالس) أو اطلب منها ـ عـن طريقه ـ ان تعيد اليك نقودك الهزيلة ··

الفتاة ٣ : سرقوا عرقك يا مسـكين ··

الـراعي : (يبحث فى جيب سرواله فلا يجد مزماره) مزمارى ·· ·· مزمارى ·· سرقوا مزمارى ··

(تزداد الضحكات ارتفـاعا)

الفتى ١ : أيها الزمار ·· انها الأصوات ·· غضبت عليك لأنك انشغلت عنها طويلا بمزمارك ·· الآن ·· تستطيع أن تسمعها معه جيدا ·· ان شئت ··

السراعي : (وهو يتميز غضـبا) الآن ، ودائما ، لا أسـمع الا ضجتكم الغليظة تماما كما كان يقول (ناظرا الى الرجل الجالس) ‥ ضجتكم التى أصبحت تصل حتى الى الجسور فتقلق أغنامى الطيبة فى مراعيها ‥ ضجتكم هى التى أفسدت على مزمارى ‥ يا لصوص المزامير ‥ يا لصوص المزامير ‥

الفلاح : يا لصوص العرق ‥ يا لصوص العرق ‥

الفتى ٢ : (للسمين) أرأيت ؟‥ الفلاحون والرعاة ‥ والحفاة ‥ أصبحوا يوجهون الينا ، وفى وجوهنا ، أفظـع الشتائم والاهانات ‥ المسألة تتطور وستبدأ الأحداث الخطيرة تتوالى من جراء جلسـته الخبيثة هذه تحت الشـجرة ‥

رجـل : (متلفتا حوله بشـكل عصـبى) زوجتى ‥ اين ذهبت زوجتى ؟! زوجتى !!

(تدهش المجموعة للحظة ‥ ثم تنفجر ضاحكة حتى تكاد تستلقى على قفاها)

الفتاة ٤ : انها الأصوات أيضا يا عزيزى ‥ هى التى ‥

(يستل الزوج خنجرا وعيناه تنفجران غضبا)

الـزوج : اخرسى أيتها الداعرة ‥ والا سحبت لسانك من فمك وقطعته ‥ يا جنسا اخرج أبانا من الجنة ·

(تتراجع الفتاة مذعورة ‥ وتحتمى بالرجال)

الـزوج : سوف أقتلها وأقتله (يستدير شاهرا خنجره) سأقتلها وأقتله ‥ (يخـرج)

السمين : ها ·· ولماذا لم يقتلها من زمن ؟! في كل مــرة يذهب للانتقام، يعود من عندها هادئا مهذبا، وقد علمته فضيلة المغفـــرة ··

(يضحكون ·· بينما الفتاة ٢ تنفصل عنهم وقـــد أحست نحوهم بالكراهية والاشمئزاز وتأخـذ ركنـا قصيا ·· مقابل الذى راح يرقبهم فى تعاسة شديدة)

الفتى ١ : (متطوحا من فرط النشـوة) آه ·· يا الهى ·· الــه الكرم العظيم ·· أقسم اننا لم نضـــحك فى عيد مثلما ضحكنا هذا العيد ·· (مشيرا على الرجل) والفضـل يرجع اليك أيها الرجل ، والى جلستك المثيرة هذه تحت الشجرة ·· شكرا شكرا ·· والآن هيا بنا جميعـا الى البحيرة قبل أن تنشل نقودنا ونساؤنا ··

(يمسك كل واحد بواحدة ·· يقترب صـــوت الطبلة والبـــوق)

الطبلةوالبوق: (من بعيد) الليلة الليلة ·· ·· لا تنسوا الليلة ·

فتى ٢ : الليلة نشرب ·· الليلة نســهر ·· الليلة نسكر ·· الى ضفاف البحيرة نســـكر ··

الفـلاح : فلوسى ·· فلوسى ·· (يدور على الراقصـــين ، حتى يقترب من رجل عجوز ثرى) فلوسى ·· فلوسى ··

الثرىالعجوز: ابتعد عنى أيها الفأر الأجرب ·· أم هى حيلة تريد أن تنشل بها نقـودى ·· أنا اعرف صنفك ··

(يتحسس جيوبه ، ثم يخـرج كيسين من النقـود ويلوح بهما للفتيـــات ··

فتـاة ٥ : (تترك فتاها وتهرع اليه) مهرى ·· أليس كذلك ؟
(يعطيها احد الكيسين ويتابطها بذراعه)

فتـاة ٦ : (تمد يدها الى الكيس الآخـر) وهذا مهرى ·· أليس كذلك ؟! أيها الكتكوت الأخضر ؟!
(يعطيها الكيس ·· ويتابطها بالذراع الآخر)

الفـلاح : يا لصوص العـرق ··

الـراعي : يا لصوص المزامير ··

السمين : (للفتى ٢) أنا لم أعد أقبل مثل هذه الاهانات ··

الفتى ٢ : لا عليك ·· صـــبرا ·· ســـيدفعان الثمن غاليا ·· ثمن تشويه احتفالاتنا المقدسة (ثم للمجموعة) والآن هيا بنا جميعا الى الرقص ·· (يصيح) أريد أن أرقص ·· أقفز ·· أجمل ما فى هذا العالم هو فن الرقص ·· والقفز ·· الى أعلى ·· وأعلى ··

الشـاعر : (للفتى ٢) منبها بســـخرية خفية ، فن التسلق ·· لا تنس ·· انه من نفس الفصيلة ··

فتى ٢ : (بغضب) ماذا تقصد ؟!

الشـاعر : (ببساطة ماكرة شديدة) أقصد ما أقول : أليس الجميل فى القفز كما تقول ، انه يجعلك تصعد الى أعـلى ·· وأعلى ·· وأعلى ؟!

كذلك فن التسلق يجعلك ـ أقصد يجعل الانسان ـ يصعد الى أعلى وأعـلى ·· ولكن زاحفـا ·· زاحفا ·· على بطنـه ، كى لا يحس به أحـــد ··

فتى ٢ : (وقد ازداد غضبه) وما المناسبة الآن لهذا الكلام ؟!
الشـاعر : المناسبة ؟! مالك أخذت كلامى هكذا بمحمل سيىء ٠٠؟!

فتى ٢ : لأنى أعرف قصدك أيها الشاعر الفاشل ٠٠ (يسـتل خنجره ويهجم عليه)

أيها الحـاقد ٠٠ اشعارك تنز حقـدا ٠

فتى ١ : (معترضا طريقه) أنسيت انه أعزل ؟ انه لا يملك غيـر لسانه ٠٠

فتى ٢ : أعطوه مائة خنجر ٠٠ وسوف أخلصه من أحقاده ٠
(يحـول البعض بينهما)

فتـاة ٤ : ما هذا ٠٠ هل ستتعاركون فى يوم العيد ٠٠ لقد جئنا اليوم لننسى ٠٠

فتى ٢ : أما هو ٠٠ وأمثاله من الصعاليك ٠٠ فقد جاءوا ليثيرو الفتنة والأحقاد ٠٠

فتـاة ٤ : (متطوحة) فلننسى ٠٠ فلننسى ٠٠

فتـاة ٣ : (متطوحة هى الأخرى) ننسى ٠٠ اننا ننسى ٠٠

فتـاة ٤ : ندفن كل ما فات ٠٠ الماضى سلاسل تعيدنا الى الوراء ٠
(تدق بقدمها ايذانا ببدء رقصة ٠٠ تمـد يدها الى فتى ٢) ٠٠

ان تنس فلا تنس ٠٠ الليلة ٠٠ الليلة ماذا ؟!

فتى ٢ : (يتلقاها بيده) الليلة نرب ٠٠

فتـاة ٣ : (تمد يدها للشاعر) الليلة ماذا ؟! (تجذبه بقوة اليها) الليلة نسـهر ٠٠

الليلة نســـكر ..

(يقترب صوت البوق والطبلة .. فيبدأ البعض فى الرقص على النغمـــة

المجموعة : الليلة نسهر .. الليلة نشرب .. الليلة نسكر ..

(تحمي الرقصة .. حتى تصل الى قمتها .. ثـم تنتهي.. وتتفرق المجموعة بشكل تدريجي.. وطبيعى ويخلو المسرح على الرجل مضاء ببقعة نور لا تلبث أن تنطفيء هي الأخـرى ويسود الظـــلام

(يضـــاء المسرح . نصف اضاءة فاذا بالرجـــل بنفس الجلســـة ونفس الهيئة .. كـل ما حدث من تغيير ، ان وجهه أصبح الى اليمين بعـــد أن كان الى اليسار رأسه شبه مدفون بين ركبتيه .. وأصبح ايضا ـ بشجرته ـ قرب مقدمة المسرح بعـد أن كان فى مؤخرته ..

تدخل الفتاة ٢ متلصـــصة .. ثم تقترب منه على أطراف أصابعها .. بخطـــوات متهيبة . وحين لا يحس بها ، تناديه هامسة ..

الفتاة ٢ : انت .. انت .. اسمعنى (يرفع اليها رأســه بنظرات كئيبة) هل .. حقا تسمع أصواتا ؟ .. لقد هربت من ضجتهم وجئت وحـــدى لأتسمعها معك .. فى هـــذا السكون العميق .. هل يمكن ؟! وان كان فيها سر فلن أبوح به .. اننى أعدك .. الا تثق فى » !

كنت أداعبك حين قلت احترس منى .. لقد أحببت حكاية الجرح الذى خلف رأسك وانك اطلت شعرك هكذا

لكى تخفى الجرح · أنا احب الذين يخفون جراحهم · ولا يستعرضون بها فى أيام اصبح يتاجر فيها حتى بالجراح ·· حتى الذى يجرح بفرع شجرة ، أو يعقره كلب ·· يمشى معريا جرحه ·· ويدعى أنه جرح فى معركة وطنية خطيرة ، ثم يدور طالبا الثمن ·· انت تعرف كل شىء ·· (لحظة ثم بقبضــــة يدها) مع أن الثمن لم ندفعه جميعا بعــد ··

(تتوجه بنظراتها وصوتها الى بعيد) لابد أن يعــود « أوزوريس الحبيب ·· لابد أن يعود ·· وبسرعة ·· نجمع أشتاته المبعثرة ويعود الينا ، ونعود جميعا اليــه ·· اما هكذا فسنظل مثله أشتاتا ممزقين وممزقات ·· يائسين ويائسات ·· الطيبون والطيبــات من اليأس يفسقون ·· انا بنت الذى كان حكيما للمدينة ·· راعى الحكمة والفضيلة اصبحت أتمرغ فى الخطيئة (يتحشرج صوتها بالبكاء) أنا ·· انا التى كانت اشعة الشــمس تحب أن تعانق طهر جسدى ·· أصبحت اخاف عــلى مياه البحيرة من ان تتلوث بملمس جسدى ·· اننى ·· اتعذب ·· وأريد أن اتطهر ·· قل لى ·· ما الطريق ··

(ينفعل الرجل ·· يأخذ يديها الممدودتين فى يديه تنتفض فــرحا)

اجل ·· خذ بيدى ·· خذنى معك ·· نحن الاثنان معا وتجذب يديه الى اعلى لكى ينهض) البذرة الأولى لعـــودته ··

(يسحب يديه من يديها ، ويطرق برأسه فى يأس ·· تفزع بينما تظل ذراعاها ممدودتان فى الهواء) لمــاذا

تركتنى ؟!٠٠ الا تؤمن بضرورة عودته ٠٠ ام ؟٠٠ أم ان لديك خلاصا آخر ٠٠ قل لى ٠٠ تكلم أرجوك ٠٠ اما زلت لا تثق فى (يتولاها الحنق) بل قل انك أصبحت يائسا مثل الآخرين ؟! هم من اليأس يرقصون ويغنون ويسكرون وانت من اليأس تنزوى تحت شجرة ٠٠ ويتفرج في هدوء ٠٠ (تصيح فيه) انطلق ٠٠ ودافع عن نفسك ! ٠٠

(تند عنه حركة دهشة ممزوجة بالتعالى) تمضي في هجومها عليه) أجل ٠٠ اننى اتهمك !! لا تتعال على الاتهام ٠٠ فلئن كنت قد اعترفت لك بخطاياى فأنت ايضا غارق حتى اذنيك فى الخطيئة ولابد أن تعترف ٠٠ ان من يترك كل هذه الخطايا ويهرب منها ٠٠ لهو خاطىء أعظم ٠٠ ولسوف يدفع الثمن فظيعا ٠٠ سوف تدفع الثمن فظيعا ٠٠ انه شيطان العواصف والخراب يتحرك ٠٠ وهو يحرضهم على الضجة أكثر حتى لا يسمعوه حين يهجم ٠٠ لكنك تسمعهم ٠٠ قلت لهم هذا ٠٠ (يومىء لها الرجل برأسه) وأنا أسمعه ٠٠ (ينتبه اليها الرجل أكثر) أجل ٠٠ انا أيضا أسمعه٠٠ فى كل وقت اسمعه ٠٠ رهيبا مدمدما حتى يكاد الخوف يشلنى (يتناهى الصوت الغامض ٠٠ مخيفا مدمدما) ٠٠ (تنكمش الفتاة فى نفسها) اننى الآن اسمعه ٠٠ استمع ٠٠ هل تسمعه ؟!

(تعلو الدمدمة ٠٠ خليط من عاصفة وصوت وحش يزأر أو بركان يهدر ٠٠ ثم لا يلبث أن يتلاشى بسرعة ؟!
هل سمعت ؟! ٠٠ ليس صوتا ٠٠ بل نذيرا !! شىء رهيب سوف يحدث ٠٠

(يهز الرجل رأسه مؤمنا على كلامها)

اذن ماذا تنتظر ؟! لابد أن تفعل شيئا ‥ لابد أن نفعل شيئا ‥ أى شىء !!

(يهز رأسه باسما فى سخرية مرة) ‥

(تعاود الهجوم) أهذا هو كل موقفك ؟! تجلس تحت الشجرة وتحلم كما يقولون ‥ تحلم بحدوث الكارثة ؟! (يفزع للاتهام) لا ‥ سـوف تأكلك العاصفة قبل أن تأكلنـا ‥

(يمر الفلاح المنشول ‥ تعسا ‥ مغلوبا على أمره ‥ تنادى عليه الفتاة بلهفة)

الفتـاة : انت ‥ تعال ‥ دقيقة ثم امضى الى حالك ‥

الفـلاح : وهل بقى لى حال حتى أمضى اليه ؟!

الفتـاة : (مهاجما) هذا الذى سرق فى حضرتك ‥ ماذا فعلت له ؟! انهم لا يكتفون بسرقة عـرقه فى الحقـل ‥ فيسرقون منـه ما تبقى له من فتـات نقود ‥ كان سيشترى بها كتانا لأولاده ‥

الفـلاح : بل كنت سأشترى بهـا بذرة للزرعة الصيفى ‥ وكنت سأشترى منهم ‥ فمن سواهم يملكون البـذور !!‥ الآن من الذى سيعطينى البذور ؟! ان لم ازرع مـاذا افعل ؟! ان لم ازرع سأموت ‥ وحتى موتى لا يهمنى ‥ انما الأولاد وام الأولاد ‥ ليتنى لم أتزوج ‥ بل ليتنى لم أولد أصـلا !!

الفتـاة : أسمعت ؟ حتى صـديقك الراعى ، سرقوا منه مزماره

امام عينيك ولم تتحرك ·· ولا بكلمة ·· حتى الـكلام كففت عنه !!

الفـلاح : وما الذى تريدينه ان يفعـــله ؟! ·· أنا ·· أنا الذى أطالب باسترداد نقودى ·· هددونى برميى خارج البلدة وطردى الى جبال الصحراء ·· (يردد كلمات تهديدهم) سوف تأكل الغيلان لحمك ·· والنسور تنهش عظامك ·· سيبقى الرجل فى حـــاله ··

الفتـــاة : لا ·· هو ليس بخائف ·· انا واثقة ·· هو بالذات ·· لو انه خائف ·· لما جعل سيكنه تحت الشجرة فى العراء ·· انا أحس ان فيه شىء (ثم للرجل بحرارة) صدقنى ·· ستقوم بعمل كبير ·· من فى صفائك وطهرك وزهدك ·· يمكنه لو أراد ان يقوم بعمل كبير ·· و ··

الفـلاح : أجل ·· وربما تســتطيع أن تعيد الى ـ بطـريقتك ـ نقـــودى المسروقه ··

الفتـــاة : لا ·· ليس هذا هو العمل الذى أقصده ·· ليس لفـرد واحد ·· بل للجميع ·· ونحن معك ·· (تهز قبضتها بشدة) قبل ان يبدأ شيطان الخراب هجومه ··

الفـلاح : (متراجعا الى الخلف) شيطان الخـراب ؟!

(يدخل الشاعر والراعى متسللين ومسرعين وقد بدا عليهما انهما يحملان خبرا خطيرا)

الشــاعر : هيه ·· أما زلت على نفس الجلســة ؟ ·· تم وانهض بسرعة ·· انهم يدبرون لك أمرا ··

الفتـــاة : ماذا حدث ؟!·

الشـاعر : كنا نمـــر من خلف المعبـــد ، ذاهبين الى الجسر ··
فسمعناهم بالصدفة يتداولون سرا بشأنه ·· ومعهم ذلك
الغندور المتسلق والذى أوشك بالأمس على قتـلى ··
انهم يوجهون اليه تهمة خطيـرة ··

الـراعي: اغرب تهمه سمعتها فى حياتى !!

الفتـــاة : أى تهمــة ؟!

الشـاعر : تهمة السلبية ·· انه رجل سلبى ·· !!

الفتاةوالفلاح: ســـلبى ؟!

الشـاعر : وانه بجلسته هذه يهين علنا احتفالات المدينة ··

الفـلاح : يهين احتفالات المدينة ؟! ·· وهو لا يتحرك ولا ينطق؟!

الـراعى : (ساخرا) لا مكان فى بلدتنا للسلبيين !!

الشـاعر : أما أن يعلن ولاءه ويندمج ، أو يترك فورا جلسته تحت
الشجرة ·· ويطرد خارج البلدة ··

الفـلاح : يعلن ولاءه ويندمج ؟!·· كيف يحـدث ذلك ·· افهمنى
بحق الاله ·· فأنا رجل جاهل ··

الـراعى : ان يشارك ، يتكلم ويضحك ويرقص مثل كل الناس ··
أما جلسته وصمته هكذا ·· فهما أخطر من أى كلام ··

الفـلاح : عدم الكلام ، أخطر من الكلام ؟! (ثم للفتاة) أرأيت··
ماذا تريدين منه اكثر من ذلك ؟

الفتـــاة : (للرجل) لابد أن تتحرك ·· وبسرعة ·· أنت تعرفهم
لحظـــات الجنـــون ··

الفـلاح : ولكن ماذا نفعل ·· قولى ماذ انفعل ؟!

الفتـــاة : نذهب خلسة الى المعبد المهجور ·· ونبتهل ·· ندعــو الهنا الأعظم ، ليلهمنا ماذا نفعل ، ان شيئا رهيبا فظيعا سوف يحـــدث !!

الشـاعر : وهل تعتقدين أن روح الهنا الأعظم لا تعـلم كل شيء ؟! انني اعتقد أنه تخلي عنا من زمن بعد أن تخلينا نحن عنه ·· لقد تركنا لقدرنا المحتوم ·· لنحمل على اكتافنا المســئولية ·

الفـلاح : لكنك تكفر هكذا ·· أيهــا الشـاعر ·· (ثم للرجل) ما رأيك في كلامه ؟! آن لك ايها العزيز أن تتكلم !!

الشـاعر : انه كلامه ، وليس كلامى ·· قاله من قبل وآمنت أخيرا بكلامه ·· فالمأساة أن آلهة الخير يسكنون السماء اما شياطين الشر فيسكنون الأرض ··

الـراعي : نعم ·· أما أن تنزل الهة الخير الى الأرض وترحمنـا أو تعطينا قدرتها لنواجه بها شياطين الأرض ··

الفتـــاة : اذن فلنتحـرك الى المعبد المهجور ندعو الهنا العظيـم ليعطينا القـــدرة ··

الشـاعر : انه الآن يا عزيزتى يسمعك جيدا ولا داعى للذهاب الى هناك الآن وتعريض نفسك للخطر ·

الفتـــاة : ولكن لابد من عمل أى شيء ·· لابد أن نتحرك بسرعة ·

الـراعي : (للرجل) تأتى معى ·· ســأخفيك في أحد المراعى أو تحت أحد الجسور ··

الفـلاح : كلها مراعيهم وجسورهم ·· وسيصلون اليه بأسرع من ومضة العين ·· انه ليس بلص ·· ولا مجــرم ··

(تقترب أصوات الضجة ، بينما نرى عيونا تتلصص وترصـــد)

الشــاعر : انهم يقتربون ·· وستفاجأ برجال الملك قافزين عجــأة فــوق رأســك ··

الفتــاة : قم ايها العزيز وشارك ·· شاركنى أنا ·· قم وارقص ·· ذرا للرماد فى العيون ·· ارقص معى ·· وليس مع أحد سواى ·· ثم بعد ذلك نفكر ··ما العمل ؟!
(تزداد الضجة اقترابا ·· تصرخ فيـه)

الفتــاة : مالك تبحلق هكذا ؟ افهم أن تضرب عن الكلام معهم ولكن معنــا ·· لماذا ؟!

الشــاعر : أنا شخصيا أحترم قراره ·· غير أن المطلوب الآن ليس الكلام ·· بل الحركة ·· اسرع ايها الرجل ·· والا فانت هكذا تنتحـــر ··

الــراعى : وسندفعها معك ·· لقد أصبحوا يرصدون كل حركاتنا بعــد أن سمعونا نردد كلماتك !!

الشــاعر : لقد أبلغتك أيها الصديق وأبرأت ذمتى (يصرخ فيه) قل لى كيف تفكر ؟! أتريد أن تصبح شهيدا ·· بلا معركة؟! (يشير للفتاة بالهروب) اتركيه وشأنه ·· وأنت أيهــا الفلاح البائس ·· تعال معنا بسرعة ·· قبل ان يسرقوا روحك بعد ما سرقوا عرقك ··

(تعــــلو أصوات ضجتهم)

انهــــم قادمون ··

الــراعى : منبها) لم نقــل شيئا ··

(يجذب الشاعر من ذراعه ، وينسلان مسرعين ٠٠
بينما الفلاح ينكمش فى وقفته من الخوف ٠٠ لكنـــه
يظـــل معه)

الفتـــاة : (متوسلة) قم معى ٠٠ سنذهب الى بيتى وسأخفيك فيه ولن يجرؤ أحد على اقتحام بيت حكيم المدينة ٠٠ (يشير على الفلاح) وسيكون معنا ٠٠ أنا يتيمة الأم والأب مثـــلك ٠

(تدخل مجمـــــوعة من المحتفلين ، يتطوح أفرادها
مقهقهين ٠٠ أقداحهم فى ايديهم وقد وصلت نشوتهم
بالخمـــر قمتهـــا)

الفتى ١ : (متطوحا ومشيرا على الرجل والفتاة) ها ٠٠ انكشفت اللعبة ٠٠ سوف تتسلل اليه جميـلاتنا الواحـدة بعـد الأخرى ونحن غافلون فى سكرتنا ورقصتنا ٠٠

السمين : (ساخرا) بسيطة ٠٠ سوف انتقى شجرة بعيدة بعض الشىء مرتفعة بعض الشىء وأطيل شعرى هكذا وستأتى الى الصبايا ليحلمن معى أشهى الأحلام وأمتعتها ٠٠ وبدون أى كـــلام ٠٠

الفتاة ١ : (مشيرا على الفتاة ٢ بحركة اتهـام) وضبطناك ٠٠

المجموعة : وضبطناك ٠٠ وضبطناك ٠٠ وضبطناك ٠٠

(يتجهون اليها بكتلتهم على شكل مطاردة تبدو فى
أول الأمر مرحـــة ، ثم لا تلبث أن تتغير ســحنتهم
ونغمتهم وتأخذ شـــكل التهديد والوعيـد ٠ تتراجع
الفتاة خائفـــة) ٠

فتـاة ٢ : هل تحسست شعره ؟!

فتـاة ٣ : هل شعره حقا طويل ؟!

فتـاة ٤ : هل تحسست الجـرح ؟!

فتى ٤ : هل طعم شعره لذيذ ؟!

الفتـــاة : (تصرخ فيهم فجأة) أيها الوحوش ·· أيها الفجار ·· اتركونى فى حالى ·

الفتاة ٢ : أيها الفجار ·· لسوف تحل اللعنة ·· سوف تحـــل اللعنـــة ··

الفتاة ٣ : (ساخرة) العرافة العزيزة تتنبأ · هاماها ·· (ثـم للرجل) قم واشرب معنا أيها العزيز قبل أن تصـــدق نبوءتها ·

السمين : أليس من الجـائز أن يكون قـد مات ويخـــدعنا هكذا بجلســـته ··

الفتى ١ : لا ·· انظر عينيه ·· كيف تلمعان ؟!

(يظهر الراعى والشاعر وقد بدا عليهما التطير)
(يأخذان مكانا بجوار الفــــلاح)

الفـلاح : (هامسا) المسألة تتعقد ؟!

الـراعى : يجب أن نبعدهم من هنا بسرعة وبأى طريقة ، ثم بعـد ذلك نجذبه جذبا من تحت الشجرة ··

الشـاعر : اسمع ·· اخرج مزمارك ·· واسـتعد ··

الـراعى : مزمارى ضاع ·· أنسيت ؟! نشلوه !
(يندفع الشاعر وسط الحلقة ، مدعيا السكر الشديد)

الشـاعر : وهل ستقضون وقتكم مع هذه الخـرافة ؟! لقد أصبحت لعبتنا مع هذا الرجل مبتذلة وسخيفة ·· هيا نرقص عند البحيرة الخضراء ·· لقد سكب مولانا الملك فيهـا اطنانا من الجعة اختلطت بمائها المقدس ··

الفتاة ٤ : يا له من ملك رائع ·· هيا ··

الشـاعر : هيا ·· فى بحـور من الخمر نسبح ··

المجموعة : فى بحور من الخمر نســبح ·· في بحور من الخمـر نســبح ··

الشـاعر : أجل ·· نريد رقصة تنسينا الكون كله ·· رقصــة تنسينا الحاضر والماضى والمستقبل ··

ـ هيــا ·· هيـا ··

ـ هيــا ·· هيـا ··

(يدخــــل الفتى ٢ ومعه حامل الطبلة ·· وخلفه مجموعة ضخمة من الحراس ·· يعتـبـرض الموكب الراقص)

الفتى ٢ : وكيف ننسى الكون كله ؟

بل كيف نشعر لحظة واحدة بالسعادة وهذا الرجـــل جالس هكـذا ·· كنذير الســـوء يتهكم علينـا فى نفسه ·· انظروا فىعينيه ··

(ينظرون جميعا فى الرجل ·· والرجل ينظر فيهم)

الشـاعر : (مهونا من شأن الرجل ليصرف الأنظار عنه) وماذا فى عينيه ·· ليس فيهما غير النوم ·· انه أبسط من أن نهتم به ·· هيـا ·ـ·

الفـلاح : فلنترك له هذا المكان النحس الذى سرقت فيه نقودى ··

الـراعى : وسرق فيه أيضا مزمارى ··

الشـاعر : دق أيها الطبال على طبلتك ·· ولنبدأ رقصتنا ··

الفتى ٢ : (معترضا بشكل آمر) لا ·· ليس الآن ·· لقد أصدر مولانا الملك تعليمـــات بشأنه ··

(يشير بكل ذراعه على الرجل ·· الحراس أيضـــا يشيرون عليه)

المجموعة : تعليمات ؟! مولانا الملك ؟!

الفتى ٢ : أجل ·· ولابد أن تنفذ فى الحال ··

الشـاعر : وما هذه التعليمات المبجلة ·· يا ترى ؟!

الفتى ٢ : أن يرقص بالقـوة !!

البعض : يرقص بالقوة ؟!

الفتى ٢ : الا اذا رقص بمحض اختياره ··

السمين : شايفين العـــدل ؟!

فتـاة ٢ : يا لها من فكرة رائعة ، لا تصدر الا عن ملك رائع ·

الشـاعر : (بسخرية خفية) ياله من بلد رائع ·· ذلك الذى تكون العقوبة فيه هى الرقص بالقـــوة !

فتـاة ٢ : أوه ·· عاقبنى أيها الملك ·· للصـــباح عاقبنى ·· (تهـــم بالرقص) ··

فتى ٢ : هس ·· نحن لا نهزل ·· انها قضية خطيرة ·· اخطر قضـــية يهتم بها اليوم الملك ·

الشــاعر : أجل ·· أن يرقص رجــل بالقوة ·· هذه قضية بالغـ
الخطــــورة ··

فتى ٢ : (متهجما عليه فى حماية الحراس) انت · ابتعد من
هنــا ··والا فلتقرض لسانك وتكف نهائيا عن الكلام ··
اننى أعرف قصدك ·· لست وحدى ·· مولانا أيضـــا
يعرف مهمتك التى اصبحت تقوم بها ·· ترديد كلامه على
هيئة أشعار·· سكت حضرته·· وأصبحت انت بوقه··
(ثم للفتاة ٢) وانت أيضا لن يعفيك ان أباك كان يوما
حكيما للمدينة ·· (ثم الى الراعى) وأنت أيضا ·· هه

(يقترب الحراس من الراعى)

الــراعي : أنا ·· أنا لم أقل شيئا ·· كنت أدعوه الى الرقص على
مزمارى ·· لكن ضاع المزمار ··

فتى ٢ : هاك مزمارك ·

(ينظر الى أحد الحراس فيخرج مزمار الراعى من
جيبه ويقـــدمه له)

الــراعي : (يتناول مماره بفرح) مزمارى ·· مزمارى ··

فتى ٢ : فليستجب الآن لدعوتك ··

الــراعي : (يتأمل مزماره) أجل انه مزمارى. ·· (هامسا لنفسه)
يا لصوص المزامير ··

فتى ٢ : ماذا تقـــول ؟!

الــراعي : أنا ؟! لا شيء ·· كنت أشـيد بعـــدالة مولانا الملك ··
سأزمر له ·· وسيرقص أجمل رقصاته ·· رقصـــة

الكباش ‥ (بانفعـال) كم أوحشتنى ‥ هذه الرقصة بالـذات ‥

(يؤدى بعض خطوات الرقصة ، كأنما يتذكرها ‥ ثم يقرب مزماره من فمه وينفخ فيه ‥ لكن المزمار لا يرسل غير خرفشات هواء) ‥

الـراعى : فسد المزمار ‥ لم يعد ينطلق ‥ أفسدتم مزمارى ‥

الفتى ٢ : أيها اللئيم ‥ سوف تدفع معك أغنامك ثمن لؤمك ‥
(يشير عليه للحراس) هذا أحد المتآمرين ·

(يندفع اليه حارسان غليظان ‥ يضغطان عليه من يمين ويسار : لا هو مقبوض عليه ، ولا هو حر)

الفتى ٢ : (للرجل) تدبر المؤامرة وانت جالس فى صمت ‥ تحت الشجرة ‥ أليس كذلك (ثم صارخا فى الحراس) ‥ اخرجوا الحبـال واستعدوا ·

(ينقسم الحراس الى مجموعتين كل حارس منهـم وقد أمسك بلفة من حبال ‥ يقفزون على الرجـل ‥ مجموعة تقف الى يمينه ‥ واخرى عن يساره)

الفتـاة : (صارخة) لا ‥ لا تقتلوه ‥ نحن لم ندفع الثمن بعـد ‥ سيكون الثمن مضاعفا وفظيعا ·

رئيس الحرس: (هامسا لفتى ٢) ما هذا الذى تقوله ؟!

الفتى ٢ : أنا أفهم كل شىء ‥ (ثم للفتاة ساخرا) اطمئنى ‥ وهل تظنين أننا سنقتله ؟! لنصنع منه شهيدا تبكـون

على قبره ؟ هذا هو ما ايريده ، لا يريد لكم غير الدموع.
أما مولانا فلا يريد لكم غير البهجة والمتعة ‥ (يشير على الرجل) لو كان حقا يحبكم ‥ لو كان حقا لا يريد المأساة فلينهض ‥ وليرقص ‥ باقتناع ‥

السمين : أجل ‥ باقتناع ‥ وبملء حريته ‥

الفتاة ٢ : (صارخة) أى اقتناع ؟! (تشير على الحراس الممسكين بالحبال .)

(ينفجر الشاعر رغما عنه ضاحكا ضحكة ساخرة ‥ يدهش الجميع للحظة ، وفجأة ينفجر الراعى ثم الفلاح ضاحكين نفس الضحكة ‥ الساخرة ‥ وسرعان ما تنتقل ضحكة الثلاثة الى بقية المجموعة)

الفتى ٢ : (صارخا ومتحفزا برعب ، وقد التصق برئيس الحرس) صمتا ‥

رئيس الحرس: (متوعداً) صمتا ‥ صمتا ‥

الحراس : (مرددين) صمتا ‥ صمتا ‥

(يتوقف الجميع عن الضحك ‥)

فتى ٢ : (وقد بدأ يلهث فى غيظ وحقد) الآن انكشف كل شىء ‥ نحن لا نظلم أحدا ‥ انما هم أنفسهم يظلمون (مشيرا الى الحراس على الشاعر ‥ ثم على الراعى ‥ ثم على الفلاح ‥ ثم على الفتاة ‥) لقد كشفوا عن انفسهم (وعلى الفور يحاصر كل منهم حارسان) ‥

فتى ٢ : (مواصلا فى سخرية سوداء) سوف تضحكون الآن ضحكا من نوع آخر ‥ وهو الذى سيضحككم (يشير

على الرجل) وسيضحكك اكثر انت بالذات أيها الفلاح ·· الم يحلم لك ولزملائك بالسعادة وبالبيت ·· وبالزهور ·· لن يضن عليك الآن برقصة لن يدفع فيها شيئا ··

الراعي : (مقاوما خوفه من الحارسين المحيطين به) بل سوف يدفع ·· ويدفع الكثير ·

الفتى ٢ : وما الذى سيدفعه ؟!

الفلاح : أغلى شيء في الوجود : الكرامة ·· كرامته ··
(يبهت فتى ٢ للحظة ·· ثم لا يلبث ءن ينفجر ضاحكا ضحكة ساخرة هستيرية ، ينضم اليه رئيس الحرس فى الضحكة ·· ثم يتبعه الحراس)

الفتى ٢ : الرعاة يتحدثون عن الكرامة ، أرأيتم ؟! الكرامة ·· ها ها ها ·· (ثم للرجل) نجحت بعض الشيء أيها المعلم بصمتك·· صمت أنت وبدأوا هم يتكلمون ·· أليست هذه هى خطتك ؟ أليس هذا هو ما تحلم به ؟! لكنك جبان ورعديد ، شأن كل متآمر ·· تملأهم فى السر بأحقادك ثم تطلقهم ينشرون هم الأحقاد وأنت جالس مستريح·· لا مسئولية فيما تظن ·· (ثم متوعدا) لكن دماءهم ستظل فى رقبتك الى الأبد !! (يقبض كل حارس على ذراع ·· الأربعة الآن مقبوض عليهم) (والرجل لا يزال جالسا بين المجموعتين المستعدتين بالحبال ولكن هيئته أخذت شكل التحفز ··

الفلاح : (صارخا) ماذا تريدون هنا ؟!

الفتى ٢ : منكم ·· لا نريد شيئا ·· (يشدد الحراس القبضات

عليهم) نريد منه هو (لحظة) أن يفتديكم !!

الأربعــة : (ماخوذين) يفتدينا ؟!

الحرس : اجل يفتديكم ·· برقصة ··

الأربعــة : لا ·· لا ·· لا ··

الفتى ٢ : اذن بكلمــــة ··

الأربعــة : (بدهشة) بكلمة ؟! أى كلمة ؟!

الفتى ٢ : كلمة من تلك الكلمات التى تصدر عن الأبطال ، بعــد صمت طــويل وعميق

(الجميع ينظرون الى الرجل ·· على أمل أن ينطق بكلمة : لكن الرجل ينظر كالمأخوذ ، وقد زم بلا وعى شفتيه أكثر ·· وأكثر انما نظراته تبـدو وكأنمــا ترسل شررا)

السمين : انطق ·· وقل كلمة ·· الكلمة التى تعجبك انت !·

الشــاعر : (صارخا فيه) وأى كلمات تريد منه أن يقــول (مشيرا على كرشه) أيها المحشو بفضلات أسيادك ·· (يتراجع السمين شاكيا كرامته لفتى ٢ ورئيس الحرس)

الشــاعر : أى كلمات فى ظل المشانق ·· كل شىء كما قال واضح ·· كل شىء أصبح جد واضح ··

فتى ٢ : واذن فالثورة هى الخطوة القادمة ·· أليس كذلك ؟!

الشــاعر : ان لم تكن الثورة ، فالخـــراب هو القادم !! تلك هى كلمـــاته ··

الراعى والفلاح والفتاة : ان لم تكن الثورة فالخراب هو القادم ··

الفتى ٢ : (للرجل) اذن فأنت تخطط للثورة وأنت جـالس تحت الشـــجرة ··

أسمعتم ؟ أرأيتم ؟ ··

(صـارخا على الحـراس المحيطين بالرجـال) نفذوا التعليمات ·· (وفى أقل من لمح البصر يربط الحراس الرجل بالحبال من رسغيه ·· ثم تبتعد كل مجمـــوعة بحبلها والرجل جالس مصلوب فى الوسط ·· دون أن يبدى أية مقاومة · ·فقط ثمة ابتسامة غريبة ورهيبة ·· بينما يقبض على الأربعة ·· بأيد من حديد)

الشـاعر : (صارخا) وتريدون منه بعد ذلك أن يتكلم ؟ ! كل شىء يتكلم ·· كل شىء أصبح يتـكلم ··

الفتـــاة : (لا تريد أن تصدق) ما الذى ستفعلـونه !! لا ·· لا تقتلوه ·· لا تقتـــلوه ··

الفتى ٢ : (وقد رأى الحارسين يقبضــــان عليها بشدة) دعوها تندب ·· هذا هو ما يريد ·· ولكنك أنت الذى ستندبهم بعد قليل ·· هه ؟!

السمين : أو تفتديهم برقصة منك وقطعا سوف يعفو عنهم وعنـك مولانا الملك ·· (يقترب منه ثم يخاطب الناس) ها هو فى موقف عملى ·· يبدو تماما على حقيقته رجل انانى ·· لا يريد أن يفدى أصدقاءه برقصة · ·

فتى ٢ : هيه ·· ماذا قلت ؟! ندق لك الطبلة أم لا ؟!

(يدق الطبال دقتين ويسكت)

الفتى ٢ : لا يريد الفـداء ·· سلموهم !

(يجذبون الشاعر والراعى والفلاح بقوة الى الخلف
فيختفون فى لمح البصر مع صرخات ألم مبتورة)

الفتـــاة : أين ذهبوا ؟! ماذا ستفعلون بهم أيها الوحوش !

الفتى ٢ : لا ٠٠ بل الوحوش الحقيقية فى انتظارهم هناك ٠٠
(صوت وحوش يتعالى ويمتزج بصوت العاصـــفة الغامضة قادما مدمدما من بعيد ٠٠ يتبادل الرجـل والفتاة نظرات قلقة غريبة كأنما يتأكدان من الصوت ٠٠ تند عن الرجل حركات قلقة ، لكن الحبل يحد من حركته ٠٠ نظراته أصبح يداخلها التطير والخوف)

السمين : ها قد تحرك ٠٠ (سمع صرخات) ما زال هنـاك فرصة للنداء (تعود الصرخات أكثر ألما)

الفتى ٢ : سوف ترقص ٠٠ هه ؟! (يرتفع صوت العاصفة)

الفتـــاة : (وقد اندفعت الى الرجل المقيد مرتعبة) الأصوات ٠٠ هل تسمع ؟! (ثم للباقين) هل تسمعون ؟ !

الفتى ٢ : كفى عن هذه اللعبة ٠٠ (يأمرها بالابتعاد عنه) ٠٠ لا تشغليه عن تنفيذ رغبات مولاه الملك ٠٠ وليفتديهم !! تستطيعين ان شئت الرقص معه !

(الفتاة تقف متصلبة كالمأخوذة ٠٠ لا تدرى مـاذا تفعل ٠٠ يرتفع الصوت مقتربا بنذيره وكالمســحور يدق الطبـال ، كأنما بايحاء من الأصوات)

الفتى ١ : (مصيخا السمع ، ومتوجسا) هناك أصوات بالفعل٠

الفتى ٢ : (مشوحا بذراعه بلا مبالاة) بعض الرياح ··

السمين : (خائفا) رياح الخماسين ؟!

فتى ٢ : (متحديا) لن يمنعنا بعض الغبار عن الاحتفال وتنفيذ الأوامر ·· (متوجها الى الرجل) كلمة أخيرة ·· هـل ســـترقص ؟!

الفتـــاة : وكيف يرقص هكذا ·· كيف يرقص ؟!

(الرجل مصلوب تماما ، ومع هذا فنظراته تدور ·· متسمعا الأصـــوات ··)

فتى ٢ : أرخوا له الحبال قليلا ·· حتى يأخذ فرصة ··

(الحراس يرخون الحبال بعض الشيء فتصبح للرجل حرية محدودة فى الحركة ·· يتحرك تحركات غريبة تنضم له الفتاة فى تحركاته ·· تحركات تشبه تلك التى تصدر عن بعض الحيوانات اذ تحس بالزلزال قبل وقـوعه)

البعض : (صائحا بحماس) سوف يرقص ··

ــ وسترقصين معـــه ··

(الطبال مواصلا دقاته منقادا للاصوات الغـامضة ولتحــركات الرجل والفتـــاة)

ــ (بحماس) هيه قل لنا ·· قولى لنا ·· أى رقصـــة حتى تدق لكما النغمة المناسبة ·

فتـاة ٣ : يا لها من رقصة غريبة ·· لم نرها من قبـل أبدا ·

الفتى ٢ : فلنرقص جميعا ، وسـسـيندمجان فى رقصتنا ٠٠ اين الموسيقى مع الطبلة ؟!

السمين : (للرجل) أى لحن تريد ٠٠ (للفتاة) أى لحن تريدين !

أسرع أيها الطبال بدقاتك ٠

(تسرع دقات الطبلة بعض الشيء ٠٠ الرجل المقيد والفتاة يدوران دورات غريبة ٠٠ رافعين أكفهما ـ الرجل بقـدر ما يسعفه ارتخاء الحبال ـ كأنما يريدان ابعاد خطـر رهيب داهم ٠٠ بينما صوت العاصفة يغطى الى حـد كبير على ايقـاع الطبلة ٠٠ فيدق الطبال بقوة أكثر)

الفتى ٢ : (صارخا برعب وحقد) نفذوا التعليمات ٠٠

(يشد الحراس الحبال شدة عنيفة ، يصلب بها الرجـل من جديد ثم يأخذون فى ارجحته)

ـ دق أيها الطبال ٠٠ اسرع ٠٠ وعل ٠٠ عل دقاتك !

الفتـاة : (صارخة) لا ٠٠ ستقتلونه ٠٠ ستقتلونه ٠٠

فتى ٢ : مثلما ترك أصدقاءه يقتلون ٠٠

الفتاة ٢ : (تشهق فزعة) أيها الوحوش ٠٠ أيها القتلة ٠٠ قتلة٠

فتى ٢ : (بحقـد متزايد) أسرع أيها الطبـال ٠٠ أسرع ٠٠ (للحراس) أسرعوا أكثر وأكثر وأكثر ٠٠ انه يرقص ٠٠ ها هو يرقص يا مولانا الملك ٠٠ يرقص ٠

الرجـل : (فاتحا فمه ثم صارخا لأول مرة ، ووجهه للسماء) العاصفة ٠٠ العاصفة ٠٠

(وفى الحال تضيع صرخته فى العاصفة التى اشتدت فجأة حتى أصبحت عاتية يترنح لها الجميع)

الفتى ١ : ما هذا ·· ؟! نحن لا نرقص (ثم صارخا) اننا نترنح ·· رغم عنـا نترنح ··

السمين : ليست رياح الخماسين ·· انها عاصفة ·· اعصار ·· (الكل يحاول جهده لكى يتماسك ويحافظ على توازنه ·· تمد كل فتاة يديها الى احـد الفتيـان ليحميها من السقوط ، غير أن الأرض تبدو وكأنها ترتفع ثم تميـد من رعب العاصفة ·· يترنح الجميع أكثر ·· الحبـال تفلت من أيدى الحراس فيصبح الرجل حرا ، لكنه يترنح رغما عنه والحبال تتدلى من يديه ··

(الكل يترنح أكثر واكثر ·· يتراقصون رقصـة الرعب والهلاك ·· تتشبث الفتاة ٢ بالرجل ·· والرجل يتشبث بالشجرة ··)

الفتاة ٢ : (صارخة) الشجرة تميل ·· يا الهى ·· أمسكنى جيدا (الرجل بالكاد يمسك بها وتمسك به ·· يترنحان)

السمين : (صارخا) ·· انه الطوفان ·· ليس طوفان ماء · انه طـوفان نار ··

ـ اللهب ··

ـ اننى احترق ·· جلدى يلتهب ··

ـ يا الهى ·· ارسل لنا الأمطار ··

ـ فلنجر الى النهر ·· نلقى بأنفسنا فى الماء ··

(يدخل رجلان ·· متخبطين ·· صائحين فى يأس كبير)

ـ النهر هو الآخر ، مياهه تغــلى ٠٠

ـ حتى التماسيح ٠٠ التماسيح طافية على السطح ميتة

ـ أين تذهب ٠٠ أين المفر ٠٠

ـ كل شيء يهوى ٠٠ يحترق ٠٠ يتحطم ٠

يعلو وهج الحرائق من بعيد ٠٠ أصوات أشجار تنخلع ومبان تهوى وتقع ٠٠ رقصة كاملة لمبلدة تأتى عليهـا ريح صرصرة عاتية تأكل الأخضر واليابس ٠٠ ثم شيئا فشــيئا تبدأ العاصفة فى الهدوء وما بقى من النـــاس يتهاوون ٠٠ حتى لا يصبح هناك أى شخص أو شيء قائم على المسرح ٠٠ ويرين صمت عميق الا صـــوت بقايا العاصفة وهى تدمدم ململمة نفسها استعدادا للرحيل ٠٠ يدخل شبح متخبطا ٠٠ فاردا ذراعيه فى بؤس كبير، معلنا النبأ الرهيب ٠٠) البـــذور ٠٠

كل البذور احترقت (نادبا) فى الحقـــول احترقت ٠٠ فى المخازن احترقت ٠٠ فى البيوت احترقت ٠٠ (يدور بعينيه فيما حوله) ويلاه ٠٠ ويلاه ٠٠ لم يبق شيء ٠٠ لم يبـــق شيء ٠٠

(يتهـاوى فى يأس كبير)

« ســـــتار »

الفصـــل الثـــانى .....

يمهد للفصل الثاني وقبل رفع الستار .. بموسيقى مارش سريعة .. هو مارش الحياة حين تتدفق .. وتفيض وتتفجر باشعاعات الأمل ..

يفتح الستار على الرجل حاملا على ظهره كيســـا ضخما من البذور وها هو في رحلة العودة .. يريد أن يصل بأسرع ما يستطيع وهو في منطقة جبال..

طيف الفتاة: (يستحثه .. يســـتجديه) البذور .. البـــذور .. البـــذور ..

الرجـل : (بصوت يفيض بالبشرى) راجع يا حبيبتى .. ومعايا البـذور . راجع من أرض النجوم .. بعــدما طلعت جبال وعديت بحـــور وجسور ..

مجموعة : الأرض عايزة البذور .. الأرض عايزة البذور ..

الرجـل : بذور من نوع جـديد .. الواحدة منهـــا .. تفـــرش بالحيـــاة فدادين ..

واحد من المجموعة : بيحلم .. بيحلم من جديد ..

(الرجل يتوقف عن السير لحظة .. ويناجى نفسه)

الرجـل : آه لو لى جناحين وأطير ..

ليه الرخ يبقى له جنـــاحين والانسان مالوش ·· لو رخ طيب ·· يشيلنى فوق جنـاحاته القـــوية واغمض عين وافتحها ·· الاقينى واقف على جسر بلدنا فـوق ومعاى البذور ·· آه ··

مسكين يا انسان عشان مالكش جناحين ·

الفتـــاة : قول عظيم يا انسان عشان مالكش جناحين ·· عظيـم يا انسان عشان مالكش جناحين ··

(تسرع خطواته ·· تنحدر الأرض انحدارة مفاجئة ·· يقفز من فوق المرتفع بحمله فيبدو كأنه يريد أن يطيـــر فعــلا ·· لكن جاذبية الأرض تقيدة ·· يواصل المسير واثقا ومنتشيا على ايقاع المارش من جديد ·· يهدأ المارش ، فتهدأ خطواته بالتدريج ·· يفكر مع نفســـه فى قليل من الراحة ·· ينزل الكيس فعلا ·· يربت عليها فى حب وهيام ·· يجلس ·· تتراءى له مجمـــــوعة الأشباح من ضحايا العاصفة) ·

الأشباح : صب علينا اللعنة ·· صب علينا اللعنة ··

رجل ١ : فعلها وجلس ··

رجل ٢ : فعلها وأنقذ نفسه ··

المجموعة : اللعنة ·· اللعنة ··

امرأة ١ : (تندب) زوجى ·· حبيبى ··

امرأة ٢ : ولدى ابنى ··

(ينفض واقفا ، وقد أحس بالذنب)

طيف الفتاة يناديه : وعلى الجسر اللقاء ·· وعلى الجسر اللقاء ··

(يحمل كيسه : يندفع به يريد ان يجرى ليلحق ·· غير أن صوتا غريبا يتناهى الى سمعه ·· يتباطأ قليلا ·· ويصيخ السمع ليتأكد ·· يتضح الصوت : هو نوع من الزئير ·· يتوقف تماما وقد توجس خيفة ·· يدور بعينيه وأذنه ليحدد مصدر الصوت ·· يهبط فجأة من فوق أحد الصخور وحش بشع الهيئة ·· هو خليط من الوحش والانسان ، وينظر الى الرجل متعرفا وهو يزوم ·· يتراجع الرجل بكيسه وقد امتلأ بالخوف من منظره البشع ··)

الرجل : من أنت ؟!

يصرخ الوحش فى وجهه صرخة غضب تهتز لها أرجاء المكان ومن هول الصرخة تبدو الأرض وكأنها تعلو والجبال تميد والرجل من الخوف مخلوع القلب يترنح بكيسه وبجهد هائل جبار يقاوم السقوط ·· راجيا أن تنتهى الصرخة بل ينتهى هذا الهول ، غير أن الصرخة مستمرة والهول يتصاعد على نحو غريب كأنما هو بركان وراح يقذف بحمم غضبه فى الهواء ·· الى أعلى وأعلى وفى كل اتجاه والرجل يترنح ويترنح ، وبجهد هائل ومستميت يقاوم ·· حتى اذا ما انتهت الصرخة بدا صداها هو الآخر ناشرا نوعا من الخوف المأساوى الرهيب فى النفوس فيصرخ هو الآخر ·

الرجل : أيها العقل لا تذهب منى ·· أيها القلب اثبت فى مكانك لا تخنى ··

ينكمش فى نفسه وقد ازداد احتضانه للبذور ، كأنما يستعين بها ليجمع ذرات كيانه الذى تبدد ·· وحين

ينتهى الصدى ·· يبدو الرجل واقفا يلهث وقد أصبح التعبير المطل من عينيه هو الخوف الكاسح الممتزج بالذهول ، بالابتهال مع طلب الرحمة ·· يفتح فمه ويوشك على الكلام ·· غير أن الوحش يسدد اليه عينيه المخيفتين ويهدده مزمجرا باطلاق الصرخة أو الهول عليه من جديد ·· يقفل الرجل فمه بامتثال ·· يتقدم الوحش منه خطوتين ·· يسرع الرجل فيتراجع هو الآخر ·· خطوتين ·

تعلو زمجرة الوحش ويبدو الغضب ·

الرجل : (مبتهلا) لا ·· لا ·· بربك لا ·· أنت لابد لك رب أيضا بل ان ربك هو ربى ·· رب الجميع ·· استحلفك بهذه القوة العظيمة المهولة التى أودعها الله فيك أن ·· تتركنى ·· ليس من أجلى ·· بل من أجل هذه البذور ·· (يزداد احتضانا للكيس)

يعاود الوحش الزمجرة ، محتجا على هذا التصرف ·· يرتد الرجل من الخوف خطوة ·

(يشير له الوحش آمرا اياه أن يرمى بالكيس)

الرجل : لا ·· أرمى البذور ثم تنفرد بى · لا ·· يجب أن تفهمنى أرجوك ، قدر واحد أصبحنا ·· أنا هى ، وهى أنا ·· معا نعيش أو معا نموت !!

يقفز عليه الوحش قفزة واحدة وقد مد نحوه ذراعيه يريد أن يلتهمه هو والبذور ·

الرجل : (مبتهلا) لا ·· لا تتعجل ·· أرجوك ·· أنت لا تعرف ما الحكاية ؟ امنحنى الفرصة لأحكيها لك بأى لغة لابد

سأحكيها لك ·· أجل ·· فأنت لابد لك لغة يمكن بهـــا التفاهم معك ·· (يزمجر الوحش معترضا) لا ·· لغة القوة لا ·· أنا أعترف لك أن قلبى يدق الآن داخل رأسى وليس داخل صدرى ·· أنا الذى من قبل نازلت أبطالا ونلت جوائز لانتصارى عليهـم ·· اعترف ألا مجال أبدا للنزال معك ·· انما أنا انسان ضعيف انهكنى البحث عن هذه البذور حتى حصلت عليها بعد عناء طويل ·· أصبحت ـ كما ترى ـ جلدا على عظم ولن امتعك أبـدا كوجبة ذاء أو عشاء ·· (يبدو على الوحش أنه فهـم كلامه واقتنع بمنطقه ·· يزداد حماس الرجل للكـلام) أجل أيها العزيز ·· أنا بالنسبة لك ·· مجرد وجبـــة طعام تافهة وغير شهية أما بالنسبة لهم فنحن الطعام الأبدى ·· أتوسل اليك ·· هذه القوة الخارقة المهولة التى مادت لها الأرض وترنحت الجبـــال (يـــزداد احتضانه للكيس) ما أعظمها لو وضعت فى خـــدمة الانسان وخدمة الحياة بشكل عام ·· أجل ايها العـزيز يمكن أن تبدأ من اليوم مرحلة جـــديدة من حياتك ·· فرصة عظمى أمامك ·· أن تقوم بعمل عظيم يسجله لك التاريخ وتتغنى به الأجيال ·· وبدلا من أن تتحمل لعنة قتلى وقتل البذور وقتل الأمل هناك ، تحمل انت البذور أو اظل انا حاملا لها ·· وتتولى أنت فقط مهمة حمايتها والدفاع عنها ضد كل من تسول له نفسه الاعتداء عليها ·· ونحن على الطـــريق ·· وهنـــاك ·· هنـــاك سيستقبلونك بالهتاف ، ويعظمونك ويكرمونك وتصبح أنت ·· أنت واهب الحيـاة ·

(الوحش الآن يتفرج على ابتهالاته باستمتـاع ·· فيزداد أمل الرجل وتتصاعد حرارة ابتهالاته)

بل ان قوتك هذه العظيمة نحن فى حاجة اليها ·· بعد ذلك ·· هناك أيها العزيز معركة أخرى ، غير معركة توصيل البذور فى انتظارنا ·· معركة حماية البذور !! يصرخ الوحش صرخته المهولة مرة أخرى ، فاذا بالأرض مرة أخرى تميد والجبال تتمايل والرجل يترنح وتسقط منه البذور يزداد رعبه ، ينحنى عليها يحاول أن يحملها من جديد لكن يسقط قبل أن يمسك بها ·· يسرع مجاهدا ويقوم ليترنح من جديد ·· تنتهى الصرخة ويبدأ صداها ومع صداها يصرخ الرجل أو يصيح والوحش واقف يتفرج عليه يستمتع برعبه ·

الرجل : أيها الوحش كفاك ·· أيها الوحش كفاك (يسد أذنيه) هذا الصوت كيف يجىء ومن أين يجىء ؟·· رحماك ·· رحماك ·· (ينظر الى كيس البذور على الأرض) كل شىء سيضيع ·· حلم مئات وآلاف السنين ·· سيضيع ·· (ينظر مبتئسا ومرتعبا فيما حوله باحثا عن منقذ أو نصير ·· (يصرخ مبتئسا ومرتعبا فيما حوله باحثا عن منقذ أو نصير ·· (يصرخ نادبا ·· ونادما) وحدى ·· لماذا تسرعت وخرجت وحدى ؟!

الفتاة : (يلوح له شبح الفتاة ·· ملوحة بقبضتها)

(تستصرخه) كلهم فيك ·· الضحايا والشهداء فيك ·· الراعى والشاعر والفلاح فيك ·

(تتراءى له مجموعة الرفاق الثلاثة الراعي والشاعر والفلاح ثم مجموعة اخرى من أهل البلدة)

المجموعة : (بصوت عظيم) كلنا فيك ·· كلنا فيك ·

الفتــاة : وستعود ·· ستعود ·· وعلى الجسر اللقاء ··

ومع الأصوات ، تنتصب قامة الرجل بالتدريج ويخف الروع من على وجهه ·· يغضب الوحش فيقفز عليــه فجأة القفزة الحاسمة لكن الرجل يفلت منه بحــركة بارعة ·· ويهرب بعيدا ·· يتزايد غضب الوحش فيطلق صرخته المهـولة ··

الرجــل : لا ·· مهما صرخت فلن اسمع ·· (يسد أذنيه) لن اسمع وان سقطت الجبال فلن أسقط ·· وان سقطت فسأسقط شهيدا ·· ذلك كل ما أستطيع أن أقدمه لك ·· أيتهـا البذور ·· ولكم ·· أيها الرفاق !!

هذه المرة لا تميد الأرض ولا تترنح الجبال ·· يشـد الرجل قامته استعدادا للنزال ··

الرجــل : (بكراهية وازدراء شديدين) الآن عرفت خطتك أيها اللئيم ·· بالخوف تريد أن تهد كيانى ·· تخلع أولا قلبى ثم بعد ذلك تنقض على وتأكلنى ··

يدور بعينيه فى كل الاتجـاهات فيلمح صخرة ضخمة يجرى عليها ويرفعها بذراعيه مستعدا للهجـــوم ·· يشتعل غضب الوحش ويندفع نحوه فى هجوم كاسح ·· يسرع الرجل فيسدد له ضربة بالصـــخرة ، غيـر أن الوحش يصد الصخرة بيديه كما لو كانت كرة صغيرة للأطفال ·· يزدادرعب الرجل ·· يجرى الى كيســه كأنما يريد أن يحتمى به · يفكر للحظة أن يتخـذه كسلاح غير أن الوحش يعاود الاندفاع اليــه يقفز الرجــل هاربا مبتعــداً عن الكيس ··

يضع الوحش احدى قدميه فوق الكيس وينظر اليـه مزمجـــرا ··

الرجـل : (صارخا) قدمك · ايها النجس ·· عنها ·· (يقترب منه ليبعده عنها) تعال لى ·· أيها الوحش البشع ·· كيف ·· كيف ارتجيت منك الخير ولو للحظة ؟! كيف تصورت الوحش أن يصبح رسولا ·· ارفع قدمك أيها الحقير عنها ·· (يزداد اقترابا ·· ينقض عليه الوحش ويمسك به ·· وتبدأ معركة رهيبة نرى فيها الوحش يكاد أن يقتله خنقا ·· لولا ان الرجل على آخر لحظة وهـو فى قمة الاجهاد واليأس وذراعاه متدليتان على الأرض يلتقط حفنة تراب ، كأنما بالغريزة أو بحلاوة الـروح ويلقى بها فى عين الوحش ، يرتبك الوحش ويحاول أن يخرج التراب من عينه ، يعاجله الرجل بحفنة ثانيـة فى عينه الأخرى ·· يزداد ارتباك الوحش ويصبح فى حالة يرثى لها ·· يجرى الرجل مترنحا يبحث فى الأرض عن شىء · ·يعثر على قطعة حجر مسنونة الأطراف فيلتقطها ويعود جريا الى الوحش الذى لا يزال يحاول اخراج التراب من عينيه ويهوى على رأسه وعلى موضع المخ بالذات بقطعة الحجر يضرب بجنون ويضرب ويضرب) أيها الشر ·· أيها الطغيان الذى فى العـــالم ·· كيف ارتجيت الحب منك للحظة · كيف خدعت نفسى فتصورت الوحش يصبح رسولا ·· (يترنح الوحش الأعمى ·· ويسقط على الأرض وهو يخور ·· ثم تهمد حركته تماما ·· ينظر الرجل الى جثة الوحش غير مصدق ·· ترتسم على شفتيه ابتسامة انتصار مروعة ··)

لرجـل : (لنفسه غير مصدق) بحفنة ترأت يموت ؟! بحفنة تراب؟!

(يتناول من الأرض حفنة تراب . يتأملها لحظة ٠٠ ثم يرفع بها كل ذراعه صائحا كأنما يعلنها على العالم بحفنة تراب قتلته ٠٠ بحفنة تراب قتلته ٠٠ يا ضعفاء العالم هل تسمعون ؟! ٠٠ لكل وحش مقتله ٠

(يعاود النظر الى جثة الوحش المقتول ٠٠ وهو يلهث ٠٠ يستشبع منظره ٠٠ يغمض عينيه ويستدير عنه ٠٠ يفكر فى الراحة ٠٠ ينظر الى البذور ٠٠ يفرد لها ذراعيه بالعناق ٠٠)

الرجل : أيتها الحبيبة ٠٠ انت أنا ٠٠ وأنا انت ٠٠ شيئا واحدا أصبحنا ٠٠ حتى آخر يوم فى الحياة ٠

الفتاة : وعلى الجسر اللقاء ٠٠ وعلى الجسر اللقاء ٠٠ اللقاء حتى يختفى ، فيختفى معه طيف الفتاة ٠

(ظلام)

منطقة غابات ·· يدخل الرجل حاملاً الكيس ·· خطوة خطوة ·· يبدو عليه الارهاق·· يفكر للحظة في الراحة لكنه يواصل المسير ·· يدخل خلفه ثلاثة رجال من يسار المسرح ·· متلصصين ومقنعين ، وفى آيديهم خناجر ·· يتبادلون نظرة ·· يخفون الخناجر خلف ظهورهم ·· واحد منهم يشير الى آخر آمرا اياه أن يتقدم ويقوم بالمهمة ·· يتقدم الأخير على اطراف اصابعه بخطوات طويلة حذرة وزميلاه خلفه يتبعانه بنفس الخطــوات المتلصصة الحــذرة ··

·· يخفون الخناجر خلف ظهورهم ·· واحد منهم يشير

لص ١ : (يتنحنح) احم ·· احم ··

(يتوقف الرجل وقد فوجىء بالصــــوت ·· ويستدير بحركة آلية نحو مصدر الصوت ·· وما أن يفاجأ بمنظر الأقنعة حتى تبدر منه خطوة تراجع ·· ثم يتوقف ·· جامعا اطراف شجاعته ·· وقد أدرك على الفور انه وقع فى قبضة لصوص ··)

لص ٢ : (متوددا) لامؤاخذة ·· (يخرج من جيت سترته الأعلى سيجارا شكله غريب ··) ·· هل تجد معك ثقابا ؟!

الرجـل : (يبتسم لهم معتذرا وقد ازدادت ريبته) ٠

لص ١ : (لزميليه) حظ عاثر ٠٠ سـنقضى بقية الطريق بدون تدخين ٠٠

لص ٢ : بدلا من أن تدخن احمل عن هذا الرجل الطيب حمـله الثقيل بعضـا من الوقت ٠٠

لص ٣ : (ساخرا) ألم تكن تقول منذ قليل : الانسانية لبعضها٠٠ أم كله كلام فى كلام ؟!٠٠

لص ١ : بل بالفعل (يندفع الى الرجل) عنك أيها الرجل الطيب٠٠ لا تتحرك ٠٠ نحن أبناء طريق واحد ٠٠

يرفض الرجل شاكرا دون أن يتكلم ٠٠

لص ٢ : سنتقاسم حمله نحن الأربعة ٠٠ الناس لبعضها ٠

(يمدون أيدى المساعدة ٠٠ يكرر الرجل رفضه وقد تراجع بعيدا عنهم خطوتين أو ثلاث ٠٠)

لص ٣ : لماذا لا تتكلم ؟! هل أنت أخرس ؟!

لص ١ : ليست هذه قضية !٠٠ ما رأيك ٠٠ سنشترى منك هذه البذور ٠٠ نحن تجار بذور ٠٠ ونقدر جيدا ثمنها ٠٠

(يخرج كيسا من النقود ويقدمها له)

تفضل ٠٠ كيسا من الذهب ٠٠ ما رأيك ؟!

الرجـل : (رافضا بشدة) لا ٠٠

لص ٢ : ليس بالأخرس٠٠ هل يقول أحد للذهب لا ٠٠ ؟!٠ تفضل (يقدم له كيسا آخر) وهذا كيس آخر ٠٠ من الذهب

الرجــل : تلت لا ٠٠ (يهم بمواصلة السير)

لص ١ : (آمرا) قف مكانك ٠

(يتوقفالرجـــل)

لص ٣ : يستهين بنــا !

لص ١ : لا لا ٠٠ بل يرتاب فى امرنا ٠٠ بسبب هذه الأقنعة ٠٠ عنده حق (وفجأة يرفع القناع عن وجهه فاذا برجـــل أحمر الوجه أشقر الشعر) أرأيت ٠٠ لاداعى للمخاوف

لص ١ : نحن نرتديها لنخيف بها الوحوش ٠٠ يبدو أنك دخلت معها معركة ٠٠ لو كنت ارتديت وجه وحش لخافت منك وابتعدت عن طريقك ٠٠

لص ٣ : طبعا ٠٠ فى الغابة لابد أن يكون الانسان وحشـــا ٠٠ والا قضى عليه هيه ٠٠ هل داخلك الأمان ؟!

لص ٢ : (غير المقنع ٠٠ مبتسما للرجل) أنا أعــرف قصده ٠٠ (يخرج كيسا آخر) وهذا كيس ثالث من الذهب ٠٠ ما رأيك ؟

(يهز الرجـــل رأسه مؤكدا رفضه)

لص ٢ : (مستنكرا) كل هذا الذهب ٠٠ وترفضه ؟٠٠ ذان لابد فى هذه البذور سر غريب ٠٠ ما هو يا ترى ؟!

لص ٣ : عاد الى عدم الكلام ٠٠

لص ١ : (ساخرا ٠٠ ومتلمظا) رجل مبادىء حضرتك ؟ ٠٠ نحن نعرف قصتك مع العاصفة بالكامل ٠٠ (يبدو على

الرجل الدهشة) انها الآن تحكى فى كل مكان ·· تريد أن تصبح زعيما ·· وتعود لهم بالبذور ·· اليس كذلك؟ ·· لا تشغل بالك فالعاصفة راحت كل آثارها ·· والحياة عادت كما كانت والناس يعملون فى الحقول وفى معاصر النبيذ ·· بل ويسكرون وينكتون ويرقصون من جديد ·.

لص ٣ : أجل لم يعد لتمسكك بها أى موضوع ·· لقد تأخرت أيها الرجل الحالم ، لم يبق لك ذكرى فى قلوبهم هناك الا أنك كنت يوما سبب الخراب ·· سبب النكبة ·· ذلك ما سيستقبلونك به ··

المجموعة : (تلوح له) اللعنة ·· اللعنة ··

(ينكمش فى نفسه للحظة)

الفتاة ٢ : وعلى الجسر اللقاء ·· وعلى الجسر اللقاء

(يتشجع ويشملهم بنظرة متحدية)

لص ١ : (يشهر عليه فجأة خنجره مهددا) انزل الكيس ·

(يستل اللصان الآخران خنجريهما وينضمان للتهديد)

لص ٢ و ٣ : انزل الكيس :

الرجل : (صارخا) أيها الوحوش ··

(يتراجع مرتعبا ·· وقد توزعت عيناه على الثلاثة وقد قاموا حوله بحركة التفاف سريعة ·· شاهرين عليه خناجرهم ··)

لص ١ : لسنا وحوشا كما ترى (يشير على وجهه المكشوف) نحن بشر ·· ونريد أن نقدم لك خدمة ؟

لص ٢ : الأحسن أن نتفاهم ..

لص ٣ : كما تفاهمنا من قبل مع زملاء لك كانوا عائدين مثلك هكذا بالبذور ..

يبدو على الرجل الروع)

لص ١ : (ساخرا) تعتقد أنك أنت الوحيد ؟ لا .. فالنكبة كانت عامة .. خرج الكثيرون غيرك وكانوا أسرع منك فحصلوا على البذور .. غير أنهم كانوا لابد أن يمروا بهذا الطريق ..

لص ٢ : من قبل منهم التفاهم أعطيناه الذهب .. كنا شرفاء معه كما كان شريفا معنا .. تخلى عن حمله ومضى خفيفا سعيدا بأكياس الذهب ..

الرجل : (صارخا) مستحيل .. لو ذهب العالم كله مستحيل.

لص ٢ : بعضهم قال هذا .. للذكرى والتاريخ نسجلها لهم .. لكننا اضطررنا معهم الى هذا .. (يلوح بخنجره) . وبقيت جثثهم على الطريق وليمة شهية للغربان .. وللنسور .. الم تقابلك عظام على الطريق

الرجل : (مغمغما) وحوش .. وحوش ..

لص ٣ : قلنا لك اننا لسنا وحوشا (ينزع فجأة عن وجهه القناع فاذا به الفتى ٢ فتى السلطة فى الفصل الأول .. يشهق الرجل مدهوشا من المفاجأة .. بينما الفتى يضحك ساخرا مستهينا) ها ها ها .. تظن انك قلت ..

الرجل : أيها الخائن ..

(ينزع لص ٢ هو الآخر عن وجهه القناع ويلقى به ، فاذا به رئيس الحراس) ..

الرجـل : أيها الخـونة ·· خونة ··

رئيس الحراس: وقعت أخيـرا ·· أيهـــا البطل ·· (يندفع نحـوه بالخنجر) فى البدء اتخذت من الصمت وسيلة للبطولة ·· والآن تتخذ من الفعل حيلة لتصبح بطـلا ·· الآن سنجعلك لا تتكلم فقط ·· بل تعوى كالكلب زاحفا عـلى بطنـــك ·

الفتى ٢ : وسترقص أيضا ، ولكن من شدة الألم ·· هل تذكر ؟

الأشـقر : (معترضا) لا لا ·· أرجوكم ·· (يتوجه بحديثه للرجل أما وقد اتضحت الأمور ، وبانت لك موازين القوى ·· فلنتعقل ·· أنا شخصيا رأيى أن نتفاهم ·· بالســلم أحسن ·· وكفى ما أريق من دماء ·· هيه ·· ما رأيك ·· (يقترب منه) عندى حل يرضيك ·· سنعطيك بذورا من نوع آخر ·· نوعا أفضل من بذورك هذه بكثير ·· بهذا ، لن تذهب اليهم خاوى الوفاض بل ستذهب اليهم حاملا بذورك وسيستقبلونك أيضا استقبال الزعيم ··

الفتى ٢ : وسأكون أنا أيضا من مستقبليك ·· أنت تعرف انى أملك كثيرا من مفاتيح الأمور !!

الأشـقر : أكثر من هذا سيقفون معك وبصراحة ضد الملك ·

رئيس الحرس: (مؤكدا) أجل هذا اتفاق شرفاء ··

الأشـقر : وسنعطيك أيضا أكياس الذهب ·· نحن نقدر موقفك ·· فالزعيم الجديد له مصاريف وتكاليف ··

الرجـل : كلاب ·· كلاب ·· (يشد من قبضته على الكيس)

الأشـقر : لا (وقد رأى زميليه يهمان بضربه) لا ٠٠ لا ٠٠ اول شيء اقطعوا له الكيس ٠

الرجـل : (صارخا برعب ووحشية) لا ٠٠ لا ٠٠ انتـم تعرفون قيمة هـــذه البذور ٠

الفتى ٢ : ومن اجل هذا سنعدمها ٠٠ سنحرقها ٠٠ ايها الدجال٠ (يهجم عليه أحدهم بينما الثانى يقفز خلفه ٠٠ ويرعبه الحصار فيدور حول نفسه بالكيس دورة سريعة يصممها على أن تكون ضربة هائلة لرئيس الحراس ٠٠ يصرخ على أثرها صرخة ألم شديدة ويسقط على الأرض ٠٠ يتراجع اللص الأشقر الآخر من هول الضربة المفاجئة ٠٠ ينزل الرجل الكيس بحـركة رشـــيقة سريعـة ويقفـز على خنجـر الرجل المصروع ويلتقطه بسرعة ويواجـه به الرجلين ٠٠ ينجح الرجلان فى حصاره من الأمام ومن الخـــلف ٠٠)

الأشـقر : (لزميله بحقد رهيب وقد رأى زميله الآخر مقتولا) دمه فى رقبتـــه ٠٠

الفتى ٢ : (صارخا) لا ٠٠ لن يكفينى قتله ٠٠ (ثم للرجل) أيها السفاح ٠٠ أيها المتآمر ٠٠ أهذه مبادؤك ؟ انت حامل سموم ٠٠ ولست حامل بذور ٠٠ سأقطعك ألف قطعـــة وقطعـــة ٠٠ وأطعم بها فئران الصحراء ٠٠

الرجـل : وأنا لن أسلم أيها الخائن لبلدك وشعبك ٠٠ وان كان هذا عدوى (يشير على الأحمر) فأنت الآن العدو الأول٠ (يضغطان عليه ٠٠ يصرخ الرجل صرخة مروعة) لا٠٠ لا ٠٠) ٠٠ (يقفز عليه اللص الأشقر هاويا بخنجـره

الى رقبته غير أنه بحركة شيطانية يخطف ذراعه ويلويه بكل جسده ويسقطه على الأرض ثم يسدد له فى رأسه ضربة هائلة من قدمه ·· ثم يستدير على الثالث ·· شاهرا الخنجر ·· ويأخذ وضع المدافع ·· ويبدو على اللص الغضب الرهيب الجائح ··

يدرك الرجل أنه بالخنجر مهزوم مع هذا الخصم العاتى ·· يلقى بالخنجر ويجرى على الكيس ليستعمله كسلاح ·· يمسك بأطراف الكيس وعيناه على الرجل مستعدا لملاقاته ·· يقفز عليه الفتى ٢ قفزة مرعبة وقد سدد الخنجر الى رقبته ·· وبمعجزة يفلت الرجل من الضربة ولكن الخنجر يصيب الكيس ويحدث فيه قطعا كبيرا··)

صوت المجموعة : (صارخا) البذور ·· البذور ··

الرجل : (صارخا كأنما ينوح ويرد عليهم) منكم ·· من قلبكم

أصوات : البذور ·· البذور ··

الرجل : أيها الناس تعالوا وانظروا ·· قاتلكم من داخلكم ·· قاتلكم من داخلكم ··

فتى ٢ : أجل اعترف أيها الدجال بأن أجلك قد حان ·· وأنك مقتول مقتول ··

(يتحول الى وحش هائج مهاجم ·· غير أنه يجد نفسه هكذا أعزل فينظر الى الخنجرين الملقيين على الأرض ويهم بالتقاط واحد منهما غير أن الفتى ٢ يجرى على الخنجر فيلتقطه لكنه يلحق فيلتقط الخنجر الثالث ·· ويتواجه الاثنان ·· الفتى ٢ بخنجرين ·· وهو بخنجر واحد ·· يتقاربان من بعضيهما ، وتبدأ معركة يتمكن

فيها الفتى ٢ من توجيه ضربة الى كتفه بأحد الخنجرين .
يصرخ الرجل من الألم ويرتد بقفزة سريعة الى الخلف
ممسكا بكتفه الجريح .. يتشجع الفتى ٢ ويزداد وحشية
وضراوة ويضغط عليه معاودا الهجوم ..)

الفتى ٢ : الأفضل لك أن تسلم .

الرجل : الأفضل أن أسلم الروح ..

(يتمك الرجل كتفه المجروح .. يتحفز لملاقاته ..
وفجأة .. يوهم الفتى أنه يرى شخصا قادما ..
يشير عليه بلهفة وتعاسة)

الرجل : (مناديا ومستغيثا) تعال .. الحقنى .. سيقتلنى ..
(تحين من اللص نظرة الى الخلف بكل وعى واذا بالأمر
خدعة وينقض الرجل بخنجره على ظهره ضربة واحدة
وينتهى الفتى ٢)

(يقف الرجل والخنجر فى يده .. وقد سالت الدماء)

الرجل : (مغمغما لنفسه مقشعرا .. ومغمضا عينه عن منظر
الدماء) لا .. لا .. (يحس بآلام كتفه يلقى بالخنجر

الى الأرض ويتحسس كتفه .. يقاوم الألم)
.. تحين منه نظرة الى الكيس ، ينسى جرحه ..
يجرى اليه ..

ينحنى على مكان القطع .. يغطيه بيديه .. ويفكر
بشدة) : ما العمل .. (يجاهد رغم آلامه ذراعه حتى
يخلع قميصه ويقطع جزءا كبيرا منه ويسد به القطع ..
حينئذ .. تبدو عليه الطمأنينة .. يقف لاهثا ويحاول

أن يسترد أنفاسه٠٠ ينظر الى اللصوص الثلاثة وهو يتحسس بذراعه السليمة جرحه العارى ٠٠ ينظر الى يديه المضرجتين بالدماء ٠٠ يتركز الضوء على يديه ٠٠ يغمض عينيه بألم شديد ٠٠)

الفتـــاة : (وقد لاحت له بثياب بيضاء) ٠٠ وستعود ٠٠ ستعود يهم بحمل كيسه ٠٠ تخذله الذراع المجروحة ٠٠ يحمله بذراع واحدة ٠٠ يواصل السير ٠٠ خطوة خطوة ٠٠ ثم ظلام بالتدريج ٠٠ حتى يخرج ويختفى فى الطريق٠٠ بينما صوت الفتاة يدفعه ٠٠) ستعود ٠٠ ستعود ٠٠ وعلى الجسر اللقـــاء ٠

(ظــــلام)

(يضاء المسرح فاذا بنا في وادى الحيات ·· عديد من الأشجار يلتف حول كل منها أفعى ·· الا شجرة واحدة تقف الى جوارها ·· الى الخلف قليـــلا امرأة برية الجمال والنظرات ··)

(يدخل الرجل حاملا الكيس على ظهره خطوة خطـوة كأنما ينتزع قدميه من الأرض انتزاعا فاض به التعب ملابسه تمزقت وثمة جراح في وجهه وقدميه وساقيه)

(تلمحه المرأة ·· ترمقه بعينيها اللامعتين ·· تنهض شيئا فشيئا بحركة افعوانية ثم ترتد بحركة انسـيابية الى الخلف وتختفي فيختفي معها منظر الحيات ··)

(تدخل بعد لحظة من جهة أخرى حاملة جرة صغيرة في يد وقدحا في اليد الأخرى ·· تبدو وكأنها تقـــابل الرجل بالصدفة ·· واذ يقتـــربان من بعضيهما ·· يتـــوقفان ··)

المـــرأة : (وقد استهولت جراحه ورق قلبها لحاله) ·· يا حرام من فعل بك كل هذا ؟ ·· (لا يرد ·· بل يتأملها) لابـد وحوش الجبل ؟ ·· (يهز رأسه هزة واحدة خفيفة) وقطاع الطريق ؟ يهز رأســـه) الأشرار ·· ما زالوا يعيثون في الأرض فسادا ·· لابد من القضاء عليهم !! (تتأمله اعجاب ·· تتحمس فجأة) ولكن ·· يبـدو أنك انتصرت عليهم ·· أليس كذلك ·· ؟ (يبتسم لهـا ابتسامة خفيفة مرهقة) (تصيح باعجاب) أيها البطل (ثم مخاطبة الأشجار) البطل الذى كنا نبحث عنه من زمـــان ··

(تخرج مجموعة من النســوة الأفــاعى من خلف الأشجار ·· خطوة واحدة وينظـــرون الى الرجل فى فضول وانبهــار ·· يؤخذ الرجل للحظة بالمفاجأة ·· غير أنه يتماسك ·· يشد من قامته المحنية قليلاً تحت الكيس ·· ينظرون اليه بانبهــار ··)

المرأة الأفعى : (تقدمه لهـــن) نازل الوحـــوش ·· وانتصر على اللصوص ·· بطل الأبطال ·· مخلصنا من الأشرار··

المجموعة : مخلصنا من الأشرار ··

(يدرن حــوله بانبهــار واعجاب)

المــرأة : ومن الأحــزان ··

المجموعة : من الأحــزان ··

المــرأة : كنا ننتظرك من زمان ··

المجموعة : (يركعن له متهللات) من زمان ·· من زمان ··

(يحس الرجــل بنوع خفيف من الدوار ·· يحنى الرجل رأسه بالكيس ·· أنفاسه تتعاقب مرة واحدة)

الرجـل : عطشـــان ··

المــرأة : عطشان ؟! معى لحسن الحظ ماء قـــراح ·· انزل أولا الكيس ·· (تسرع اليه النسوة ليساعدنه فى انزال الكيس ·· يبدو عليه التردد والارتباك للحظة بينمـــا يقبض بشدة على الكيس)

المــرأة : (وهى تملأ القدح بالماء) ما هذا ·· كل هـذا الكيس تحمله بذراع واحدة ؟

المجموعة : بذراع واحدة ؟!

المـــرأة : (تنظـر فى جرح كتفه) أوه ·· انه جـرح عميق ·· الأشرار ·· كم أصابونا بجـراح ··

المجموعة : بجراح ·· جـراح ··

المـــرأة : (تعاود النظر فى اصابته) سنضمدها لك ·· كلنا ··

(يضاء المسرح على نفس المنظر وقد لاح قرص الشمس عن يوم جديد ·· المرأة تدور من حوله ترقب هيـكله وجسمه العملاق باعجاب وشهوة ·· يفتح الرجـــل عينيه فيراها ··)

الرجـل : صباح الخير ··

المـــرأة : كأنك لم تنم منذ ألف عـام ··

الرجـل : (بابتسامة امتنان) حقا ·· تعب الرحلة كله راح ·· اشكرك ·· اشكركم جميعا من الأعماق ·· (واذ يرى قرص الشمس حتى ينهض فزعا) ما هــذا ؟! طلعت الشمس ؟! لابد من الرحيل ·· وبسرعة ·· لن أنساكم ·· لن أنساك أيتها السيدة الجميلة الطيبة ·· هل أقول وداعا ؟! ربما يكون لنا لقـاء آخر فى يوم من الأيام ؟ (تعترض المرأة باشارة من يدها)

المـــرأة : لم نجلس معا بعد ·· هل هذا معقول ؟! تنـام وتصحو ثم تتركنى هكذا ·· طول الليل وأنا أنتظر لتستيقظ ·· انتظر هذه اللحظة (تجرى على احدى الأشجار وتقطف ثمرة مختبئة بين الأوراق وتقدمها له ·· فيتقبلها شاكرا ويمضى وهو جالس يأكل فيها ··)

المـــرأة : قل لى ·· هل أنت متزوج ؟·

(يهز لها رأسه باسما بالنفى)

المـــرأة : لك حبيبة ؟٠

(يتوقف الرجل لحظة عن المضغ ٠٠ تلوح الفتاة ؛

الفتـــاة : وعـلى الجسر اللقاء ٠٠ يا حبيبى ٠٠ وعـلى الجسر اللقـاء ٠٠ كنت تدخر قوتك لليوم الموعود ٠٠ اليـوم المـــوعود !!

المـــرأة : سرحت فيها ؟! (ينهض واقفا وقد شرد ببصره) هل هى خطيبتـــك ؟

(يتنبه ٠٠ يهز رأسه باسما : لا ٠٠

المـــرأة : (بدلال) اذن من حقى أن أمشط لك شعرك ٠٠ سأكون سعيدة (تنزع من شعرها مشطا ، وتبدأ تمشط له)
قل لى ٠٠ لماذا لا تحب الكلام ؟٠٠ (يضحك ولا يرد)
(ترقب قوامه) أنت طويل ، وفارع ٠٠ وعريض ٠٠
وعيناك (تدور والمشط فى يدها وتنظر فى عينيه) ٠٠
عيناك هاتان ٠

(ينظر فى عينيها ٠٠ تلقى برأسها على صدره ، كأنما تلوذ به ٠٠)

المـــرأة : كنت أنتظر من زمن بعيد ٠٠ كنت انتظر الرجـل الذى لا يتكلم ٠٠ وانما ينظر فقط فى عينى ٠٠

(تنظر فى عينيه) من زمن طويل انتظره ٠٠ (تتـوجه اليه بشفتيها ٠٠ فى ابتهال) (تنابه لحظة ضعف ٠٠ يقاوم نفسه ٠٠ يناول رأسها بين يديه ، ويقبلها من جبينها ٠٠ ترفع له شفتيها ٠٠ يتفاداهما ٠٠ ثم يبتعد عنهـــا ٠٠)

المـــرة : لماذا تبتعد عنى ٠٠ ؟! هل أسأت اليك ٠٠

(يستنكر منهـا السؤال)

الرجـل : بالعكس ·· انت رددت الى الروح ·· الآن أسـتطيع
أن اواصل · ولابد أن اصل اليهم بسرعة ·· بسرعة ··
ومعى أجمـــل ذكرى !!

المـــرأة : لا · ؟! محال أن تمضى سريعا هكذا (مبتهلة وقد فاض
صورتها بالحنين) اترك لى شىء ·· من نسلك العظيم··
اريد أن املأ هذه الأرض ·· بجسدك الدافىء هذا ،
اريد أن يتجدد عمرى ألف عام ·· لا تبخل على ··
(تتحسس صدره ، يدغدغه جرس الصوت والكلمات)
يا حبيبى المنتظر منذ ألف عام·· يا مخلصنا من الأشرار
·· اترك فى شىء ·· اترك فى شىء ··

(يتخدر شيئا فشيئا بالصوت ·· يدخل فيها وتدخل فيه
·· ظلام ·· بينما تتوهج خلفية المكان بضوء كاللهب
·· تبرز مجموعة النساء الحيات من خلف الأشجار ،
ترقصن رقصة الانتصار ·· يختفى الوهج ·· فتختفى
النساء الحيـــات ·· ويسود الظــلام ··

شعاع من ضوء ، يظهر فيه الرجل واقفا أمام كيســـه
مطرقا برأسه كالمذنب ··

المرأة الأفعى تنهض متأودة وقد بدت عليها السعادة·

المـــرأة : كأنك لم تنم منذ ألف عـــام ·

أصوات البلدة : (تنادى) البذور ·· البذور ·· البذور ··

الرجـل : كيف حدث هذا ·· كيف ضاع منى الفكر · ؟ (يخاطب
البذور) اغفرى لى ·· اغفرى لى ··
تكلم البذور ؟·· ما هذا الذى تقوله ؟ ·

المـــرأة : (يهوى على كيسه ويرفعه الى ظهره ·· غير أن المرأة الأفعى تقفز معترضة طريقه ·· صارخة ··)

المـــرأة : لا ·· لا ·· لن تتركني ··

(تندفع على صرختها مجموعة النساء الحيـات ··)

المجموعة : لن تتركنا ·· لن تتركنا ··

الرجـل : (صارخا) ماذا تردن ؟·

(تقفز احداهن اليه ·· متوسلة)

المرأة ٢ : بت طول الليل أحلم بك ··

المجموعة : طول الليل تحلم بك ··

المرأة١ : (آمرة اياهن بالابتعاد) وأبدا لن تتركني ·· بعـد تلك الليلة ·· لن أستطيع ، هذا الوادى بكل ما فيه من كنوز سوف يكون لك ·· ونحن نحتاج لحمايتك ··

الرجـل : ولكن هناك آخــــرون ·· ينتظـرون ·· كفى ·· كفى ما حدث ·· انهم يموتون ·· وأنا هنا ··

(يرفض ابتهالاتها واغراءاتها ويبدأ السير غير عابىء)

المـــرأة : لا ·· لا ·· (تسد عليه الطريق ·· تستعطفه وترجوه يستعطفها هو الآخر ويرجوها ··)

(تصر على بقائه ·· تحاوطه المجموعة من جديد فى دائرة أوسع ، وحينما ترى الملكة الأفعى ألا أمل فيــه بل وترى الشر فى عينيه تمسك بساقيه وتركع له مبتهلة وفجأة تقبله فى ركبته اليمنى قبـــلة يصرخ على أثرها

صرخة مهولة ما ان يفيق منها حتى تكون المرأة الأفعى وزميلاتها قد تسللن هاربات ويختفين ·· بينما تظهـر بالضوء حيات ملتفة حول الأشـــجار ·· يدرك حقيقة الأمر وأنه فى وادى الحيات ·· وانه قد لدغ ·· يصيبه الهلع : كتفه ·· وركبته ؟·· يتملكه الدوار ·· يبـــذل جهدا هائلا ليتماسك ·· ينزل الحمل من على ظهره ·· ينحنى على ركبته متحسسا مكان اللدغة ·· يترنح فى وقفته ·· يوشك على السقوط ·· يلمح على الأرض شيئا صغيرا صلبا يلتقطه ويشق به مكان الجرح ويروح يمتص منه السم ويبصقه ·· يود لو يغمض عينيه ويرقد وينام ·· يلوح له منظر الحيات الملتفة حول الأشجار)

الفتاة ٢ : (تتراءى له فاردة ذراعيها وبصوت فيه المغفرة والوفاء) وعلى الجسر اللقــاء ·· وعلى الجسر اللقــاء ·

(يبذل جهدا هائلا حتى يحمل الكيس ويمضى مترنحـا كأنما بساق واحدة وذراع واحدة ، حتى يجتاز وادى الحيــات) ··

(اضاءة وموسيقى تعطى تعاقب المكان والزمان عليه وهو يواصل الســـير ··)

صـوت : (كرجع الصدى) مســـكين يا انســان عشان مالكش جناحين ·· لا ·· بل عظيم يا انسان مالكش جناحين· عظيم يا انسان عشان مالكش جناحين ·

(يسمع صوت طائر آخر يمرق من فوقه ويزقزق ··) ينظـر الى أعلى وقد تفتح وجهه بالأمل ·· طائر آخـر يمـرق ويزقزق ·

الرجــل : انتظر أيها الطائر ·· ايها الطائر بلغ سلامى ·· قل لهم انى قادم ·· بالبذور عائد ·· بالأمل عائد ·· بالأغنيات بالضحكات بالرقصات عائد ·· ويواصل السير بحمله ·· مجاهدا ·· مترنحا ·· يخرج من منطقة الغاغبة ·

(ظــــلام)

جسر به بعض النباتات الصغيرة .

الرجل ما زال يسير بحمله مترنحا .. يشجع نفســـه بالأغنية .. فجاة تتوقف الأغنية على لسانه .. ويضع يده على جبينه وهو يغمض عينيه .. لقد داهمه فجـأة الم غريب .. ينقل يده من على جبينه الى الجانب الأيسر من صـــدره ..

الرجـل : (مغمغما) ما هذا ؟! .. رأسى .. وأنفاسى .. (يجاهد لكى يجذب أنفاسه وهو مغمض العينين ويقاوم الألــم يسمع صوت ريح يعلو فى أذنيه ويعلو بالتدريج . يصعد ببصره الى السماء ، يرى هجوما من السحب . وفجأة يدوى الرعد ويبرق البرق .. يحس كما لو أن صاعقة صعقته ، فيترنح مجاهدا الا يسقط)

الرجـل : (مروعا) لا .. لا .. أيتها السحب لا .. أيتها السحب أيتها الأمطار لا .. كنت على وشك الوصول .. لم يكن باق الا القليل .. أنا .. أنا دائخ .. أنفاسى تضيق.. (يميل برأسه على صدره يريد أن يتحكم فى الألم .. غير أن يده السليمة هى الأخرى تضعف على الكيس.. تتراخى ذراعاه الاثنتان فيسقط الكيس على الأرض . .. يحاول السير كأنما يلتمس النجاة بنفسه من حصار الموت .. يتخبط ينتزع قدميه انتزاعا وهو يتأوه .. يعود مترنحا الى الكيس ويتهاوى بجواره وقد اســـند رأسه عليه : ساقاه وذراعاه ممدودتان على آخـرهما، وقد أصبح بلا حـراك .. ما عدا أنفاسه اللاهثة .. يظهر له ملك الموت .. رهيبا ومهيبا وجليلا فى الوقت ذاته ..

الرجـــل : (بابتسامة مرة) أرأيت أيها الملك ·· ها أنت شاهد ·· على ·· انى ·· لم أعـد ·· بقادر ··

الملك : اذن فقد انتهت القصة ؟!

الرجـــل : و انت الذى تســـألنى أيهـا الملك ·· بعـد كل الذى شاهدت ؟! أنا ·· انا لم أعد بقادر ··

الملك : حقا ·· لكل أجل كتاب ·· (يتقدم نحوه) ··
(الرجل يبدو مستسلما هذه المرة)

(يعبر فوقه طائر ويزقزق ·· يشرق وجهه بالأمل)

الرجـــل : لحظة ارجوك ·· هل تسمع (يعاود الطائر زقزقته) لقد أبلغهم سلامى ·· هو قد عاد من هناك الى ·· ليــرد السلام ·· اننى الآن أراهم ·· انهم واقفون على الجسر ·· ينتظرون ·· (يتراءى له طيف الفتاة ·· هاتفـــة ·· تستنهضه) ··

الفتـــاة : وعلى الجسر اللقـــاء ·· ستعود ·· يا حبيبى بالبذور ســـتعود ··

(تظهر مجموعات من أهل البلدة ، بينهم أصـــدقاؤه الشهداء الثلاثة ·· الراعى والشاعر والفــلاح ·· بينما يكون ملك الموت قد اختفى ··

الأهـــالى : الأرض عايزة البذور ·· الأرض عايزه البذور ··

الرفاق الثلاثة : انهض وقم ·· واصل كفـــاحك ··

فلاحـــون : طلعة نهار ·· وتوصل ··
طلعة نهـــار ·· وتوصـــل ··

تداخله دفقة حماس ، يمسك بالكيس ويحـاول رفعه
لكنه يعجـز ·· تختفى الأطياف ··

الرجـل : أيها الملك ·· تعـال ··

يدخـل الملك ··

الملك : (مبرئا نفسه) أنت الذى ناديتنى ··

الرجـل : أجل كما قلت ·· لكل أجل كتاب (يزفر)
(يضع يده على قلبه يجذب أنفاسه بصعوبة) الآن
أقفل كتـابى ·· أيها العزيز ·· بلا ندم ·

الملك : (يهيب به) كتابك مفتوح ·· لا يزال ·· أنفاسك لاتزال
·· أنفاسك لا تزال تتردد ··

الرجـل : بالعذاب ··

الملك : افعل بهذه الأنفاس أى شىء ··

الرجـل : أى شىء أفعل (ثم بسخرية مريرة) لم أعد قادرا على
أن ·· أفعل ·· كانوا على حق ··

(يعاوده مشهد الفتيان وهم يشيرون عليه ساخرين
كما فى أول المسرحية)

المجموعة : (ساخرة) الرجل الحالم ·· الرجل الحالم ·· ها ها ها
عاش وهو يحلم ·· وسيموت وهو يحـلم ··

الرجـل : (بمرارة) أجل سأموت ·· وأنا أحلم ··

الملك : (يهيب به) احلم يا انسان · فالحلم سيد الأفعال · احلم
وقل لى ·
ما هو حلمـك الآن ··

الرجـل : (مجاهدا) أحلم انى ·· نهضت ·· وحملت ·· و ·

الملك : عظيم · عظيم · هاأنت بالحلم تنهض وتحمل البذور تنهض وتحمل ·

الرجـل : انما ·· أنا أحـلم ··

الملك : الحلم صورة · الحلم خيال · قبل ما يكون كلام ·· احلم يا انسان ·

الرجـل : (محاولا تجسيد الحلم ، فيختلط الحلم بالواقع) ·· مغمغما ·· انى ·· امسكت بها (يمسك بالكيس) ·· ورفعتها ·· هكذا ·· (يرفعه قليلا) ·· وحملتها ·· على ظهرى ·· هكذا ·· (يرفعه قليلا) ·· وحملتها ·· على ظهرى ·· هكذا ·· (يجاهد حتى يحملهـــا بالفعل) وانطلقت بها ·· (يندفع الرجل بكيسه) ·· وظللت سائرا ·· سائرا ·· سائرا ··

(يختفى الملك ·· ويواصل الرجل سيره العجيب وعلى ظهره حمله ، خطواته تسرع منه ، بطريقة ·· لا نعرف منها ·· أهــو يجرى أم يتخبط وعلى وشك الوقـــوع) ·

المجموعة : عظيم يا انسان ·· عشان مالكش جناحين ··

عظيم يا انسان ·· عشان مالكش جناحين ·

عظيم يا انســـان ··

(موسيقى تعطى سيضان الحياة ··)

خلفية المسرح تعطى تعاقب المكان والزمان ·

طائر يعبر فوقه ويزقزق ·· يتوقف لحظـة ··

ينظر الى الطائر ·· ثم ينظر الى بعيـد ··

يتوهج وجهه المرهق لحظـة بالأمل ··

ينظر مرة أخـــرى ليتأكد ··

الرجـل : (صارخا صرخته الأخيرة) بلدنا ·· بلدنا ··
يدور حول نفسه دورة عجيبة ، كأنمـا هى رقصـــة الفرح أو رقصة الوداع · يسقط بحمـله على الأرض دون أدنى حراك ··

(تخفت الأضواء كثيرا ·· ثم تعود بالتدريج) ··
(أحد الفلاحين يسير على الجسر حاملا فأســه ·· فيرى جثمـــانه) ·

(يؤخذ للحظة ، واذ يتعرف عليه ، لا يصدق عينيه ·· يهـــزه برفق ··)

الفـلاح : أنت ·· أنت ·· اسمعنى ·· منذ متى أنت نائم هنا ·· فى الظـــل ؟!
انه لا يتحرك ·· (يتحسس نبضه) لا شىء فيه ينبض (يتنبه للكيس) وما هذا ·· انها بذور ·· انها بذور ·· البذور (يصيح) عاد بالبذور ·· (يصرخ) لا ·· لا يصح أن تمـــوت ··

(تدخل فتـــاة على صرخة الفـــلاح) ··

الفتـــاة : ماذا (تهرع الى جثمان الرجل) · أنه هو ·· أجل ·· انــه هــو ··

الفـلاح : (نائحا) عاد بالبذور ·· أوصلها ·· ثم مات ··

الفتـــاة : لا ·· لا يمكن أن يكون قد مات (تهزه) حبيبى ·· قم وانهض ، كلمنى يا حبيبى ·· لا ·· لا تتركنا هـكذا بسرعة ·· كنت انتظرك ·· كنت أقول لهم انك لابد عائد ·· بالبذور عائد ·· (تندب وتنوح) مات ·· الحبيب مـات ··

الفـلاح : بعد أن أعطانا البـــذور ·· (بصوت وحشى) فلنحافظ على هذه البـذور ··

الفتـــاة : (نائحة) هو كان أعظم من البذور ··

(تدخل مجموعة كبيرة ·· تندفع الى جثمانه) ·

اصوات متداخلة : اين هو؟!

هل هـــو حقا ··

هل حقا عاد بالبذور ؟ أين البذور ؟

الفـلاح : (يشهر فأسه) لا أحد يقترب منها ··

مجموعة : (شاهرة قبضاتها) أجل ·· لا أحد يقترب منها ··

الفتـــاة : (نائحة) انه هو ·· هو الذى كنتم منه تسخرون ! (ثم نائحة على جثمانه) انت يا حبيبى ·· يا حبيب الأرض ··

المجموعة : يا حبيب الأرض ··

الفتـــاة : يا حبيب الحيـــاة ··

المجموعة : يا حبيب الحياة ··

الفتـــاة : قم واحلم من جديد ·· واجلس جلســتك العظيمة تحت

الشجرة ·· لسوف تثبت الشجرة من جديد ·· (تنوح)
أسفاه ·· مات ·· مات ·· دون أن يقول لنا كلمة وداع

المجموعة : لم يمت ·· لم يمت ··

الفلاح : فى كل بذرة سيعود ·· فى كل شجرة سيعود ··

الشيخ : ومع كل شهيد سيعود ··

المجموعة : وسيعود الشهداء ·· سيعود الشهداء ··

فتى : (يشبه الراعى) ابدا لن نحزن ·· أبدا لن نبكى ··
سنزغرد ·· اطلقوا الزغاريد ··

(تزغرد بعض النساء ·· بينما الآخرون يبكون) ··
(تخفت الاضاءة بالتدريج ·· ينحنون عليه ··
يحملونه ·· ويخرجون بأغنية الوداع) ··

(تزداد الظلمة فى المسرح ·· يتوهج ضوء أخضر باهر ·· فى عمق المسرح الى اليسار ·· حيث نرى الشجرة والرجل جالس تحتها ، ونظراته متطلعة الى أعلى ·· باسما فى جلال وشموخ ·· ينسكب ضوء آخر اخضر ·· فى يمين المسرح ، حيث نرى شجرة اخرى ·· يجلس تحتها الشهداء الثلاثة : الراعى والشاعر والفلاح ·· مقابل الرجل ·· كانما يتبادلون الابتسامات ·· ولكن بلا ادنى حراك ··

موسيقى فيضان الحياة

« ستار »

الحياة من أول وجديد

مأساة هزلية من ثلاثة فصول

الشـــخصيات :

الزوج : في حوالى الأربعين

الزوجـة : في حوالى الثلاثين

الشغالة : في حوالى الخامسة أو السادسة عشر

أم الزوجة : (الحماه)

الدكتور فريد : ابن عم الزوج وطبيب نفسانى

الصحفى :

مدرب الكاراتيه :

العملاق وشخصيات ثانوية أخرى .

الفصـــل الأول :

المنظـــر :

ينقسم المسرح الى مستويين : المســتوى الأول ـ ويمثـل بيت الزوج والزوجـة • حيث نرى صـالة استقبال ، يشى اثاثها المريح بذوق جمالي وفنى رقيق• باب الشقة الى اليمين ، وهو يفتح ببضع سلالم غيـر منظورة ، على الشارع مباشرة •• يلى البـاب نافذة تطل بنفس المنظور على الشارع ••

فى الصدر صورة كبيرة للزوج ، اكثـــر ما يميزها ضحكة كبيرة وسعيدة ••

أقصى اليسار ، باب أو مدخل على هيئة « أرش » يقود الى بقية الشقة ، تليفون •

المستوى الثانى •• وهو المستوى الأعلى •• ويحدث داخله مشهد العمـلاق وواقعـة الضرب المهينة •

يفتح الستار على جرس التليــفون يدق •• تدخل الزوجة مندفعة ملهوفة •

الزوجة : (بابتهال) يارب يكون هو ·· يارب ··

وردة : (مندفعة فى اثردا) يارب يا ستى يارب ··

امـــانى : (وقد رفعت سماعة التليفون) مين بيتكلم ؟ (تنتفض من الفزع) ايه ؟ القصر العينى ؟ أمين جراله حاجة ؟ قولى بسرعة أرجوك · (برهة صمت تهدأ قليلا) انت مش القصر العينى ·· أمال انت مين ؟ انت طالب القصر العينى ؟ (تجذب نفسا عميقا بارتياح) لا يا أستاذ ·· النمرة غلط ·· (تضع السماعة) ·· (تصرخ فجأة) ·· خلاص ·· أكثر من كده عقلى حيطير · ·

وردة : سلامة عقلك يا ستى ·· حضرتك ست العقل والكمال ··

امـــانى : تلات أيام يا وردة ·· تلات أيام ·· مش تلات ساعات·

وردة : الغايب يا ستى حجته معاه ··

امـــانى : حجة ايه يا وردة ! انت مش عايشة معانا من أول يوم اتجـــوزنا فيـــه !! ··

الوردة : سنتين يا ستى مافارقتكوش يوم ·

امـــانى : فى السنتين دول ، غاب الأستاذ أمين مرة واحـــدة عن مواعيـــده ؟· ·

وردة : أبدا يا ستى ·· ولما كان بيحصل أى ظرف كده ولا كده كـــان بيعطينا تليفـــون ·

امـــانى : يبقى ايه اللى حصل ·· عماله أراجع نفسى ، مش لاقيه حاجة زعلته فيها ·· الحاجات اللى بتحصل بيننا ، هى نفس الحاجات اللى يحصـــل بين أى زوج وزوجتـــه فى أى بيت ·

وردة : والنبى دلوقت نلاقيه داخل علينا ·· أصل نفس الحكاية دى بالظبط بالظبط حصلت لأبويا ·

امـــانى : حصلت لأبوكى ؟ ازاى ؟ ··

وردة : احكيلك يا ســـتى ··

(يدق جرس الشقة ·· تنتفض الاثنتان)

ورده : (صائحة) يارب يكون هو ··

(تندفع فى اتجاه الباب لتستحه ، لكن أمانى تلحق بها)·

امـــانى : خليكى انت ··

(تجذبهـــا من ذراعها ، وتتقـــدمها لتفتح الباب ·· تفـــاجأ بأمهـــا) ··

امـــانى : (وقد بدا عليها خيبة الأمل) ماما ··

(تدخل الأم ·· بثوبها الاسود ، وطرحتها الســـوداء التى تعصب بها راسها ·· وفى يدها حتيبتها الجـلدية السـوداء)

الأم : بســـلامته ظهر ولا لســـه ؟

امـــانى : لسه يا ماما ·· خلاص عقلى حيطير ··

الأم : وان طار مش حيرجـع ·· وبسلامته يرجـع ·· يلاقيك من غيـر عقـــل ·· يدور له على واحدة تانية يتجوزها ما هى بتحصـــل كـــده ·

امـــانى : ماما ·· انت بتقـــولى ايه ·

الأم : يا بنتى ·· العقل زينة ·· كانوا ستات البلد كلهم طاروا

على مستشفى المجاذيب ·· لا هو أول ولا آخر راجل يغيب عن بيته تلات ايا ؟ الله يرحم أبوك ··

وردة : ويرحمك يابا انت كمان (ثم ناظرة لأمانى) ·· والنبى أنا كنت حاحكى لستى عن اللى حصل للمرحوم أبويا ··

الأم : أبوك انت ؟! طيب روحى اعملى لنا كوبايتين شاى أحسن دماغى مش مستحملة أى حكايات (تخرج وردة) و (لأمانى) قوليلى ·· هو قبض ماهيته قبل ما يمشى ؟

امانى : وعطاهالى كلها ·· ماخلاش معاه غير مصروف ايده ·· زى عوايده ·· خايفه ياماما يكون حصل له حاجة·

الأم : ليه بس يا بنتى حتقولى عليه بعد الشر ·· انت مش بتقولى سالت عليه فى كل المستشفيات ·

امانى : ماخليتش يا ماما ·· أصحابه ومعارفه وحبايبه ·· حتى المحافظة والأقسام ·

الأم : الأقسام ؟ !! يادى العيبه يا بنتى يادى العيبه ·

امانى : عيبة ايه يا ماما ·· امال كنت عايزانى اقعد ساكته من غير سؤال ··مش جايز يكون حصل له حاجة يبقى عندهم فكرة ·· خلاص دماغى حيطير ·· (يدق جرس التليفون ·· تندفع امانى جريا الى الباب وقد اختلط عليها الأمر)

الأم : (مستدركة) ده التليفون يا بنتى ، ايه اللى جرالك ··

وردة : يارب يكون هو يا ستى ··

الأم : يارب يا ورده ··

امـــانى : (وقد استدارت الى التليفون وتنــاول السماعة) ·· مين بيتكلم ؟! منير حمدان الصحفي ؟ ايوه بيت الأستاذ أمين ·· لقيتوه ؟ مفيش أخبــار عنه ؟! الخبر لســـه واصلكم وحتبتدوا ؟! يا أستاذ ·· يا أستاذ ·· دول بقــوا تلات أيام ·· تشرفنى ؟ تشرفنى ليه ؟ اتفضــل اسأل وأنا اجاوب ·· ومايتفعش فى التليفون ليه ؟·· موضوع حساس ·· وعايز كلام على رواقه ؟·· لا ·· مفيش ازعاج ولا حاجة ، اتفضــل أهلا وسهلا · (تضع السـمـاعة) ··

الأم : طمنينى يا بنتى ··

امـــانى : (وقد عاودها شيء من الحمـــاس والأمل) شفت بقى يا ست ماما احسن كنت زعلانه انى بلغت القســم ·· أهى الصحافة رخره بدأت تتحرك ·

الأم : صحافة ؟ يادى العيبة عشان بكره نلاقى صورته نازله فى الجرانين ، الراجل اللى هرب من مراته !!

وردة : (وكانت قد خرجت وعادت بالشاى) هرب ؟ ده برضه كلام حضرتك تقوليه عن الأستاذ أمــين ·· اتفضـــلوا الشـــاى ··

الأم : بنت · · انت تبطلى لماضة ··

(يدق جرس التليفون ، تنتفض امانى جريا عليه)

امـــانى : أهلا دكتــور فـــريد ·· لا مارجعش ·· فسر أنت بقى يا دكتور ·· اديك ابن عمه وطول عمركم أصحاب ·· وعارفه اكثر منى ·· ما يبقـــاش تلات ايام وهو اللى

عمره ما تأخر تلات ساعات ·· انضباط ايه اللى يعقبه انفجار ؟ نوع من التنفيس ؟ عن ايه بقى يا سـيدى ان شاء الله ·· ؟ أرجوك يا دكتـور فريد ماتغرقنيش فى متاهة نظـريات انا مش فاهمه فيها حاجة ·· أنا خلاص ، دماغى ما عادتش قادرة تفكر ·· أحافظ على أعصابى ازاى وأنا باواجه الموقف العصيب ده لوحدى ·· وماحدش منكم جنبى ؟! بتتكلم من العيادة ؟·· لسه قدامك زباين كتير ؟ ·· على العموم أنا فى انتظارك

الأم : (هامســـه) قوليله يجيب لنـا معـاه شوية حبـوب تهدى الأعصـاب ··

امـانى : مع السلامة يا دكتور فريد ·

الأم : ماقلتيلوش ليه عالحبـوب !!

امـانى : حبـوب ايه بس ياماما ؟!

الأم : هو مش برضه يابنتى دكتور فى الأعصاب ··

امـانى : يا ماما ·· يا ماما ·· فريد مش بيتكلم معايا دلوقت كدكتور ·· بيتكلم معايا باعتبـاره ابن عـم أمين ·· وصاحبه العمـر كله ··

الأم : يبقى من باب أولى يابنتى ·· فكرك هم بيـدفعوا حاجة فى الحبوب دى ·· دى بتبقى عينـات ·· عينات ·· بياخـدوها من المستشفيات ·

امـانى : ابقى قوليله لما ييجى ·· (تنظر فيما حولها باحثـة عن شيء) بنت يا ورده ·· هاتيلى علبة السجاير ·· تعـاود الرواح والمجيء فى توتر)

ورده : حاضر يا ستى (تخرج)

امانى : اعمل ايه بس يا ربى ·· اعمل ايه !!

الأم : ربنا يا بنتى اللى بيعمل ·· ان ماكنا نلاقيه طابب علينا زى الجن فى أى لحظة مابقاش امك ، احكيلك خمسين حادثة زى دى ، وفى الآخر رجعوا لستاتهم !!

وردة : (وهى تدخل بعلبة السجائر) ما أنا ما كملتلكيش الحكاية اللى حصلت للمرحوم أبويا ·· نفسى أحكيها لك يا ستى عشان اطمن قلبك ·

امانى : هاتى السجاير ·· ما انا عارفاك ·· تموتى فى الرغى·

الأم : اقعدى يا بت (تشير لها على الأرض) واحكى ··

وردة : احكى ازاى بس يا ستى الكبيرة ، وستى الصغيرة مش عايزانى اتكلم ··

الأم : قوليلها يا بنتى تحكى ·· والنبى انا نفسى اعرف حكاية أبوها ·· احكى يابت ·· (ثم لأمانى) عشان كمان ترتاح

وردة : (لأمانى باشتياق وتوسل) احكى يا ستى ؟!

امانى : احكى وخلصينا ·

وردة : (وقد دب فيها الحماس) حاضر يا ستى ·· تفترش الأرض) فى يوم من الأيام ، قامت امى من النوم مالقيتش ابويا نايم جنبها ، ماحدش شاف ابوكم ياولاد ؟ لأ يامه ماشفناهوش ·· كان اتسحب وخرج من غير ما ايها حد يحس بيه · خرج يا ستى وأدى وش الضيف ·· يوم واتنين وتلاتة ولا حس ولا خبر ·· يا خبر يبقى ايه اللى حصل ؟ وطلعنا ندور عليه ··

وزعنا نفسنا ·· داخليناش حته مادورناش فيهـــا ··
لغاية المدافن ·· رحنا دورنا فيها ··

الأم : بتقـــولى المدافن ؟!

وردة : الترب يعنى ·· قلنــا يمكن يكــون عمل عمله كده ولا كده وحب يدارى نفسه ·· ماهم الفـــلاحين فى بلدنا بيعملـــوا كده ·

الأم : (متعجلة) هيه ·· وبعدين يابت ·· حصل ايه ··

وردة : وبعدين يا ستى ·· احنا قاعدين فى ليلة من الليـــالى، زى قعدتنا كده وهــوب ··

(يدق جرس الشقة ·· دقات متقطعة متوالية ·· الثلاث ينتبهــن) ··

وردة : (قافزة من جلستها) والنبى هو المـــرة دى وأنا اللى حافتح له ·· (تجرى وتفتح الباب ، واذا بها تفاجأ براس أمين تطل وحدها من اسفل الباب ، وينظـــر بعيون ضاحكة ، وقد اخفى جسمه ، تقفز صائحة من الفرح ··)

وردة : سى أمين يا ستى ·· سى أمين يا ســـتى ·· زغروته يا ستى ·· (تطلق زغرودة)

الأم : ياما انت كـــريم يارب ··

(أمانى تجرى الى البـــاب ، راس أمين مازالت مطلة بنظراته الضاحكة من الباب) ·

امـــانى : (هاتفة) أمين يا حبيبى (تفرد له كل ذراعيهـــا) أمين يدخل بكل جسمه ، مارقا من تحت ذراعيها وقد استخدم فرع شجرة كحصان يمتطيه ·

امين : (صائحا بلهجة طفلية فرحة) هيـــه ·· ولجعت لبيتنا ·· لجعت لبيتنا ·· (يتأمل بحماس الأشياء فى الصالة والبيت ·· تصاب الثلاثة بخوف وذهول شديدين ·· ليس فقط للهجته وحركته الطفلية ·· بل ولزيه البـالغ الغرابة ·· فهو يرتدى مريلة أطفال مدرسية يزين رقبتها فيونكة حمراء ، ويحمل فى يده كتب جلدية ، مرفق بها فرع شجرة صغير (لبلوب) مما يحب الأطفال أن يلعبوا به ، وفى قـدميه حذاء أســـود برباط وشراب أبيض قصـــير ·

الثلاثة يشهقن فى نفس واحد شهقة خوف وذهول ··

امـــانى : مش معقـــول ··

وردة : (وقد اختفت وراءها) س ·· ســ ·· ســـتى ··

الأم : (واقفــة بعيـــدا بعض الشىء ترتعش وتبســـمل ·· فقد وقــع فى روعها هى الأخرى أن الرجل جـن ··) أمانى يا بنتى !!

امين : (ناظرا الى أمانى ووردة) ايه يا كماعة ·· فيه ايه ؟ (يستدير متجها الى الأم ، فتسرع مبتعدة خائفــة)

امين : (مستغربا) الله ·· مالك انت لخله · يقصـــد الأخـــرى) ··

الأم : (وقد ازداد روعها) بتقـــول لخـــله !

امين : (لأمانى) جلا ايه يا ماما ·· ماتقوليلى فيه ايه ؟ (ينتبه الى باب الشقة لا يزال مفتوحا ، يبدو عليـــه الخوف) ·· انتم ماقفلتوش الباب ؟ (مشيرا لوردة) اقفليه بسرعة ·· (ويخفى نفسه خلف الكنبة)

وردة : حاضر يا سيدى (تذهب الى البـــاب لتقفله) والنبى خايفه اقفله ٠٠ (تقفله بسرعة)

امين : (يخرج من مخبئه وتعاوده الفرحة) ولجعت لبيتنا ٠٠ لجعت لبيتنا ٠٠ انا باحبــك يا بيتنا ٠

امـــانى : (صائحة راجية) أمين يا حبيبى ٠ ٠ايه اللى حصل لـــك ؟٠

أمين : (وقد ازداد دهشة) حصل لى ؟! مفيش حاجة يا ماما ٠

امـــانى : بتقوللى يا ماما ؟!

امين : امال أقول لك ايه يا ماما ؟ مش حضلتك مامتى ٠٠ يبقى لازم اقـــول لك ماما ؟

الأم : (مستعيذة ومبسملة) أمال أنا بقى تقولى ايه انشاء الله ؟

أمين : أقول لك أيه فى ايه يا تيته ؟

الأم : تيتـــــه ؟

امين : الله ٠٠ مش أم ماما تبقى تيته

وردة : (مقتربة منه بحذر) طب وأنا يا سيدى ؟

امين : انت ايه يا دادة ؟!

وردة : (مبتعدة فى خوف) دادة ؟! بيقولى يا دادة !!

الأم : (معددة بكفيها) الراجل حصل له أيه ؟!

امـــانى : (لائذة بأمها) ماما ٠٠ انا خايفه ليكون ٠٠

الأم : وانا والنبى يا بنتى خايفة برضه ليكون ٠٠

امــانى : لا ٠٠ لا ٠٠ بعد الشر ٠٠ ألف بعــد الشر ٠٠ (تذهب اليه) امين ٠٠ ايه اللى انت عامله فى نفسك ده ، ورحت فين التلات ايام اللى فاتوا ؟!

امين : حاروح فين ؟ كنت ماسى ٠٠ ماسى فى السوارع (يقصد ماشى فى الشوارع) باتفلج على اللى جالى فى الدنيـا ٠٠ (يتذكر شيئا فجأة فيهتف وقد سطع وجهه بالفرح) افتكرت ٠٠ سوفى سوفى يا ورده انا جبت من مصروفى ايـه ٠٠

(يفتح حقيبته بحمــاس ويخرج منهــا آلة هارمونيكا صــغيرة)

امين : (متابعا لوردة) هالمونيكا ٠ عسان امزك عليهـا ٠٠ سوف ازاى ٠٠ وما ان يمضى قليلا فى العزف عليها ، حتى تنقض عليه أمانى صارخة :

امــانى : ايه اللى انت بتعمــله ده ؟

أمين : (يقفز الى الوراء خطوتين ٠٠ فى خوف) فيه ايه بس يا مــامــا ؟ ! ٠٠

امــانى : امين ـ اكتر من كده دقيقة واحدة حاتجنن ٠

امين : ليه ٠٠ انت مس بتحبى المـزيكة ؟!

امــانى : عايزنى أصــدق اللى حاصل ده ؟ (صارخة بكل قوتها) لأ يعنى لأ ٠٠ فاهم يعنى ايه لأ ؟!

(عيناها تقدحان شررا وغضبا ٠٠ يزداد أمين خــوفا وانكماشا فى نفسه وتأخــذ انكمــاشته حركة طفولية تقوسية تدريجية ، هى بطيئة جدا ، لكنها أيضا عنيفــة

جدا ومليئة بالمعاناة ·· كأنما يريد أن يدور حول نفسه، أو يطوى جسمه داخل نفســه ليختفى بطريقــة شرنقــة الدودة ، تتجمد الزوجة والأم أمام حركته الغريبة ، والتى لا يمكن لانسان أن يشك فى صدقها للخظــة ·· يا للخوف العميق المطل من عينيه ·· والمعاناة الهائلة التى يعانيها ، جسديا ونفسيا ·· أما « ورده » فتبدو وكأنها تريد أن تدخل فى نفسها هى الأخرى مثــله ·· لكنهــا تقاوم الحالة ··)

امــانى : امين يا حبيبى ايه اللى انت بتعمله ده ؟!

أمين : (بصوت ذاهب عايز أدخل البيضــة ·· عايز أرجع تانى البيضـــــة ··

الأم : بسم الله الرحمن الرحيم ·· امانى يا بنتى ·· الراجــل ده اتلمس ·· الرجل ده انسكن ·· بسم الله الرحمن الرحيم بعد الشر عليك يا اخويا ·· الف بعد الشر ·· دى باينها حقيقى ··

امــانى : (على وشك الانهيــار لمنظره) ما اقدرش اصــدق ·· ما اقدرش اصدق ·· فيه ايه يا حبيبى !!

امين : عايز ادخل البيضة ·· عايز ادخل البيضة ·

امين : وبعــدين معــاك يا ماما ··

امــانى : (تعاود صرختها) امين ·· أنا مش ماما ·

(تصيبه الكلمة برعشة أخرى على أثرها يبدأ جسمه فى الانفراج التدريجى ، ناظرا لهــا بعتــاب حزين)

امين : انت مش ماما ؟!! طيب (يتجه فى هدوء الى حقيبته ·· ينتبه الى الهارمونيكا فى يده) (لوردة) خدى دى يا دادة ··

وردة : (تتردد لحظة)

الأم : خديها منه يا وردة (تتناولها منه وردة) ·

(امين يحمل حقيبته)

امين : انا خارج ··

(يتجه الى الباب فى هدوء وثقة) ·

امانى : (صارخة) يادى المصيبة ·· تعال هنا ·· رايح فين وانت بالشكل ده ؟

امين : مش انت بتقولى انك مش ماما ·· وكل واحد لازم يبقى له ماما ·· وانا لازم يبقى لى ماما (يرتعش صوته بالبكاء) وانا خارج ادور على ماما ·· يا ماما ·· يا ماما ·· فين انت يا ماما ··

الأم : لا حول ولا قوة بالله ·· انى آمنت بك يا رب ··

امانى : طب تعال يا حبيبى ·· انا ماما ·· أيوه انا ماما ·· (تحضنه وتربت عليه)

امين : (ينفجر باكيا) ··

امانى : عيط يا حبيبى على صدر ماما ··

وردة : (وقد انفجرت بلا وعى باكية) ·· بعد الشر عليك يا سيدى من العياط ·· النبى على قلبك تقول لنا ايه اللى حصل ··

امـــانى : ايوه حصل ايه يا حبيبى ·· حد زعلك فى حاجة ··
قوللى ·· دا انا أمانى حبيبتك ··

الأم : ايوه يا ضنايا قول لها ، دى برضه مراتك ·· سترك وغطـاك ·· وانا برضه حماتك اللى جوزتهالك ، ويامأ

امين : (مقاطعا بعصبية ومهددا بالفزع) مراتى ايه وحماتى ايه ؟ انت تسكتى انت ·· ماتلخبطنيش ··

الأم : أنا يابنى بالخبطك ؟!

امين : ايوه ·· امال ايه حكاية مراتى وحماتى دى ·· عارفه لو عدتيها ·· حاستعمل معاكى اسلوب مس كويس ··
(يرفع عليها اللبلوب ·· منذرا) ··

الأم : (متراجعـة فى اتجاه الباب) اوع يا ابنى أحسن بيلسع والنبى فيـه حاجة لسـعته ·

امين : الست دى بتقول ايـه يا ماما ·· طب تعـال بقى .
(يقفز فى أتجاهها قفزة بالعصا) .

الأم : اشتاتا اشـتوت ·· بسـم الله الرحمن الرحيم اشـتاتا اشـتوت ··

أمين : أنا يتقـالى اشتاتا أشـتوت ؟ أنا لا حاخاف من أشتابت ولا من أشتوت ·

الأم : أنا خارجــه ·· انا مش ناقصــة ·· انا جنتى مش خالصة ·· (ثم هامسة لابنتها) أبقى ابعتيلى حتة من هدومه التحتـانية ·· اعملهـا قطر يا بنتى ·· عين وصابتك يا حبيبتى ·· عين وصـابتك ··
(تخرج وتقفل خلفهـا الباب)

(ورده تحس بأن عليها أن تنسحب ‥ تحس هذا بشكل غير مباشر من نظرات امانى ‥ تنظر الى آلة الهارمونيكا فى يدها بأسى ‥ تخرج ‥ أمانى وأمين وقد أصبحا وحدهما)

امانى : (راجية متوسلة) أمين يا حبيبى ‥ احنا بقينا لوحدنا ‥ قوللى بقى ‥ ايه اللى انت عامله فى نفسك ده ؟! ‥

امين : (بضيق وحزن) ايه بس اللى أنا عامله فى نفسى يا ماما ، ما أنا قدامك أهه زى مخاليق ربنا ٠

امانى : لا يا أمين ‥ مخاليق ربنا مش كده ‥

امين : امال ازاى ؟‥

امانى : (مشيرة الى صورته المعلقة على الحائط) آهه يا حبيبى ‥ انت أهه ‥

امين : جرا ايه يا ماما ‥ انت جرى لعقلك حاجة ‥ ده راجل كبير ‥ وانا لسه صغير ‥

امانى : مش معقول ياربى ‥ مش معقول ‥ تسمح تقولى ‥ وديت بدلتك فين ؟‥

امين : آهى ‥ (يفتح حقيبته ويخرج منها بدلته)

امانى : غريبة ‥ امال الهدوم دى جبتها منين ؟

امين : اشتريتها من مصروفى ‥

امانى : وبدلتك ‥ قلعتها ليه ؟ ‥

امين : عشان واسعة على ‥ كنت ماسى بالق فيها ‥ اتمسا

الهدوم دى ·· مظبوطه على تمام ·· شايفه على قدى ازاى ·· حركتى فيها خفيفة ازاى ؟ ··

امـــانى : يعنى خلاص ·· البدلة ماعدتش حتلبسها ؟!

امين : ازاى ؟ حالبسها طبعا ·· بس لما أكبر واقدر املاها ·· (ينادى فجأة) يا دادة ·· يا دادة ورده ··

امـــانى : (بضيق شديد) عايزها ليـــه ؟!

امين : وبتزعقى كده ليه يا ماما ؟

وردة : (وقد دخلت مندفعة) ايوه يا ســـيدى ·

امين : خذى البدلة دى علقيها فى الدولاب ·

وردة : (وهى تتناول البدلة) حاضر يا سيدى ·

امين : شوفى يا دادةانا جبت ايه كمان (يخرج آلة اكسليوفن صـغيرة) ·· يبقى عنـدنا هالمونيكا واكســـليفون ·· حاعلمك تضربى عليهـــم ·

وردة : ربنـا يخليـك لى يا سيدى ·

امين : ماتقوليس ســيدى ·· مفيش حد سيد حد ··

وردة : مفيش حد سيد حـد ازاى يا سيدى ؟

امين : برضه سـيدى ·· حازعل منك يا داده ··

وردة : أمال أقـــول ايه يا سيدى ··

امـــانى : (صارخة فيها بعصبية) اطلعى بره ·· اجـرى علقى البـــدلة ··

وردة : حاضر يا ستى (تخرج خائفة مسرعة)

أمـــانى : (قد اختلط فكرها) كفاية كده يا أمين ·· كفاية ··

امين : (مرتبكا وخائفا من جـديد) فيه ايه ياماما ··

امـــانى : ايه ايه ؟ انت عايزنى اتجنن ·· اصرخ والطم على وشى

امين : ليه بس يا ماما ؟!

امـــانى : مش معقول يا أمين (تسترجيه) قول انك بتضـحك ··
قول انك بتهزر ·· والهزار زاد معاك حبتين ·· كفـايه
اللى انت وريتهولى فى التلات ايا اللى غبتهم عنى ··
تهـون عليك امانى حبيبتك ؟!

امين : تهون على ازاى ؟! هو أنا رجعت الا عسانها ·· ده أنا
كنت حانجنن عسان اسوفك ، وتاخدينى على صدرك··
وتأكلينى وتسربينى وتغيريلى ·· وتنيمينى ·· انام كده
على صدرك ·· وأنام ·· وانام ·· (يغمض عينيه)
تلات أيام ·· ماسفتس فيهـــم النوم ·

امـــانى : هو ده اللى انا عايزة اعرفه ·· رحت فين ، وعملت
ايه فى التـــلات ايام دول ؟

امين : ماكنتش حاسس بنفسى أبدا يا ماما · ·بقيت هاجج··
مس دريان بحاجة ·· ادخل من سارع واخرج من سارع
وكنت عايز أرمى نفسى فى النيل وأخلص ، لكن افتكرتك
وقلت ·· لا ·· اوع تعملها ·· مامتك تزعل منـك ··
دى تعبت على ما جبتك للدنيا والدنيا حلوة ·· وجريت
يا ماما ·· فضلت اجرى اجرى ·· ألف واجرى ··
لغـاية ما جيتلك يا ماما ··

امـــانى : ألف حمد الله على ســـلامتك يا حبيبى ··

امين : الله يسلمك يا ماما ·· مش أنا جدع عسان جيت لوحدى وماحدس جابنى ؟!

اماني : طبعا يا حبيبى جدع ·· لكن قوللى يا امين ·· قول لأمانى حبيبتك بصراحة ·· فيه حد عمل لك حاجة ··
(ضربة موسيقية ، تمثل انعكاس الصدمة التى حدثت فى الأعماق ·· يرتعد رعدة خفيفة لكنه يتماسك) ·

امين : انا مفيش حد عمل فى حاجة ·· مفيش حد عمل حاجة واللى كانوا عايزينة يحصل حصل ··

اماني : (وقد تفتح قلبها على اول شعاع للاعتراف أو المعرفة ·· وأسعدها أيضا ان لهجته تتردد بين الطفولة والرجولة) ايه هو يا حبيبى اللى كانوا عايزينه يحصل ·· وحصل ؟! ··

امين : (يحل على وجهه شرود عميق ·· نظراته بعيدة بعيدة ·· لا يرد) ··

اماني : امين يا حبيبى قوللى ·· دانا ماما ·· دانا أمانى حبيبتك ·· بيرك وغطاك ·· قوللى ايه اللى حصل ·· وبيقوا مين دول ؟··

امين : (يهز رأسه ، نافضا عنه كابوسا ما) مفيس يا ماما ··

مفيس ·· (تجتاحه فجأة بوادر رعشة ·· تتصاعد الرعشة ··)

امين : مش عارف ليه ساعات باحس انى بردان ·· وبابقى باترعش ·· وعايز ادخل جوه نفسى واتكور عشان امسك نفسى وابقى جامد ··

اماني : (تحتضنه) خش جواى يا حبيبى ·· خش جوه قلبى

·· افتحهولك وتخش فيه ·· (يستسلم لحضنها)

امين : حنيتك يا ماما ، هى اللى رجعتنى للدنيا ·· وهى اللى حتكبرنى ·· وتخلينى ··

(يدق جرس الشـــقة ·· ينتفض فزعا)

امين : مين اللى جاى يا ماما ؟ مين ؟!

امـــانى : ماتخفش يا حبيبى يكون اللى يكون ·

(تدخـــل وردة مندفعـــة)

وردة : اشـــوف مين يا ســـتى ؟

امـــانى : لا ·· انا اللى حافتح ·· ادخلى انت مع ســـيدك ·· ادخـــل معاها يا أمين ·

(تربت عليه) وماتعملوش دوشـــه ارجـــوكم ·

امين : حاضر ·· بس ماتقوليس لحـــد انى هنا ·

امـــانى : حـــاضر (زاعقة فى وردة) مستنية ايه ؟

وردة : مستتنياه يا ســـتى ··

امين : (لوردة) تعالى (يشـــجعها) حاعلمك الهـــامونيكا والاكسلفون ·· (يأخذها من يدها ، ويخرج بها جـــريا ·· امانى يبدو عليها الذهول مختلطا بالعجز والغيظ ·· يدق الجـــرس مرة أخـــرى)

امـــانى : (مندفعة لتفتح) حاضر ·· حاضر ··

(تفتح البـــاب ·· يظهر الدكتور فريد)

الدكتور : (بحيويته المعهودة وصوته الجهـــورى) مســـاء الخير يا مـــدام ·· إنشا الله يكون امين رجع ··

امـــانى : رجـع يا دكتـور (تقاوم البـكاء) ··

الدكتور : يا ســـتار يارب ·· حصل ايه ؟! حادثه ·· صدمة ؟

امـــانى : يا ريت يادكتور ·· كان أهـــون ·

الدكتور : لغز ده ولا ايه ·· قوليلى بسرعة ايه اللى حصـــل ·· هـــو فين ؟ ··

امـــانى : امين يا دكتـــوم ·· راجـــع عيـــل ، ولابس مريلة بفيـــونكة حمـــرا ··

الدكتور : (ضاحكا) نعم ·· ؟! بتقولى ايه تانى ؟!

امـــانى : مش هزار يا دكتور ·· دى مصيبة وحلت عـلى ·· اتفضل شيل معاى ·· هو مش ابن عمك وحضرتك طبيب نفسانى ·· اتفضـــل شـــوف شغلك ·· أنا خلاص اعصابى انتهت ·· ماعدش فى ··

الدكتور : هـــو فين ·· تسمحيلى اشوفه (تعترض طريقه)

امـــانى : لا ·· ارجـوك ·· يتفزع ·· انا حاناديلك عليـــه ·· بس ارجـوك خده بالســـياسة ·

الدكتور : بالسياسة ؟ انت حتخوفينى واللا ايه ؟ عايز أعـــرف يعنى راجع شكله ايه ·· حالته ازاى !

امـــانى : ما قلت لك ، راجع لى عيل صغير ·· بيقولى يا ماما ·· ·· وماما بيقولها يا تيتة ·· ووردة بيقول لهـــا يا دادة ·· عيل وبلدغـــة ·

الدكتور : (رافعا ذراعه كمن وقـــع على اكتشـــاف) ســـايكو اكشنيزم فور شايلد هود هايكو ·

امـــانى : نعـم ؟! بتقول ايه ؟! قولها من تانى كده !

الطبيب : لا لا ‥ مش كده أكيد ‥ مش ممكن ‥ امين ابن عمى مش ممكن تجيله الحـــالة دى ․

امـــانى : حالة ايه بس يا دكتور ‥ قلها لى تانى كده ‥

الطبيب : سايكو أكشنيزم فور شايلد هود هايكو ‥

امـــانى : يعنى ايه يا دكتـور ‥ ترجمها لى كده ‥

الطبيب : لا ‥ لا ‥ مســتحيل ‥ اعوذ بالله ‥ هو فين ‥ ناديلى عليـه ‥ عايز أشـــوفه ․

(تتناهى الى سمعيهما نغمات هارمونيكا ودقات عـلى الاكســليفون)

امـــانى : ســـــامع ؟ بيلعب مع ورده ‥ بيعلمهـــا الهالمونيكا والاكســلفون ․

الطبيب : بتقــولى ‥ الهـــالمونيكا ؟!

أمـــانى : مش أنا اللى باقول ‥ هو اللى بينطقها كده (تنادى) يا أمين ‥ امين ‥

امين : (وقد توقف عن العزف) ايوه يا ماما ‥

أمـــانى : تعال لو سمحت ‥

امين : (بنبرة خـوف) حضرتك عايزانى يا ماما ؟

امـــانى : الدكتور فريد ابن عمك وعايز يسلم عليك ‥

الطبيب : جرى ايه يا مدام ؟ عايزانى أصدق والا ايه ؟!
(أمين يطل أولا براسه متلصصا ‥ ويســتوثق من

الموجودين ·· وما أن يرى فريد حتى يدخل مندفعا عليه كصـــاروخ ·· ويصيح فرحا ··)

امين : عمو فليد ·· هيه ·· بالحضـــن يا عمو ·· بالحضن يا عمو ·· ويقفـز عليـه متشعلقا به من رقبتـــه ·· وحســـتنى أوى يا عمو ··

الدكتور : (منذهلا ومرتبـكا) الله ·· الله ·· ايه الحكاية ·· طيب بس حاسب مايبقاش كده الحضن ·· يا جدع انت حتخنقنى ··

حتخنقنى ·· يا جدع انت ·· نفسى حينقطع ··

امـــانى : (صائحة بغضب) مش معقول كده يا أمين !

امين : (يتخلى عنه ويهبط الى الأرض) أصلك كنت واحسنى اوى يا عمـــو ··

الدكتور : (وهو يلهث ·· يسترد انفاســه ويعـــدل ملابسه) ·· لا يا شــيخ ·· ما قلتليش قبـــل كـده ، ان نفســك تبقى ممثـــل ! ··

أمين : وهو أنا أنفـــع أبقى ممثل ؟

الدكتور : تنفع آه ·· بس يعنى مالقتش غير الدور الســـخيفه ده تلعبـــه ؟!

امين : دور ايه اللى بالعبـــه ؟

الدكتور : دور عيـــل ياسى أمين !

(ثم زاعقا بغضب وقد أخـــذ سمته) بطل كلام فارغ ··

وقولى انت كنت فين ، وايه اللى انت عامله فى نفسك ده ؟

امين : (يزعق فيه هو الآخر) ايه اللى انا عامله فى نفسى ؟ هو اللى طالع عليكم : عامل فى نفسـك ·· عامل فى نفسك ·· عامل فى نفسى ايه ؟

تقـدر تقولى انا عامل فى نفسى ايه ؟!

الدكتور : امين ·· العب غيرها أحسن لك ·

امين : (متفرسا فيه) انت ايه حكايتك معاى يا عم انت ·· يعنى هو الحق على انى جريت عليك وخدتك بالحضن من فرحتى بك ·· عسان كنت واحسنى ، وكنت لسـه حاوريلك الكتب اللى جبتها معايا ·· مس انت دكتور وبتحب القراية ·· أنا استليت سوية كتب حلوين أوى حيعجبوك ·

الدكتور : بتقول استليت ؟ ·· سـوية كتب ؟ ·· هم فين دول ؟ وريهوملى كـده ! ··

امين : (بحماس) ثانية واحدة · · (يندفع خارجا جريا) ··

الدكتور : (لأمانى) مدام ·· انت مصدقه اللى حاصل ده ؟! ··

امـانى : مش مهم انا اصدق او ما اصدقش ·· هو اللى عايزنى اصدق ·· وحاولت انى ما اصـدقش ·· اخد شنطته وكان حيخرج من البيت وهـو بالمنظـر ده ·

الدكتور : (لنفسه) سايكو اكشنيزم فور شايلدهود هايكو ؟·· مش ممـكن ·

امـانى : ماتقولى بقى يا دكتور حكاية هايكودى ايه وتريحنى·· (يدخل أمين مندفعا حاملا بعض الكتب)

امين : شوف يا عمو ·· خد شوف الكتاب ده الأول (ينـاوله

كتابا) وانت يا ماما ·· خدى الكتـاب ده اتفـرجى عليه (ويستبقى معه كتــابين)

الدكتور : ايه ده ؟ كتاب القراءة الرشيدة ؟ لسه حتتعلم أ·ب··

امين : آه ·· لا ·· مس ألف باء بتــاعتكم ·· دى أ · ب تانيــة خالص ··

الدكتور : أ·ب تانية خالص ·· ازاى بقى ··فهمهالى دى ··

امين : لا بقى مش دلوقت يا عمو ·· انا لسه باذاكر فيها ·· لما حاتعلمها كويس ، حافهمهالك ·· شوف الكتاب ده كمان ·· (يتناوله منه الدكتور ·· وينظر فى العنوان)

الدكتور : (بدهشة) ايه ده (يقرأ العنوان) بحث فى المشـكلة الأزلية : البيضة الأول ·· واللا الفـرخة ؟!

امين : آه ·· تعرفها انت ؟!

الطبيب : اعـــرف ايه ؟ ··

امين : البيضة الأول واللا الفـــرخة ؟ (تشرد نظراته) تعرف مين فيهم الأول ·· البيضة ·· واللا الفرخة ؟!

الدكتور : (لأمانى) وايه كمان يا ستى الكتاب اللى معاك ده ؟!

امــانى : (تترأ) كيف تصبح لك قبضة فولاذية ، فى ثلاثين نهارا وثلاثين عشــية ··

الدكتور : غريبة ·· (لأمانى) وريني ·· ويتناول منها الكتــاب وينظــر فيــه)

امين : مس قلت لك حيعجبــوك يا عمــو ··

الدكتور : الكتب دى اشترتها منين ؟

امين : لفيت الدنيا على مالقيتهم ·· استليتهم باربعين قرش ·· تسكيله هايله ·· مش كده ؟

الدكتور : تســـكيله ؟!

امين : آه تسكيله ·· يعنى مواضيع متنوعة ··

الدكتور : (مستدركا) آه ·· قصدك تشكيلة ·· طب تســـمح تسلفهم لى اقرا فيهم شوية ·

امين : لا مش دلوقتى يا عمو ·· انا حا اذاكر فيهم ·· عشان الامتحـــان ·

الدكتور : بتقـــول امتحـــان ؟··

امين : ولازم اذاكر له كويس أوى ··

الدكتور : (لأمانى) أصل مش ممكن يا مدام ·· دى تبقى معناها زى ما قلت لك ·

امــانى : هايـــكو آ! ··

الدكتور : لا يا امين الحركات بتاعتك دى تبطلها ·· آه ·· مش على انا ·· عشان احنا دافنينه سوا وانت عارف ·

امين : (فزعا) دافنينه ؟! انا ·· دفنت حد معـــاك ؟!

الدكتور : عايز يعنى تقنعنى انك كلك على بعضك كده مظبوط ؟·· (يسلط عينيه فى عينيه) امين ··

امين : (جزعا) ايه ·· بتبص كده ليه ·· بتبص جوه عينى كده ليه ؟ عايز منى ايه ·· (يبتعد عنه) خلاص ·· مس ضرورى ·· سلام عليكم ··

الطبيب : لا يا امين ·· مش معقول ·· دا انا جاى مخصـــوص عشان اشـــوفك ·

امين : عسان تسوفنى ·· واللا عسان تعكنن على وتلخبطنى؟!
انا دفنت حـد معاك ؟

الدكتور : يا أمين ماتعلقش على الحكاية دى ·· مش قصدى ··

امين : امال بتبص جوه عينى ليه ؟ عايز تلخبطنى ليه ؟

الدكتور : أنا الخبطك ؟! دا أنا شغلتى أصلح الناس يا أمين ··

امين : تصلح الناس ·· ليه ؟ هم بوابير جـاز ··

الدكتور : مش قصدى ·· اقعد بس وروق ·· ماتاخدنيش ·· انا أصلى دماغى مصدع شويه ·· وعايز فنجال قهـوة (يمسـك راسـه) ··

امين : أعمل لك أنا فنجال قهوة ·· ظبط الظبط يعـدل دماغك ويخليـك مظبـوط ··

الدكتور : متشكر ·· متشكر يا أمين ··

امين : وماما كمـان ·· تشربى قهـوه ؟

امـانى : اشرب يا حبيبى ·· بس خليـك انت وانا اعملهـا ·· او خللى ورده تعملها !!

امين : ليه بقى يا ماما ·· وأنا يعنى ما أعرفش أعمل قهوة ؟ طب حاوليـكو ··
(يخـرج) ··

امـانى : شفت يا دكتـور ؟

الدكتور : (بجدية وصرامة) عايزه رأيى باختصـار شـديد جـدا ·· ووضـوح جـدا ··

امـانى : طبعـا ··

الدكتور : أمين فعلا مش ممكن يكون بيمثل ٠٠ وحتى لو كان بيمثل فده في حد ذاته يعتبر حـــالة خطيرة جدا ٠٠ وغريبة جدا ٠٠ انه مايلاقيش غير دور عيل صغير يلعبه ٠٠ وامتي ؟! بعد فترة اختفاء طويلة عن كل اللى بيعرفهم ٠٠ انه يرجع لهم عيل صغير ٠٠ بهارمونيكا واكسليفون ٠٠ دى مش غريبة عنـدنا فى علم النفس ٠٠ الارتداد للطفولة ، أو الرغبة في الارتداد لحالة الطفـــولة ٠٠ ظاهرة انسانية معروفة ٠٠ كل الناس ٠٠ كلنا بتنتابنا ساعات هذه الرغبة فى اننا نرجع عيـال صغيرين ٠٠ وامتى ؟ لما بنحس بضغوط الحياة الشديدة علينا ٠٠ ونبقى عايزين نهرب ٠٠ نهرب من جميـــع مسئولياتنا ونرجع اطفال صغيرين ، خاليين البال ، لا ارتباطات ، ولا التزامات ، ولا احمال ولا اثقال ٠٠ وده بنعمله بس فى الأحلام ٠٠ احلام اليقظة ٠٠ لكن هل بنقدر نحققهـا فعلا ؟ دى المعجزة اللى بيعملها النهاردة أمين ٠٠

امـــانى : ودى نتايجها ايه يا دكتور ؟ ٠٠

الدكتور : مدام امانى ٠٠ ممكن اسألك سؤال ، وتجاوبينى عليـه بصراحة وبسرعة جدا ٠٠ قبل ما ييجى ؟

امـــانى : اتفضل اســـأل ؟!

الدكتور : علاقتك بامين ، ماحصلش فيها حاجة غير عادية ٠٠ على الأخص فى الأيام الأخـيرة ؟!

امـــانى : زى ايه يا دكتـــور ؟!

الدكتور : قصدى علاقتكم الخصوصية جدا ٠٠ كراجل وست ؟!

امـــانى : (بحياء) دكتور فريد ٠ أرجـــوك ماتتجهش بتفكيرك للموضوع ده خالص ٠٠ احنا كنا كويسين جدا جدا مع

بعض لغاية ما اختفى · عايز تدرس حالته ، ادرسها بعيد عن حياتنا الخاصة ··

الدكتور : ازاى بس يا مدام ·· دى نقطة فى غاية الأهمية ··

امـــانى : نقطـــة ايه ؟!

الدكتور : حياتكم الخاصة ·· لازم يا مدام نكون صرحا مع بعض ·· أمين دلوقت لابساه حالة الطفولة ، طب افرضى ·· ياردون فى التعبير ·· انكم ·· (يتردد فى التعبيـــر الصريح) يعنى ·· انك انت وهو ·· زى زوجين مـــع بعض ·· هل برضه حيفضل عيـــل ··

امـــانى : دكتور فريد ·· الموضوع ده مش باقدر اتكلم فيه خالص

الدكتر : بالعكس يا مدام ·· أنا باكلمك دلوقت بالعلم ·· امين اكيـــد حصلت له حالة احباط ·

امانى : احبـــاط ؟

الدكتور : أيوه ·· حالة عجـــز كامل ازاء شىء لجـــأ بسببه ·· لا شعوريا ، لحالة الطفولة ، يحتمى فيها ويدارى عجزه بها ·· ممكن حضرتك تخرجيه من حالة الاحباط دى ·· بانك تثيرى فيه عنصر الرجولة ·· ممكن جدا يســترد ثقته بنفسه من خلالك ·· بالتدريج ·· وبعدين أمين لازم يتحط تحت الملاحظة ·· كل كلمة ، وكل حـــركة ·· وكل همسة لازم تتســـجل ، من غير ما يحس طبعا ، ويتسجل معاها اتقالت امتى وبمناسبة ايه ، عشان نعرف ايه اللى وراها ، وبالتالى نعـــرف بالضبط تشـــخيص الحـــالة ·

امانى : معنى كده لازم آخد اجازة من الشغل واقعد جنبه ·

الدكتور : طبعا ·· خصوصا فى الأيام الأولى دى ··

امـــانى : خـــلاص يا دكتـــور ··

الدكتور : مدام امانى ·· حبك من النهاردة لأمين فى امتحـان صعب ·· وأنا كمان صداقتى له فى امتحان اصعب ·· جتنى فكرة دلوقت لو قدرنا ننفذها يبقى لازم ننفـذها على طـول ··

امـــانى : ايه هى ؟! ··

الدكتور : لو نقدر نعمل معاه عيال صغيرين ·· ونصاحبه ··

امـــانى : دكتور فريد ·· انت بتقول ايه ؟ عايزنى اعمل معاه ايه بالظبط ·· اعمل ست ولا اعمل عيله ؟!

الدكتور : كله يا مدام · ·كل الطرق تؤدى الى روما ·· عايزك تسجلى جميع ذبذباته النفسية عشان نطلع بحكم عـام فى النهاية عن حالتــه ·

امين : (من الداخل) ايوه جاى ·· فرافيرو جاى ·

الدكتور : فرافيرو ؟ يقصد بها أيه دى ؟

امين : (من الداخل) أيوه وسع ·· عندك اتنين مظبوطين ·· وصـــلحهم ··

وردة : (من الداخل أيضا بنفس الطريقة) والميه متلجة ·

امـــانى : (مستارة) شايف يا دكتور ··

الدكتور : سيبه يتصرف علي راحته ··

أمـــانى : مش هــو ·· ألبنت !!

الدكتور : برضه سيبيها ·· دى بنت هايله ·· بدأت تنفذ فكرتى بالفطرة ، من غير ما أقول لها ··

امـــانى : دكتور فريد ·· انت عارف ده ممكن يوصل لايه ؟ دى بنت صـــغيرة ··

الدكتور : طب يا ريت يا مدام ··

امـــانى : (مستنكرة) دكتور فريد ·· ايه اللى انت بقوله ده ؟!

الدكتور : المهم يا مدام انه يخرج من الحالة اللى هـو فيهـــا ، ويستعيد احساسه بالرجولة ·· ارجوك يا مدام ترتقى لمستوى الموقف ··

(يدخل امين حاملا صينية القهوة وعلى ذراعه فوطة ، مفسحا الطريق لورده على طريقة القهوجية ··)

امين : وهات الميه كمان ياورده للزباين المحترمين ··

ورده : عيون ورده للزباين المحترمين ، ولك يا سيدى امين ··

امـــانى : (بغضب وعصـــبية) بنت ·· انت اتجننت ؟ حطى الميه وامشى على طـــول ·

امين : ماتسخطيس فيها كده يا ماما ·· دى ســـاعدتنى فى عمـــايل القهـــوة ·

الدكتور : فعـلا يا مدام ·· ورده باين عليها بنت شاطره ··

ورده : ربنا يخليك يا دكتور (تنسحب لتخـرج)

امين : حاحصلك حالا ياوردة ·· بعد ما اصب لهم القهوة ··

(بينما يصب القهوة ترتعش يده فتنكب القهوة ·· تبدو عليه خيبة الأمل الشديدة ، وينكمش فى نفسه خجـلا حتى يوشـك على البـكاء) ·

امين : متأسف يا ماما ٠ ٠متأسف يا عمو ٠٠

امـــانى : (غاضـــبة) شفت بقى ٠٠ قلت لك من الأول ٠٠ حاجة ما تعرفش فيها ما تدخلش نفسك فيها ٠

الدكتور : مش كـده يا مـدام ٠٠ يعنى ايه ما يعـــرفش ٠٠ هو صب القهـــوة شـــغلانه ؟

امين : مس كده يا عمو ؟! (يلوذ بصيدره كأنما يحتمى فيه)

الدكتور : طبعـــا يا روح عمـــه ٠

امـــانى : حاعمل لك انا يا دكتور القهوة (لورده) حصـــلينى بالصينية والفناجيل (تخـــرجان)

الدكتور : طب قوللى يا امين ٠٠ عايز أسألك سؤال ٠

(يدق الجرس ٠٠ جرس الشـــقة ٠٠ ينتبه أمين ٠٠ يعاوده الخوف ٠٠ يلاحظ فريد حركته)

امين : مين ؟ مين اللى جـــاى ؟

آمـــانى : (وقد دخلت جريا) دكتور فريد ٠ خـــد أمين وخشوا جـــوه ٠

الدكتور : فيه ايه بس فهمونى ٠٠

امـــانى : افهمك ايه بس يا دكتور ٠٠ ما انت فاهم كل حاجة ٠٠ احنا عارفين مين اللى بيخبط ؟

امين : يالله يا عمو بسرعة ٠٠ يالله ٠

(يخرج جريا ، والدكتور فى اثره ٠٠ امانى تتجـــه مسرعة الى البـــاب)

امـــانى : (قبل أن تفتح الباب) مين ؟ مين اللى عالباب ؟

الصحفى : (من الخارج بأعلى صـــوته) منزل الأســـتاذ أمين الأخضرانى ؟ ··

امـــانى : ايوه هـــو ·· مين حضرتك ·

الصحفى : أنا يا افندم منير حمـدان الصحفى ·· كلمت سيادتك من شوية وقلتيـــلى اتفضل ! ··

امـــانى : آه ·· اهلا وسهلا ·· (تفتح الباب ·· يدخل الصحفى ·· نحيل يقظ العينين ·· ملابسه متواضعة ، وان كانت بذوق · تتدلى من على كتفيه كاميرا صغيرة ·

الصحفى : مســـاء الخيـر ·

امـــانى : (بجمود) مساء النـور ·

الصحفى : حضرتك مدام امين الأخضرانى ··

امـــانى : ايـوه أنا ···

الصحفى : (وقد لاحظ عزوفها عن الكلام) أنا آسف جدا ·· جاى فى وقت متأخر شوية معلهش ·· لكن اعمل ايه ·· المجلة مهتمة جـدا بالقضية ··

امـــانى : قضية ؟ ·· قضية ايه ؟

الصحفى : قضية اختفاء الأستاذ امين ·· جوز حضرتك !!

امـــانى : انتم قوام عملتـــوها قضية ؟!

الصحفى : (مستغربا) احنا اللى عملناها ؟! مش حضرتك اللى مزعقـالى وقايلالى ساكتين ليه ؟! أربعة وعشرين ساعة

يا مدام من غير نوم ، ومع ذلك اســـتحملت على نفسى وجيت لك ! ••

امـــانى : كده ؟! طيب حضرتك تروح تستريح وتنـــام •• وتنسى الموضوع ده خـالص •

الصحفى : ليه ؟ •• هــو رجــع ؟!

امـــانى : شوف يا أستاذ •• الموضوع ده انا ماعنـديش اى كلام فيه على الاطـــلاق •

واضــح كـــلامى ؟!

الصحفى : الله •• الله •• ليه كده يا مدام •• انا حصــل منى حاجــة ؟••

حد بلغك حاجة ؟•• صحفى تانى اتصل بحضرتك وقال لك كـــلام ؟!

امـــانى : يا أستاذ ارجوك تفهمنى •• أنا مش عايزة الصـــحافة يكون لها أى دخل فى الموضوع ده خالص •• نهائى •• احنا ناس طول عمرنا عايشين فى الضـــل ، وعايزين نفضـــل فى الضل •• شغل الشوشرة بتاعكو ده ، انا لا يمكن حاسمح به ••

الصحى : وليه يا مدام بس تعتبريه شوشرة •• ثم انا صحفى مش من اياهم •• صدقينى •• ••

امـــانى : يا أستاذ أنا قلت لك كل اللى عندى •• مفهــوم ؟!•• ثم فيــه ضيوف عندى جــوه ••

الصحفى : بس الموضوع كده ما يبقاش طبيعى •• عال على كـل حال ، وقفك ده يا مدام مش حيصرفنى عن أداء واجبى ، وحنفضل مستمرين فى البحث •

(ينزل الكاميرا من على كتفه) تسمحيلى آخد صـورة لسـيادتك ..

(ويلتقط لهـا صـورة)

امـانى : (وقد هجمت عليه) هات الكاميرا دى .. انا حاكسرها لك حتت .

الصحفى : (متراجعا وقد أخفى الكاميرا خلف ظهره) طب خلاص خلاص .. مش حاصور .

(أمين يدخل متلصصا وقد ارتسم على وجهه الفضـول والقلق .. ينتبه الصحفى لمنظره)

امين : فيه ايه يا ماما ؟ (يرى الصحفى) مين ده يا ماما ؟!

امـانى : (صارخة فيه) ايه اللى جابك هنا دلوقت .. أنا مش قايلا لك تخليـك فى اوضـتك ..

الدكتور : (وقد دخل مندفعا فى اثر امين) فيه ايه يا جماعة؟!

امـانى : كده برضه يا دكتور فريد .. انا مش قايلا لك تخـلى بالك منه .. الصحفى مشدوه بمنظر أمين وكلماته .. تتحرك على الفور حاسته الصحفية .. وبحركة بارعـة سريعة ، يلتقط له صورة) ..

امـانى : منقضة عليه شايف يا دكتـور فريد .. عايز يعمـل لنا فضيحة .. ودينى ما انت خارج من هنا سليم .. امسك معاى يا دكتور فريد .. (يمسـكان به .. يقاوم .. يدفعـان به الى داخل الشـقة)

الصحفي : (مقاوما) يا ناس افهمونى ·· انا مش من الصحفيين اياهم ·· يا مدام مايصـــحش ··

امـــانى : سيب الكاميرا وامشى قدامى ··

(يخرجان به ·· امين وورده يتبادلان نظرة ··)

امين : ورده ·· انت فاهمه حاجة ؟!

وردة : ابدا ياسى امين ·· فاهم انت حاجة ؟

امين : أبدا يا وردة (يســتدير مواجها الجمهور واصبعه بين أسنانه معبرا عن حيرته) تبقى البيضـــة الأول واللا الفــرخة ؟!

(ســـتار)

الفصـــــــل الثـــــانى

يسبق فتح الستار ، دقات جرس مدرسية ، هى بمثابة الافتتاحية الموسيقية للفصل ، الأمر الذى يوحى معه باننا داخلون على مدرسة ، أو فصل فى مدرسة ·· يفتح الستار ·· نفس الصالة ·· ربمـا مع بعض التغيير فى قطـــع الأثاث ·· أمين جالس ببنطلون شورت · ·مقتنفد فوق كنبة أقرب الى الشيزلونج ، منهمكا ومستغرقا فى كتاب ، وفى يده قلم ، وحوله كثير من الكتب ·

وردة : تررن ·· تررن ·· تررن ·· يالله الحصـــة خلصت تررن ·· تررن ·· يالله الفسحة جت ·· تررن ·· تررن ميعاد الأكل جه · تررن ·· تررن ·· قوم وسيب الكتاب

امين : (دون أن يرفع رأسه عن الكتاب) حـاضر يا داده ·· حاضر ·· (يواصل الاستذكار) ·

(تختفى وردة للحظة ، تعود بعدها حاملة كوبين كبيرين على صدرها ·· كل كوب على يد ·· ويحسن المبـالغة فىحجم الكوبين) ··

وردة : (بحماس) عصرت لك الطمـاطم ·· زى ما حضرتك قلت واللبن جبتهولك ·· قوم بقى اشربهم ·

امين : حاضر يا دادة ·· حاضر ·· حا علم على السطر ده وبس ·· سطر فيه كلام مهم جدا ··

وردة : احنا قلنا ايه ؟! كل شيء فى ميعاد ·· مش عايزين نلخبط النظام ··

امين : (يضع القلم فى الكتاب ويتركه مفتوحا) هه خلاص يا ستى ·

وردة : نفسى اعرف ليه بتبقى مقنفد كده وانت بتذاكر ·

امين : عشان اعرف اركز يا داده ·· اركز ·· فى اللى باقراه

وردة : طب يالله ·· مش الحصة خلصت ·· قوم بقى افرد جسمك ·· ودخل قميصك جوه بنطلونك ·· انا مش منبهة عليك ما تسيبش قميصك يطلع من بنطلونك ؟··

امين : (يدخل قميصه داخل بنطلونه) معلهش يا دادة أصلى كنت ·· منهمك ·· درس مفيد أوى ··

(يشير على الكتاب المفتوح)

وردة : يا حلاوة ·· ده فيه صور كمان ·· فرجنى عليهم والنبى يا سيدى ··

امين : قلت لك بلاش (سيدى) دى يا داده ··

وردة : وانا قلت لك بلاش «داده» دى ··

امين : طب أقول لك ايه بس ؟

وردة : قل لى يا ورده ·· أنا مش اسمى وردة ؟ ناديلى باسمى

امين : خلاص يا ورده ·· واسمك كمان حلو ·· باحبه :- تعالى بقى جنبى هنا افرجك ·

وردة : جنبك فين ؟ ٠٠ واللى فى ايدى دول ؟ مش حتشربهم ؟

امين : فورا ٠٠ وهم طازه ٠٠ عشان مفعولهم يبقى اكيد ٠٠ حطيهم على الترابيزة ٠٠ ثانية واحدة افرد جسمى ٠٠ أشم نفسى من المذاكرة ٠٠ (تذهب ورده لتضع الكوبين ٠٠ أمين يفرد جسمه شيئا فشيئا ٠٠ ورده تتأمل وجهها فى مرآة صغيرة ذات اطار نحاسى جميل ، مثبتة على الحائط ٠٠ تشمأنط من منظرها ٠٠ تخرج لسانها ٠٠ أمين يلمحها ٠٠ يثيره المنظر) ٠٠

امين : ايه ده ؟ انت بتطلعى لسانك لنفسك ؟ حلوه الحكاية دى ٠

وردة : انت شفتنى ؟ ٠

امين : حلوة لما البنى آدم يطلع لسانه لنفسه ٠٠ لازم اعملها دى ٠٠

(يذهب الى المرآة ٠٠ ينظر الى نفسه ٠٠ يلوى شفتيه اشمئناطا ٠٠ يخرج لسانه فجأة ويهوى به على وجهه يمينا ويسارا) ٠٠

امين : (لنفسه فى المرآة) تستاهل ٠٠ يا خلع ٠٠ ايوه انت أصلك خلع ٠

وردة : (بدهشة) ايه ده ؟ ٠٠ بتقول خلع ؟ ٠٠ يعنى ايه خلع دى ؟ ٠٠

امين : يعنى حاجة هايفه كده زى القش ، من النفخة تطير ٠٠

وردة : آه ٠٠ قصدك خرع ٠٠ لهجتك حلوة أوى باموت فيها ياسى أمين ٠٠ بس انت مش خرع ٠٠ لا ياخويا ٠٠ انت بطل ٠٠

امين : لسه يا ورده ·· لسه ·· بس حابقى ·· ادينى العصير ده ، أشرب لهـــم أولاد الايه ··

وردة : هم مين دول ياسى أمين ؟

امين : هاتى مفيس وقت ·

(ويبدأ فى الشرب ·· مع موسيقى كوميدية تعبر عن رغبته فى الشرب الكثير الزائد حتى عن حاجته)

وردة : حلوه ياسى أمين ؟

امين : أوى ياوردة ·· عظيمة ·· متسكر أوى ··

وردة : عينى لك ياسى أمين ·

ادين : تسلم عينيك يا وردة ·· يا سبــــلام ··

(ينفخ صدره ويتحسس بطنه وصدره مستشعرا القوة) ·

وردة : ولسه كمان يقى لما أسـلق لك البيض ، وأجيبهولك مع المربة والزبدة والعسل الأبيض اللى قلت عليهم ·· عايز حاجة كمـــان ·· قـــول بس ··

امين : تسلميلى يا وردة ·· بس الأكل خليه دلوقت ·· لبعـد التمرين ·

وردة : تانى هتتمرن ؟·· انت مش اتمرنت شوية الصــبح قبل ســتى ما تخـــرج ؟··

امين : تانى وتالت ·· حاكل واتمرن ، وآكل واتمرن ·· واقرأ وآكل واتمرن واتمرن وأذاكر واقرأ وآكل واتمرن ·· وقاعد لهـم ·· ودينى ما أنا مفـوتهالهم ·· ولاد الايه دول ··

وردة : لو تقوللى هم مين دول بس ؟

امين : بعدين يا وردة ·· حاقول لك على كل حاجة ·· تعـالى بقى أفرجك على الصور دى وأقول لك بتقول ايه ·· تعــالى ··

(يعود الى الكنبة ·· يصعد اليها ، ويعاود نفس جلسته أو قنفدته فوق الكتـاب)

وردة : العجيبة ياسى أمين ، أنا مابابقاش عارفه ·· انت كـده بتبقى قاعــد واللا نايــم ؟!··

امين : أنا ؟·· أنا بابقى مقلفص (يقصد بالطبع مقرفص)

وردة : مقلفص ؟!··

امين : ايوه ·· من القلفصـــاء··

وردة : يا شيخ بلا قلفصاء بلا بتاع ·· قوم اقـرأ وانت قاعد على حيلك ، أحسن بعدين جسمك ياخد على كده ··

امين : (منزعجا) ياخد على كده ·· لا لا ·· أنا عايز جسمى يشد كده ويمد ·· كفاية فعــلا قلفصــة ·

(غير انه يعود بلا وعى الى القرفصة ·· فتلاحقه)

وردة : ايه ده ؟·· (تجذب ساقيه الى الخلف) باقــول لك حتتعــود عليهــا ·

امين : لا لا ·· لا يمكن (يحرك ساقيه بسرعة كجناحى مقص) انتهى عهد القرفصــاء ·· شوفى ·· شــوفى أمين بيعمــل ايه ؟··

وردة : جـدع ياسى امين جدع ‥ وتبقى أجدع كمان ، لــو فرجتنى على الصور دى ‥ وانت قاعد عشان أعرف أشــوف كويس ٠

امين : (حماسى) حاضر يا وردة ‥ (يجلس على طريقــة الكاتب المصرى القــديم)
تعــالى اقعـدى جنبى هنا ٠

وردة : لأ لأ ياسى أمين ‥ أنا حاتفــرج كده وأنا واقفــة وبسرعة ،قبل ستى ماتيجى ‥ والا أقــول لك بلاش دلوقت ‥ حاروح أجهز لك الأكل بتاعك ٠

امين : (غاضبا) قلت لك مش حاكل الا بعد التمرين ٠

وردة : برضه ياسى أمين ؟؟ ياخراشى لو ستى رجعت دلوقت من شغلها ولقيتنى واقفة كده كانت تموتنى ‥ اش حـال بقى لو لقيتنى قاعده كده جنبك ٠

امين : ايه يعنى ‥ تيجى تقعد معــانا ‥ ونبقى ثلاثى ظريف أوى فى المــذاكرة ٠

وردة : يا اختى عليك ياسى أمين ‥ باين عليك عايز تهزر ‥ عن أذنك بقى يا اخويا قبل ماتيجى ‥ أصلها قــالت لى: أنا رايحه آخد أجازة من الشغل وراجعه على طــول ‥أورع يا مقصوفة الرقبة تسيبى المطبــخ الا لضرورة الضرورة ‥

امين : طب مــــا هى دى ضرورة الضرورة يا وردة ‥ لازم تتعلمى وتعرفى حاجات كتير عشان لما تكبرى ‥

وردة : ولما أكبر يعنى حابقى ايه مش برضه حتة شغالة ٠

أمين : شغالة آه . هو الشغل عيب ؟ بس فى جو تانى .. تلاقى نفسك فى مصنع ، فى معمل ، مش ايه .. حتة مرمطون فى بيت ..

وردة : أنا مرمطون ياسى امين ؟

امين : مش دى الحقيقة ؟ مع انك بنت ذكية ، وحلوة ، وخفيفة وممكن يتجوزك ولد أسطى شاطر على مكنة كبيرة بياخد له خمسين ســتين جنيه .. وانت قولى تلاتين أربعين جنيه .. شوفى بقى ..

وردة : صحيح والنبى ياسى أمين .. بس ازاى .. وأنا أبويا وأمى ما علمونيش القراية ولا الكتابة .

امين : أنا حاعلمك يا وردة .. تعال ذاكرى معاى .

وردة : بس أنا مش بافهم كتبكم دى .. أصلها صعبة قوى ..

امين : أبدا يا وردة .. دى كتب سنة أولى روضة .

وردة : بتقــول سنة ايه ؟!

امين : سنة أولى روضة .. شوفى بيقــول ايه فى المقــدمة بتاعته .. (يقرأ) قد تكون يا عزيزى الدارس فى سن الخمسين من عمرك وأصغر ، ذلك لأنك لم تعرف للأسف بعد ، كثيرا من المبادىء الأولية ، والمعانى الأسـاسية فى الحياة .. تعالوا معى يا اطفال الحياة .. نتعلم معا أ.ب الحياة والدنيا .. هيا .. هيا ..

وردة : ده كتاب حلو أوى باين عليه ياسى أمين .

امين : مش باقول لك .. شوفى أول درس فيه عن ايه

وردة : عن ايـه ··

امين : (يقرأ) بحث فى المشكلة الأزلية ·· البيضة الأول واللا الفـــرخة !! ··

وردة : طول عمـرك كـده ياسى أمين ·· بتحب تهزر ·· كنت فاكراك بتتكلم جد ·

امين : طبعـا باتكلم جـــد ·· تعـرفيها انت : البيضة الأول واللا الفـــرخة ؟··

وردة : الفرخة طبعا ياسى امين ·· عشـــان هى اللى بتبيض البيضـــة ·

امين : طب والفرخة ذاتها ، جايه منين ، مش م البيضة ؟

وردة : ايوه بس البيضة رخرة جاية منين ، مش م الفرخة

امين : ايوه ·· بس الفرخة أصلها ايه ؟ مش أصلها بيضة

وردة : والبيضة أصلها ايه ؟ مش أصلها فرخة ؟

امين : والفرخة أصلها ايه ·· مش اصلها بيضة ··

وردة : والبيضة أصلها ايه ··

امين : أصلها سودة (يضـــحكان)

وردة : سى أمين ·· على كـــده ولا للصبح حنـوصل ·· دى صـــحيح حاجة تحير !

امين : شفت ازاى انها مشكلة مش سهلة ·

وردة : لأ ·· ولا مشـــكلة ولا حاجة ·· احنا بنتســـلى ··

وافرض ماعرفنـــاش ، البيضة أول واللا الفرخة ··
حيحصل ايه ·· اهى ماشـــية ··

امين : (بغضب) لأ لأ يا وردة ·· حكاية أهى ماشية دى لازم تبطل ·· عيب عشان هى لا ماشية ولا حاجة ·· وحتى اذا كانت ماشية ، نوقفها لحد ما نعرف ·· أيوه ياوردة ·· نوقفهـــا لحـــد ما نعـــرف ··

وردة : سى أمين ·· ماتخدهش جد اعمل معـــروف ·· احنـــا بنتسلى ·· وافرض حتى عرفناها ·· البيضـــة واللا الفرخة حيحصل ايه ·· حتفيد بايه ··؟

امين : نبقى عرفناها يا ورده ·· حاجة ماكناش عارفينها ·· عرفناها ·· منطقة ضلمة ونورناها ·· ابواب مقفـولة وفتحناها ··

وردة : كل ده لو عرفنا البيضة الأول واللا الفرخة ··

امين : مثلا يا وردة ·· مثـــلا ··

وردة : وادى احنا لســه ما عرفنهاش ·

امين : لكن ممكن نعــرفها (يلوح بالكتاب) ممكن نعرفها ·

وردة : ازاى ؟!

امين : نرجع لزمان ، زمان خالص ، قبل البيضة وقبل الفرخة

وردة : قبل البيضة وقبل الفرخة ·· ازاى ؟

امين : شـــايفه الصور دى ؟

وردة : شـــايفاها ··

امين : أهي دى بقى الكرة الأرضية ·· يعنى الأرض اللى احنا عليها ·· شايفاها ازاى مدورة زى الكورة ؟

وردة : أيوه شـــيفاها ·· وبعـــدين ؟

امين : لو دققت ·· أوى أوى فيهـا ·· مش حتـــلاقيها زى الكـورة ·· حتـلاقيها بيضاوية ··

وردة : بيضـــا ·· ايه ؟··

امين : بيضاوية ·· بيضاوية ·· يعنى قريبة من شكل البيضة، أكثر ما هى من شـــكل الكورة ··

وردة : مظبوط يا سى أمين ·· بس دى معناها ايه ؟

مين : ان الأرض بيضة ، واحنا طلعنا منها ·

وردة : مظبـــوط ياسى أمين مظبوط ··

أمين : جدعة يا وردة ·· لقطتيها بسرعة ·· (يتحسر) ·· يا خسارة ·· لكن لا خسارة ولا حاجة ·· بكره ييجى اليـوم ·· (يجمع قبضته بشدة ، ضاغطا على أسنانه، يتـــوعد عدوا غير منظـور) ·

وردة : (باستعطاف وتوســـــل) سى أمين ·· حلفتك بالنبى تقـــوللى ··

امين : اللهم صلى عليك يا نبى ·· أقول لك ايه ؟

وردة : فيــه حاجة حصلت ومخبيها على ··
(مع ضربة موسيقية تمثل الصدمة التى حدثت له فى الأعماق ، يربد وجهه ، يزم شفتيه الى حد الارتعاش)·

أمين : لا يا وردة · مفيش · ما حصلش حاجة · ما حصلش حاجة ·

وردة : ماحصلش ازاى ·· طب ورحمة الغاليين حصل ولازم تقوللى ·

أمين: : أقول لك ايه بس ·· أقول لك ايه ؟ دى حاجة ماتتقالش (يغمض عينيه) (ينطفىء عليهما النور ·· ويضاء المستوى الأعلى حيث نرى بخيال الظل عملاقا شامخا متجبرا ·· وقد وضع قدمه بحذائه فوق رأس امين المرتمى على الأرض وقد فقد بعد الضرب كل قدرة على المقاومة) ··

العملاق : (مزمجرا) عايز تعمل بطل ؟ داير تنكت على أسيادك ؟! هى دى حقيقتك ، عيل ولا تساوى ·

الرجال الثلاثة : عيل ·· عيل ··

(قهقهات ساخرة ·· يتصاعد معها صدى كلمة «عيل» حتى يفقد وعيه تماما ·· بينما أمين ينكمش مرتعشا داخل نفسه ، ينطفىء النور فى المستوى الأعلى ·· ويضاء على امين ووردة ·· امين جالس فى الأرض القرفصاء وقد تداخل فى نفسه ، يداه مع جسمه ترتعشان ··)

وردة : (جزعه) جرالك ايه ياسى امين ، كفا الله الشر ، قوللى

امين : أقول لك ايه يا وردة ·· دى حاجة ما تتقالش ·· عايز اموت ·· عايز اموت ·· مايبقاليش وجود على الدنيا ··

(يزداد تداخلا وكأنه على وشك التلاشى) ·

وردة : (وقد افزعها منظره) طب بلاش ·· بلاش تقول حاجة مش عايزه اعرف حاجة ·· بس بلاش تعملكده (تتداخل فى نفسها) قوم ياالله اقف على حيلك ·· احنا مش قلنا انتهى عهـــد القرفصة ··

امين : (وهو يشـبدد من قرفصـــته) ايوه يا وردة ·· مش حا قرفص بعد كده ·· دى آخر مرة اقرفص فيها ··

وردة : طب فين ؟ ··

امين : اهه ويقفز واقفا على قدميه شامخا بصدره فى تحدى) وقفت على رجلى اهه ·· تعالى بقى نتمرن (بادئا) ١/٢

امين : ١/٢ ـ ٣/٤ (يتـــوقف) جتنى فكـــرة ·· هـــاتى الاكسليفون ودقيلى عليه · حالعب على دقاته ·

وردة : بس انا مابعرفش ياسى امين ··

امين : (بغضب) من اللى قال انك ما تعرفيش ؟ هــو انت كنت تعرفى البيضة الأول واللا الفرخة ؟ هاتى الاكسليفون·

وردة : (بحماس) حاضر ·· (ثم لنفســـها) يا دهوتى · حاقول لها ايه لما تيجى وتلاقى المطبخ زى ماهو مكركب· (امين يعاود حركاته ·· وردة تعود ومعها الاكسليفون ·· تبدأ فى الدق فيتحرك امين على الايقاع ، مستعرضا كل قدراته ·· ومـــع تزايد سرعة حركته ، تزداد سرعة نغماتها ، غير أن وردة سرعان ما تصـــبح هى قائدة الحركة ، الأمر الذى يجعل امين يبدع حركات ليست فى الكتاب لكنها جميلة ومثيرة ·· واذ تتابع دقاتها فى حركة سريعة جدا شبيهة بخاتمة كونشرتو «الكارمانللا»

لفرانزليست ·· يبدو أمين وقد اندمج في شبه رقصة حية وعنيفة ، لكنها باهرة) ·

امين : (لنفسه بعد ان التقط بعض أنفاسه) آه ·· لو اروح له دلوقت ·· انا حاسس ان فى قوة تهد جبال (يجز على أسنانه) اخنقه بايدى دول (يفرد كفيه) لا ·· (يجمع قبضته) اضربه ·· ارقده على الأرض زى ما رقدني على الأرض تحت رجليه ·· بافكر اروح له دلوقت ·· لحظة) اخلص البرنامج بتاعي اول ·· (ناظرا الى ورده) معايا يا ورده ؟

وردة : معاك ياسى أمين ··

امين : مش عارف يا وردة لو ماكنتيش معايا الأيام دى ·· عملت ايه ·

وردة : عينى لك ياسى أمين ·· والنبى انت ما تعرف معزتك فى قلبى قد ايه ··

امين : اوع تسيبنى يا وردة ··

وردة : اسيبك ازاى ياسى امين ·· دانا وراك لآخر الدنيا ·

(فى تلك اللحظة تدخل أمانى وقد لطشتها تلك الكلمات الجياشة بالعاطفة) ·

امانى : بقى كده ·· وراه لآخر الدنيا ؟!

وردة : (فزعة من المفاجأة) بسم الله الرحمن الرحيم ·· ست أمانى ؟!

امانى : انت اصلك جنس خسيس مايتأمنلوش ·· تعالى هنا ·

امين : لا يا ماما ·· لا يا ماما ···

اماني : (صارخة) انت تسكت انت (ينكمش فى نفسه خائفا)
لكن الحق مش عليكى ·· الحق على انا ··

وردة : لا والنبى يا ستى ·· ماقصديش غير مصلحته ··

اماني : بس بقى ·· بلاش بجاحة (طاخ)
(وتهوى على وجهها بصفعة ثم تهم بصفعها مرة اخرى)

امين : (صارخا) لا ·· ماتضربيهاش يا ماما ·· ماتضربيهاش
يا ماما ·· انا مش بحب الضرب يا ماما ·· مش باحب
الضرب يا ماما ·· (ينفجر باكيا) ·

اماني : (تؤخذ ببكائه ·· تتوقف عن الضرب) امشى من
قدامى على المطبخ ··

(تسرع ورده بالخروج وهى تبكى ·· بينما أمين
يجهش بالبكاء الى حد التمزق ··)

اماني : امين يا حبيبى

امين : ليه يا ماما بتضربيها ؟ عملت ايه وحش علشان
تضربيها ·· (ويمضى فى البكاء)

اماني : (أمين يا حبيبى ·· إعذرنى ·· قدر ظروفى ·· أنا
خايفة عليك ·· أنا متأسفة ·· متأسفة يا أمين ·· أنا
غلطانة يا حبيبى ·· غلطانه ·· بس اعمل ايه ··
اعمل ايه ياربى ·· اتصرف ازاى ·· أنا ماعدشي فى
أعصاب ·· مش عارفه ·· مش عارفه ··

(وفجأة تنفجر هى الأخرى باكية ·· فيتوقف
امين عن البكاء)

امين : ماما ·· ماتعيطيش يا ماما ·· علشـــان خاطرى ·· ما تعيطيش (اماني تمعن فى البكاء) كفاية بقى عياط ·· حارجع اعيط تانى ·· (يهم بالانخراط فى البكاء)

امـــانى : (تتوقف عن البكاء) حاضر ·· مش حاعيط خلاص··

امين : ايوه كــــده أنا متأسف يا ماما ·· بس متأسف عـلى ايــه ·· مش عارفه ·

امـــانى : ايه ؟! بقى مش عارف (تبـدو وكأنهـا ستواصـل البكاء) ·

امين : آه والله مش عارف ·· بس معلهش ·· مش باقـــدر أشوفك بتعيطى (يمسح لها دموعها) بس ·· بس ··

امـــانى : يا أمين انت مش صغير للدرجة دى ·· عشان تسـيب بنت زى دى تعمل معاك الحاجات دى ··

امين : حاجات ايه يا ماما ·· دى كانت بتضرب لى مزيكة ·· عشان اتمرن عليهـا ·

امـــانى : وماالقتش غيرها يعنى تضرب لك مزيكة ؟

امين : حالاقى مين وحضرتك سايبانى من الصبح بره ! ··

امـــانى : طب وأنا كنت بره ليه ؟ مش عشـــان آخـد اجازة من الشغل ، وأقضى نفسى لك خالص ونقعد مع بعض ونذاكر مع بعض ونلعب مع بعض ·· واللى انت عايزه كـله نعمـــله مع بعض !!

امين : (فرحا) صحيح يا ماما ·· يعنى خلاص مش حتسيبينى بعـــد كـده ؟

امـــانى : طبعـــا يا حبيبى ..

امين : متشكر يا ماما .. متشكر .

امـــانى : ياالله قوللى .. عايزنى اعمل معـــاك ايه دلوقت ؟.. عايز تذاكر اذاكر معـــاك .

امين : لا .. أنا كنت باتمرن والتمرين لسه ماخلصش .. عايز اتمرن كتير يا ماما .. عايز اتمرن كتير ..

امـــانى : اتمرن معـــاك يا حبيبى .. مستعدة .. بس بشرط .

امين : ايه هـــو الشرط ؟ ..

امـــانى : تسيبك من حكاية : يا ماما دى ؟

امين : هـــه ؟!

امـــانى : احنا مش حنلعب مع بعض ، نبقى احنا الاتنين قـــد بعض .. يعنى أنا مش ماما !!

امين : امـــال انت ايه ؟ ..

امـــانى : انا امانى .. منمونتك .. صـــاحبتك !

أمين : (متذكـــرا بانشراح) منمونتى ؟ .. آه .. وأنا .. أمونك .. مش كـــده ؟ .

امـــانى : برافو يا أمين .. انت لسه فاكر يا حبيبى ؟ ..

أمين : الا فاكر .. (لحظة) أنا عمرى ما أنسى .. لا الحلوة ولا المـــرة ..

امـــانى : طبعا انا الحـــلوة .. مين بقى المـــرة ؟

امين : هه ؟ (هاربا من السؤال) يا الله نتمرن ..

امــانى : حنتمــرن ايه قوللى .. (تخلع جاكتتهــا .. وتبقى بالبلوزة والبنطيلون)

امين : عـايزك تشـترى شـورت تلعبى به معـايا الميرة الجـايه .. هـه ؟

امــانى : بس كـده ؟ حاضر .. والنبى لاشتريه شــورت يجنن ..

امين : ويجنن ليـه .. احنـا عايزين شـورت تلعبى به بس يا ماما ..

رمسى : (بغضب) تاني حترجع تقـوللى ماما .. خـلاص .. مش لاعبــه .

امين : متأسف يا ماما .. قصدى يا منومنتى .. يا منامنتى انت ..

امــانى : أيوه كده .. باحبها من بقك موت (تقرب وجهها من وجـــهه) ..

امين : عايزك تصالحيها عشان خاطرى

امــانى : هى مين ؟

امين : وردة ..

امــانى : (تخفى ضــيقها) حاضر .. بعد ما تخلص شــغل المطبخ حاناديلها واصالحها .. على فكرة وردة بنت جدعة وباحبهــا .. بس بأحب اعلمها .

امين : (وقد تعلقت نظراته برأسها) نفسى فى حاجة ٠

امـــانى : ايه هى يا حبيبى ! ٠٠

امين : مش عايزك تلبسى الباروكة دى ٠

امـــانى : قصدك فى اللعب ؟! طبعا مش حالبسها ٠٠

امين : لا ٠٠ لا فى اللعب ولا بعـد اللعب ٠٠ ارميهـــا ٠٠ او شعتيها ٠٠

امـــانى : ليــــه يا حبيبى !

امين : اصل باحس انها كاتمة على دماغى ٠٠ كل ما اشوفك لابســـها ٠٠

امـــانى : على دماغك انت ؟٠٠ غريبة ٠٠ ما قلتليش يعنى قبـل كـــده ؟ ٠٠

امين : ما انا ماكنتش باقول لك كل حاجة نفسى اقولها ٠٠ انما من النهارده بقى حاقول لك ٠٠

امـــانى : عاين تقوللى ايه تانى ؟

امين : ده كمـــان ٠٠ اقلعيه ٠

امـــانى : ايــــه ده ؟ ٠٠

امين : الحلق ٠٠ مالوش لزوم ٠٠ عايزين نشـــيل كل الزوايد عننا ٠٠

امـــانى : بس ده يا حبيبى بيخلينى حـــلوه ٠

امين : بالعكس ٠٠ ده بيخبى حته حلوه منـــك ! ٠

امـــانى : (تخلع القــرط وتزيح جانبا من شــــعرها عن أذنيهـا وعنقهـــا) لسه بتحبها ؟

امين : (بيحلق فى عنقهـا) الا باحبها ·· الخـــد بالودن بالرقبـة ، شوفى جميلة اد ايه ·

امـــانى : قد ايه ؟ قوللى ·· أوصفها لى
(تزداد قربا منه قاصدة اثارته)

امين : اوصفهالك ؟·· (يقرب يده من رقبتها اسفل الأذن ·· أصابعه ترتعش) دى حاجة ما تتوصفش بالكلام ··

امـــانى : ما انا مش عايزه كـــلام ·

امين : امال عايزه ايه ··

(انفاسه بدات تسرع وتتصاعد) ·

امـــانى : أمين ·· (تتنــاوله من يده فينقـــاد لهـا) تعـــال نقعـد شـــويه هنا ·· عالكنبة ··

امـــانى : شوية صغيرين ·· تعــال ·· (تتجه به الى الكنبة)·· تعرف ان حياتنا كان بدأ دمها يتقل كده ·· ونقعـد مع بعض ساكتين ، مش لاقيين كلام نقوله (تجلس عـلى الحرف وتجلسه بجوارها) لدرجة انى بقيت أقول فى نفسى : الظاهر ان امين خــلاص ماعدش يحبنى ·· زهـق منى ··

امين : أنا ؟ ·· أزهــق من الجميـــل ده ·· (يمســكها من دقنهـــا) ··

امـــانى : بجــد يا أمين ·· مازهقتش منى ؟

امين : (وقد أمسك وجهها بكلتى يديه) .. مستحيل ازهق منك ..

اماني : طب وريني ازاى .. مازهقتش منى

(تقرب شفتيها من شفتيه) ..
(امين وقد استثيرت رجولته بالفعل .. يوشك على تقبيلها ، لكنه يظل ما بين شد وجذب .. تمسكه من كتفيه ، وما ان توشك شفتاها على ملامسة شفتيه حتى يقفز فجأة مبتعدا عنها) .

امين : لا ياختى .. عايزة تضحكى على

اماني : (مشدوهة) اضحك عليك ؟ ازاى

امين : آه .. بعدين ماما تضربنى

اماني : ماما ؟! ..

امين : آه .. ماما أمانى .. قالت لى اوع حد يضحك عليك ..

اماني : وانا حاضحك عليك .. ازاى ؟ ..

امين : ايه ، يا اختى .. عايزه تلعبى معايا شقلباظات .. وعريس وعروسه ..

اماني : كده .. طب يالله امشى .. مش حاكلمك .. خصومة .. هات صباعك ..

(تمد يدها اليه باصبعها الصغير) ..

امين : صباعى ؟ .. لا يا اختى ..

(يدق الجرس .. ينتفض أمين .. خائفا) ..

امين : يبقى مين يا ماما ؟ .. مين ؟

اماني : (تصبح فيه) طب وخفت كده ليه ؟ خوف لأ ٠

امين : أنا ٠٠ أنا مش خايف يا ماما ٠٠ أنا بس عايز اعرف مين اللى جاى بيتنا ٠٠

امـاني : تسمح تدخل لغاية ما اشوف مين ٠
(تدخل وردة ٠٠)

وردة : افتح يا ستى ؟

امـاني : لأ ٠٠ خدى سيدك وادخلوا جوه ٠٠ واياك تعملوا أي صوت ٠٠ سامعين ٠

امين : حاضر يا ماما ٠٠ يالله يا وردة ٠٠

(يخرجان مسرعين)

(يعود الدق ٠٠ تسرع أماني وتفتح الباب ٠٠ يظهر الدكتور فريد ٠٠)

امـاني : (بلهفة) اهلا دكتور فريد ٠٠ إتفضل ٠٠ تعال

الدكتور : هيه ٠٠ طمنينى ٠٠ أخبار أمين ايه ٠٠ اياك يكون اتحسن ٠٠

امـاني : اتحسن فين ٠٠ ده بيزيد يا دكتور ٠٠ انا خايفه على دماغى !!

الدكتور : بيزيد ازاى ؟ وامتى بالظبط ؟ احكيلى على الحاجات المهمة اللى لفتت نظرك ٠

امـاني : أحكيلك عن ايه واللا عن ايه ٠٠ هنو كله على بعضه حيجننى ٠

الدكتور : معلهش ·· أنا عايز التفاصيل ارجوك ·· ثم احنا يا مدام كنا متفقين على حاجات ·· تم فيها ايه ؟··

امـــانى : حاجات ايه ؟ ··

الدكتور : تانى يا مدام ·· أنا عهدى بك ذكية ·· لما ·· لما قعدتم مع بعض لوحدكم ·· حصل ؟!

امـــانى : مش معقول يا دكتور ·· أرجوك ماتقفش عند الحتة دى وبس ··

الدكتور : أنا مش واقف عندها وبس ·· انما وسيلة من الوسائل ، ليه تسيبيها ؟

امـــانى : ومين قال لك انى سبتها ·

الدكتور : (بحماس ولهفة) ميه ·· عظيم ·· حصل ايه قوليلى .

امـــانى : أقول ايه بس يا دكتور ·· هى دى حاجات تنقال ؟

الدكتور : يا مدام لا حياء فى العلم ·· وده جوزك ·· وحبيبك ميه ·· حصل ايه قوليلى لما قعدتم مع بعض ·

امـــانى : (بعد أن تغالب حياءها) مش عارفة اقول لك ايه ·· اهو بقى يقرب منى لحظة ·· ويبعد عنى لحظة ·· وبعدين فجأة جرى منى وعملها لعبه ·· خايف من مامته لتزعل منه ·· لو ··

الدكتور : لو ايه يا مدام ·· ارجوكى اتكلمى

امـــانى : وبعدين يقى يا دكتور ·· ارجوك كفاية كده ··

الدكتور : كفاية ازاى يا مدام ·· الكلام اللى بتقوليه ده مهم

جدا ·· بيكشف عن حاجات ·· عايز اعرف ·· هل جت عليه لحظة ·· اتصرف فيها معاك كراجل طبيعى ·· واللا لا ؟ ··

امـانى : لحظة سريعة كده وانتهت ·· هو هرب منها ؟

الدكتور : تبقى دى مهمتك ·· تثبتى اللحظة دى ·· وتنميها فى نفسه ، بالتدريج ·· هو ده اللى ممكن يخرجه من حالة الاحباط اللى هـو فيهـا ·

لازم تعرفى ازاى تفجريها فيه ·· أمين لو حس برجولته معـاك حيحس برجولته مع العـالم كله ··

امـانى : مش للدرجة دى يا دكتور ··

الدكتور : للدرجة دى ونص ·· انت بالذات يا مدام ·· أنا عارف أمين قد ايه بيحبك ، ومرتبط بك عاطفيا ·· أمين من يوم ماتجوزك مابصش لواحدة تانية غيرك ·· وده مش طبيعى ·· مع الجمال اللى أنا شايفه ده ·· الدراعين دول لما ياخـدوا انسان بحنـان ·· العينين دول لما يتموجوا باللمعة بتاعتهم ·· دى ممكن جدا ··

(يدخل أمين) ··

أمين : (مندهشا مستنكرا) بتبصبص لماما ؟!

الدكتور : (مرتبكا بالمفاجأة) أمين ؟ أهـلا ؟

امين : تعال هنا يا ذئب (يمسكه من ذراعه ويلويها بعنف ·· فيسقط منه على الكنبـة ·· متأوها) ·· دانا أكلك باسنانى ، أقطعك بضوافرى ··

الدكتور : امين ·· انت مش واخد بالك ·· دا أنا فريد ·· ابن عمك ··

امين : لا يا شيخ ·· كل بعقلى حلاوة ·· وانت يا ست ماما ازاى تسمحيله ؟!

امبابى : اسمح له بايه يا أمين ·· انت مش فاهم !

امين : (صارخا) ماتقوليش مش فاهم ·· أنا فاهم كل حاجة أنا لا يمكن اسمح بده يحصل فى بيتى ·· سامعين (ثم للدكتور) يا ذئب

الدكتور : أنا ذئب يا أمين ؟

امين : ايوه ·· ومخبى أنيابك جوه (مرددا عبارات الدكتور) العينين دول يا مدام ·· الدراعين دول ·· (يعاود الهجوم عليه) وانا اشرب من دمك ·· (الدكتور ينهض مبتعدا عنه) خللى بالك من الراجل ده يا ماما ··

امبابى : ماتخافش على يا حبيبى ·· أنا واخده بالى من نفسى كويس أوى

الدكتور : جرى ايه يا مدام انت حتوافقيه على كلامه ؟

امين : طبعا حتوافقنى ·· أمال حتوافقك انت يا ذئب ؟

الدكتور : (متصديا) أنا مش ذئب يا أمين ·· بس أنا راجل !

امين : قصدك ايه ؟

الدكتور : (قاصدا استفزازه) قصدى اللى بيغير على واحدة ست ، يثبت لها أنه راجل أولا ·· مش كلام بس وبخدده عالفاضى ··

(تشرد عينا أمين ٠٠ ويطأطيء رأسه حتى يكاد ينكمش في نفسه) ٠

اماني : (مقتربة منه بحنان انثوى) امين ياخويا سيد الرجاله

امين : (يلوذ بصدرها) سمعت يا ذئب ٠

الدكتور : (صارخا فيه) أمين ٠٠ اهانات لي اكثر من كده مش حاقبل ٠٠ سامع باقول ايه ٠٠ انا بحذرك ٠

اماني : دكتـــور فريد ٠

الدكتور : (يغمز لها بعينه) سيبيني يا مدام أكلمه بصراحة ٠٠ مادام حضرته عامل راجل وبيغير ٠٠ المرجلة يا أستاذ مش بالضرب ٠٠ المرجلة بحاجات تانية ٠

امين : (صارخا) لا ٠٠ المرجلة النهارده بالضرب (يجـرى خلفه) وحافضل اضرب فيك لغاية ما تفقد النطق ٠٠

اماني : (تمسك به) امين يا حبيبى بلاش كـده ٠٠ اهدا ٠٠ يا حبيبى اهدا ٠٠

الدكتور : (وقد فلت منه) ٠٠ (برضه يا أمين باقولهـا لك ٠٠ حتى لو ضربتنى ٠٠ المرجلة مش بالضرب ٠٠ حط الكلمة دى فى دماغك وفكر فيها ٠٠ سلام ٠

(يتجه خارجا ٠٠ يهمس لأمانى) شوفى شغلك يا مدام (يخرج ويقفل خلفه الباب) ٠٠

امين : قصده ايه يا ماما الراجل ده ٠٠ ده بيكرهنى ٠٠ عايز يلخبطنى ٠ ازاى المرجلة مش بالضرب ٠٠

اماني : مش دايما يا حبيبى المرجلة تبقى بالضرب ٠

امين : امال تبقى بايه ؟

امــانى : على حسب الظــروف بقى يا أمين ·· واللحظة اللى يبقى فيها الانســـان ·

امين : لا ·· ما تلخبطنيش انت كمــان ·· الضرب هو الضرب ·· ومفيش غير الضرب ·· لازم اســتعد يا ماما ·· لازم اســـتعد ··

امــانى : استعد يا حبيبى ·· بس لو اعرف عايز تستعد لايه ··

امين : حتعرفى يا ماما ·· ضرورى حتعرفى (يتــألم) بس بعدين ·· سيبينى على راحتى أرجوك ·

امــانى : على راحتك يا حبيبى ·· انا تحت أمرك فى أى حــاجة تعــوزها ··

امين : خلى بالك من الراجل ده يا ماما ·· ده عايز ياخدك منى

امــانى : أنا حد ياخدنى منك ؟·· يا حبيبى دانت سيد الرجالة ·· وروح قلبى من جوه ·· ونور عينى انت ··

(تلامسه بحنان وذكاء انثــوى) ··

امين : (وقد ارتبك للحظة) مش عارف دخت ليه ·

امــانى : بعد الشر عليــك ·· تعال استريح لك شويه على الكنبه، أنا كمان حاستريح جنبك ·

امين : آه فعلا ·· عايز استريح وانت جنبى ·

(يذهب الى الكنبة ·· ويتمدد عليها ·· تتمدد بجواره)

امانى : خش يا حبيبى فى حضنى ··

امين : فعلا أنا محتاج لحضنك ·

(تلف ذراعيها حوله ·· يستسلم لها) ··

اماني : حضن منمونتك ·· اللى بتحبه ··

أمين : (وقد أخذت أنفاسه تسرع) باحبه وبس ·· دانت كل شيء لى فى الحياة ·

اماني : يا حبيب قلبى ··

(فجأة تعلو الضربة الموسيقية اياها ·· مع القهقهات الساخرة) ·

أمين : (وقد قفز فجأة من رقدته) ايه اللى بتعمليه ده ؟ ··

اماني : (صارخة فيه) ايه اللى باعمله ؟ ·· انت ايه حكايتك قوللى (يرتعد متسمرا) انت كده حتجننى ·· بشغل المعيلة بتاعك ده ··

امين : بتقولى معيلة ؟

اماني : امال ايه ·· اظن حتقوللى مرجلة ·· ايوه معيلة ·· كمان ··

امين : (وقد آلمته الطعنة) كده ؟ طيب متشكل ·· (ينفجر فجأة باكيا) متشكل · لكن ·· معلهش ··· أنا حافرجكم ··

اماني : (متراجعة بسرعة) لا يا حبيبى مش قصدى ·· يا أمين أرجوك افهمنى ·· أنا بس نفسى اعرف ايه اللى جواك ·

امين : (وهو لا يزال يبكي) اللى جوايا عيل ·· بس العيل مش حيفضل عيل على طول ·· العيل بيكبر ·

اماني : لا يا أمين ·· انت مش عيل ·· كان ينقطع لساني قبل ما أقولها ·· دانت سيد الرجالة ·· بس اصتل انت يا أمين ··

(يدق الجرس)

امين : (منتبها بخوف) مين يا ماما ؟

اماني : قلت لك ما تخافش ·· تسمح تدخل لغاية ما أشوف مين ··

امين : (متمثلا) حاضر ··

(تدخل وردة يخرج معها بخطوات متعبة ·· ورأسه مدلى ·· اماني تفتح الباب) ··

اماني : (بلا حماس) أهلا أستاذ منير ·

الصحفي : (يدخل بابتسامة عريضة ووجه مستبشر) ·· اهلا بك يا مدام ··
·· يا ترى الأستاذ امين اخباره ايه ·· على الله يكون اتحسن ! ··

اماني : (وقد بدأ عليها الحيرة ·· والزهق) يعني

الصحفي : يعني ده تبقى ايه يا مدام ؟

اماني : أستاذ منير ·· أنا تعبانه وعندى صداع فظيع وانت مش غريب ! ··

الصحفي : أنا آسف جدا اذا كنت جيت فى وقت غير مناسب ·· من غير تليفون ، لكن اعمل ايه ؟ انا فى صراع يا مدام ·· صراع رهيب ·· أنا ممزق !!

امـــانى : (بدهشة) ممزق ؟ ..

الصحفى : بين العهد اللى قطعته على نفسى معاك انت والدكتـور فريد ، انى ما اكتبش أى حاجة عن الموضوع ده وأخليه سر ، وبين انى صحفى وملتزم قدام المجلة اللى باعتانى مخصوص عشان اغطيه ، وفاردين له مساحة ضخمة، وعارف مجرد نشر خبر مثير زى ده قد ايه يرفع التوزيع

امـــانى : (بحدة) أستاذ منير .. احنا مش حنرجع نتنــاقش فى الحتة دى تانى .. احنا انتهينا خــلاص .. عايز تعملها فضيحة وتنشرها .. اتفضل ..

الصحفى : فضيحة ايه يا مدام .. العهــد اللى بيننا قائم .. أنا النهارده مش جاى بصفتى الصحفى أنا جاى بصــفة الانسان .. الصديق .. اللى يهمه يطمئن على الحالة (امين يطل برأسه متلصصا) ..

امـــانى : تعـال يا أمين .. ده الأستاذ منير الصحفى .. قصدى الانســان . .الصديق ..

(يدخــل أمين)

الصحفى : (بلهفة وفرح) أهلا أستاذ أمين .. ازيك وازى أحوالك

امين : أحوالى ؟ وعايز تعرف أحوالى ليه ؟ مش حاقول لك .

الصحفى : وليـه ماتقوليش ؟

امين : عســان صحفى .

الصحفى : انت مابتحبش الصحفيين ؟

امين : يا أخويا .. عايز تجرجرنى فى الكلام عشان أغلط .. برضه مش حا اقول لك .

الصحفى : وليه بس مش عايز تقـــوللى ؟ ··

امين : عشـــان ماتفتنش ·

الصحفى : هيـا الصــحافة بتفتن ·

امين : امال ايه الخبر المثير اللى كنت بتتكلم عليـه من شوية ·· والتوزيع !! ··

الصحفى : (ينظر اليه بدهشة بالغــة ·· وفرح خفى)

امين : بتبص لى كده ليه ؟ مش عاجبك ؟

الصحفى : طبعا عاجبنى (ثم هامسا لأمانى) أقطع دراعى ان ما كان عاملها لعبة ·

امـــانى : (محذرة) أستاذ منير ·· بلاش الكلام ده أرجـوك ·

امين : كلمنى أنا ·· بتقول لعبة ؟ لعبة ايه ؟

الصحفى : (مستدركا) لعبة انك بتهزر معــايا ··

امين : وأنا أهزر معاك ليه ؟ احنا أصحاب ·· ؟

الصحفى : وليه مانبقاش أصحاب ؟··

امين : يا لئيم ·· عايز تجيب رجلى ··

الصحفى : تانى ·· واضــح انك مش واثق فى ·· بس لما تعرفنى كويس حتعرف انى مش من الصحفيين اياهم ·

أمين : تقصد مين باياهم ؟

الصحفى : (مقلدا أمين) مس حاقول لك ·

امين : وليـــه مش عايز تقـــوللى ٠

الصحفى : عشان انت مش عايز تقـــوللى ٠

امين : طب قوللى أنت الأول وأنا أقولك ٠

الصحفى : لا ٠٠ انت الأول ٠٠ (يتبادلان ترديد الجملة)

الصحفى : انا أقول يا سيدى ٠٠ اعـــرفك أولا بنفسى : أنا منير حمدان الصحفى ٠٠ مش صحفى وبس ٠٠ وقصاص٠٠ وروائى ٠٠ وسينارست فى نفس الوقت ٠

امين : يعنى بتـــاع كله ٠

الصحفى : فعـــلا ٠٠ دى الحقيقة ٠

أمين : يعنى تبقى من اياهم ٠ جالككلامى ؟!

الصحفى : لا ٠٠ فيه فرق كبير ٠٠ انا راجل لى مبادىء ، وعمرى ما فرطت فيها ٠ الحكاية كلها لقمة العيش ٠

امين : انت ؟ لقمة العيش مشكلة بالنسبة لك ؟

الصحفى : لأ ٠٠ افهمنى بقى ٠٠ هى لقمة العيش بالنســـبة لى برضه حتبقى لقمة عيش !

امين : ممكن تبقى بقـلاوة عشان صحفى وكاتب ٠

الصحفى : مش الفكرة برضه ٠٠ اذا كان على اللقمة اللى الواحد بيدخلها بطنه مش مشكلة ٠٠ أى حاجة بتشبعنى ٠٠ ثم أنا راجل مش بتاع محمرات ولا مسبكات ولا حاجة من دى ٠٠ الحاجات دى بتتعبنى ٠

امين : يا راجل ·· بقى بذمتك بتتعبك ، والا ما انتش لاقيها ؟

امــانى : (تضحك رغما عنهــا)

الصحفى : الله ·· انت حتنكت والــلا ايه ؟ اذا كنت عايز تنكت نقلبهــا تنكيت ·· بسيطة ·

أمين : (بجدية) لأ لأ ·· الا التنكيت !!

أمــانى : وافرض يا أخى بينكت ·· سيبه ينكت ·· نضحك شوية يا أســتاذ حمــدان ·

الصحفى : كده ؟·· خلاص ·· تضحك ·· ما نضحكش ليه ؟·· ما أنا مضــــحكة ·· (يضــــحك) ودينى أنــا من ساعة ما دخلت البيت ده وأنا زارر على الضحك وكاتم ·· لكن بقى نضحك ·· ها ها ·· ها ها ··

(ويسترسل فى ضحكة طويلة عصبية)

امين : يا ابن الايه ·· أهو أنا نفسى اضحك كده زيك من قلبى ·· وحشــــنى الضحك ·

الصحفى : حتضحك يا أستاذ أمين ·· حتضحك وحنضحك معــاك وحتحلو الدنيا ، بس صبرك ·· هو انت وحدك اللى عايز تضحك ومش قــادر ·

امين : الضحك الحلو الصافى اللى تحس من قلبك وتضحــك وتضحك من غير ماتقول فى الآخر : اللهم اجعله خير ·

الصحفى : حلو التعبير ده ·· صــــحيح يا أستاذ أمين ·· بنبقى بنضحك وحاسين اننا بنعمل حاجة مش من حقنا ·· مع ان الضحك احتياج طبيعى · ·نفسانى ·· بيولوجى

•• من غيره الواحد وشه بيكرمش وبيان عجوز قبـــل الأوان •• (يتحسس عظام وجهه فى أسى) شوف حالى •• أضحك ازاى وامتى وانا طـــول النهار موزع •• ممزع •• بين المجلة والاذاعة والتليفزيون والمسرح •• والأقاليم والجمعية التعـــاونية وهيئة النقــل العـــام والمحافظة وجـــوه وبره وألف صـــنعة كله بتاع كله مسرحيات اعمل سيناريوهات أصلح قصــص وروايات افصل أحاديث وريبورتاجات أعمر •• كل ده ايه •• عشان أسد بق الأولاد وطلباتهم اللى ما بتنتهيش •• ضربات نازلــة ترف على دمــاغ الواحــد ، لغـــاية ماخلاص • ماعادش عارف راسه من رجليه •

امين : قوللى يا أستاذ منير •• مفيش حد ضربك مرة ؟ ••

الصحفى : امال كل اللى باقولهولك ده ايه ؟ ده مش كله ضرب ؟• هو الضرب لازم يكون كده بس (يلوح بقبضته)

امين : بس كله يهون يا أســـتاذ •• كل أنواع الضرب الا انك تلاقى نفسك بتنضرب •• بتنضرب (تعاوده القهقهات الساخرة) وانت واقف عاجز •• لا عارف تصـــد ولا ترد •• كله الا دى •• كله الا دى ••

(الصحفى يتبادل مع أمانى النظرات بما يدل على انهما بدءا يستجليان السر) •

الصحفى : فيه حد ضربك يا أستاذ أمين ؟

امين : هه ؟ لأ •• لأ (مداريا وجهـــه عنهما •• ثم صـــارخا) وافرض قلت لك •• حتعمل ايه ؟

الصحفى : أعمل ايه ازاى ؟ اقلب الدنيا •• احرك الصحافة • (أمانى بكل سمعها ووجدانها على كلماته)

امين : اتحركت الصحافة وبعدين ؟٠٠ حتدخلوه السجن ؟
حتحكموا عليه بالاعــــدام ؟ مايشفنيش كل ده ٠٠ هى
حاجة واحدة اللى تشــــفينى ٠٠ زى ما ضربنى لازم
اضربه وقدام الجميع ٠ الانسان كرامة ٠ الانسان كرامة
مع نفسه قبل ما يكون كرامة مع أى حد تانى ٠

الصحفى : ده كلام سليم فعلا ٠٠ بس من ده اللى انت عايز تضربه

امــــانى : ايوه يا أمين لازم تقول لنا ٠

الصحفى : عشان نبقى معاك ٠٠ سيبك من حكاية الصحافة دى ٠
أنا ممكن أبقى معـــاك بعضلاتى ٠٠

امين : (بسخرية) عضلاتك انت ؟ لازم عضلات بطنك !

الصحفى : انت بتستهين بى ؟ دانا بس من الظاهر كده ابان ضعيف
ونحيف ، لكن لو اقلع اعجبك حتلاقى عضلات ناشـــفة
مظبوط ٠٠ ثم ما تنساش انا بالعب كراتيه ٠

امين : بتلعب ايه ؟٠٠ كاراتيه ؟٠٠ انت ؟٠٠

الصحفى : آه ٠٠ تحب افرجك ؟٠٠ (يقفـــز على أمين قفـــزة
هجومية سريعة وبحركة كاراتيه رشيقة)

امين : (منكمشا فى نفسه) ده بصحيح ٠

الصحفى : يعنى مستحيل حد يقدر يهوب ناحيتى ٠٠ آخده مقص
أجيبه الأرض فى ثانية ، مهما كان عمـــلاق ٠٠

امين : (بلهفة) طيب ما أنا اتمرن كاراتيـــه ٠٠ ايه رأيك
يا عمـــو ؟ ٠٠

الصحفى : عايز تتمرن كاراتيه ؟ اوى اوى ٠٠ نمرنك كراتيه ٠٠

·· بس اعرف أول مين اللى انت عايز تضربه عشان أجيب لك المدرب المناسب ··

امين : (لنفسه) تلاقيه هو راخر كان بيتعلم كراتيه وأنا مش دارى ·· والنبى علمنى كاراتيه يا عمو ··

امانى : (هامسة) أستاذ منير ·· انت حتفتح لنا فتحة جديدة؟ أرجوك ابعدنا عن ··

امين : ماما ·· ليه كده يا ماما ؟ انت مش عايزانى أكسب ؟·· مش عايزانى آخد حقى ؟

الصحفى : (يغمز لها بعينه) لازم يا مدام ياخد حقه طبعا ولازم نساعده بكل الوسائل ·

امين : أنا باحبك يا عمو ·· باحبك جدا ·· شوف لى مدرب كاراتيه والنبى يا عمو ·

الصحفى : حاضر ·· حاجيب لك أحسن مدرب كاراتيه ·· حاجيبهولك لحدك ·· يمرنك ·· يمرنك هنا ·· فى البيت ··

امين : أيوه فى البيت أحسن (يهمس) عشان ما حدش يشوفنا وتبقى مفاجأة ·· بس بسرعة يا عمو ·

(يدق جرس التليفون ·· الكل يجفل ·· ترفع أمانى السماعة) ··

امانى : ألو ·· أفندم ؟ أيوه بيت الأستاذ أمين ·· مين حضرتك؟ مكتب سيادة المدير العام ؟ (وقد اربكتها المفاجأة) أهلا وسهلا لحظة واحدة من فضلك ··

(تغطى فوهة السماعة بيدها) ··

امين : (متوترا) مين ؟ مين بيتكلم ؟

امـــانى : (هامســـــة) ده الشـــــغل بتاعك يا أمين ·· وطبعا حيسألوا عليـك ·· وصلت واللا لسه ؟ ··

(يتحفز أمين فى وقفته ·· يأخذ وضع المتنمر ، كأنه على وشــــك ملاقاة عــدو له ·· حــركة تثير انتبـــاه الصـــحفى)

امين : (هادرا بصيحة غضب) لأ طبعــا وصلت ·· قوليلهم انى وصلت وبحالة جيدة كمان · الكلاب · شيلى ايدك من على السماعة عشان يسمعوا · بقـــول لك ارفعى ايدك (ترفع يدها) عشان يتأكدوا انى وصلت فعلا ·· وانى مامتش ·· وانى راجع لهم ·· بس مش دلوقت ·· يتناول منها السماعة) لكن حييجى اليوم وحاثبت لكم انى راجل يا كلاب ·· كلاب ··

(يقفل السماعة بعنف ·· تتوزع نظراته ويصيح كوحش حبيس عاجز ·· أمانى تأخذ منه التليفون·· الصحفى فرح ومشدوه بما يرى) ·

امـــانى : (بلهفة وجزع) أمين ·· قوللى ايه اللى حصـــل لك فى الشغل بتاعك ·· مش ممكن تخبى على اكتر من كده·

امين : (مبعدا وجهه عنها ، ومغمضا عينيه ·· تعلو فى رأسه القهقهات) ماحصلش حاجة ·· ماحصلش حاجة ·· مش عايز اتكلم فى حاجة دلوقت ·

امـــانى : يعنى ايه مش عايز تتـــكلم ·· أنا لا يمـــكن اسكت عالحكاية دى ·· نا حاروح لهم الشغل بنفسى دلـوقت واعـرف كل اللى حصـــل ·

امين : (صارخا بكل ما يملك من قوة) لأ ·· ما تروحيش ·· لو رحت حاموت نفسي ·· انا اللى حاروح ·· لو حد غيرى راح حانتحر وأموت نفسى ·· (يكاد يبكى) أنا اللى انضربت ·· وانا اللى لازم اضرب ··

الصحفى : (صائحا لنفسه) بس ·· خلاص ·· مش عايز اعرف اكتر من كده ·· السر انكشف ··

امين : عايز اتعلم كاراتيه يا أستاذ منير ·· بسرعة أرجوك ·· عمرى ما حانساها لك لو علمتهولى ·

الصحفى : (متأثرا) أقسم لك حاعلمهولك بس لازم تقوللى مين اللى انت عايز تضربه عشان اختار لك المدرب المناسب اللى يخليك تضرب الضربة اللى انت عايزها ·

امين : (متأملا الفكرة) الضربة اللى أنا عايزها ؟!

الصحفى : ·· عايزها تبقى ازاى ؟ وقوة كم حصان ؟ خصمك ده شكله ايه ووزنه قد ايه ·· مش كل ضربة ولها أصولها يا استاذ امين ؟

امين : آه ·· طبعا بس سيبنى أفكر شوية ·· (يغمض عينيه يكاد يسقط) ايه ده ؟

امانى : فيه ايه يا حبيبى ! مالك ؟

امين : دايخ شوية ·

امانى : تبقى ترتاح ·· وكفاية أسئلة يا أستاذ منير ·· (تربت عليه بحنان) ·

الصحفى : أنا شخصيا خلاص ·· مش عايز أكتر من كده ·· عن عن اذنكم ··

(يتجه الى الباب)

امين : (كأنما على وشك البكاء) ما تنساش بتاع الكاراتيه يا عمـــو ٠٠

الصحفى : أنا أقسمت لك خلاص ٠٠ بس عايز أقول لك حاجة : عشان أبق واضح معاك وصريح بالكامل ، المعركة اللى انت داخلها مش محتاجة بس لكاراتيه ٠٠ الانســـان دلوقت مش بس بعضلاته ٠٠ الانسان اساسا بده (يشير على رأسه)

امين : (مؤكدا ٠٠ مستصرخا) عارف ٠٠ عارف ٠٠ أنا عندى برنامج كامل ٠٠ من كله ٠

امـــانى : أيوه يا أستاذ منير ٠٠ اطمأن خالص ٠٠ هــو عنــده برنامج من كله ٠

الصحفى : أنا واثق ٠٠ سلام عليكم ٠

(يفتح الباب ليخرج فيفاجأ بالأم داخلة مندفعة وفى يــدها ما يشـــبه المخــــلاة ٠

الأم : دستور ياسيادى ٠٠ دستور ياسيادى ٠٠

(يتوقف الصحفى متسمرا على البـــاب ينظر اليهـــا باستغراب وفضول)

مساء الخير يا أولاد ٠٠ مساء الخير يا امانى ٠٠ امين يا حبيبى ٠٠ ازيك دلوقت ٠٠ عامل ايه يا ضنايا ٠٠

امين : (ممسكا برأسه من الدوخة) كويش يا نينــة ٠٠ بس دايخ شـــوية ٠٠

الأم : عدوينك اللى يدوخوا ·· أنا جايبالك معايا اللى حيضيع الدوخة وحيضيع كل حاجة ·· (تضع مخلاتها على المنضدة) والنبى لاقشبهم من جتتك قش (تفتح المخلة) بركاتك يا سيدى الفرجانى ·· بركاتك يا شيخ أبو العزايم ·· (تخرج مبخرة وأدواتها)

الصحفى : ايه ده ·· انت حتبخريه ·· مش معقول يا جماعة ·· الموضوع لازم يتعالج بطريقة تانية ··

(ناظرا لأمانى ·· بينما أمين يكون قد جلس على الكنبة مطرقا برأسه)

امانى : ايوه يا ماما ·· الموضوع اتعرف خلاص ··

الأم : بتقولى اتعرف ؟ ياما انت كريم يا رب ·· ولسه الوصفه لما اعملها له بالكامل ·· امسكى معاى يا ورده ··
(تناولها المبخرة وتضع فيها بعض المحوجات)
دانا دخت السبع دوخات عبال ما جبتهاله ·· وعملتهاله

امانى : (هامسة لأمها) يا ماما ·· دلوقت يشوفك بتعملى ايه يزعل ويهيج عليك ·· وبعدين تزعلى ·

امين : (لا يزال مغمضا عينيه ويده على جبهته) سيبوها ·· تعمل اللىهى عايزاه ·

الأم : شايفين ·· ياما انت كريم يارب ·· أنا العمل اللى اعمله مايخيبش ابدا ولسه كمان يا حبيبى ··

(تشعل البخور فينطلق دخان ذو عطر نفاذ جميل وتدور بالمبخرة حوله) رقيتك من عين أمك ومن عين أبوك ·· ومن اللى شافوك ولا صلوش ·· وعين

الحســـود فيهــا عــود ..

(مع كل مقطع من تعويذتها أمين يجـــذب نفسا عميقا بصوت مســـموع) ..

الصحفي : استاذ امين .. ماتنساش ده (يشير على رأسه)

امين :أستاذ منير .. شــم ..

الصحفي : بتقـــول ايه ؟!

أمين : (يشم البخور) شم .. شم .. شايف ريحته حـــلوه ازاى .. (الصحفى يشم) .. (أمين يعاود الشم)
شمى يا ماما .. شمى .. وانت يا وردة كمان شمى .
(مع حركة الشم ينهض واقفا ويتحــرك حركة دائرية..
شبه راقصـــة ..

شــم .. شم .. شم .

الأم : (بفرح شديد) حيخرجوا .. اسم الله عليك ..

الصحفي : (صائحا) انا اللى حاخرج (لأمانى) مش معقول .. بعد ما الحكاية اتعرفت .. احنا داخلين على معــركة رهيبة .. احنا محتاجين اليقظـــة .. مش محتاجين الشم .. احنا محتاجين اليقظة .. مش محتاجين الشم .
ينـــدفع خاجــا ..

(بينما أمين ماضيا فى عملية الشم بملء صدره)

امين : شم .. شم ..

(وردة .. والحماة .. يشاركانه الحماس .. وبايقاع راقص ســاخن ..)

(ســـــتار)

الفصـــل الثــالث ٠٠

نفس المكان ٠٠ مع لمسات خفيفة تعطى جوا معمليا امين واقف امام انبوبتي اختبار ٠٠ وفى كـــل من يديه مخبار يقيس به حجم السوائل ، وقد ارتدى بالطو ابيض ٠٠ لا تعرف بالضـــبط اى ملابس يرتدى تحت البـــالطو ٠

امين يجمع فى حركته خفة الساحر ٠٠ وجدية العالم ٠٠ وبهرة الطفل وفرحته بصحة النتائج ٠٠ يفتح الستار ٠٠ وقد وقف امين رافعا المخبارين فى يديه ٠٠ يسكب منهما فى الأنبوبتين الأمين فى اليسرى والعكس بحركة سريعة رشيقة حذرة ٠٠ تصعد شعلة صغيرة من الأنبوبة تتوهج وتضىء ٠

امين : (صائحا صيحة النصر) التجربة نجحت يا وردة ٠٠ التجربة نجحت ٠

وردة : (وقد برزت فجأة من أحد الأركان كانت ترقبه منـــه) مبروك يا أســتاذ ٠٠ مبروك ٠

امين : الله يبارك فيك يا وردة ٠٠ أنا فرحـــان ٠٠ فرحان ٠٠ فرحان ٠٠ يا استاذ ٠٠ مبروك ٠

فين الأستاذ منير دلوقت عشان يشوفنى ·· كان خايف على من الشم ·· خايف على من العفاريت ·· أنا اللى عفريت ·· أنا قلت آخذ الست على قد عقلها عشان تعبت معاى ·

وردة : طيب بس كفاية كده النبى على قلبك ·· أحسن أنا خايفة ·

امين : خايفة ·· خايفة من ايه ؟

وردة : من النار وهى بتهب كده فى وشك ··

امين : (بثقة) لا يا وردة ماتخافيش ·· دى حاجة محسوبة بالمللى ·· ده زائد ده يطلع لك ده ·· بالمعيار ·· أنا اللى متحكم فيها (يعاود التجربة بحذر ورشاقة)

وردة : هو ده اللى بيسموه السحر يا استاذ ؟!

امين : دول الجهلاء ، اللى بيسموه السحر ·· هو مش سحر ··ده علم ··

وردة : علم ؟ علم ايه ؟ ··

امين : علم الكيميا ·· علم التفاعلات ·· والتحولات ·· الكيماوية ·· يعنى لما تحطى العنصر على العنصر ده، يطلع لك حاجة تالتة جديدة خالص ·· غير العنصرين الأولنيين ·

وردة : قدرتك يا رب على كل شيء ··

امين : سبحانه وتعالى يا وردة ·· جل شأنه ·· أسرار كونه عجيبة ·· ما يكتشفهاش الا اللى يكون ربنا راض عليه

وردة : ارض علينا يارب ·· ارض علينا ·

أمين : آه يا وردة وأوصل للاكسير ·· نفسى أوصل للاكسير·

وردة : الايــه ؟! ··

أمين : الاكسير ·· يشرب الانسان منه نقطة تدب الحياة فى عروقه كأنه اتنشأ من جديد ويصبح زى الحديد ·· مش الحديد وبس هو نفسه يفوت فى الحديد ·

وردة : وده ممكن صحيح يا أستاذ ؟ ··

أمين : بالكيميا يا وردة ، كل شىء ممكن ·· كل شىء فى الدنيا كيميا ·· أنا كيميا ·· وانت كيميا ·· والحب كيميا·· والكره كيميا ·· والزرع كيميا ·

وردة : ايه ايه ·· كنت بتقول الحب كيميا ؟

امين : ياشقية ·· ما وقفتيش فى ده كله غير عند الحب ·

وردة : لا مش قصــــدى يا أســـتاذ ·

امين : ما انت لسه صبية ولا يهمك ·· شــوفى يا ستى ازاى الحب كيميــــا ··

مش نظرة زائد نظرة يساوى الحب ·

وردة : لا ·· مش تملى يا أستاذ ·

امين : ازاى بقى ؟ ··

وردة : ساعات كده ابص لواحد ، أو يبص لى هو ، ولا أحس بحاجة ولا شعراية من رأسى تتهز ·

امين : تبقى ماحصلتش الكيميا عشان ماحصلش الكونتاكت واللا يه ؟!

وردة : الايه ؟!

امين : الكونتاكت ·· التفاعل يعنى ما حصلش زى ما سائلين من دول لما ما يتفاعاوش مع بعض ·· فيه روحين ·· ما يعشقوش مع بعض ·· فما يحصلش بينهم كيميا ·· فما يحصلش الحب !

وردة : ياسلام ·· كلامك كله حكم يا استاذ ··

امين : يعنى فهمتيها بجد بجد يا وردة ؟

وردة : أستاذ أمين انا زعـلانه ·

امين : منى يا وردة ؟

وردة : من نفسى ·· أصلى ساعات باحس انى غبية ·· لسـه ما فهمتش ايه هى الكيميـا ·

أمين : لا يا وردة انت أبدا مش غبية · انت مش فهمت البيضة الأول واللا الفـرخة ·

وردة : أيوه يا أستاذ ·· بس باين عليها صعبة اوى ·

امين : ابدا يا وردة ·· انت مش أصلك فلاحة وعارفه الأرض وعارفه الزرع وعارفه الرى وعارفه ··

وردة : عارفه يا سيدى ، وعارفه البرد وعارفه الحر وعـارفه ليالى القمرة وعارفه ليالى الضـلمة ·· وياما زرعت وياما قلعت ·· وياما جمعت وياما ··

امين : تبقى زرعت القطن مرة أكيـد ··

وردة : مرة ·· طب قول ألف ومليـون مرة ·· لكـن يعنى اشمعنى القطـن ؟

امين : ده مثلا ·· ممكن قمح ·· ممكن ورد ·· ممكن قرع ·· المهم : مش الأول خالص خالص بتحط البذرة ·

امين : قصدك تطهير الأرض ؟ ··

وردة : لأ بقى لامؤاخـــذة ·· الأول خالص خالص ، بننقى الأرض ··

وردة : آه ·· والا تموت البذرة أو تطلع ضعيفة ·· يا عينى وصـــفرة وهلكانة ·

امين : نبهتينى لحاجة مهمة يا وردة ·· حاجة خطيرة تمام ·

وردة : ايه يا استاذ ؟

امين : يبقى عشان ما اطلعش ضعفان واصـــفر وهفية ، لازم انقى الأرض اللى أنا فيها ·

وردة : حنقيها من ايه ؟

امين : (متلمظا) أنقيها منهم ·

وردة : هـــم مين ؟

امين : اللى عايزين يقطعونى من جدورى ·· وهم اللى يفرعوا ويرعرعوا ·· لكن لا ·· انا وراهم والزمن طويل ·· أيوه أنا وراهم والزمن طويل ·

وردة : بس لو تقوللى هم مين ؟

امين : حا أقول لك يا وردة ·· بس بعد ما أخلص تمرينـــات الكاراتيـــه ··

وردة : هانت يا أستاذ ·· انت برضه قطعت شـوط كبير ·

يا سلام على منظرك وانت لابس بدلة الكارتيه ·· اقلع البالطو ده ووريهالى ·

امين : (يفك ازرار البالطو ثم يخلعه فيكشف عن ملابس الكاراتيه)

وردة : باموت فيك وانت لابسها ·· واللا وانت بتنط كده ·· (تقلده فى القفن بسذاجة)

امين : لأ مش كده يا وردة ·· أقفى كويس وشدى جسمك ·

وردة : ايه ده ·· انت حتعلمنى الكاراتيه ؟

وردة : ليه لأ يا ورة ؟

وردة : ده صعب أوى ياسى أمين ·

امين : (بشدة) مافيش حاجة اسمها صعب ·· انت مش عرفت البيضة واللا الفرخة ·· وعرفت ايه هو الاكسير والكيميا ؟ الكاراتيه كمان ممكن تتعلميه · مش معضلة · صدقيني ·· شوفى يا ستى ·· أول حركة تحيى خصمك بدماغك كده ·· تخلص التحية تفردى صدرك ·· وتضمى ايدك كده ··

وردة : تقلده ··

امين : (ضاحكا) برافو يا وردة ·· واحدة واحدة ·· بالتدريج ·· كفايه عليك كده دلوقت ·· (يخرج نفسا عميقا) النهارده الاختبار النهائى يا وردة ·· نجاحى النهارده معناه انى قادر على مواجهتهم ·· واخرج للحياة ·

(يجذب نفسا عميقا ·· عيناه تبحثان عن شىء ··

ويتحسس جيوب البالطو) ·· (مفيش سيجارة ··
عايز أشرب سيجارة ··)

وردة : (تقفز من مكانها فرحـــة) ســـيجارة ؟ يا حلاوة ·· حترجع للسجاير ·· مبروك يا سيدى حتبقى زى الأول ·· انزل اشتريلك سجاير حالا ··

امين : (متراجعا) تنزلى ؟ وتسيبينى ·· لأ ·· خليك جنبى · انت أحسن من مليون سيجارة ·

وردة : يا حبة عينى ·· وانت كمان أغلى عندى من كل الدنيـا ·· تدخل أمانى · ·فتؤخذ وردة بظهورها الفجائى ··

وردة : (قافزة فى خوف مبتعدة عن أمين) يا خـــرابى ·· ستى جت ·· (أمانى تتوقف لحظة عند الباب)

امين : (صائحا وقد تحفز لأمانى ، كرد فعل لحـــركة وردة محذرا بيده) اياك تمدى ايدك عليها ·· سامعة باقول ايـه ؟ ·· علشان وردة بنت كويسة وبتساعدنى ··

امـــانى : أمين يا حبيبى ·· انت بتتكلم كده ليه ؟ ·· مين اللى قال انى حاضربها ·· أو حامد ايدى عليها (ناظرة الى وردة) بالعكس يا وردة يا حبيبتى ·· أنا مبســـوطة جدا منك ومقدرة مجهودك تعالى · تعالى (تذهب اليهـا وردة مترددة بعض الشىء) أنا باشكرك يا حبيبتى من كل قلبى على التعب اللى بتتعبيه مع الأستاذ امين ··

وردة : تعبكم راحة يا ستى ·· أنا عينى له ·· ولك ·· سى أمين يستاهل كل خيـر ·

امـــانى : طبعا يا وردة ·· يستاهل كل خير ·· الانسان النضيف

الشريف ·· المخلص الذكى·· اللى مجرد وجوده يزعج الأوســــاخ ··

امين : (مستغربا) ايه اللى بتقوليه ده ؟ الكلام ده جبتيـــه منين ؟ ··

امـــانى : أنا لسه جاية من الشغل بتاعك ·

أمين : (بفزع) بتقولى ايه ؟ ثم صارخا أنا مش قايل لك ما تروحيش ؟

أمـــانى : زى ما قلت لى يا أمين وحياتك · رحت بس مفيش حـــد منهم شـــافنى ·

امين : ازاى ؟

امـــانى : خبيت نفسى ·· لبست ايشارب ونضارة سودة كبيـرة ورحت على مين ؟ على واحد بيحبك ·· عم فرج العجوز ·· ماعرفنيش ··عرفته بنفسى ·· كان حيطير م الفرح ·· ولحسن الحظ كان قاعد لوحده فى الأوضة·· حلفنى ما أجيب اسمه على لسانى فى أى حاجة حيقولها لى·· عشان دول ناس مفيش فى قلوبهم جنس الرحمة ·· بس قولى لأمين ولا يهمه ·· خليه واقف جدع زى ما هو ·· لازم يفضحهم ويقول الحقيقة ··

امين : الحقيقة ؟ ·· وهو عـرف ازاى ؟ ·· ده مفيش حــــد غيـرهم شـــافنى ·

امـــانى : عمر ما حاجة بتستخبى يا أمين ·· الحيطـــــان لهـــا ودان ·· وعينين ·· فعلا يا أمين ·· لازم تبلغ النيابة فـورا ··اكتر من كده سكات لأ ·

امين : (صارخا) لأ ·· نيابة مش حا بلغ نيابة ·· لازم أنا اللى آخد حقى بايدى دول ·· وأنا قادر ·· صدقينى·· ماتخافيش على ·· حتشوفيئى النهاردة حاعمل ايه فى الاختبار بتاع الكاراتيه (ينظر فى ساعة يده)

امــانى : أنا واثقة يا حبيبى ، انك مســتعد ·· المدرب نفســه قال لى بعــد آخر تمرين ·

امين : (بلهفة) قال لك ايه ؟

امــانى : قال لى انك لقطت فن الكاراتيه بسرعة مذهلة ··

وردة : أيوه يا أســتاذ ·· مين كان يصــدق ·

امين : (وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة واسعة سعيدة)

امــانى : وقال لى انك لو حبيت تبقى بطل عالمى ممكن جدا ·

امين : شفت ·· عشان بس تطمنوا على !

امــانى : مطمنة جدا يا حبيبى ·· بس المسئولية بتاعتك النهاردة مش بس انك تواجههم وتاخد حقك بايدك ·· لازم كمان تكشفهم وتعريهم لمصلحة الناس ·· تمام زى ما قاللى عم فرج·· أمين لازم يلحق يكشفهم بسرعة قبل ما يخطوا على الموضوع ويخبوه ·· أمين معاه جميع الأدلة اللى يقدر يكشفهم بيها ·· ويحطهم كلهم فى حديد ويرجــع زى ما كان فى القسم بتاعه ·· فعلا يا أمين ·· لازم تبــــلغ النيـــابة ··

امين : (مغمضا مع نفسه) ابلغ النيابة ؟

امــانى : أيوه ·· تلبس بدلتك وتروح تبلغ ·· أو نعطى تليفـــون للنيابة تيجيلك بنفسها هنا ·· وتقول لهم كل أقوالك ··

امين : هه !؟ ٠٠ لا ٠٠ لا انا مش حاعمـــل كـده دلوقت ٠٠ بعدين ـ بعدين ـ بعدما اخلص الاختبار ٠٠ مش عايز اشغل نفسى بحاجة تانية دلوقت ٠٠ والمدرب زمانه جاى

امـــانى : يا حبيبى كله ممكن يمشى مع بعض ٠٠

امين : ابلغ دلوقت وانا لسه ما اســـــتعدتش ؟ لا ٠٠ دول مجرمين ٠٠ لازم أستعد لهم كويس ٠٠ دول متوحشـــين ٠٠ لازم أكون جاهز لهم تمام قبل ما أكشفهم ٠٠ عشان أبقى ضامن نفسى كويس قبل ما أواجههم ٠٠ لازم أسلح لحظة ٠٠ مش قادر اضغط على رجلى ٠٠ آه ٠٠ آه ٠٠ نفسى ٠٠ أنا مش ناسى اللى جرالى منهم ٠

(تتصاعد القهقهات الساخرة)

أمين ينظـر فى حزن وغيظ ٠٠ يدق جرس الشقة ٠٠

امين : ماحدش يفتح ٠٠ أنا اللى حافتح ٠٠
قافزا قفزة متحـــدية ٠٠)

(يذهب الى الباب بخطوات واثقة متحدية ٠٠ يفتـــح فيفاجأ بالدكتور فريد ٠٠ منظره مثير للغرابة ٠٠ بل وللضحك ايضا ٠٠ فراسه مربوطة بضمادة بيضاء ٠٠ ويعرج فى مشيته ٠٠ تهرع اليه أمانى مستغربة ٠٠)

الدكتور : (متأوها ومخفيا ألمه) مساء الخير ٠٠ آه ٠٠ آه ٠

امين : ايه ده ٠ ٠مش معقول ٠٠ ايه حكايتك انت كمان ؟

امـــانى : قــول لنا بسرعة ايه اللى جرالك ٠٠

الدكتـور : صبركم على شوية ٠ آخـد نفسى ٠٠ آه ٠٠ آه ٠٠

امين : خليك جامد واستحمل ٠٠

الدكتور : استرجل ؟ حاضر يا سى أمين ٠٠ حاسترجل (يتــوجع) آه ٠٠

امين : وبعدين بقى فى شغل العيال بتاعك ده ؟

(أمانى تخفى رغبتها فى الضحك ٠٠ تغمز خفية للدكتور طالبة عدم الاستفزاز)

الدكتور : (مستجيبا) شغل العيال ؟ معلش ياسى امين ٠٠ كــل واحد منا بيجيله يوم يعمل فيه عيل ٠٠ بس العيــل بيكبر ٠٠ ياما كان فيــه عيال يا سيدى وكبروا ٠٠ واللا نســيت ٠٠

امــانى : (تعاود الغمز له ٠٠ محذرة)

امين : نسيت ايه ؟

الدكتور : بكره أتعلم زيك كاراتيه ٠٠ وحاشترى بدله زى دى ان شاء الله وحتشوف ٠

آمين : (فرحا ٠٠ ومستغربا) انت ؟ حتتعلم كاراتيه ؟

الدكتور : يا ريت يا أمين تســاعدنى ٠٠ أنا آسف ٠

أمين : آسف على ايه ؟

الدكتور : فاكــر لما كنت باقــول لك المرجلـــة مش بالضــرب غلط ؟ يا أمين ٠٠ عشان الواحد يبقى راجل لازم عــلى الأقل يعرف يدافع عن نفسه ٠٠ دى غابة يا أســتاذ القوى فيها ياكل الضعيف ٠٠ آه ٠٠ آه ٠٠

امــانى : قول لنا ايه بقى اللى حصل لك ٠

الدكتور : جالى زبون ٠ وكان متوتر ٠٠ وحالته فظيعة ٠٠ هديته٠ وروأته وقعدنا مع بعض ٠٠ اتكلمنا ٠٠ فتح لى قلبه٠٠

ماعملش زيك ياسى أمين ·· ماقفلش على نفسه وبقى لغز غامض ·· ناقشنى وناقشته وافتحت المسائل ·· وصلنا فعلا لحل مشكلة خرج من عندى وهو كله ثقة بنفسه ·· ما مرش على الحكاية دى يومين وفوجئت بجماعة ·· حضرتك اللى كان بيتعالج عندك فلان ؟·· أيوه أنا ·· فاهم نفسك فصيح أوى وبتشفى التعبانين وتحل عقد العيانين ؟ طب خد ·· عشان تحرم ·· ماسابونيش الا وأنا مرمى عالأرض قاطع النفس !

امين : (مستوثقا) على الأرض على الأرض ؟!

الدكتور : لو كانوا طالوا يدفنونى تحت الأرض كانوا دفنونى ·

امين : قولى ·

الدكتور : أقول لك ايه ·

امين : حد منهم حط جزمته على دماغك ؟

الدكتور : يا سيدى ما تفرقش ·· كف أى واحد منهم من جزمته !

امين : لكن ما قدرتش تعمل لهم حاجة ابدا ابدا ··

الدكتور : باقول لك مابقتش ملاحق ··

آى (يتأوه) يا رجلى ·· يا اكتافى ·· لازم من هنا ورايح أتعلم الكاراتيه ·

امين : غريبة الكلام بتاعك ده ·

الدكتور : غريبة ؟ ليه ··

امين : عشان كنت بتقول لى من كام يوم كلام تانى ٠٠ فاكره يا أمـانى ٠٠

أمـــانى : فاكرة طبعا ٠٠ لما كنت بتقول له المرجلة مش بالضرب ٠

أمين : (ساخرا) المرجلة بحاجات ثانية يا أستاذ ٠٠

انت لسه فاكر يا أمين ٠٠ كنت محتار فيك وانت عـامل الراجل الغامض ٠٠ لا كنت راضى ننطـق ولا تقول ٠٠ بقيت عايز أهزك بأى حـاجة ٠٠

امين : تهـــزنى ؟ ٠٠

الدكتور : قصد أثيرك ٠٠ ألاغيــك ٠

امين : تلاغينى ازاى ؟

الدكتور : مش ده المهم ٠٠ المهم أتعلم كاراتيه ٠٠ أنا عمرى يا أمين ما تحمست لحكاية الرياضة والتدريبات دى زى ما أنا متحمس لها النهاردة ٠٠

امـــانى : لكن ما قلتلناش ٠٠ عملت ايه بعد ما اعتدوا عليك ؟

الدكتور : بلغت طبعا ٠٠ بمجرد مافقت ومسكت نفسى ٠٠

امين : بلغت مين ؟!

الدكتور : النيابة طبعا ، واثبت الحــالة ٠

امين : (غاضبا) بس ده مش كويس ٠٠ لازم انت اللى تاخـد حقك بايدك ٠٠

الدكتور : ما هو ده ما يتعاوضتش مع ده يا أمين ٠ ٠

امين : (بغضب) لا يتعـــارض ٠

الدكتور : يتعارض ازاى ٠

امين : (باقول لك يتعارض يعنى يتعارض ·· انت اللى خواف ·· انا عارفك كويس ·· طول عمرك خواف ··

الدكتور : كده يا أمين ·· متشكر أوى ·

امين : هى دى الحقيقة ·· طول عمرك بتخاف م الضرب زى ما بتخاف م الجواز ·

الدكتور : (مفاجئا) ايه اللى بتقوله ده يا أمين ؟ ايه اللى دخل ده فى ده ؟

امــانى : (تضحك وتدارى وجهها)

امين : كله داخل فى بعضه ·· كل حاجة مربوطة بالتانية · (يردد ساخرا ما سبق أن قاله له)

اللى بيغير على واحده مايغيرش عليها بالضرب ·· يغير عليهـا بحاجات تانية ·· هه ؟!

الدكتور : آه ·· بتردهالى يعنى ·· على كل حال أنا كنت غلطان·

امين : (بضيق وازدراء) كنت غلطان ؟! ببساطة كده ؟! فاهم نفسك محلل نفسانى وانت عايز حد يحللك ·· ما كانش راكب يعنى فى دماغك غير الـ ·· مش عارف ايه ··

الدكتور : ما خلصنا بقى من الحتة دى يا امين ·

أمين : ما خلصناش ·· عقدتنى من نفسى ·· كنت حتودينى فى داهية ·· انت لازم تخرج من هنا تتجوز عشان دماغك يروق وأعصابك تهدا ·· وتعرف تحلل الزباين بتــوعك كويس ··

الدكتور : ايدى على كتفك ٠٠ شوف لى عروسة ٠

امين : مانشوفلكش ليه ٠٠ شوفى الموضوع ده يا أمانى ٠

امـــانى : خلاص يا دكتور ٠٠ من بكره الصبح استعد ٠

امين : أقف كويس ويالله ورينا ٠٠ أصلب عودك ٠٠ مش بتقول عايز تتعلم كاراتيه ٠٠ ياالله امرنك شوية على ما ييجى المـــدرب ٠٠

(يلاعبة بحـــركة أو اثنين)

الدكتور : طب بس حاسب على ٠٠ يا جدع انت أنا تعبان ٠٠ انت عايز تضرب فى انت كمان واللا ايه ؟!

امين : أنا مش باضربك يا بنى آدم ٠٠ أنا باعلمك ٠٠ فرصـــة تتعلم لك حركتين ينفعـــوك ٠٠

الدكتور : بس واحدة واحدة ٠٠ على الأقل استعد زيك ٠٠ ويبقى عندى بدلة التمرين ٠

(يدق جـــرس الشـــقة)

امين : هـــو المدرب ٠

(يسرع ويفتح البـــاب)

امين : (صائحا بفرح) أهلا كابتن نصحى ٠٠ اتفضل ٠٠ أهلا وســـهلا ٠٠

(يدخل شاب اخرس ٠٠ اسمر اللون فى حوالى الرابعة والعشرين ٠٠ يتمتع بتكوين جسمانى قوى متين وجميل وفانلة سبور ٠ ويحمل فى يده حقيبة جلدية صـــغيرة يرتـــدى بنطلون صيفى خفيف ٠٠ وحذاء كاوتش ٠٠

كشأن الرياضيين ·· أميز ما يميـزه ابتسامة لطيفـة تمـلأ كل جهـه ··

يسـلم على أمين ببشاشة دون أى كلمة ·· أمين يجاهد لكي يتحـكم في انفعـالاته ··

المدرب يحيي أماني بحركة من رأسه يلمح الدكتور ·· يحييه بحـركة من رأسه ·

يلاحظ اصابات الدكتور ·· يتساءل بنظراته ، وبحركات من يـديه ··)

الدكتور : (يتجه اليه ليسلم عليه وهو يعرج) أهـلا اهلا ·· أنـا سـعيد انى شفت حضرتك ·
(يمد له يده بالسلام ·· المدرب يسلم عليه بحرارة ·· ثم يسأله باشارات من يده مستفسرا عن الاصابات)·

الدكتور : معلهش بقى يا كابتن نصحى ·· ما يقعش الا الشاطر· لكن عندى أمل كبير أتمرن على ايدين حضرتك ··
(المدرب ينظر الى أمين مستفسرا)

امـانى : فهمه يا أمين أن الدكتور عايز يتعلم كاراتيه ·

الدكتور : (مستغربا وخائفا) ايه ده ؟ هو أخـرس ؟!

امين : (بغضب) أوع تنطقها على لسانك مرة تانية ··

الدكتور : (هامسا) أنا باسأل بس ·

امين : ايوه اخرس ·· لغته فى فنه ·· القوة الحقيقية ياأستاذ مش عايزة أى كلام ·

الدكتور : والله وجهة نظر ·· لكن مين اللى اختارهولكم ·· باين عليه اختيـار هايل ·

امـــانى : الأستاذ منير الصحفى ·

امين : (ماضى فى الترحيب بالمدرب)

الدكتور : هايل ·· فعـلا ·· الخرس دول بيبقى فيهم قوة رهيبـ
(يحيى المـــدرب)

أهلا وسهلا ·· أنا عندى عشم كبير فى ســـيادتكم ·· فهمـــه يا أمين ··

(أمين يقوم بعملية تعريف المدرب بشخصية الدكتـور المضروب ورغبته فى تعلم الكاراتيه)

(فيهز رأسه موافقـا)

امين : (للدكتور) بيقول لك حيمرنك ، بس بعد ما يخلص من الاختبار · ·انت النهاردة تتفرج وبس ·· سامع ·· تتعـلم ·· حتشوف استعراض فى حياتك ما شفتهوش·

المـدرب : (يطلب من أمين سرعة الاستعداد حيث أن وقته محسوب عليه ·· ثم يستأذنه فى الدخـول ليغير ملابسه ·· أمين يقوده بحقيبته الى الداخل)
(أمانى وفريد وحدهما) ··

امـــانى : دكتور فريد ·· قوللى بصراحة ·· انت انضربت بجد، واللا عاملها لعبة علشان تخفف عن أمين ·

الدكتور : ايه يا مدام اللى بتقوليه ده ·· طبعا انضربت وبوحشية كمان ·· على كل حال مش غريبة ان فكرة زى دى تخطر على بالك ·· ناسية لما فكرت أعمل عيل والعب معاه ؟!
(يتنهد) أد أية الحياة بقت غريبة ·· الحياة نفسها بقت اقسى من أى لعبة ··

امــــانى : فعــلا ‏·· لكن ايه رأيك فى أمين ‏·· مش بدأ يخف ؟··

الدكتور : أنا رأيى مش بدأ ‏·· ده خف تماما ‏·· مابقــاش قدامه غير انه يخرج من عنق الزجاجة ·

امــــانى : لازم يجتاز اختبــار الكراتيه بتفوق ‏··
(يدق الجرس ‏·· تفتح امانى ‏·· يظهر الصحفى)

امــــانى : (مرحبة) أهلا أستاذ منير ‏·· اتفضل ‏·· الكل بيسأل عليــك ‏··

(يدخل ‏·· فى نظراته شىء من الشرود والأسى)

الصحفى : يا ترى الكابتن نصحى جه ؟

امــــانى : جوه مع امين بيلبس بدلة الكاراتيه ·

الصحفى : عظيم ‏·· (يلمح الدكتور اصاباته) ايه يا دكتور ‏··

الدكتور : ياللّه ابسط يا عم ‏·· الجــــوادث نازلة ترف اليــومين دول · ناس تنضرب ، وناس تكتب وتنشر وتأخد مجــد وتشتهر ‏·· أهم بقوا موضوعين مش موضوع واحد ·

الصحفى : (باسما فى سخرية مرة) دول يبقوا تلاتة وانت الصادق

الدكتور : تلاتة ؟ مين هو التــالت ؟

الصحفى : انا ·

امــــانى : انت كمــان ؟

الدكتور : انت مش باين عليك حاجة ·

الصحفى : من بره بس مش باين ‏·· لكن محفور جوايا ·

امـــانى : حصل ايه يا أستاذ منير ·· قـول لنا بسرعة ·· انت مش قلت انك كتبت الموضوع ·· وسلمته ·

الصحفى : آه ·· بس للاسف مش حيتنشر ·

امـسانى : ليـــــه ؟ ··

الصحفى : الشركة بتاعت الأستاذ امين ·· بعتت لنا اعـلان ·· اعـلان صغير ··

قد كده ·· بتلاتين الف جنيه بس ··

امـــانى : ايه اللى بتقوله ده يا أستاذ منير ·· ده خطيـــر ·· لا يمكن السكوت عليــه ·

الصحفى : ومين قال انى حاسكت عليــه ·· بس الـكلام بتـــاعى النهاردة هو أمين نفسه ·· عشان كده لازم يخف ويرجع لنفسه ·· مفيش حد حيقدر يتبنى القضية مظبوط غيره واذا الجرنال بتاعى أصر على عدم النشر بعد كده ·· فيه جرايد تانية ممكن تنشر ·· المهم امين أولا ·· لازم يرجع لنفســـــه ·

(تتناهى اليهم من الداخل أصوات كالزئير)

الصحفى : ده أمين ؟ واضح انه متحمس جدا ·

امـــانى : وحيفرح جدا لما يشـــوفك ·

يدخل أمين مندفعا ؟ بقفزة رشيقة ·· متقدما المـدرب·· داعيا اياه للدخول ·· يدخل المدرب ، الصحفى يصـفق

لدخولهما فيتبعه الجميع بالتصفيق ·· أمين والمدرب ينتبهان لوجود صحفى ·· يرتسم على وجهيهما الفرح ·· يحييانه برفع اليد ·· بينما الباقون ماضون فى التحية بالتصفيق ··

المدرب يشير بالسكوت ، ايذانا بالبدء ··

(تعلو موسيقى افتتاح الاختبار ·· أو المباراة ·· بين امين والمدرب ·· يتراوح فيها أمين بين الهزيمة والنصر ·· انه يتلقى فى أول الأمر ضربات موجعة يكاد على اثر بعضها ينكمش ويتراجع لولا ذكاء المدرب ـ وحنكته ·· انه ينبهه لضرورة اليقظة الكاملة ·· ألا ترمش له عين ·· انه يلومه فى احدى اللحظات انه بحث بعينيه عن وردة ·· سأل عنها فعاجله المدرب بضربة اسقطته على الأرض ·· لا يصح لشىء فى هذا العالم أن يشغلك عن الخصم ·· وتدور المباراة ·· أو بمعنى أدق ·· الاختبار وفجأة ينقلب الميزان وترجح كفة أمين ·· حيث نراه يسجل على المدرب نقاطا تثبت تفوقه ·· يكيل للمدرب ضربات حاسمة وتنتهى المباراة بنفس التكوين الذى رأيناه من قبل فى واقعة الضرب المهين · غير أن أمين هو المنتصر ··

يضاء المستوى الأعلى فنرى أمين واضعا قدمه على رأس العملاق · ينطفىء النور فى المستوى الأعلى الى حيث أمين والمدرب فالاثنان فى ذروة الصراع ·· مع ردود الفعل والاعجاب والفرح من الآخرين ·· ينهض المدرب ويشد على يد أمين ·· ثم ينزع عنه حزامه الأبيض ويلبسه حزامه الأسود علامة التفوق ·· الجميع يصفقون ·

امين : (صالبا قامته بثقة) دلوقت بقى ده (يشير على رأسه رمزا لقوة الفكر) وده (يشير على الحزام رمزا لقوة الجســـد)

دلوقت أقدر البس بدلتى ·· واخرج للحياة ·

يخـــرج مخترقا صالة المسرح ·· متلقيا تحايا وتصفيق المشــاهدين ·

مثلت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح الجمهـــورية عام ١٩٧٤ باسم « الطفل المعجـــزة » ·· بنجوم فرقة المسرح الحــــديث ··

قام بدور البطولة :

حسن عابدين : فى دور الرجل الطفــل

سميرة محسن ، ثم عايدة كامل : فى دور الزوجة

نجــاة على : فى دور الشغالة ·

عبد الرحيم أبو خطوة : فى دور الصحفى

شعبان حسين : فى دور الطبيب النفسى

ساعد فى الاخراج : سمير فهمى

صممت الديكور : امال غــالى

اخــرجها : جمال الشيخ ·

الفهـــرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٥/٩٤١٧

ISBN — 977 — 01 — 4558 — 0

لقد أدركنا منذ البداية
أن تكوين ثقافة المجتمع
تبدأ بتأصيل عادة
القراءة، وحب المعرفة، وأن
المعرفة وسيلتها الأساسية
هى الكتاب، وأن الحق في
القراءة يماثل تماماً الحق
فى التعليم والحق فى
الصحة.. بل الحق فى
الحياة نفسها.

سوزان مبارك





الثمن ٣٠٠ قرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب